1

قطب الأ

قال الفاضل الكامل السالك العالم النحرير المحقق المدقق مولانا جمال جواد
حسن احسن الله ... صنف هذا التفسير
... الفاضل العلامة الحبر الفهامة عمدة المتاخرين قدوة المتبحرين نخبة
المشائخ العظام سلالة الاماثل الكرام زبدة العلماء المفسرين جلالة الملة
والدين الذي لم يسبقه احد من المفسرين الى هذا الشان من جعل الايات
المتباينة ظاهرا متعانقة متعاضدة بحسب البيان وتفسيره وربطه
يعلم ان القرآن العظيم كالمرصوص من البيان من غير صرف بعض اياته عن
ظاهرها للارتباط فانه عجب البيان وهو من اجل حفدة الشيخ الكبير المستغنى
من مولاه النصير اعني شيخ نصير الدين محمود چراغ دهلي محمد بن احمد ...
شيخ حسن محمد بن ميا ... نصير نور الله ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب معجزا قايما على
مر الدهور ومشتملا على جميع ما يحتاجون اليه في وقت
ويوم ولو بعد السنين والشهور وجعل اياته محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات وجعل خواص عباده عالمين بما يرا
فرفعهم درجات والصلوة والسلام على رسوله سيد البشر محمد
هو كالشمس في نجوم الانبياء الاخر واكتفيت في مدحه بقول
القايل اذكا اكتفي فيه بقوله المحكم دع ما ادعته النصارى
في نبيهم واحكم ما شئت فيه من حكم وعلى آله واصحابه كلهم
فهم واحد تابعيه الاخر هم كالنجوم بل كالشمس والقمر
بعد فيقول العبد الفقير من اهل حفدة الشيخ الكبير الشيخ محمد
عن بعضهم ... نصير المستفيض من مولاه النصير الذي
هو مصداق مسئلة وحقيقة الاصول والفروع وهي انه هل يجوز لنا
يطوف باطراف كعبة الاصول والفروع وحينئذ كيف يجوز القلوة التي
هي اصل جميع الفروع اذ هي بعد التوجه اليها لعنت بشيء مشروع
فانها حينا كانت تطوف به طواف الغشاة والزوار وذلك الشيخ
حينا كان يطوف بها بل يجلس ناظرا اليها متأدبا مع النظار
يطوف ... اليها ... ليلة الجمعة وليلة الاثنين وساير الايام

ملغي واحكم

1 2

صح النظار وايضا كان ذلك الشيخ مصداقا لمسئلة اختلف فيها من
تقليب الاعيان فانه قد راي ذلك منه بعض اجلة الاعيان وكان هو ختما للولاية
المحمدية ولم يستفض احد بعده مثل استفاضته من المشكوة المصطفوية وهو الذي
كان يقول مرارا اشارة الى نفسه انه سبحانه الذي له التصرف المطلق يقول
لعبده قد جعلت لك الشان الذي انا فيه والسلطان فان شئت اقمت الساعة
في هذه ساعة نويته ولو الآن وهو يقول سبحانك لا يليق بمن سواك هذا
الشان فانك انت العلي الحنان لشان الديان وبلغ في الورع والتقوى الى المرتبة العليا
الشيخ نصير الحق والدين محمود الاودهي وهو الذي قد ورث رتبة جده عمر الفاروق
العدوي وهو الذي ورث علوم الحقيقة من جده اتماما عني الذي ورد انا
مدينة العلم وعلى بابها في شانه رضي الله تعالى عنهما وعن ذلك الشيخ الرفيع
وما وصلت الى ما وصلت الا ببركته التي حصلت له من الملك الرفيع انه لما كان علم
التفسير ما ... لا يحصل الا بفيض رباني وقد حام حوله جمع من العلماء وفازوا
من ذلك بحظ جسيم ولكن لم يرتبط احد ممن اشتهر بذلك اية مع اية اخرى
مع انه اهم فانه اذا وقع في كلام المصنفين او الشعراء كلام اجنبي في البين
يطعن طعنا كثيرا اوذا بحسب الظاهر كثير في القران ولكن اذا تامل حق
التامل مدرك وجهه وح يكون جميع الايات كالبنيان المرصوص
وبعض من المفسرين تعرض لبعضها وبعضهم صرفوا بعضا من الايات
عن ظاهرها لارتباط وكنت برهة من الزمان متاسلا في ذلك
الى ان ابتلانا الله سبحانه بالبلاء التي لم تسلط الا بشوم
معاصينا فاستغفرنا ربنا عسى ان يتوب علينا وتوسلنا
الى ذلك بهذا التفسير كما امرنا ربنا حيث قال ... جميع
اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة و ...
ذلك بالفيض ... النبوي
فاقول ... وبالله ...
مكية ومدنية سبع ايات

اصحابه

لا وسيلة عظمى من هذه الوسيلة

لانها مفتتح الكتاب ولذلك سميت ام القران و
اساسه ولها اسماء اخر تدل على ما فيها
مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلوة ومرة بمدينة حين
حولت القبلة تنبيها على ان عليكم ان تشكروه سبحانه
على نعمة التحويل ومنهم من عد البسملة اية دون
انعمت عليهم ومنهم من عكس وعن الشافعي
قولان احدهما ان البسملة اية والثاني انها مع ما بعدها اية
بسم الله الجامع لجميع اوصاف الكمال الرحمن برحمته للعامة كالايجاد
والترزيق الرحيم برحمته الخاصة في الاخرة بالمومنين
وهنا لطيفة وهي ان مراتب طلاب الحق ثلاث اعلاها
انكاك ظهور انيتهم في انوار الذات المتجمعة لجميع الصفات
وفي اسم الله اشارة الى ذلك واوسطها مطالعة
سر الكمال المعنوي في الكمالات الصورية
بترقيق حجب الصور من غير انتظار للاخرة
ويناسبها الرحمن فان معناه المفيض للوجود والكمال الصوري
على الكل في الدارين وادناها صرف الهمة الى نيضان اللطائف
عليهم في دار السلام والرحيم يشير الى ذلك فان معناه المفيض
للكمال المعنوي الموعود لخلص عباده في الاخرة
كما قال وكان بالمومنين رحيما الحمد الذي هو شامل
للشكر لله باعتبار ذاته وصفاته وافعاله ويشير الى كون الحمد هنا
شاملا للشكر قوله رب العالمين يعني ان الحمد لربوبيته التي هي جهة الرحمن
في الدنيا من جهة الايجاب والاقتضاء ومن جهة الرحيم في الاخرة
[illegible] ملك يوم الدين ونطلب منه اداء هذا الشكر مع
[illegible] ان نصل الى مرتبة نخاطبه بها مشافهة
مع اجزائنا ويصرف جميع ما خلق

انزلت

الى ما لاجله ليحصل الشكر الحقيقي ونطلب منك الاستعانة على ذلك ثم حقيقة
وعدك على الشكر زيادة اهدنا ودلنا دلالة دائمة موصلة الى البغية الله
الصراط المستقيم الذي تم شائبة الالحاد والبدعة فيه اعني صراط الذين
انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين
سلكوا في ذلك الصراط فوصلوا اليك وهو الغاية القصوى غير المغضوب
عليهم ولا الضالين من المبتدعة والملحدين آمين اي ربنا استجب
سورة البقرة مدنية وايها مائتان وسبع وثمانون انما سميت سورة البقرة
لان هذه السورة ذكرت فيها ما وقع من بني اسرائيل من الذمائم و[illegible]
ومشحونة بها وما سوى ذلك استطراد وقصة البقرة افظع من جميع ذلك
كما سيظهر عند ذكرها واعلم ان السور في القرآن بمنزلة الابواب في
كتب المصنفين فكل باب ينسب الى ما هو اهم في ذلك الباب كما يقال
باب الصلوة وباب الزكوة مثلا وان كان يذكر فيه غيرها استطرادا الم
المؤلف منه ومن امثاله وفي تخصيص هذه الحروف
بعد الرحمن الرحيم الم
تنبيه على ان هذه السورة اشتملت لما يهتم به من حيث ان هذه الحروف
اشتملت على جميع المخارج فكذا هذه السورة اشتملت على وصف الكتاب
وعلى وصف من انزل لاجلهم ذلك الكتاب الكامل الذي اخبر به
الكتب المتقدمة لانه لا ريب فيه والطمانينة كمال لا يحذوه كمال ولزوال
الريب منه هو هدى عظيم للمتقين الذين شارفوا التقوى والذين
اتقوا بالفعل على سبيل عموم المجاز وانما اختصوا بالهداية وتزيدها لانهم
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
من هذه الامة والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
هم يوقنون من اهل الكتاب
اهل الكتاب قبل ايمانهم
[illegible]
الايمان كما يجذب الايمان بكل

انتقوا

اتولت

لانها مفتح الكتاب ولذلك سميت ام القران و
اساسه ولها اسماء اخر تدل على ما فيها
مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلوة ومرة بمدينة حين
حولت القبلة تنبيها على ان عليكم ان تشكروه سبحانه
على نعمة التحويل ومنهم من عد البسملة اية دون
انعمت عليهم ومنهم من عكس وعن الشافعي
قولان احدهما ان البسملة اية والثاني انها مع ما بعدها اية
بسم الله الجامع لجميع اوصاف الكمال الرحمن برحمته للعامة كالايجاد
والترزيق الرحيم برحمته الخاصة في الاخرة بالمومنين
وهنا لطيفة وهي ان مراتب طلاب الحق ثلاث اعلاها
انهماك طور انيتهم في انوار الذات المتجمعة لجميع الصفات
وفي اسم الله اشارة الى ذلك واوسطها مطالعة
سر الكمال المعنوي في الكمالات الصورية
بترقيق حجب الصور من غير انتظار الاخرة
ويناسبها الرحمن فان معناه المفيض للوجود والكمال الصوري
على الكل في الدارين وادناها صرف الهمة الى فيضان اللطائف
عليهم في دار السلام والرحيم يشير الى ذلك فان معناه المفيض
للكمال المعنوي الموعود لخلص عباده في الاخرة
كما قال وكان بالمومنين رحيما الحمد الذي هو شامل
للشكر لله باعتبار ذاته وصفاته وافعاله ويشير الى كون الحمد هنا
شاملا للشكر قوله رب العالمين يعني ان الحمد لربوبيته التي هي جهة الرحمن
في الدنيا من جهة الايجاب والاقتضاء ومن جهة الرحيم في الاخرة
... صف مالك يوم الدين ونطلب منه اداء هذا الشكر ...
... ان نصل الى مرتبة نخاطبه فيها مشافهة
مع اجزائنا ويصرف جميع ما خلق

الى ما لاجله ليحصل الشكر الحقيقي ونطلب منك الاستعانة على ذلك ثم حقيقي
وعدك على الشكر زيادة اهدنا ودلنا دلالة دائمة موصلة الى البغية الى
الصراط المستقيم الذي لم تشابه الالحاد والبدعة فيه اعني صراط الذين
انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين
سلكوا في ذلك الصراط فوصلوا اليك وهو الغاية القصوى غير المغضوب
عليهم ولا الضالين من المبتدعة والملحدين آمين اي ربنا استجب
سورة البقرة مدنية وايها مائتان وسبع وثمانون انما سميت سورة البقرة
لان هذه السورة ذكرت فيها ما وقع من بني اسرائيل من الذبائح وصور
ومشحونة بها وما سوى ذلك استطراد وقصة البقرة افظع من جميع ذلك
كما سيظهر عند ذكرها واعلم ان السور في القرآن بمنزلة الابواب في
كتب المصنفين فكل باب ينسب الى ما هو اهم في ذلك الباب كما يقال
باب الصلوة وباب الزكوة مثلا وان كان يذكر فيه غيرها استطرادا بسم
الله الرحمن الرحيم الم المؤلف منه ومن امثاله وفي تخصيص هذه الحروف
تنبيه على ان هذه السورة اشتملت لما يهتم به من حيث ان هذه الحروف
اشتملت على جميع المخارج فكذا هذه السورة اشتملت على وصف الكتاب
وعلى وصف من انزل لاجلهم ذلك الكتاب الكامل الذي اخبر به
الكتب المتقدمة لانه لا ريب فيه والطمانينة كمالا لا يحذوه كمال ولا زوال
الريب منه هو هدى عظيم للمتقين الذين شارفوا التقوى والذين
اتقوا بالفعل على سبيل عموم المجاز وانما اختصوا بالهداية وتزيدها لانهم
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
من هذه الامة والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
هم يوقنون من اهل الكتاب
اهل الكتاب قبل ايمانهم
... الا ...
الايمان بها يجذب الايمان بكل

انقوا
معدودة وا

التي بها صفت بواطنهم فصاروا كانهم اولئك هم المجبولون على هدى لا يكتنه كنهه لانه من ربهم واولئك هم المفلحون دون من سواهم اذ قد قيل لك ان الذين كفروا سواء مستو عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم انذارك وعدمه فهم لا يؤمنون لانه ختم الله على قلوبهم فجبلها الدنيا وذلك بان ختم على الجداول التي يمتلا بها حوض القلب اعني جداول الحواس فختم على سمعهم الذي يحمل الى القلب من بعيد ويوصل اليه من انواع شيء ما يحمل الالفاظ وكيف لا يكون القلب مختوما مع انه على ابصارهم التي هي اعلى تلك الجداول من حيث انها توصل الى القلب من بعيد غاية البعد غشاوة عظيمة مستمرة ولكون الابصار اعلاها اوردت الجملة اسمية ولما كانت الحاستان المذكورتان اعلى الحواس الخمسة من حيث انهما يحسان من بعيد اكتفا بهما ولا يقال ان الشم ايضا كذلك لانا نقول سلمنا انه يوصل من بعيد لكن لا من انواع شيء كالسمع والابصار فلا يفهمون ولا يسمعون ما به يتعظون ولا يبصرون ما به يعتبرون ولهم عذاب عظيم في الاخرة وليس الايمان والكفر بمجرد القول بل لا بد من الاعتقاد فانه من الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر اي بالمبدا والمعاد وما هم بمؤمنين لخلوهم عن الاعتقاد وانما قالوا ذلك لانهم يخادعون الله على زعمهم والذين آمنوا فانهم يغترون بذلك ولكنه لا يغرهم فانهم ما يخدعون الا انفسهم اذ وباله يعود اليهم ولكنهم ما يشعرون وكيف يحصل الشعور لهم مع انهم في قلوبهم مرض جبلوا عليه فزادهم الله مرضا لخباثة افعالهم ولذلك لهم عذاب اليم واصله بما كانوا يكذبون فان الكذب مبدا الخباثة واصلها وبلغ مرض قلوبهم وخباثة افعالهم الى ان تصـ[illegible] بطريق النصيحة لا تفسدوا في
...اعني الصلاح فاعتقدوا ما فيهم
...مان والافعال الجيدة فسادا
...الى الصلاح فسادا فقيل
...هم المفسدون ما يتجاوز

لا فعالهم القبيحة ... القلب الختم

ما يتجاوز الفساد الى غيرهم ولكن قالوا ما قالوا لانهم لا يشعرون لمرض القلوب وبلغ عدم شعورهم وجهلهم الى ان لم يعرفوا حق الذين بلغوا في الانسانية رتبة صار من سواهم بالنسبة اليهم كالبهائم ولذلك اذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء ولكن لا يؤثر قولهم في قلب احد ولا يقبل قولهم فانه الا انهم هم السفهاء ليس غيرهم سفيها حتى يقبل قولهم ولكن لا يعلمون لتكبرهم فانه يعمي القلب ولكمال سفاهتهم اذا لقوا الذين آمنوا من الصحابة الكمل رضوان الله تعالى عليهم قالوا آمنا واحدثنا الايمان كما احدثتم واذا خلوا الى شياطينهم الكاملين الراسخين في الكفر قالوا انا معكم لم يحدث منا المخالفة معكم فنحن كما كنا مستمرون على ذلك واما الخلطة لنا باهل الاسلام فانه انما نحن مستهزؤن نخادع معهم اذ هم سفهاء يخدعون بخداعنا فهم ولئن قالوا واعتقدوا ذلك لكن الله يستهزئ بهم آنا فآنا استهزاء متجددا ومن استهزائه تعالى بهم انه يمدهم في طغيانهم يعمهون يتحيرون فلا يفقهون خباثتهم لينتهوا عنها ولعمههم اولئك الذين اشتروا واختاروا الضلالة بالهدى الذي كانت فطرتهم عليه ومع ذلك ظنوا انهم في ربح من ذلك فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اذ مثلهم وحالهم كمثل الذي استوقد نارا ليستضيء فلما اضاءت النار ما حوله كذلك هؤلاء الا اي المستوقد ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون المنافقون استوقدوا نار الايمان ليستضيئوا وينتفعوا به فانه يغتر المسلمون بذلك ويعاملونهم معاملتهم مع اخوانهم من المسلمين فلما خادعوا المسلمين بذلك ذهب الله بنورهم واظهر نفاقهم وتركهم في ظلمة ظاهرية وباطنية وباطنية وبلغت دهشتهم غاية الكمال الى ان صارت قواهم الباطنية موقفة فهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون اذ الرجوع الى ما فيه منفعة رتبة الانسان والانسانية انما يتم بالقوى التي صارت موقفة او
صيب نازل من جميع جوانب السماء فيه ...
السحاب وظلمة الليل في ايلادهم

فيها فقد ظهر بما ذكرنا نكتة قوله ذهب الله بنورهم وقوله تركهم في ظلمات

شدها بخلاف الاخرين ورعد شديد وبرق شديد ايضا اما اثرة الرعد فانهم
يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت فدهشة ذوي الصيب
اشد من دهشة المستوقد فهذا مثل من ظهر منه امارات النفاق ثم انكر
ذلك واستتر والله محيط بالكافرين يعلم جميع احوالهم فلا ينفع الانكار
والاستتار واما اثرة البرق فانه يكاد البرق يخطف ابصارهم يعني ان
حالة انتفاعهم غير خالية عن الدهشة والاضطراب ومع ذلك يغتنمون
تلك الحالة اذ كلما اضاء لهم مشوا فيه وبعد ذلك اذا اظلم عليهم قاموا
ينتظرون الاضاءة مع ان الصواعق والبرق كادتا ان ولو شاء الله لذهب
بسمعهم وابصارهم بهما وانما بقيت لعدم المشية ولا فاسباب الذهاب
وجدت ان الله على كل شيء قدير على الذهاب وعدمه ولما كان الفرق ثلثا
والفرقة الاولى وهم المتقون ناجية والاخريان وهما الكفار والمنافقون
هالكتان فقال يا ايها الناس اعبدوا ووحدوا واتقوا ربكم الذي ربكم
بالايجاد حيث خلقكم ولا تتوهموا ان اباءكم انشأوكم فان ربكم خلق
الذين من قبلكم وانما اوجدكم لعلكم تتقون في حال ابقائكم ربكم الذي
هيأ لكم اسباب البقاء حيث جعل لكم الارض فراشا لتطمئنوا وتسكنوا فيها
وجعل لكم السماء بناء ليحصل بحركاته واوضاعه في الارض ما تحتاجون اليه
وبعض الحركات والاوضاع انزل من السماء ماء فان الماء به اصل قوامكم وقوام
كل شيء فاخرج به اي بماء السماء بعضا من الثمرات والبعض الاخر بماء الابار
والانهار رزقا لكم وان كان فيها الرزق لغيركم ولكنكم مقصودون فلا
تجعلوا لله اندادا وامثالا فان غيره لا يقدر على ما سمعتم من افعاله وانتم
تعلمون ان هذه الافعال لا يقدر عليها احد فكيف يكون نداله وان
كنتم [illegible] حد ولم ينته عن اتخاذ الانداد وانما
من عند نفسه وكنتم في ريب
ما ادعى محمد صلى الله عليه وسلم
دعوى فضلا في ريب فاتوا

4 5

فاتوا بسورة من مثله اي من مثل ذلك العبد الامي الذي لم يخالط مع من
يدارس ولم يكن شاعرا ولم يكن كاتبا يكتب الرسائل والخطب او المراد منه
مثل ذلك العبد في كونه بشرا وادعوا شهداءكم من دون الله اي دون الله
من غير الله ولا تقولوا شاهدنا هو الله فان ذلك من ديدن العاجز ان كنتم
صادقين في دعواكم فان لم تفعلوا ولم تأتوا ولن تفعلوا فان الاتيان
بها غير مقدور للبشر فاتقوا النار التي لا تكون وقاية بينكم وبينها سوى
الايمان الذي جعله تعالى وقاية لها ولا تكون لها وقاية كوقاية النار الدنيوية
اذ تلك النار هي التي وقودها الناس مع ما فيه من الرطوبات التي تخمد
بها هذه النار وكذا الحجارة وقودها مع انه هذه النار تخمد بها لما فيها من
اليبوسة مع الثقل وانما الوقود ما فيه الرطوبة الدهنية مع الخفة ثم بعد
ذلك اعدت للكافرين فكيف يتصور لها الوقاية دون الايمان والمؤمنون
ولئن ادخلوا فيها لكنها ما اعدت لهم وانما ادخلوا تمحيصا للذنوب بهم
فاذا حصل التمحيص اخرجوا منها واذا انقادوا واطاعوا فحينئذ بشر
الذين امنوا ونصبوا الامارة على ايمانهم وهي ان عملوا الصالحات
واقلها الاقرار بالتوحيد والرسالة ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
يعني يكون اشجارها على شط انهارها فيكون اشجارها دائم الخضرة كلما
رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به
متشابها صفة ثانية لجنات ورزقا بمعنى مرزوقا ومن ثمرة بيان له يعني
كلما رزقوا من تلك الجنات مرزوقا واحدا وهي ثمرة واحدة فان الثمرة الواحدة
تكفي الجماعة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل من هذه الشجرة فان اثمارها
لا تتفاوت على مر الزمان كما تتفاوت اثمار اشجار
تكون صغيرة في الجسم ودنية في اللذة و
بخلاف اثمار الجنات فانها متشابهة
قد يكون من غيرها فان لهم لحم
بقوله من ثمرة لانه قد يكون بغير

او المراد ان اثمارها لا تتفاوت في اللذة بخلاف اثمار الدنيا فانها وان
كانت الذ لكن بعد الشبع لا يوجد فيها لذة او انها متشابهة في الصورة
متفاوتة في اللذة فان في كل ثمرة لذة اخرى او انها متشابهة لاثمار
الدنيا في الصورة دون اللذة فعلى هذا تبقى كلمة كلما على عمومها ولهم
فيها ازواج مطهرة مما يستقذر من نساء الدنيا وهم فيها خالدون دائمون
فلا يخافون الخروج منها فان قالوا انا سلمنا انا عاجزون عن الاتيان
بمثل القرآن وذا يقتضي الايمان ولكن لنا مانع عنه فان فيه ضرب الامثال
كامثل بالمستوقد والصيب وذا لا يليق به تعالى اذ الامثال يفيد الظن
مع ان في بعض الامثال خسة كالذباب والعنكبوت قيل لهم ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها في الصغر والخسة
فان التمثيل يفيد التوضيح فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من
ربهم لانه كلام معجز مفيد واما الذين كفروا من اهل الكتاب وانما
خص اهل الكتاب لكلام ظاهر قوله عهد الله من بعد ميثاقه او المراد
اعم لكلام عموم قوله يا ايها الناس فيقولون ماذا اراد الله بهذا
مثلاً لان قلوبهم مختومة للتوثر تلك الامثال فيها فبعضهم وان علموا
ذلك لكنهم يقولون ذلك عناداً يضل الله به كثيراً ويهدي به كثيراً
وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن نور العقل والايمان
الداخلين في ظلمة الجهل والطغيان اعني الذين ينقضون عهد الله
في الكتب السابقة او بالحجج العقلية او بقوله الست بربكم والاول اظهر
من بعد ميثاقه وتوكيده ان لا يكتموا شيئاً مما نزل فيها ولا يخالفوا ما علم
بالعقل وما العهد الذي عهد بالست بربكم ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
من صلة الارحام وموالاة المؤمنين والتصديق بجميع الانبياء
... بانواع المعاصي وافشاء اسرار المؤمنين اولئك هم
... فلا بد ان يطعنوا في كلامه تعالى كيف
... ون انكم كنتم امواتاً في ظلمة العلم

في ظلمة العدم فاحياكم بنور حياته ثم يميتكم بانقضاء آجالكم فانه لم يتم تركيب
اجسامكم تركيباً يبقى على الابد لعدم استعداد موادكم ذلك ولكن استعدت التركيب
تركيباً ثانياً ذلك التركيب لمكتسباتكم في التركيب الاول اعمالاً جزاؤها لا ينقطع
لذلك يركبكم كذلك و ثم يحييكم ثانياً ثم اليه ترجعون لان يجزيكم على اعمالكم فانكم
من يقتضي حكمته ان يجزيه بنفسه فلم يجعل امر الجزاء على ملائكته بل الا رجعكم اليه
تعالى اولا تتفكرون انه هو الذي خلق لكم ولاجلكم ما في الارض اي ما في السفل
فشمل العناصر كلها وجميع المركبات جميعاً لانها اما من مقوماتكم او من متمماتكم
فان ما في الارض وان كان ضرراً لكنه نافع في وقت ما اذ لا بد وان يتخذ منه دواء
ما ولم يكتف بذلك بل ثم استوى الى السماء اي الى العالم العلوي فسواهن
سبع سموات لان تؤثر الكواكب المركوزة فيها في عالم السفل ولذا لم
يذكر العرش والكرسي اذ فيهما منازل لتلك الكواكب وهي المؤثرات
بجعله تعالى وان كانت بواسطة نزولها في تلك المنازل وهو بكل شيء عليم
فربط الانتفاع بما في عالم السفل باوضاع النجوم وحركاتها على مقتضى
علمه تعالى فلا بد وان تشكروا تلك النعم وتؤمنوا به تعالى ثم ... وأذكر
لهم ما يجد ما جرى في وقت ابتداء نشأتهم فيعلمون انعامه عليهم
لعلهم يرجعون ويتوبون ويؤمنون وذلك اذ قال ربك للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة يحكم فيها نيابة عني وانما نسب الى ربك
اشارة الى ان خلافته صلى الله عليه وسلم موروثة من آدم وانما جعل
آدم خليفة ليرث صلى الله عليه وسلم منه تلك حيث قال واذ قال ربك
اي الذي رباك وكانت الملائكة مع ابليس في ذلك الوقت سكان الارض
وكانت الخلافة لهم فلما علموا ان الخليفة مخلوقة من الـ... قال
تعالى في موضع آخر اني خالق بشراً من طين
... منها والجان مخلوقة من النار
قطعاً فاسئوا حال الخليفة ...
عن الروح الذي هو من عا...

ونفخت فيه من روحي ومقتضاه العلم والصلاح و قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء وانما قالوا ذلك استكشافا للحكمة لا اعتراضا عليه تعالى
ونحن نسبح ننزهك ملتبسين بحمدك وشكرك على نعمة التوفيق للتسبيح فلا
يجب لنا ونقدس لك اي لاجلك مخلصين فيه ليس فينا شائبة الرياء قال
في جوابهم اني اعلم ما لا تعلمون وقد علمت فيه استعداد الخلافة ثم
اظهر لهم ذلك كما قال وعلم آدم الاسماء كلها والمراد بالاسماء اسماء الاشياء
وخواصها وتاثيراتها فانه يحدث بكل خاصية وتاثير اسم فانه بالحرارة
يحدث اسم الحار ثم عرضهم على الملائكة اي عرض مسمياتها تلك الاسماء
فقال انبئوني باسماء هؤلاء تبكيتا لهم لا تكليفا ليلزم عجزهم ان
كنتم صادقين فيما ادعيتم لانفسكم من انكم احقاء بالخلافة فان
التصرف في الارض يقتضي العلم بجميع الاشياء التي فيها فانه بدون
العلم بها كيف يمكن وضعها في مواضعها قالوا سبحانك ننزهك ان
تفعل ما لا يليق وانما قلنا ذلك جهلا لان العلم ليس مقتضى ذاتنا
بل لا علم لنا الا ما علمتنا ولم تعلمنا خواص الاشياء واساميها انك
انت العليم الحكيم لا علم ولا حكمة لغيرك حتى يعلمنا ثم قال تعالى
اظهارا لشرفه يا آدم انبئهم اي اعلمهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم
الكثيرة وخواصهم الغريبة التي يتحير فيها السامعون ولا اشارة
الى ذا اعاد لفظة اسماءهم قال تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض يعني قد عرفتم اني اعلم ما غاب عن الخلق في عالم
العلو والسفل فلا بد ان عرفت في آدم استعداد الخلافة فكان مقتضى
الادب ان تكتفوا على ذلك العلم الاجمالي واعلم ما تبدون في هذا
انكم تسبحون وتقدسون وما تكتمون من ان فيكم استعداد
[illegible] ويتذكر النعمة المعطى في ابيهم آدم و[illegible]
[illegible] مسجودا للجماعة المعصومين
[illegible] اللعين فانه ابى وامتنع عن

واستنع من السجود واستكبر على آدم وذلك لانه كان من الكافرين في علمه
تعالى او صار بذلك من الكافرين وقلنا بعد سجود الملائكة يا آدم اسكن انت
وزوجك لتتانس بها الجنة بلا عمل عملت فانها فضل مني وكلا منها
رغدا واسعا حيث شئتما فلا مضيق عليكم ولكن لا تقربا هذه الشجرة فانكما
ان تقربا بفضلكما القرب الى الاكل منها فتكونا من الظالمين والعاصين
والعاصين فازلهما الشيطان عنها بعدها بالوسوسة اي عن الجنة اذ نسيا
عهد ربهما فاخرجهما مما كانا فيه من النعمة والكرامة وقلنا اهبطوا
من عالم العلو الى عالم السفل بعضكم لبعض عدو متعادين والمراد
عداوة الذرية وما بينها الاشارة بصيغة الجمع وانما وقعت العداوة لانها
من خاصية عالم السفل المركب من الاضداد وبالهبوط غلبت المادة
على الروح المجرد العلوي او المراد العداوة بينها وبين الشيطان
ولكم في الارض مستقر وقرار لا ترتفعون الى عالم العلو سريعا بل
ومتاع وتمتع الى حين الموت ثم بعد ذلك ترجعون الى عالم العلوي
فتلقى آدم من ربه كلمات وتلقن كلمات التوبة فتاب ورجع البر عليه
اذ قيل فيه انه هو التواب الرحيم فان تبتم ايها الناس من الكفر
والطعن في القرآن ورجعتم من العصيان والطغيان يرجع ربكم عليكم
ويرحمكم بالاجر الجزيل كما تاب ورجع على ابيكم ورحمه قلنا اهبطوا
منها جميعا كرره للتاكيد يعني لا بد لكم من الهبوط ولكن لا ضير عليكم
كثير ضرر فاما ياتينكم مني هدى بارسال الرسل وانزال الكتب فمن
تبع هداي يعني انما تبعه لانه هداي لا لاقتضاء الشهوة او غيرها ولا
اشارة الى هذا كرر لفظ الهدى فلا خوف عليهم من نزول مكروه بهم
ولا هم يحزنون على ما فاتوا والذين كفروا وكذبوا باياتنا ذلك بان
اولئك لذلك التكذيب اصحاب النار هم فيها خالدون فاعلموا ا[illegible]
ان الله تعالى عهد من لدن آدم بالايمان به وبرسله
ما امر به واجتنبوا عما نهى عنه [illegible]

والا علم لنا في قوله فاما [illegible] زائدة مؤكدة [illegible] الشرطية وجوابها الجملة الثانية اعني [illegible] هواي [illegible] فالمعنى ان [illegible] تكم مني هدى بارسال [illegible]

في الناس اعلم خاصة يا بني اسرائيل الذين من اولاد صفي الله انّ لي
عليكم نعماً خاصة وراء النعم التي على الناس جميعا واني عهدت اليكم في
الكتاب الذي انزلت اليكم بعهود فعليكم ان اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم فان تلك النعمة وان انعمت على آبائهم لكن النعمة
التي على الآباء نعمة على الابناء واوفوا بعهدي الذي عهدت اليكم
خاصة في كتابكم والى ابيكم آدم والناس حيث قلنا فاما يأتينكم الآية
اوف بعهدكم وهو الذي وعدتكم جزاء على اعمالكم ولا تتركوا اوامري
ونواهي خوفاً من غيري واياي فارهبون لا غيري وامنوا بما انزلت
من الكتاب الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فانا جعلته مصدقا لما
معكم فلا ايمان به ايمان بكتابكم ولا يتم الايمان به الا بالايمان بذلك
فكونوا اول مومن به يومن بمجرد السماع بلا تامل ولا تكونوا اول
كافر به فانه من يرى كفركم يقتدي بكم ولا تشتروا بآياتي اي
لا تستبدلوا بها ثمنا قليلا من متاع الدنيا من المال والجاه واياي
فاتقون في ذلك الاستبدال فاني اجازيكم عليه ولا تلبسوا الحق
بالباطل بان تكتبوا في كتابكم ما ليس منه فلا يميز بين مكتوبكم
ومكتوبه تعالى ولا تكتموا الحق بان تاولوا ما في كتابكم تاويلا على
وفق ما اشتهيتم او تفصلوا ما فيه وانتم تعلمون ان ذلك تلبيس ولبسه
وكتمان للحق بخلاف ما لو لم تعلموا كالمجتهد المخطي واقيموا الصلوة
المانعة عن الفحشاء لتمنعكم عن تلك الرذائل واتوا الزكوة لتطهر
نفوسكم عن حب المال فلا تميلوا الى الثمن القليل واركعوا مع الراكعين
اي مع المسلمين لتستضيء قلوبكم بانوارهم اتامرون الناس بالبر
فانهم كانوا علماء يعظون الناس ويقولون عليكم بالبر والتقوى
[illegible] الا تعملون بالبر والتقوى وانتم تتلون الكتاب
[illegible] افلا تعقلون فان ذلك عمل
[illegible] على القليل

على القليل من ذلك فاذا صبرتم فهو تعالى معكم فيوفقكم على الحسنات
المذكورة والصلوة من الامور المذكورة فانها جامعة للعبادات فتنور بها [illegible] وانها
القلوب فتشاهد بها معيته تعالى مع الصابر ويزول بها السفاهة [illegible] الذين
لكبيرة ثقيلة على الناس الا على الخاشعين الخائفين
يظنون انهم ملاقوا ربهم وانما قال يظنون لان الظن كاف في الاحتراز وانهم اليه راجعون يوم الحشر
عن مظنة الضرر ذلك التلاقي من حيث [illegible] يا بني اسرائيل
لا ينفعهم احد شيئاً فلا بد من تحمل المشاق لاجله تعالى ثم
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كانت تلك النعمة الغاية القصوى
من حيث اني فضلتكم على العالمين اي عالمي زمانكم بان جعلت منكم
انبياء كثيرة وملوكاً وعلماء فابقوا تلك النعمة على انفسكم فلا تجعلوها
في النار بالكفر وفي الدرك الاسفل بالنفاق واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئاً فلا تنفعكم آباؤكم ولا غيرهم بان تقضي عنكم
شيئاً من الحقوق التي عليكم فلا تتركوا الايمان والاعمال اتكالاً عليهم
ولا يقبل منها شفاعة فان آباءكم وغيرهم لا يشفعون لكم فانهم لا
يشفعون الا لمن اذن له الرحمن وفيكم لم ياذن ولو كانت الشفاعة
ولا يؤخذ منها عدل وهو ما يقابل الشيء من غير جنسه ولا
فرضا فلا تقبل ولا هم ينصرون اي يمنعون من عذابه تعالى فعلى اي شيء تتكلون
اذ نجيناكم [illegible] تشبون نصرتنا
ولا ناصر لكم سوانا فلم تعرضون عنا وافتحة
من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب اي يبغونكم وقومه اذ
عذاب [illegible] يذبحون ابناءكم [illegible] ويستحيون اي يتركون احياء
نساءكم وهو انهم [illegible] ذبحاً كثيراً [illegible]
وفي ذلكم يعني الذبح والاستحياء او الانجاء بلاء عظيم
اي ونعمة من ربكم الذي رباكم فان في الذبح ايضا تربيتهم باطناً
حيث قدمتم الى الفناء ثم بعد ذلك
وتربية واذ فرقنا بكم
واخرجنا [illegible] عن طبيعته

الذين كانوا في البيكم فلما دخلوا فيه ليهلكوكم عكسنا الامر عليهم واغرقنا
هنا اعني آل فرعون وانتم تنظرون جميع ذلك بالعين وفيه شفاء
لما في صدوركم من الغيظ وبعد ذلك انعمنا عليكم بنعمة عظمى اذ واعدنا
موسى ان نعطيه التورية ليحيي قومه حيوة باطنية كما يحيي حيوة
ظاهرية وضربنا له الميقات اعني اربعين ليلة ذا القعدة وعشر ذي الحجة
ليحصل له استعداد حمل كتابه وتلك اربعين تاثير عظيم كما اشتهر
ولذا كانت نبوة الانبياء غالباً بعد اربعين سنة وعبر بالليالي لانها غرر
الشهور ثم اتخذتم العجل الهاً من بعده ذهاب موسى فصارت قلوبكم
امواتاً واخرجتم انفسكم من زمرة الاناسي وانتم قوم دابهم انهم
ظالمون على انفسهم ثم عفونا عنكم حين تبتم من بعد ذلك الاتخاذ ولو
كان ذلك يقتضي ظاهرا ان لا يعفى لانه كفر بذاته تعالى ... ان النعم
بوعده الكتاب ولكنه تعالى عفا عنكم كرماً لعلكم تشكرون فان
الشكر محمود على كل حال اذ هي العبادة العظمى واعظم من ذلك
اذ اتينا موسى الكتاب الذي وعدناه وكان ذلك الكتاب الفرقان
فارقاً بين الحق والباطل او المراد بالفرقان المعجزات الاخر ولم
نفسخ وعدنا بعصيانكم لعلكم تهتدون بالتدبر في كتابنا فان
عصيانكم ... [illegible] ... لكم واعظم من ايتاء الكتاب تعليمكم التوبة
وتمامها ... [illegible] ... لاساس جميع الحسنات ماحي جميع السيئات
لا يستغني عنها ولي ولا نبي وذلك اذ قال موسى لقومه يا قوم
كان مقتضى انتسابكم الي ان تكونوا مستفيضين مني ما استفاض
من بيني فايضين على من سواكم فتنوروا نفوسكم ونفوسهم
ثم انكم ظلمتم انفسكم التي كانت متنيرة بنور ربكم باتخاذكم
... كان جسماً ظلمانياً فسرت ظلمته فيكم فتوبوا
... الظلمة ... حيث ادخلتم
... تكم واخرجا لنفوسكم

لنفوسكم من تلك الظلمة فان نفوسكم صارت بخبثه بعجلكم كانت
النجاسة اشد اذا اخترتم ذلك بمجمعين مع ان نبيكم حي فيكم وكاف
القتل ذبحها وزكوتها فتصيرون شهداء ذلكم خير لكم لاستنفع
به من سواكم عند بارئكم من حيث انه رجوع الى الطهرة التي خلقتم
عليها ولو كان شرا من حيث ان فيه فناءكم ثم ان سمعتم ذلك
القول واطعتم نبيكم فقد رحمكم ربكم فتاب عليكم رجع ونور
نفوسكم وابدانكم بنوره تعالى انه هو التواب الذي يرجع على
من رجع اليه رجوعا بعد رجوع الرحيم الذي بالغ في الرحمة حتى
يبدل سيئات التائبين حسنات واعظم من جميع ذلك تلك النعم
المذكورة ما انعمت عليكم اذ ذهبتم مع نبيكم معذرة الى ربكم من
الذين اتخذوا العجل الهاً وكان الذاهبون سبعين رجلاً وقيل عشرة
آلاف اختارهم موسى معه وذهب معهم الى الطور وكلمت
مع ربه وسمعوا كلامه تعالى قيل كان ذلك قبل الامر بالقتل وقيل
بعده ... لن نصدق ولن نقر لك حتى نرى
الله جهرة اي روية جهرة او نصب على الحال من الفاعل او صفة
المفعول فاخذتكم الصاعقة وهي صيحة من السماء او نار وانما اخذتم
لفرط عنادكم فانكم سألتم ما لم تستعدوا له وانتم تنظرون ما اصابكم
نفسه او اثره وانما جعلناكم ناظرين لكيلا يقع الشك لكم بعد احيائكم
ثم بعثناكم من بعد موتكم بدعاء نبيكم وتضرعه فانه قال
واحييناكم
موسى عليه السلام يا رب ماذا اقول لقومي اذ اهلكت خيارهم وانما
قال من بعد موتكم لئلا يتوهم البعث بعد الاغماء او النوم لعلكم
تشكرون نعمة البعث فان تلك نعمة ...
بالعين وكان قبل ذلك بالغيب
... التيه حيث ظللنا عليكم
المن وهو الترنجبين ...

والسلوى وانما كانت هاتان النعمتان مثل نعمة البعث لان كلا منهما
كاوبتا ايضا هما سببان للحيوة ولذا لم يعد هنا كلمة اذ وقلنا
لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم لئلا تقع الشبهة في حلها فانها
ليست ارضية فيحتمل ان لا يكون حكمها كحكم الارضية فظلموا بكفران
هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فان ضرر الكفران يعود عليهم وظلمكم اشد من ذلك الظلم اذ
قلنا ادخلوا بعد التيه هذه القرية بيت المقدس او اريحا قيل كان
ذلك بعد موسى فانه مات عليه السلام في التيه فكلوا منها حيث
شئتم اكلا رغدا واسعا وادخلوا الباب باب القرية سجدا لله تعالى شكرا
لنعمة الدخول فانكم قد تعبتم في التيه بالسفر وقولوا وادعوا بان
تقولوا مسئلتنا حطة حط عنا خطايانا نغفر لكم خطاياكم بجودكم
ودعائكم وسنزيد المحسنين الذين احسنوا وزادوا على الدعاء والاستغفار
فبدل الذين ظلموا بكفران هذه النعمة قولا غير الذي قيل لهم
فقالوا بدل حطة حنطة ودخلوا يزحفون على استاههم
وهذا غاية الفساد والمخالفة حيث لم يعملوا بما امروا اصلا
فانزلنا على الذين ظلموا بالتبديل لظلمهم رجزا عذابا مقدرا
من السماء يعني بلا سبب ظاهري فانه اشد وهو الطاعون هنا
بما كانوا يفسقون فسقا مستمرا واعتادوا الفسق وقد تجاوز
عنه اذ استسقى موسى لقومه وقد عطشوا فيه في التيه فقلنا
اضرب بعصاك الحجر فانا وان فعلنا فعلا خارقا للعادة ولكن
قلما يخلو عن التعليق بالاسباب فبضرب الحجر تحصل الحرارة
في ذلك الحجر فيجذب البخارات التي في الجو او في الارض
... جاذبة للرطوبات كما حقق في الطبيعي
... تلك الابخرة ماء فضرب موسى
... اثنتا عشرة عينا على عدد الا

على عدد الاسباط قد علم كل اناس مشربهم وعينهم الذي
يشربون منها واذا اراد عليه السلام الارتحال ضربه ثانيا فيبلغ
الحرارة غايتها ويذهب البرودة فلا تنقلب تلك الابخرة ماء
وقلنا لهم كلوا واشربوا من رزق الله الذي جمع لكم من
المن والسلوى وماء العيون ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تعتدوا
وان خلا اعتداؤكم عن الفساد فلا باس عليكم كمقابلة الظالم
المعتدي بفعله وكذا ان كان الاعتداء متضمنا للصلاح كقتل الخضر
عليه السلام الغلام وخرقه السفينة ثم اعتديتم وافسدتم
واقل ذلك انكم سئمتم الى الدنيات وذلك اذ قلتم لنبيكم يا موسى
لن نصبر على طعام واحد من نوع واحد لا يتبدل ولا يتغير فادع
لنا ربك الذي رباك بانواع مختلفة من النعم فان دعوتك
يخرج لنا مما تنبت الارض اذ دعوتك سبب الاستجابة بدلا
ما يرسل الينا من السماء وذلك من بقلها الذي يوكل
وقثائها وفومها وعدسها وبصلها وهو الحنطة او الخبز او الثوم
قال موسى اتستبدلون الذي هو ادنى وتختارون
بالذي هو خير فانه اعطاكم ربكم بلا كد ومشقة منكم
وايضا ذلك خير في اللذة والنفع فان اللحم انفع فان استبدلتم
فقد قال لكم ربكم اهبطوا انزلوا من التيه مصرا من الامصار
فان لكم ما سألتم ... المراد العلم ... فيها ... لدناءتهم
... اي مكان كانوا فانهم ولو كانوا اغنياء بكثرة
يظهرون المسكنة والفقر وباؤوا ورجعوا وصاروا ...
من الله ذلك المذكور سابقا ...
يقتلون النبيين بغير ...
القتل ذلك الاقدام على ال...
يعتدون بجدهم العصيان

انه من الفضل العظيم فانه ما ننسخ من آية او ننسها كلمة ما شرطية
جازمة والنسخ اثبات اية مكان اخرى لانتهاء مدتها والانساء
اذهابها عن القلوب نأت بخير منها للعباد في الثواب
والنفع او مثلها فيهما وانما تغير الاحكام بمقتضى الزمان فان
بعض الاحكام التي كانت في الزمان السابق خيرا يكون
في الزمان اللاحق شرا فلابد من التغيير بمقتضى الحكمة ولكن
تراعى الخيرية والمثلية بمقتضى اللطف والفضل وانما طعنوا
لجهلهم ولكن طعنهم لا يؤثر فيك لعلمك الم تعلم ان
الله بمقتضى الهيبة على كل شيء قدير فيقدر على اذهاب
آية واثبات اخرى وكذا الانساء يقدر عليه وكذا لا يؤثر
طعنهم في امتك الصادقة الم تعلم ان الله بمقتضى
الهيبة له ملك السموات والارض لا يؤثر شيء في شيء
الا باذنه فلا اثر لطعنهم فعليكم ايها الطاعنون ان
لا تطعنوا في كتابه فان ضرره يعود عليكم وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير والفرق بين الولي والنصير
ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا
انسوا لكم وطعنكم للاستكثار … بل تريدون ان تسألوا
رسولكم بعد العلم بالحق كما سئل موسى من قبل … بذلك
فان تلك سنة جارية في الضلالة ومن يتبدل الكفر بالايمان
فقد ضل سواء السبيل والقى نفسه في الهلكة فانتم بذلك
… هو كفر تضلون وتهلكون واعلموا ايها
… تعون باهلاك انفسهم بل ود كثير
من اهل الكتاب لو يردونكم … كفارا
… كاهم كفارا وما ذلك …
… لكم بل من عند انفسهم

يشيعهم الخبيثة لا لجهالة بل من بعد ما تبين لهم انه هو الحق
فاعفوا بترك عقوبتهم واصفحوا عن الالتفات اليهم والى قولهم
وشبههم حتى يأتي الله بامره من القتال وضرب الجزية والاجلاء
ولم يؤخر ذلك لتحصيل القدرة والعدة بل ان الله على كل شيء قدير
فيقدر على ذلك ولكن اخر الى ان تكثروا وتحصل الشوكة لكم لمصلحة
التخفيف لكم واقيموا الصلاة التي هي جالبة لجميع العبادات البدنية
وآتوا الزكاة التي هي جالبة لعبادات المالية واستعينوا على ذلك
بهما فانهما اما العبادات يحصل بهما صفاء القلب وتنوره ولا تغافلوا
ولا تساهلوا في العبادات اية عبادة كانت فانه ما تقدموا لانفسكم
من خير وعبادة اية عبادة كانت تجدوه ثوابه بل اضعاف ذلك
عند الله وهو تعالى لا يضيع عنده شيء وكيف ان الله بما تعملون
بصير فلا جرم يجازيكم على اعمالكم الصالحات ويجازيهم على
اعمالهم الخبيثات وهم مع تلك الخباثة اعتقدوا وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى فكل فريق منهما يزعم انه على الحق
ومن سواه على الباطل تلك الامنية واماانيهم … يتمنونها بلا مظنة ولا
امارة قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة بل على دخولها
ان كنتم صادقين في دعواكم فانه لابد من البينة على الدعوى
فاذا لم يأتوا ببرهان لم تختصوا بها بلى يختص من اسلم اخلص في اعماله
وجهه نفسه لله بلا شائبة ما يكدر الاعمال وهو محسن فيها بان
يعبد كأنه يراه وان لم فانه يرى العامل فله اجره الذي وعد تعالى له
على لسان انبيائه عند ربه الذي رباه ولم ينقص في تربيته …
… لا خوف عليهم … قليلا … مما ينتهي
ما فاتهم … الا ان قالت
… ليس لهم دين ولا كتاب ولا … ليست النصارى
على شيء وكذا جود قول ليس فيه مانة

يجرّ الي البعض المكبر كمان الطاعات كذلك ثم لما كان هنا مظنة
ان يقال كيف يمكن ان يزول عنهم وصف البوء بغضب الله تعالي
وهل يصيرون احقاء برحمته تعالي عمّم في الجواب وقيل ان
الذين آمنوا بقلوبهم والسنتهم او بالسنتهم فقط قبل
مبعثه صلي الله عليه وسلم كالراهب او بعده والذين هادوا
والنصاري قبل نسخ دينهم او بعده مع التحريف او
بدونه والصابئين الخارجين من دين الي دين هم قوم بين
المجوس واليهود والنصاري ليس لهم دين او فرقة
من اهل الكتاب او عباد الملائكة او قوم يوحدون
الله ولا يتبعون نبيا ووجه تاخيرهم عن الجميع ظاهر علي
جميع الوجوه من آمن منهم بالله واليوم الاخر كما يجب واحسن
ايمانه ثم عمل عملا صالحا واقله الاقرار باللسان فيدخل فيه من آمن
بالقلب واللسان من امتنا والمؤمن قبل المبعث واليهود و
النصاري قبل نسخ دينهم وبدون التحريف فلهم اجرهم
لا يضيع ذلك لانه عند ربهم الذي يربيهم دايما ولا خوف عليهم
حين يخاف من سواهم ولا هم يحزنون حين الحزن ولقد
عهدنا اليكم بذلك الايمان المذكور اذ اخذنا ميثاقكم بالايمان
بنبيكم موسي والعمل بكتابكم الذي انزل اليكم ورفعنا فوقكم
الطور وظللناه عليكم لتقبلوا ذلك ولا تتولوا عنه وقلنا لكم
خذوا ما آتيناكم من الاوامر والنواهي السهلة والشاقة بقوة
وجد وعزيمة واذكروا ما فيه بالدرس والتفكر انما فعلنا ذلك
لعلكم تتقون المعاصي وتثبتون علي الايمان المذكور
[illegible] الميثاق عما امرتم ونسيتم
[illegible] كم فصرتم احقاء بالغضب
[illegible] رحمته لكنتم من الخاسرين

لكنتم من الخاسرين المغبونين بالمسخ كما فعلنا باصحاب السبت
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم [illegible] مسخناهم فانهم وكانوا قوما
قد اعتدوا زمن داود عليه السلام في السبت الذي جعلته لهم خالصا
للعبادة ومنعتهم عن الاشتغال بغيرها فاشتغلوا بصيد
الحوت فيه لا ابتلاء وقع بهم وذلك انهم كانوا يسكنون
علي الساحل وكان قوتهم الحيتان وفي يوم السبت لم يبق
حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه واذا مضي غاب فاشتد
الجوع بهم فحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان
يدخلها يوم السبت ويصيدونها في غيره وانما فعلوا ذلك حيلة
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين مطرودين لما اعتديتم فجعلناها
اي تلك العقوبة والمسخة نكالا ومنعا ومنه النكل للقيد لما بين
يديها من الامم الكاينة في ذلك الزمان وما خلفها من الامم التي
يجيئون بعد ذلك وموعظة للمتقين الذين اتقوا عن جميع
المعاصي فضلا عن تلك المعصية المقتضية للمسخة ولكنهم
يتعظون زجرا لهم عما عسي ان يميلوا اليها بخلاف الطايفتين
[illegible] ولعل [illegible] كانتا تفعلان فيكون المنع لهم بالعنف كما ينبي
عنه لفظة النكال [illegible] اعظم من ذلك الاعتداء ما وقع اذ قال موسي
لقومه [illegible] الذين جاؤا طالبين بدم قتيل لهم وذلك انه كان فيهم
شيخ موسر فقتله بنو اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه علي باب
المدينة ان الله يامركم وانا حاكي عنه لا اقول اجتهادا حتي يكون
مظنة لنظركم ان تذبحوا بقرة اية بقرة قالوا اتتخذنا هزوا
[illegible] نفسه مبالغة في الاستبعاد فانا نذبحها
[illegible] مثلنا قال موسي اعوذ بالله ان اكون [illegible]
من الجاهلين الناقصين في كمال [illegible]
وذا بعيد غاية البعد عن منصب

لم يفرقوا بين المزاح والهزو فاي اعتداء اعظم من منافة النبي عليه السلام بمثل هذا الخطاب ثم لما سمعوا ذلك استبعدوا بانه لا يكون ذلك التاثير العجيب في اية بقرة كانت بل ان كانت فلابد من ان تكون مخصوصة قالوا لموسى عليه السلام و قالوا ادع لنا ربك الذي رباك بالعلوم الغريبة يبين لنا ما هي فكان تلك البقرة صارت بهذا التاثير الغريب ممتازة عن سائر البقر بحقيقتها فسالوا عن الحقيقة قال موسى ان حقيقتها حقيقة سايرها ولم يكن لكم موضع السؤال اذ ابقاء المجمل على اجماله وقت الحاجة لا يليق بالحكيم ولكن لما استقصيتم في السؤال اشتد عليكم الامر انه يقول وليس الاشتداد مني انها بقرة لا فارض ولا بكر فتية بل عوان نصف بين ذلك المذكور من الوصفين فافعلوا ما تؤمرون ولا تعتدوا اعتداء بعد اعتداء ثم زعموا ان البقرة لا تتعين بمثل هذا الوصف فان البقرة بهذا الوصف كثيرة ولابد لمثل هذا التاثير الغريب قالوا ثانيا ادع لنا ثانيا ربك يبين لنا ما لونها ليقل الاشتراك والعموم قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع خالص وشديد لونها وصفرتها بالغة غايتها بحيث تسر الناظرين بتعجبهم قالوا ثالثا ادع لنا ثالثا ربك يبين لنا ما هي بيانا شافيا لا يبقى فيه التشارك والتشابه ما هي فان تلك البقرة وان كانت حقيقتها حقيقة ساير البقرة لكن لا بد لها من وصف تمتاز به عن سائرها ... كانها ممتازة بالحقيقة وكيف لا ... [illegible] علينا ولا نسالك تعنتا وعنادا ... قبلوا ذلك القبيل ... وجه آخر وانا ان شاء الله ... بيانه السابق قد قلل الاشتراك

قد قلل الاشتراك وبهذا البيان ستصير معينة ان شاء الله تعالى ... يقول انها بقرة لا ذلول [illegible] من حيث انها [illegible] الحرث مسلمة عن جميع العيوب والاعمال لا لون فيها يخالف لون جلدها فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها ولعلكم تستبعدون ان يكون البقرة بهذه الاوصاف موجودة فانها مع كونها عوانا كيف يترك اهلها بدون الاعمال وكيف يكون لون الجلد والظلف والقرن واحدا قالوا الآن جئت بالحق ثم لما تفحصوا تلك البقرة وجدوها فذبحوها وما كادوا يفعلون خوفا من الفضيحة ولكن فضحهم الله تعالى لعصيانهم واعتدائهم واعظم من ذلك الاعتداء ما اعتديتم في ابتداء هذه القضية وذلك انكم قتلتم نفسا بغير حق فادارأتم فيها وتدافعتم ورميتم البريء عنها وذلك بهتان واثم مبين لا اعتذار لكم فيه كما اعتذرتم سابقا بان البقر تشابه علينا ويمكن انه يكون الهزو اشتبه عليكم بالمزاح وذلك [illegible] زعمتم ان الله تعالى لا يوحي الى نبيه في قضيتكم [illegible] والله مخرج ما كنتم تكتمون وذلك فساد ... فساد وذلك الاخراج بان امرنا بذبح البقر فذبحتم بعد التدافع الكثير فقلنا اضربوه ببعضها لتحدث الحرارة فتنقلب الرطوبات ابخرة وتدخل تلك الابخرة في عروق الميت واعصابه وتسري في جميع اعضائه وبدنه فتصير روحا حيوانيا ثم تتعلق به النفس الناطقة الانسانية فيصير حيا ولعل السر في الامر بذبح البقر دون ساير الحيوانات ان البقر اشبه بالانسان ولذا يكون مدة الحمل ... منها على الاستواء والذبح للتطهير فان ... لها تاثير بليغ ثم خص البقر ... المطلق كافيا ليكون ... المزا لونها بصفرة تسر الناظرين

ابي اضربوا المذكور القتيل ببعض البقرة اي بعض كان وقيل القلب واللسان وقيل باللسان وقيل بالفخذ اليمنى وقيل بالاذن وقيل العظم الذي يلي الغضروف الغرة

قد يسامح الاعتدال كان الحس قويا ثم خف بعدم الاعمال ليبقى قوتها
فيكون تاثيرها اقوى كذلك يحيي الله الموتى باسباب عادية
وغيرها ويريكم آياته الدالة على قدرته وكماله لعلكم تعقلون
وتعلمون كماله فتومنون به وبانبيائه وكتبه وتعملون باوامره
ونواهيه ثم قست قلوبكم ولم تتاثر من بعد ذلك المذكور من
الايات المقتضية لينها وتاثرها فهي كالحجارة التي لا لين فيها
اصلاً او اشد قسوة وابلغ في القساوة من الحجارة وكيف يكون
قلوبهم كالحجارة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار فتاثرت
من الابخرة التي كثرت واجتمعت فيها والابخرة اضعف
من الايات تاثيرا اذ هي من عالم الامر وتلك من عالم الحكمة
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء قليلاً وذا اذ ل
لم تبلغ الابخرة تلك الكثرة ولا يظهر في قلوبهم ماء العلم
لا كثيرا ولا قليلاً وان منها لما يهبط ويتردى من اعلى الجبال
ويتاثر من الريح العاصفة ولو لم تبلغ الريح …
فكانها انكسرت من خشية الله وقلوبهم لم تنكسر ولم … من خشية
تعالى اصلاً ويحتمل ان يكون الخشية على الحقيقة فان الله تعالى
قادر على ذلك وايضاً كيف يشبه قلوبهم بالحجارة وهي منشأ
الماء الذي به كل شيء حي واذا هبطت يتخذ منها القطع الابنية
التي فيها السكنى ولا نفع فيهم اصلا بل هم مشتغلون
بالفساد وما الله بغافل عما تعملون فيجازيكم على فسادكم
ولا تعملون افتطمعون ايها الرسول والمؤمنون ان يؤمنوا لكم
لاجل دعوتكم اعني فرقة اليهود
وقد كان فريق في زمن الماضي
… مع نبيهم بلا واسطة
في دينهم … وقالوا قال

وقالوا قال لنا ربنا بعد ان امرنا ونهانا ان استطعتم فافعلوا و… فلا حرج
عليكم او المراد بالفريق علماء هم الذين حرفوا التورية وكتبوا مكانه
ما انزل شيئا آخرا ونقصوا منه من عند انفسهم او اولوا ما انزل
وحملوه على مشتهاهم ولم يفعلوا ما فعلوا جهلاً بل من بعد ما عقلوه
وفهموه ولم يبق لهم في ذلك ريبة ولم يفعلوا في ذلك غافلين
بل فعلوا وهم يعلمون نتج فعلهم فبأية وجه تطمعون منهم
احسن الحسنات بل لا يرجى منهم الا اقبح القبائح وقد ظهر ذلك
منهم وهو انهم اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا اذ قد علمنا
من كتابنا انكم على الحق وقد ثبت في كتابنا نعوت نبيكم وكنا
منتظرين لذلك فكانه ايماننا سابقا على ايمانكم والى هذا اشير
بصيغة آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض ولم يكن في ذلك المجلس مؤمن
قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم وبين لكم
للمنافقين عانبين
في التورية من نعوت نبيهم وغيرها او قال المنافقون لمن لم
ينافق اظهارا للتصلب فنافقوا الفريقين ليحاجوكم به …
ويصيروا … ونصيروا محجوجين فيثبت عنادكم عنده
تعالى … عليه فانهم زعموا انه تعالى يواخذهم باقرارهم
… شرعاً سواقيا … بغير جامع فان حكم الشرع
… ليسوا بمطلعين على البواطن فضرورة ربطت
احكام الشرع بالظاهر وقيل معناه ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في
كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال
عند الله كذا ويراد به في حكمه وكتابه افلا تعقلون ايها الرسول
والمؤمنون … ثم تطمعون في ايمانهم
يكون … من كلام اللائمين افلا يفقهون
… اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون
وهو من جملة الضروريات …

ذلك من اكل الفساد وسفاهة واذا كان هذا المذكور حال علمائهم فكيف من سواهم فانهم ليسوا كلهم بعلماء بل منهم اميون لا يعلمون الكتاب والكتابة فكيف يطالعون التورية ويحققون ما فيها الا اماني لكن يعتقدون الاكاذيب سمعوها من علمائهم وان هم الا يظنون ظنا بلا دليل بل بلا شبهة فويل لهم على جهلهم ولكن الويل كل الويل لعلمائهم الذين يقتدون بهم ثم فويل كانوا يكتبون ويبينون الكتاب الذي انزل اليهم مع التحريفات والتاويلات الزائغة بايديهم ومن عند انفسهم ثم يقولون ويشهرون هذا من عند الله وما فعلوا ذلك الا ليشتروا به ثمنا ومتاعا قليلا فان متاع الدنيا ولو بلغ ما بلغ قليل فلهم ويل بل ثلثة فويل لهم مما كتبت ايديهم من التحريفات والتاويلات والثاني ويل لهم مما يكسبون من الثمن القليل والثالث ويل لهم بتشهيرهم ذلك بقولهم هذا من عند الله وانما لم يذكر الثالث لان الاول لا يخلو عنه اذ الكتبة انما وقعت للتشهير وانما اختاروا ذلك القبائح لانهم اعتقدوا وقالوا لن تمسنا النار اصلا فان آبائنا يشفعوننا وان مست فلا تمسنا الا اياما معدودة قليلة بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما او مدة الدنيا سبعة آلاف سنة مكان كل الف سنة يوما قل لهم جوابا لذلك اتزعمون ذلك لانكم اتخذتم عند الله عهدا وثيقة انه تعالى يفعل بكم كذلك فان عهد تعالى اليكم ذلكم فلن يخلف الله عهده في اي امر عهد ولو كان مستبعدا غاية البعد ... يخلف في هذا الامر ام تعتقدون وتظنون ذلك بدليل ... ذلك فتكونون معذورين بل تقولون ... تظنون افلا يجازيكم عن ذلك ... قبيح عدا حدث تلك السيئة

لانه منشأ الفساد والاضلال

تلك السيئة الى الخطايا الاخر حتى استغرقها اذ لم يبق له الاهتمام بالحسنة حتى صار بحيث احاطت به خطيئته فاولئك يقال لهم تحقيرا اصحاب النار اذ هم فيها خالدون وانتم كسبتم سيئات كثيرة كما عددنا عليكم واحاطت بكم خطاياكم احاطة بعد احاطة فكيف لا تكونون خالدين وانما يكون عدم الدخول في النار او الخروج منها لمن حالهم يناقض حالكم وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اولئك اصحاب الجنة وملازموها اذ هم فيها خالدون لا يخرجون منها بعد الدخول وتذاكروا بذلك اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل وقلنا لهم لا تميلوا الى من سواي وكونوا على حالة لا تعبدون فيها الا الله وكونوا تحسنون بالوالدين احسانا لا يخل بعبادتكم فان تلك الاحسان ايضا عبادة خالصة له تعالى ولا تحسنوا بها فقط بل احسنوا بهذين وذي القربى فان لهم ايضا عليكم حقا والاحسان مع اليتامى كالاحسان مع اقرب ذي القربى فاجعلوهم بمنزلة ابنائكم والاحسان مع المساكين الذين لا يجدون ما ينفقون على اهاليهم وانفسهم كالاحسان مع اليتامى فان الفقر ... وصاروا في العجز مستوين وقولوا للناس جميعهم ... غاية الحسن حتى صار حسنا نفسه وما ذلك الا التخلق بالاخلاق الحسنة والارشاد الى ما فيه صلاحهم الدنيوية والاخروية فان كلهم ذووا القربى ولو كانت بعيدة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة مستعينين بهما على ما امرناكم فانهما اصلا العبادات الظاهرية ثم توليتم واعرضتم ايها اليهود في زمان نبيكم فكيف بعده الا قليلا منكم فانهم ... على وجهه وهم الذين ... الذين آمنوا بعيسى بعده ثم اسلموا ... وصار الاعراض طبيعتكم لذا اعر...

علي ان تتركوا ما استقر قبحه في قلوب جميع الناس وصار من جملة
الضروريات المشهورات وهو ان قلنا لكم لا تكونوا تسفكون
دماءكم فان سفككم دم احد منكم كسفككم دم انفسكم وايضا
قلنا لكم لا تكونوا تخرجون احدا منكم من دياره فان اخراجه
منها كاخراجكم انفسكم من دياركم وهي فتنة اشد من
القتل ثم اقررتم واعترفتم بلزوم ذلك الميثاق وانتم تشهدون جعلناكم
علي انفسكم تاكيدا للميثاق ثم انتم هؤلاء الذين امتازت
نفوسهم بنقض الميثاق لانكم تقتلون انفسكم قتلا
متحولا ولا تشهدون عنه اصلا فيقاتل واحد منكم اخر منكم
او جماعة منكم جماعة اخرى منكم وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم المختصة بهم لا تعلق
لاخالفكم ولا كان للغير بها تظاهرون عليهم وتتعاونون علي اخراجهم بالاثم والمعصية
والعدوان والظلم فان ذلك الفريق لم يكن مستحقا لل
اخراج وانما قيد الاخراج بالفريق والتعاون دون
القتل فان التقاتل يقع بين اثنين من الفريقين المخالفين
كما يقع بين الجماعة بخلاف الاخراج هنا فانه انما يقع ... في
الفريقين ويحتاج الي التظاهر والتعاون ...
ان يجعل التظاهر قيدا للقتل والاخراج ... ومن العجب
انكم ما نقضتم ميثاقا اخر وهو انكم ان ياتوكم اسارى
تفادوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير
حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل
وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد الفريقين
... حتى فدوه وهو محرم عليكم اخراجهم
... يفضي الي القتل والاسر ...
في اليه من القتل والاسر حللتم

حللتم منه ما هو اقبح اعني القتل واوجبتم بما هو ادني وهو الاسر
الفداء علي جميعكم وذا من غاية العجب فالضمير للشان وقوله اخراجهم
مبتدا قدم خبره للاهتمام او الضمير للمبهم وقوله اخراجهم تفسير
له افتؤمنون ببعض الكتاب وهو الفداء فانه قد اوجب الله
تعالي عليهم ان واحدا من بني اسرائيل اذا اسر اجتمعوا للفداء
وتكفرون ببعض وهو القتل والاجلاء فما جزاء من يفعل
ذلك منكم ايها اليهود الفارقون بين كتابه الا خزي في
الحيوة الدنيا كما لم تعظموا احكامه تعالي لم يكتف بذلك
بل ويوم القيمة الذي هو يوم الجزاء يردون الي اشد العذاب
فان عصيانهم بلغ الغاية وما الله بغافل عما تعملون فلا جرم يجزي
من يفعل منكم حسنا او قبيحا علي قدره ومن يفعل ذلك منكم
فهم اولئك الممتازون الذين امتازوا عن ساير الناس
واشتهروا بانهم اشتروا واختاروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلم
يتمكنوا منها لانفسهم شيئا وذهبت الدنيا ايضا لما عظموها
علي تفويته التي هي اشرف من الدنيا عنده تعالي فلا يخفف
عنهم العذاب ... في الدنيا بنقض الجزية ولا في الآخرة
... من احد شيئا من النصرة
... بل اخذنا مواثيق كثيرة فانا
... باخذ المواثيق المذكورة
لقد آتينا موسى الكتاب المشحون بمواثيق فانه تفصيل كل شيء
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وما اكتفينا بموسى بل وقفينا
من بعده بالرسل ذوي العدد الكثيرة المؤيدة بالمعجزات وآتينا
... البينات وا...
من بعده ...
... فيها من له ادني تمييز كابرا
الموتي ... تلك البينات
اعني جبرئيل فانه كان يمده بسيره

فاذا مقهوره من مس الشيطان ا خالفتموهم جميعا فكلما جاءكم رسول
بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم كموسى وعيسى واتبعه
وفريقا تقتلون وتستمرون على القتل فانكم قتلتم فيما مضى
بعض الانبياء كذكريا ويحيى وبصدد قتل محمد صلى الله عليه وسلم
ذا الحين ومع ذلك ادعوا وقالوا قلوبنا غلف واوعية للعلوم
ولا نفهم ما تقول لبطلانه وليس الامر على ما ادعوا بل هم
ملعونون مطرودون لعنهم الله بكفرهم فكيف يكون
قلوبهم اوعية للعلوم التي هي انواره تعالى او المعنى
ومع ايتاء الكتاب وارسال الرسل مع المعجزات وكانت كلمتهم
متفقة قالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية جبلية لا يصل اليها
ما تقول وليس الامر كذلك بل هم مجبولون على الفطرة
والفهم ولكن بكفرهم [illegible] مطرودون لا يصل
الى قلوبهم الوعظ والنصيحة فقليلا ما يؤمنون وهو
الايمان ببعض الكتاب ومن البين انهم مطرودون ملعونون
فانه لما جاءهم كتاب من عند الله علموا بالضرورة انه [illegible]
مصدق لما معهم من الكتاب الذي اعترفوا كونه [illegible]
تعالى ومع ذلك التصديق وكانوا من قبل [illegible] لم يظهر
نبوته وكتابه صلى الله عليه وسلم يستفتحون على الذين
كفروا ويستنصرون عليهم ويقولون اللهم انصرنا بالنبي
آخر الزمان او المراد انهم كانوا يبينون لهم ويقولون
ان نبي آخر الزمان يكون كذا وكذا وقد قرب خروجه فلما
جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وخوفا على [illegible]
[illegible] على الكافرين [illegible] به على الذين [illegible]
بكفر بعد كفر [illegible]
هم غايتها [illegible] يقول كل من

يقول كل من سمع ذلك بئسما اشتروا به انفسهم [illegible] بالخيانة [illegible]
ضرورية اذ ذلك ان يكفروا بما انزل الله بعد ان علموا انه منزل منه
تعالى بغيا حسدا من ان ينزل الله من فضله وهو الوحي على من يشاء
ويختاره للرسالة عبدا من عباده اي عبد كان فباءوا بغضب على
غضب على خيانة الحسد بعد خيانة الكفر وللكافرين الذين هم
امثالهم [illegible] بين ساير الكفرة عذاب مهين فان عذابهم اشد
ولهم [illegible] واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله وهو
القرآن فان الايمان بجميع المنزل واجب قالوا نؤمن بما انزل علينا
فانا قد علمنا انزاله وذا كذب بحت اذ الايمان به انما يصح ايمانا
اذا كان بجميع ما فيه وهم يكفرون بما وراءه متدلين بانه ليس
منزلا عليهم وهو الحق مصدقا لما معهم كالمنزل عليهم لانه الحق
لا يكذبه ولا يخالفه فانكاره انكار لما معهم فهم ليسوا بمؤمنين
بما يقولون انهم مؤمنون به ثم مع ذلك دليل آخر يدل على
عدم ايمانهم بما انزل عليهم فاسالهم وقل لهم اقامة
لذلك [illegible] فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم
مؤمنين [illegible] بما انزل عليكم فانه لم يؤمر بذلك فيه ولم يجوز ولما
[illegible] قتل الانبياء كان
[illegible] علابا مهينا وانه
[illegible] وهو العذاب [illegible] فثبت ان لهم
[illegible] ولقد جاءكم موسى بالبينات والمعجزات التسع التي
[illegible] ثم اتخذتم العجل [illegible] الكافي
ليث فيها مظنة الريبة فامنتم به
زمانه [illegible] وبعد غيبته بتلك البينات واطمينان الايمان بها
[illegible] وانتم ظالمون مستمرون على الظلم وصار
[illegible] لانكم قوم
[illegible] ماظلمتم
[illegible]
[illegible] في ذلك
وانتم تنظرون [illegible] فوقكم

من التورية والاوامر والنواهي بقوة وجد واجتهاد واسمعوا
واطيعوا فلم تسمعوا ولم تطيعوا وصرتم كالذين قالوا في ذلك
الحين سمعنا قولك وعصينا وانما فعلوا ذلك لانهم اشربوا في
قلوبهم العجل حبه وتمكن وتداخل ذلك الحب في قلوبهم
كما يتمكن ويتداخل الصبغ في الثوب والشراب في اعماق
البدن وذلك بكفرهم فانهم كانوا مجسمة وقيل حلولية ولم
يروا جسما اعجب من ذلك العجل فتمكن في قلوبهم حبه
وجميع ذلك مع ادعائهم انهم مؤمنون قل لهم في وجههم
بئسما يامركم به ايمانكم بكتابكم ان كنتم مؤمنين
به صادقين في دعوى الايمان والايمان لا يامر بالشيء
وايمانكم يامر به فعلم انكم كاذبون في دعواكم وانتم
تعلمون كذبكم قل لهم مستدلا على انهم عالمون بكذبهم
ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة خاصة بكم من
دون جميع الناس الذين وراكم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
في دعواكم لان الدنيا مشحونة بالاذيات لا يخلو عنها
فمن ايقن انه بعد الموت يتخلص منها قطعا
يتمنى ذلك فان كان المراد بالتمني
فلا اشكال وان كان التمني فعل القلب فالمراد ان
تمنينا بقلوبنا وبعد ان تقول لهم ذلك لن يتمنوه ابدا بما
قدمت ايديهم من موجبات النار وانما اسند التقديم الى
الايدي مرادا بها الجوارح واحترز بها عن القلوب حيث
لم يقل بما قدموا اشارة الى انهم كانوا عالمين
خالفوه ظاهرا فهم معاندون
بها عنها بان اكثر
لكم الدار الاخرة يعني انكم

18

يعني انكم تقطعون بان لكم الدار الاخرة لانكم قلتم لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى فتمنوا الموت قيل ردا لهم لن يتمنوه
بكلمة لن ولما ذكر في سورة الجمعة قوله ان زعمتم انكم اولياء لله
بلفظ الزعم رد عليهم هنالك بقوله ولا يتمنونه والله عليم
بالظالمين فيجازيهم على ظلمهم وان كان الظلم اقل فكيف
لا يجازي من بلغ ظلمه الى الغاية القصوى ولئن تفحصت احوالهم
فلتعلمنهم ولتجدنهم احرص الناس على حيوة عظيمة
متطاولة ومن الذين اشركوا مع ان حرصهم اشد فانهم
لم يعرفوا الا العاجلة ولا يقرون بالساعة وهم يؤمنون
بالاخرة وما فيها من النعيم لاوليائه تعالى ومع ذلك يحرصون
على هذه الحيوة فما ذلك الا لعلمهم بقبائحهم وان مصيرهم
الى النار ولئن لم يقروا ذلك باللسان وبلغ حرصهم الى الغاية
حيث يود احدهم لو يعمر الف سنة يقول ليتني اعمر
عمرا طويلا او لو مصدرية يعني ان يعمر ولا فائدة في العمر
مع العصيان الكثير فان ذلك الاحد لو عمر
يعني ذلك الاجل فان التعمير
كيف ... من معاصيه التي هي مدخلة في
النار ... التعمير مقتضي لشدة العذاب ان كان مشحونا بالمعاصي
... بما يعملون من المعاصي فيجازيهم على قدرها
ومما يدل على عنادهم وظلمهم انهم نبوا العداوة لجبريل
عليه السلام مع انهم مقرون بانه من الملائكة الذين هم
... ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قل ردا لهم
... فعناده وظلمه اشد
القران ... وانما قلمك اياه
بنفسه لعصمته وقد علم صدقه فانه

من القرآن وهدى وبشرى للمؤمنين وليس في جميع ذلك ما يقتضي الا العداوة اذ ذلك الا للعناد وايضا العداوة مع جبريل عداوة معه تعالى فانه انما يفعل ما يفعل باذنه وايضا العداوة معه عليه السلام عداوة مع جميع الملائكة فانهم مستوون متفقون لا عداوة فيما بينهم وكذا العداوة معه عداوة مع رسله تعالى فانه هو الذي كان يوحي اليهم وكذا عداوته عداوة مع ميكائيل اذ لا عداوة بينهما كما زعموا فانهم كانوا يقولون ان بينهما عداوة وكل ذلك كفر فالعداوة مع جبريل كفر من وجوه متعددة والكفار اعدائه تعالى وهو تعالى عدوهم فلا جرم من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو لهم اذ العداوة معهم كفروا لله عدو للكافرين بعضهم وهم يعني اهل الكتاب انما يكفرون بالقرآن للمعاندة لانا لقد انزلنا اليك آيات بينات واضحات يعرفونها قطعا لانا قد بيناها اوصافها بيانا واضحا في كتابهم ثم بعد ذلك يكفرون بها وما يكفر بها الا الفاسقون المتمردون من الكفرة فهم متمردون والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على اعظمه واعظمها الكفر هي المعاندة في معاندتهم وكانوا كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم وصار النبذ دابهم ومن كانت منابذة العهد دابه بجامع انها ظاهرة يعرفها كل من يرى يريدها وهي افضل العوام والخواص فكيف يبالي بالمعاندة التي هي فعل القلب ولم يكن النابذون هم الاقلين بل الاقلون المؤمنون [illegible] نابذين وغير نابذين جاهلين [illegible] على ثلث فرق [illegible] [illegible] عليها قوله نبذ فريق [illegible] يدل عليها قوله بل اكثرهم

اكثرهم لا يؤمنون فهو يشتمل على النابذين وغير النابذين والمعاندين المتجاهلين وغيرهم من الجاهلين فانهم كلهم لا يؤمنون وقوله نبذ فريق مختص بالنابذين والاية التي تتلو هذه مختصة بالمعاندين المتجاهلين وهو قوله [illegible] رسول من عند الله كعيسى ومحمد عليهما السلام مصدق لما معهم الذي بين فيه وصف ذلك الرسول نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله مع اعترافهم بانه كتاب الله تعالى وراء ظهورهم بحيث لا يقع النظر اليه ويصير كالمنسي كانهم لا يعلمون انه كتاب الله تعالى فما اعجب تمردهم ومعاندتهم ولم يكتفوا بالنبذ بل اتبعوا ما تتلوا كتب السحر وهي كانت الشياطين ما يسترقونه من اعمال السحر وكيفيته كما يسترقون اخبار الغيب من كهنة على ملك سليمان وعهده او متعلمي السحر في زمانه فالمراد بالشياطين اعم من الجن والانس فانهم كانوا اظهروا السحر في سلطنة سليمان وكان الناس يتعلمونه فيما بينهم ثم اشتهر ان [illegible] سليمن وسلطنته كانت بذلك وقد علمت اليهود ان [illegible] [illegible] فانه نبي معصوم فكيف بالسحر الذي هو كفر [illegible] كفروا يعلمون الناس السحر واعمالهم التي هي كفر [illegible] انزل على الملكين ليمتاز المعجزة والكرامة التي لا [illegible] عن السحر ولذا انزل على الملكين ولم ينزل على نبي فانه حينئذ يشتبه معجزته بالسحر وانما اختص بعدد معين اعني اثنين ليكونا شاهدين على انه كفر وعدد الشهادة اثنان [illegible] ما كفر سليمان ولم ينزل عليه على لسان ملكين هما جبريل وميكائيل كما قالت اليهود [illegible] فكان الملكان المذكوران ببابل [illegible] هاروت وماروت حتى لا يقع [illegible]

والمراد بهم هم الذين لم يعرفوا اصلا نبوته المذكورة في التورية ولكنهم علموا ان [illegible] [illegible]

السحر وعلى الثاني لفظة هاروت وماروت بدل من الشياطين بدل البعض ولم يكتف الملكان باشتهار شهادتهما على كفره بل ما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر بالعمل به وان اردت ان تعلم لتفرق بينه وبين المعجزة والكرامة فتعلم وعلى الثاني معناه انما نحن مفتونون فلا تكن مثلنا ولئن كانت طبيعة الشياطين على الاضلال ولكن الله تعالى جعلهما متطهرين لذلك رحمة على عباده وحجة عليهم فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه مع غاية المحبة بينهما فبذلك التاثير العجيب يتولعون به ولم يعلموا انه ما هم بضارين به من احد الا باذن الله وارادته وجعله سببا له لا تاثير له بالذات فينبغي ان يشتغلوا به تعالى وبما يرضيه لا بما يغضب وهم يتعلمون ما يضرهم لانهم يتعلمون للعمل به وذا يضرهم اي ضرر ولا ينفعهم بوجه من الوجوه ولقد اختاروا ذلك عالمين بضرره فانهم لقد علموا لمن اشتراه واختاره ما له في الآخرة من خلاق نصيب اقل فكيف اذا اختاره تاركا لكتابه تعالى ثم بعد ذلك يجزيهم على ذلك جزاء لا ينقطع فانهم لبئس ما شروا به وباعوا به انفسهم ولا شبهة في قبحه وضرره فانهم لو كانوا يعلمون ذلك ما اختاروا ولكنهم اختاروا مع العلم فكان علمهم كلا علم ولو انهم آمنوا كما ينبغي وذلك بان اتبعوا جميع ما ينبغي فانهم لمثوبة عظيمة لانها من عند الله الذي جميع الخيرات عنده خير لهم من الدنيا التي باعوا بها انفسهم لو كانوا [illegible] تلك المثوبة لاجتهدوا في تلك [illegible] الايمان والتقوى بعد منهم [illegible] بمعنى كلمة خاطبتم بها نبيكم الكلمة بمعنى التشنيع في لسانكم

في لسانكم او لسانهم اغتنموا ذلك وخاطبوا بها النبي مريدين بها السوء فان ديدنهم التلبيس كما لبسوا السحر الذي هو الكفر بالمعجزة ونسبوا الى سليمان النبي المعصوم كما سبق آنفا فانكم [illegible] الذين آمنوا مقتضى ايمانكم وتقواكم ان تجتنبوا عن مثل تلك الكلمة لئلا تكونوا سببا للتشنيع بنبيكم فلا تقولوا راعنا بمعنى راقبنا وتان بنا فيما تلقينا حتى نفهمه فانه يمكن ان يكون ماخوذا من الرعن الذي هو الحمق وايضا هو سب في لسانهم وقولوا بدله انظرنا بمعنى انتظرنا نحفظ ما تقول لنا فان هذه الكلمة ليست كتلك ولكن الاولى والاحسن ان تجتنبوا عن مثل هذه الكلمة ايضا اذ فيه ترك الادب فاحسنوا واسمعوا سماع تدبر حتى لا تحتاجوا الى مثل تلك الكلمة وهم ولئن تركوا ذا الحين ولكن أعد لهم عذاب عظيم [illegible] للكافرين عذاب اليم فكيف اذا جمع مع الكفر ايذاء الرسول وهم يحبون ان يوذوا الرسول باي وجه يمكن لهم لانه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولئن كانوا يظهرون المودة ولكنهم [illegible] لم يودوا لفوات رياستهم ولمقتضى الكفر والمشركين الذين هم اعداؤكم وجهال ليست لهم رياسة العلم ولكنهم لم يودوا لمقتضى الكفر ان ينزل عليكم من خير اي خير كان [illegible] اذا كان من ربكم الذي رباكم يعني الوحي والنصرة ولا يعلمون ان ذلك فضل ورحمة والله يختص برحمته من يشاء فيجعله نبيا وينصره والله ذو الفضل العظيم [illegible] ولكن الاختصاص [illegible] ولهم [illegible] نزول الوحي [illegible] يطعنون ان صلى الله [illegible] ثم نهاهم عن ذلك النبي [illegible]

لانه من الفضل العظيم فانه ما من آية او ننسها كلمة ما شرطية
جازمة والنسخ اثبات اية مكان اخرى لا ثبتها ، مدنها والانسا
ازدها بها عن القلوب نأت بخير منها للعباد في الثواب
والنفع او مثلها فيها وانما تغير الاحكام بمقتضى الزمان فان
بعض الاحكام التي كانت في الزمان السابق خيرا يكون
في الزمان اللاحق شرا فلا بد من التغيير بمقتضى الحكمة ولكن
نراعي الخيرية والمثلية بمقتضى اللطف والفضل وانما طعنوا
لجهلهم ولكن طعنهم لا يؤثر فيك لعلمك الم تعلم ان
الله بمقتضى الهيته على كل شيء قدير فيقدر على اذهاب
آية واثبات اخرى وكذا الانساء يقدر عليه وكذا لا يؤثر
طعنهم في امتك الصادقة الم تعلم ان الله بمقتضى
الهيته له ملك السموات والارض لا يؤثر شيء في شيء
الا باذنه فلا اثر لطعنهم فعليكم ايها الطاعنون ان
لا تطعنوا في كتابه فان ضرره يعود عليكم وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير والفرق بين الولي والنصير
ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا
[illegible] وطعنكم للاستكنا ف[illegible] بل [illegible] ان تسألوا
رسولكم بعد العلم بالحق كما سئل موسى من قبل كذلك
فان تلك سنة جارية في الضلالة ومن يتبدل الكفر بالايمان
فقد ضل سواء السبيل والقى نفسه في الهلكة فانتم بذلك
[illegible] هو كفر تضلون وتهلكون واعلموا انها
[illegible]عون باهلاك انفسهم بل [illegible]
[illegible] لو يردونكم [illegible]
[illegible] كما هم كفار وما [illegible]
[illegible]كم بل من عند انفسهم

21

انفسهم الخبيثة لا جهالة بل من بعد ما تبين لهم انه هو الحق
فاعفوا بترك عقوبتهم واصفحوا عن الالتفات اليهم والى قولهم
وشبههم حتى يأتي الله بامره من القتال وضرب الجزية والاجلاء
ولم يؤخر ذلك لتحصيل القدرة والعدة بل ان الله على كل شيء قدير
فيقدر على ذلك ولكن اخر الى ان تكثروا وتحصل الشوكة لكم لمصلحة
التخفيف لكم واقيموا الصلوة التي هي جالبة لجميع العبادات البدنية
وآتوا الزكوة التي هي جالبة لعبادات المالية واستعينوا على ذلك
بهما فانهما امّا العبادات يحصل بهما صفاء القلب وتنوره وتعاون
ولا تساهلوا في العبادات اية عبادة كانت فانه ما تقدموا لانفسكم
من خير وعبادة اية عبادة كانت تجدوه ثوابه بل اضعاف ذلك
عند الله وهو تعالى لا يضيع عنده شيء وكيف ان الله بما تعملون
بصير فلا جرم يجازيكم على اعمالكم الصالحات ويجازيهم على
اعمالهم الخبيثات وهم مع تلك الخباثة اعتقدوا وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى فكل فريق منهما يزعم انه على الحق
[illegible] تلك الامنية واشالها امانيهم يتمنونها بلا مظنة ولا
امارة [illegible] على اختصاصكم بدخول الجنة بل على دخولها
ان كنتم صادقين في دعواكم فانه لا بد من البينة على الدعوى
فاذا لم يأت [illegible] ببرهان لم تختصوا بها بلى يختص بها من اسلم اخلص في اعماله
وجهه نفسه لله بلا شائبة ما يكدر تلك الاعمال وهو محسن فيها بان
يعبد كانه يراه ولا فانه يرى العامل فله اجره الذي وعد تعالى له
على لسان انبيائه عند ربه الذي رباه ولم ينقص في تربيته [illegible]
لا ينقص في اجره ولا خوف عليهم ولا هم [illegible] قليلا مما يصيبهم
مما فاتهم [illegible] الا ان قالت [illegible]
[illegible] ليس لهم دين ولا كتاب ولا نبي [illegible]
على شيء وكذا جود قول ليس فيه ما يثبته

الكتاب يؤمنون به وليس في كتاب كل من الفريقين مايقتضي ذلك كذلك
مثل ذلك الاول قال الذين لا يعلمون من عبدة الاصنام والمعطلة وجميع
الجهال مثل قولهم لا فرق بين القولين والذين لا يعلمون انما يقولون
بلا دليل فكذاهم فلامناظرة معهم لانها انما تكون مع من يتدل
طالباً للحق لا الظالم وهم اعني الجهال واهل الكتاب ظالمون
فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيجازيهم
على اعمالهم واعتقادهم وظلمهم واي ظلم اشد من ظلمهم كما قال تعالى وهو
من اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الله باجمعها
فيها كما امر الله تعالى بل سعى في خرابها فان الروم حاربوا بيت المقدس
وخربوه وقتلوا اهله والمشركين منعوا الرسول من ان يدخل
المسجد الحرام عام الحديبية وجميع اهل الكتاب والمشركين يمنعون
ان يصلي في المساجد كما امر تعالى ان قدروا والا فهم في سعي ذلك
واهل الكتاب في سعي ان يخربوا المساجد التي ليست على قبلتهم
والمشركين في سعي خراب جميعها سوى الكعبة وايضا المنع من
الصلوة تخريب للمساجد وهم باجمعهم في سعي المنع منها وهم
باجمعهم في سعي تخريب المساجد باجمعها ولكن الله لا يبيح لطفهم
على ذلك بل اولئك المتمازون بالجنايات لا يكون ذلك لهم بتسليط
المؤمنين عليهم فكانه ماكان لهم ان يدخلوها الا خائفين من ضرب
من المؤمنين اذ لهم في الدنيا خزي قتل وسبي وذلة بضرب
... لم يكتفوا بذلك بل لهم في الآخرة عذاب لا يعلم منه
عليكم في منعهم اياكم عن الصلاة في المساجد
... اينما تولوا ففي اي مكان ولوا وجوهكم
... الارض كلها لكم مسجدا ... جعلت
... بمصالح عباده ان الله ... عليم
اشد من السابق وهو ان

سهوان قالوا اتخذ الله ولدا قال الذين لا يعلمون الملائكة بنات
الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن
الله سبحانه من ذلك الاتخاذ اذ ذلك يقتضي الجنسية وهو تعالى منزه
عن ذلك وايضا اتخاذ الولد انما يكون لسرعة الفناء الي من يتخذه وهو
تعالى منزه عنه ولذا لم يكن الولد لما لم يسرع اليه الفنا كالسماء
والارض فلم يتخذ ولدا بل اتخذ مملوكا ومخلوقا اذ له ما في السموات
والارض خلقا وملكا اذ كل له قانتون منقادون لا يمتنعون عن
مشيئته وتكوينه والولد لا يكون كذلك اذ هو مجانس لوالده فلا يكون
الانقياد لازما وبين الملك والولدية تناف ولذا اثبت الفقهاء العتق
اذا ملك احدهما الاخر وكيف لا يكونون مملوكين منقادين وما تكون نوله
منه اعني السموات والارض مملوكة منقادة اذ هو بديع السموات
والارض ابدعها بلا مادة وايضا لا يكون الولد الا بانفصال مادة من
الابوين ثم يصير الولد مثلها بالتدريج وهو تعالى اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون يعني ما تعلقت به ارادته تعالى يحدث
بمجرد التعلق بلا مهلة فاني يكون له الولد واذا نسبوا باجمعهم
اتخاذ الولد اليه تعالى فلا عجب اذ قال الذين لا يعلمون من
جهلة المشركين والجاهلين من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله
هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة وهلا يوحي الينا بنبوتك مع عدم
استعدادهم لذلك او تأتينا آية حجة على صدقك في دعوى النبوة
كالتماس الآيات التي اقيمت ليست بآيات لفرط العناد وهذه سنة
قديمة اذ كذلك قال الذين من قبلهم لانبيائهم بعد اقامة
البينات على نبوتهم كما قالوا ارنا الله جهرة و...
... لن ... علينا مائدة من السماء ...
قلوبهم ... لا يؤمنون لانا قد بينا الآيات ...
اليقين ليست لهم عادة ولا عناد فلـ

تكليم السابع والروحي المطلق وانا قلا مع عدم الاشارة بالنبي يجوز تكليم ... للعارف ... مطلق البعض ... كما هو مذهب الصوفاتية

انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فانما عليك البلاغ بما ارسلت به وانت
تسال عنه ولا تسال عن اصحاب الجحيم بانهم لم لم يومنوا وعلى
قراءة النهي معناه . فبلغ ما ارسلت به ولا تسال عن اصحاب الجحيم
شفقة عليهم وان كان ابويك فانه روي انه نزل فيهما او المعنى
لا تسال عنه لعظمة ذلك العذاب ولئن كان المعذب اباك او امك فاذا
ارسلت للتبشير والتنذير فبشر و نذر كما امرت و لا تلاحظ ابرضي عنك
احدام بسخط فانه لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى الذين هم
اهل العلم فكيف غيرهم حتى تتبع ملتهم فلن يرجى عنهم الرضا
قل لهم ان هدى الله هو الهدى وما سوى ذلك هي الضلالة
الكاملة وكيف تتبع ملتهم والله لئن اتبعت اهواءهم فانهم
اتخذوا اهواءهم ملتهم بعد الذي جاءك من العلم القطعي
ولم يبق لك محل الاجتهاد ما لك من الله من ولي يلي امرك
ولا نصير يدفع عنك عقابه وقد وعدك الله تعالى بانه وليك
ونصيرك والخلف في وعده تعالى محال فالرضا عنهم كذلك فهم
اذا لم يعملوا بكتابهم واتبعوا اهواءهم فكانا يا آتينا هم
الكتاب اذ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته
بلا تحريف ويتدبرونه حق تدبر ويعملوا بما فيه فان ذلك مقتضيه
الايتاء اولئك الممتازون بالتلاوة يؤمنون به دون من سواهم
فانهم يكفرون بذلك الكتاب ومن يكفر به فاولئك هم
الخاسرون فكيف يتبعهم من علم خسرانهم قطعا
... ... تكونون من الخاسرين اذكروا نعمتي التي
... فضلتكم على العالمين واتقوا
... تجزي نفس متبوعة ...
... امة او والدا ... شيئا ... قبل ...
... الصالحة ولا تنفعها شفاعة

شفاعة بوجه من الوجوه ولا هم ينصرون بدفع العذاب قهرا وقوة
بل لا بد من قوة ايمان انفسكم والاعمال الصالحة ولما ذكر فيما تقدم
لتامرون الناس بالبر كان ذووا البر نافعيهم فقدمت الشفاعة
هنالك لان الصغار من الناس اذا عن احد منهم امر يشفعون
لاجله فان لم يقبل يفدون والشفاعة تكون بالقول فذكر فيها
القبول فانه انسب بالصغار وذكر الاخذ في الفدية اذ ذاك انسب
بالمال ولما ذكر هنا الذين آتيناهم الكتاب يتلونه فهم
ليسوا بنافعيهم بل هم اعيانهم والاعيان ما امكن لهم يؤدون
المال ثم بعد ذلك يشفعون فانه عندهم للقول اعتبار
كبير فقدم العدل وذكر القبول اذ ذاك انسب بهم وذكر النفع
في الشفاعة اذ هي من الكبار ولئن لم تقبل لكنها مظنة النفع ففي
ذلك وانظروا كيف نفع الايمان والاعمال الصالحة اشرف الناس
وافضلهم وفضل بها على العالمين وذلك اذ ابتلى كلف ابراهيم ربه
الذي رباه بالتوفيق بكلمات وهي الاوامر والنواهي التي كلفه
الله تعالى بها فاتمهن فاداهن تامات واقامهن اقامة حسنة
قال اني جاعلك للناس الذين هم اشرف المخلوقات
وبعد نوعك لا فرق بينهم وبينك في الحقيقة اماما يأتم به
جميع الناس وما ذلك الا بالايمان والاعمال الصالحة ومع شرفه ذلك
الشرف لم يستجب دعوته في حق غير المؤمن ولئن كان من ذريته
وقبلت في حق المؤمن حيث قال و اجعل من ذريتي بعض ...
اماما قال ربه لا ينال عهدي الظالمين والامامة ...
الظلمة فانتم يا اهل الكتاب قد عرفتم ...
شتى ... بوجوه كثيرة وانظر ...
والاعمال ... شرفه الى ان صار ...
جعلنا البيت الكعبة غلب عليها كالبيت

موضع ثواب للناس يثابون بحجة وعمرة وامنا موضع امن لا يتعرض
لاهله ويامن الحاج من عذاب الاخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله ولا يؤخذ
الجاني الملتجي اليه حتى يخرج منه وقلنا لهم اتخذوا من مقام ابراهيم
وهو الحجر الذي فيه اثر اصابع رجليه مصلى تصلون فيه بعد الطواف
وعهدنا الى ابراهيم ببركة اتمامه الكلمات واسمعيل ببركة
ابيه فان تلك البركة سرت الى الابن ان ابنيا ثم طهرا بيتي
المخصوص بي بان لا يكون فيه سوى عبادتي خالصا للطائفين حوله
والعاكفين المعتكفين فيه او المقيمين عنده والركع الذين
يركعون فيه ولم يكتفوا بالركوع كاليهود بل صاروا من السجود
الذين يسجدون فيه جمع راكع وساجد ثم لما راى ابراهيم ان
هذا المكان لابد وان يكون مرجعا للناس وموضع لقا منهم
فلا بد لهم من الرزق وقد خشي ربه من ان يدعوه دعوة مطلقة
حيث قال لا ينال عهدي الظالمين فدعا دعوة مقيدة فاجيبت
مطلقة ~~ولم يجب~~ ببركة اتمامه الكلمات وذلك اذ قال
ابراهيم رب اجعل هذا المكان بلدا آمنا ذا امن ليمكن الاقامة
فيه وارزق اهله من الثمرات فانه وان امكن ان يكون الرزق
فيه من لحم الطيور والبهايم فانه مرة نجاها لكن في الاضافة
على ذلك تعب من آمن منهم بالله واليوم الاخر فان
الاعداء لا يليق بهم الرزق كما لا تليق ... قال الرب
... ومن كفر ان الربوبية المطلقة تقتضي ذلك
... قليلا فان متاع الدنيا قليل ولو بلغ ما
الى الآخرة وهو لا يتوسل به اليها
... طرا الى عذاب ... ...
... متاع كان ... المصير
... له من الرتبة العليا

العليا والامامة العظمى كان لاتمامه كلماته واوامره ونواهيه تعالى دعا
~~في اوقاته المرجوة نفسه وخدمته الثبات والاستقامة على ذلك~~
والاخلاص في اعماله وقبولها فانه لا اعتداد لها بدونه ذلك وهو
ابراهيم القواعد ساقات البناء فان كل ساق قاعدة لما فوقها من
البيت المامور برفع قواعده واسمعيل فانه كان يناول الحجارة قايلين
ربنا تقبل منا سعينا فان القبول بيدك لا دخل لنا في ذلك انك انت
... بدعائنا العليم بنياتنا ربنا انت كما ربيتنا بالتوفيق
... منا واجعلنا مسلمين مخلصين لك وثبتنا على ذلك فان الاخلاص
والثبات عليه ليس في وسعنا واجعل من ذريتنا بعض ذريتنا
فانه قد علم ان بعضها سيكون ظلمة امة مسلمة منقادة لك لا يكون
لهم ميل الى من سواك وارنا مناسكنا متعبدا تنا في الحج كما اريتنا مكان
البيت بعد اضمحلاله ليزداد نورنا بزيادة اعمالنا وتب علينا عما فرط
منا فان الانسان وان بلغ ما بلغ من الرتبة العليا قلما يخلو من السهو
والغفلات انك انت التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابعث
فيهم في تلك الامة المسلمة رسولا منهم ليشفق عليهم غاية
الشفقة فيعلمهم اوامرك ونواهيك ويتلو يقرا عليهم آياتك
... ليبلغون بذلك الى المقاصد ويعلمهم الكتاب الذي
ينزل عليهم اذا اشكل في ذلك الكتاب والحكمة العقايد والاعمال
التي لم يصرح بها في الكتاب ويزكيهم عما لا يليق بحضرتك انك
انت العزيز الغالب على ما تريد الحكيم المحكم له وقد اجيبت
دعوتهما فانه بعث من ذريتهما محمد صلى الله عليه وسلم ووضح
دين ابراهيم بحيث يقال من يرغب عن ملة ابراهيم استبعادا
وانكارا للاعراض عن ملته ... الا من ... وانما نسخ في زمن
... عليها الدايم لقصور اهله
... لما استعد اهل هذا ...

واعلم انه نقل ... مرشدك ... ان البيت قد بني سبع مرات الاول
ان قد بنته الملكة وقيل آدم عليه السلام
... والثاني ابراهيم عليه السلام
والثالث العمالقة والرابع ...
والخامس قريش ... هذا
البناء قد حضر النبي ... وكان
ينقل معهم الحجارة والسادس
ابن الزبير والسابع الحجاج
وهذا موجود الآن اه ...

في الدنيا باعطاء الخصال الحميدة والافعال المحمودة التي يرغب اليها كل
احد وحذلك قيل لقد اصطفيناه انه في الاخرة لمن الصالحين وماذكر
الاصطفاء في الدارين الا انه اذ قال له ربه الذي رباه بالاوصاف الكاملة
اسلم قال اسلمت لرب العالمين فان ربوبيته تعالى لجميع بل
للعالمين جميعا يقتضي الانقياد له فبادر الى ذلك والمبادرة من
جانبه يقتضي المبادرة من جانب الرب ايضا فبادر في الاصطفاء
فصار مصطفى في الدنيا وبالاصطفاء الديني لمرتبة ...
الاخروي ولكمال رعايته الانقياد لربه ووصى بها بتلك الملة ...
ابراهيم بمقتضى ذاته فانه علم لذاته ولذا وضع الظاهر موضع
المضمر بنيه الذين هم اجزاؤه ويعقوب الذي هو جزء جزئه اذ
حنين الكل الى الجزء وشفقته عليه بالذات وانما وصى هم ...
ليكون منقادا لربه بجميع اجزائه وقال يا بني مقتضى انتسابكم الي
بالبنوة ان تدوموا على ذلك الانتساب بان تحفظوا دينكم ان
الله اصطفى لكم الدين فابقوا ذلك الاصطفاء عليكم فلا تموتن
الا وانتم مسلمون فما اصطفاء كم الا باسلامكم الى موتكم
فعليكم يا بني اسرائيل ان تهتموا اشد الاهتمام على ما وصى
به جدكم الاعلى وما تقولون بما بعثه اليهود من ان نبي
الله تعالى يعقوب وصى بنيه باليهودية اكنتم غائبين
عنه وتقولون جزافا ام كنتم شهداء اذ حضر حاضرين
اذ حضر يعقوب الموت وظاهر انه ما كنتم حاضرين فقولكم
جزاف لا يقول به الا من سفه اذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي من بعد موتي قالوا نعبد الهك الذي عبدته وما عبدت
الا الله اباءك الموحدين لا المشركين نعني ابراهيم واسمعيل
واسحق وما عبدوا الا الها واحدا لا شريك فيه بوجه من الوجوه
... منقادون فيما امر ونهى بعدك بلسان

بعدك بلسان نبي تلك امة قد خلت مضت مع وصاياها واثارها لا فائدة
لكم يا معشر اليهود في تلك الوصية والان ثبت بالبينات ان ديننا
هو الحق فاتبعوا ديننا واتركوا دينكم سواء وصى او لم يوص لها ما كسبت
من الاعمال واجرها لا يتعدى اليكم ولكم ما كسبتم من الاعمال واجرها
لا يتعدى اليهم ولا تسألون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون
بجناياتهم كما لا يثابون بحسناتهم وكذلك قالوا بنو اسرائيل
باجمعهم من اليهود والنصارى سفاهة للناس ناصحين لهم
كونوا هودا او نصارى تهتدوا اذ الهداية منحصرة فيهما
قل بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق وما كان
من المشركين وانتم مشركون يا اهل الكتاب فكيف الهداية فيكم
فقولوا ايها المؤمنون مجيبين لهم امنا بالله الذي يجب
الايمان به وبصفاته وما انزل الينا من القرآن وما انزل الى ابراهيم
من الصحف وهو منزل الى اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
الذين هم ابناء يعقوب وذراريهم فانهم متعبدون
بشريعة ابراهيم عم وفي صيغة جماعة المتكلم اشعار بتفضيل امته
صلى الله عليه وسلم وما اوتي موسى وعيسى من التورية والانجيل
ولا نقول نؤمن بما انزل الينا ونكفر بما وراءه كما قالوا كونوا
هودا او نصارى كل منهما ينكر الاخر ولذا ذكر بحكم ابلغ فان الايتاء
ابلغ من الانزال فان ذا يدل على الغيبة وذلك على الحضور واما
كان ... على التفريق بين الانبياء بالانزال والايتاء فعمم وقيل
وما اوتي النبيون جملة المذكورين وغيرهم فان كلهم اوتوا
من ربهم بالايتاء والانزال والابلاغ ... لا نفرق بين احد منهم
... كما وقع ذلك الفرق ردا على ...
ونحن له لله مسلمون منقادون ...
امنوا بمثل ما امنتم به بمثل القرآن

فقد اهتدوا فكيف اذا آمنوا بالقرآن فلفظ المثل للمدح والاستدلال
كما في مثلك لا يبخل وهذا انسب من ان يقال انه للتعجيز والتبكيت
كما في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله اذ لا مثل للقرآن وذلك
اذ الخطاب ليس معهم وايضاً انسب من ان يكون الباء للآلة
والمعنى ان آمنوا بسبب ادلة مثل ادلتكم فان تعدد الدلائل لا ينافي
وحدة المدلول اذ من الايمان يتبادر الى المؤمن به وكذا انسب من
زيادة لفظ المثل او زيادة الباء والمعنى آمنوا ايماناً مثل ايمانكم
وان تولوا اعرضوا عن الايمان وعما تقولون لهم فانما هم في شقاق
خلاف لجميع الانبياء فان الايمان بالبعض كلا ايمان به ولا باس عليك
وعلى امتك منهم فسيكفيكهم الله وامتك ولا ضرر منهم على احد
اذ هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم فلا يضرون بما يعلنون ولا
بما يكتمون وكيف لا يكفيناهم وقد صبغنا وطهرنا صبغة الله وتطهيره
واخذ تطهيره ظواهرنا وبواطننا كما ياخذ الصبغ اعماق الثوب ولسنا
كالنصارى يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية و
ويقولون تطهير لهم و تطهيرنا تطهير ليس منه احسن اذ
من احسن من الله صبغة وكيف لا يطهرنا ونحن له عابدون
بتلك الصبغة مخلصين لا نشرك به شيئاً ونعبده كما منه تعالى لانا
فانه اصطفانا بها قل يا محمد لهم يا اهل الكتاب اتحاجوننا معشر
العرب في اصطفاء الله ايانا وجعله نبيه منا فانهم قالوا الانبياء
كلهم منا فلو كنت نبياً لكنت منا وهو ربنا الذي يربينا بمشيئته
وربكم الذي يربيكم بمشيئته لا اختصاص له بقوم دون قوم فيبعث
نبي من شاء ولو زعمتم ان اعمالكم تقتضي الاختصاص بهذا الامر
... الظاهرة التي هي صبغة الله تعالى ...
... اعمالنا كاعمالكم كذلك ونحن له مخلصون
لا انتم فانكم ... نسبتم الولد اليه تعالى

اليه تعالى واختوتم ذلك وتركتم ملة ابراهيم مع كونه حنيفاً لانكم زعمتم
ان دينكم خير من ملة ابراهيم ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط باجمعهم كانوا هوداً او نصارى اي تبعوا
يهوديتها او نصرانيتها ولم ينسخ موسى وعيسى عليهما السلام من دين ابراهيم
عليه السلام شيئاً قل لهم أانتم اعلم ام الله ولم يخبر تعالى
بذلك في كتبه بل اخبر بنقيضه وانتم تكتمون شهادته ومن
اظلم ممن كتم شهادة مستقرة عنده بلا شبهة لانه من الله فظلمكم
... وما الله بغافل عما تعملون فيجازيكم على ظلمكم تلك امة
قد خلت ... فلا فائدة لكم في يهوديتهم ولا نصرانيتهم اذ
... الاعتقاد ذاته والاعمال الصالحات ولكم ما كسبتم منها وكذا
... ولا تسألون عما كانوا يعملون فاجتهدوا يا اهل
... اذ
الكتاب ان تكونوا على ما ثبت بالبرهان حقيقته فان الاعراض عن
ذلك سفاهة ولكن سفاهتهم لا تزول فانه سيقول السفهاء
لسفاهتهم وان كانوا من الناس الذين بلغوا رتبة الانسانية
وفضلهم الله تعالى على زمانهم ولكنهم لم يبقوا على انفسهم
تلك الدرجة ما ولاهم صرفهم عن قبلتهم التي صارت مخصوصة
بهم لانهم اختاروها على قبلتهم الاولى وكانوا عليها مدة مع
انهم يقولون ان النسخ انما يكون بالخبر او بالمثل فان كان
بالخير فلا وجه للصرف وان كان بالمثل فقد صار راجحاً بالاختيار والاعتياد
عليها مدة مع ان هذه القبلة قبلة الانبياء الذين قرب زمانهم
قل يا محمد لله المشرق والمغرب فالجهات كلها سواء لا تقتضي
جهة ... التوجه اليها وانما خصت الجهات مع انها اربعة
بل ثمانية لانها لا تتميز الا باعتبار الافق وايضاً التوجه الى الجهة
ليست مقصودة بالذات وانما هي طريق الى ما هو كذلك فالله
اي جهة تقتضي الحكمة والمصلحة التي ...

الطريق المستقيم ولكن لا يسلكه كل واحد اذ الله سبحانه يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم وهو تعالى انما شار في حقنا لا في حقكم وما ذكرتم
من ان النسخ لا يكون الا بالخير او بالمثل مسلم لكن لا نسلم انهما ثابتان
بل هما يتبدلان ففي زمان يكون الشيء خيرا وفي آخر يصير شرا وان
كان خيرا في نفسه لكن يكون شرا بالنسبة الى اقوام وكذا المثلية وكما
جعلناكم مهديين الى صراط مستقيم كذلك جعلناكم امة وسطا
خيارا ذا فطنة وخصال محمودة فناسب ان يكون قبلتكم اشرف
القبلتين وهي الكعبة فان الارض منها دحيت وذرة بني آدم
الزمان منها اخذت وانما جعلناكم كذلك لتكونوا شهداء على
الناس والشاهد لابد وان يكون عادلا مزكى ولذلك يكون الرسول
عليكم شهيدا يزكيكم ويعدلكم بان ما هم عليه حق وهو يدل
وشهادتهم على الناس جميعا لله تعالى بانه تعالى ما بخل على
احد بل نصب الحجج والآيات الدالة على ذاته وصفاته ونبوة انبيائه
ورسله ونصب الاحكام الشرعية التي اذا عملوا بها فازوا في الدنيا
والآخرة والا خسروا فيهما وهذه شهادة في الدارين وشهادة
الرسول لهم بانهم مزكون عادلون فانه صلى الله عليه وسلم ابين
العقائد والاعمال وهم على ذلك فكانه زكيهم بانهم صادقين
عادلون للرسالة الناس وعدالتهم انما هي باعمالهم وهذه
ايضا في الدنيا والآخرة وانما عدى الشهيد بعلى لتضمن معنى
الرقيب وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول
شهيدا وقيل الشهادتان في الآخرة فانه روي ان الامم يجحدون
اي شهادة امة محمد على الناس وشهادة الرسول عليهم
يوم القيمة تبليغ الانبياء فيطالبهم الله تعالى البينة وهو اعلم
اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم
... من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار
عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيشهد

فيشهد بعدالتهم ويزكيهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الجهة
وهي الكعبة او المراد بيت المقدس فيكون قوله كنت من قبيل وكان الله غفورا
رحيما فانه جعلت القبلة الكعبة لما فرضت الصلوة ثم لما هاجر
نبي [illegible] عليه وسلم الى المدينة حولت القبلة الى بيت المقدس ثم
[illegible] الى الكعبة كما كانت الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبيه [illegible] الثابت من المنقلب يعني انك كنت اشرف العالمين
فذلك يقتضي ان يكون قبلتك اشرف القبلتين ولكن حولنا في البين
وحينئذ لابد من الرجوع الى اصل قبلتك التي كانت اشرف وانما فعلنا
ذلك للتمييز بين الفريقين فان ضعفاء القريش تنقلب في التحويل
[illegible] وضعفاء اهل الكتاب تنقلب في التحويل الثاني وان كانت كل من
التحويلتين لكبيرة لثقيلة اما الجعلة الاولى فلان فيها انتقالا من
الاعلى الى الاسفل واما الثانية فلان الكعبة قد حصلت الاستفاضة
منها وتمت ومضت بلا وجه للعود اليها الا على الذين هدى
الله اياهم الى الحكمة في التحويلين او هداهم الى التقليد فان
كلا التحويلين [illegible] لا يثقل عليهما التحول لان الحكمة التي
ذكر تعالى من التمييز يفهمها من له ادنى التمييز فان التوجه
الى القبلة الظاهرة ليس بمقصود بالذات وانما ذلك لانضباط
الظاهر ليحصل الانضباط الباطني وهو التوجه معه تعالى فان بين
الظاهر والباطن ارتباطا وفي انضباط الظاهر يستوي الاعلى
والادنى ففي اي زمان رعت الحكمة اختير وان لم تفهم الحكمة فلا
بد من التقليد وما كان الله ليضيع ايمانكم وان كان تقليديا وقيل
معناه انه بعد النسخ لا يكون الاعمال التي قبله ضايعة اذ تلك صارت
بمقتضى الايمان وايمانكم لا يضيع لانه راسخ فكيف يضيع ما اقتضاه
ان الله بالناس لرؤوف رحيم رافة لا يضيع اجراء لانه
محال عليه بل هو [illegible] في الاجر فان رحمته واسعة ولن كان في

المفعول مبالغة الا انه ورد ورحمتي وسعت كل شيء ومن رحمتنا قد نرى
تقلب وجهك في السماء متطلعا الى الوحي بتحويل القبلة فانه صلى
الله عليه وسلم علم ان الحكمة في التحويل هي التميز فقد حصل التميز
بين الثابتين والمنقلبين من القريش وبالتحويل الثاني يحصل التميز
بينهما في اليهود ولا بد من ذلك اذ فيهم منافقون معاندون
فانتظر صلى الله عليه وسلم ذلك فقيل فلنولينك قبلة
ترضيها باعتبار الحكمة وبالذات فان ذريته صلى الله عليه وسلم
كانت منها مع انها كانت قبلة ابائه فول اصرف وجهك شطر
جانب المسجد الحرام ولا احتياج لك الى سمت الكعبة بل يكفيك الجهة
فانه حينئذ كان صلى الله عليه وسلم في المدينة ففي الاستقبال الجهة
ذلك الحين حرج فاذا ولي وجهه صلى الله عليه وسلم الا ذكر الجليل
وسمعتم توكيدة فانه حيث ما كنتم بحرا في مكان كنتم قريبا او بعيدا في
اي حالة في الصلوة او لا ارادتها فولوا وجوهكم شطره فعليكم اتباعه
وفيه كالكم لا تتوقفوا لفهم الحكمة في ذلك ان في ذلك نقصكم
ولم يو قعنكم اهل الكتاب في شبهة وريب ان الذين اوتوا
الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم فانه مذكور في كتابهم
ان نبي آخر الزمان يصلي الى القبلتين وانما يطعنون لعنادهم
وحسدهم وهو تعالى يجزيهم ويجزيكم على ذلك اذ ما الله بغافل
عما يعملون وتعملون ولا تتعب باقامة الحجة على ان الكعبة قبلة
في هذا الزمان لمن يعترف اهل الكتاب فانه لئن اتيت الذين
اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك فانهم اذا لم يعترفوا
ذلك مع انه مذكور في كتابهم الذي يدعون الايمان به فكيف يعترفون
بالآيات التي تقيمها وكما انهم ما انت بتابع قبلتهم وان اتبعت
تلك القبلة في الزمان الماضي لكن لا من حيث انها قبلتهم بل من حيث
انك امرت بذلك فما انت بتابع مستمرا لكن بتابع اهم بتا بعين قبلتك

قبلتك وكيف يتبعونك
مع انهم باجمعهم اهل الكتاب ومحبي النسخ
بن موسى صلوة الله عليهما فان اليهود تستقبل الصخرة
والنصارى تستقبل مطلع الشمس كيف تتبعهم
فانه
الحديث بعد انقطاع الاجتهاد
والظلم بعد كل البعد من جميع الانبيا فكيف انت
يا اشرف الخلايق اجمعين وعلماؤهم
وعرفناهم اياه ماذكرناه
من النعم والرسول والتحويل
بل اعرف لما روي عن عبد الله بن سلام قال انا
اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في
محمد صلى الله عليه وسلم واما ولدي فلعل النساء قد خانت
مع ذلك
ذلك نفسه يقتضي ان يظهر سواء صدر من
عن اوسط وسنا الذي ربك
بالكمالات فكيف تكن من
الشاكين انه سيكون زمان يعدم فيه ذلك الفريق
الكاتم كلا بل يكون ذلك الفريق ظلمهم دايما والمعنى لا
تكونن من الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم عالمين
به فعلى هذا لا يكون المراد نهي الرسول اذ لا يتصور
الشك منه صلى الله عليه وسلم بل المراد انه ليس هاهنا
مظنة شك وريبة او نهي الامة عن ذلك واما على وجه
الاول فالنهي والشك على الحقيقة كيف لا يجعل الكعبة
قبلة مخصوصة بك سنشنا بذا

٢١

لا امم ماضية قبلة مخصوصة بهم وجهم
باذن نبيهم والمعنى وقد وسعنا لك في امر القبلة حيث
جعلنا لكل قوم من اقوام المسلمين جهة
من جهات الكعبة ولم نخص جهة معينة كما كانت
قبل فانه روي عن ابن عباس انه كان صلى الله عليه
وسلم يجعل الكعبة بينه وبين الصخرة
واي عمل اردتم كما جعلنا قبلتكم خير الاوفاستبقوا
الخيرات في الجهات فان المسابقة اعلى فاسعوا
في ذلك وان كان شطر المسجد يكفيكم
فانكم ستجمعون في المحشر من اي مكان كنتم
في بر او بحر سهل او جبل فيجازيكم على ما اخترتم من
الخيرات او المعنى ان المسابقة ممكنة لكم في اي مكان كنتم
قريبا او بعيدا كما خرجها اصحاب الهيئة
فكيف لا يقدر ذلك انما جوز لك التوجه الى على
الجهة وعفيت المسامحة من اي مكان
من مكة الى ذلك المكان ولا فالمسامحة لازمة
اذا اردتم ان تصلي وان حصلت
المساواة فاولى وافضل هذا الامر الذي هو التوجه الى
الجهة الكامل وان كانت المساواة اكمل لانه
الذي ربك بالكمالات
اي عمل كان ويجازيكم على اعمالكم فاستبقوا الخيرات
ثم اذا فرغتم من اعمالكم الضروريات التي لا بد لكم منها
من مقدمات الصلوة من اي مكان اليه
على في ذلك المكان فانه
سلم المسجد بخلاف الانبياء الماضية فانهم

٢٦

فانهم كانوا لا يصلون بدون المسجد وليس هذا التوسع مخصوصا بالرسول
صلى الله عليه وسلم بل تبعا
للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل كرر هذا الحكم لتعدد علله وقرن بكل مرة
علة [illegible] لذلك مثلا تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية
باختلاف القبلة ودفع حجج المخالفين وانما فعلنا ذلك
فانا فيما [illegible] في الكتب مما ضبط بذلك والا فالجهات
[illegible] في تحصيل فائدة القبلة وهي الانبساط الظاهري
ظلموا انفسهم وهم المحرفون فان حجتهم داحضة عند ربهم وعند الذين علموا
ايضا المؤمنون فاذا ظلمهم يعلمه يعلمهم
فلا تخافوهم في اي مخالفات فانها تضركم ايضا فعلنا ذلك
بان جعلت قبلتكم اشرف الجهات بالتوجه
الى انساو لم يصرح بها فاعرفوا باطن نتو تنوا كاملا حتى تكادوا ان
تلحقوا بالمجردات ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفضلنا لكم بذلك
نفسكم رباني يكون ذا شفقة عليكم ونزول عليكم على
ذلك [illegible] الدالة على ذلك ذاتنا وصفاتنا
ولا عمالكم التي وجهناكم [illegible] بالاعتقادات والاخلاق والاعمال
[illegible] التي الهمنا ها اياه من
ذلك جميع من امور دينكم ونبالكم
التشريعات واخراكم فاذا عظكم تعلمتم بالعمل بما علمتم بالنوا
على ذلك هو التعليم فان التقوى يورث العلم فاتقوا الله يعلمكم
شكرا يكون لا لغيري فان جميع النعم التي نعمتم بها مني لا من
غيري بظنكم ان نعمة ابيه نعمة كانت من غيري فالشكر
مقتضي للمزيد والكفران يورث صلب اصل النعمة
ايمانكم ان تجتهدوا فيما امرتم فاجتهدوا كل الاجتهاد
والاجتناب عن [illegible] وحفوظا

عملتم

يورث

في سبيلي واهتموا اشد الاهتمام من الطاعات
بطاعة الصلوة فانها ناهية عن المنكرات وجالبة
للعبادات وكيف لا يستعان بالصبر وفايدة ذلك غاية
القصوى ان الله مع الصابرين فتحيون حياة ابدية
فلا تموتن اذ هو تعالى حي بالذات فتحي الاحياء باجمعهم
وبمعية النفس الانسانية بل الحيوانية نصير [illegible] تكليف
تعالى فاجتنبوا ايها المومنون عن اعتقاد الموت [illegible]
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات المنتج لجميع الكمالات صابرا
كلا بل هم احياء لا كالاحياء الذين ترونهم بل هم عند ربهم [illegible]
بعينه فافاض عليهم كمالاته حالهم لانهم اتقوا عنكم
حتى صاروا عند ربهم لا بد لكم من الصبر لئلا تكونوا من الذين جزعوا فكادوا
ان يسخط عليهم فانه ولنبلونكم بشيء قليل من المشاق بالنسبة الى الذين مضوا من
واحبارنا وهوان نذيقكم شيئا في وقت في آخر
بذهاب بعضها بل نذهب كلها حينا بالامراض زمانا [illegible] او لا
او انقطاع التجارات زمانا او في زمان تجمع جميع ذلك [illegible]
بالنسبة الى الذين مضوا قليلة [illegible] ان صبروا [illegible] لصبرهم
اعني [illegible] مصيبة [illegible] اعتقاد فانا [illegible]
مملوكين [illegible] الجامع لجميع الكمالات المفيض علينا [illegible] المصيبة من كمالاته
او مما يفيدنا اياها فلا نتضرر بها فانه علم اجمالا ان المصيبة تمحض الخطايا
ان كانت والا تورث الاجور انا لله وانا اليه راجعون فنتشرف بذلك
المتأنون بتلك الخصلة الكاملة دون من سواهم صلوات بعد
صلوة في الدنيا حتى يكون معهم فيحيون حياة ابدية [illegible] ورحمة
واسعة ولا تكليف مثل هذا الاجر الجزيل على مثل هذا العمل القليل وان كان اشد كل
الشدة ولكن لا يبلغ ان يعطي عوض ذلك [illegible] الارحم بهم بالرحمة الواسعة مع
[illegible] الحق والصبر [illegible] انما تمنع الخلق [illegible]
[illegible] تلك الرحمة [illegible] الا الله

ان يراعي الشرع فيه لا التخيل والتوهم سواء كان الصبر صبرا عن الشيء
او على الشيء فلو روعي التخيل والتوهم لتصورت الطاعة معصية فيصبر
عنها وبالعكس فيصبر عليها فلا وهي كالسعي بين الصفا والمروة فانهما
في الجاهلية كان عليهما صنمان على الصفا إساف وعلى المروة نائلة واهل
الجاهلية يمسحونهما اذا سعوا فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام تحرج
المسلمون الطواف بهما لذلك التخيل فقيل ان الصفا والمروة من
شعائر الله اعلام مناسكه فلا تصبروا عنهما بمثل هذا التخيل فان
الاهتمام قد كسرت فلم يبق هنا مظنة ذلك فمن حج البيت او اعتمر
وهاتان عبادتان مخصوصتان لا شائبة للشرك فيهما فيتمان
ولم يكن بعض افعالهما تحرجا عما مضى في الجاهلية وتوهما للشرك
فلا جناح لضيق ولا حرج عليه اي على الحاج والمعتمر ان يطوف بهما
بل يتعين اللذين يسعى بهما على كل منهما ان يطوف بهما ويصبر
على ذلك رغبة ونشاطا وكيف لا يرغب ولا ينشط مع انه من تطوع فعل
[illegible] خير كان فرضا او نفلا فان الله بمقتضى الهيبة شاكر
[illegible] بفعله محسن الجزاء وكيف لا يجزي وهو عليم بالنيات
[illegible] امره بعلمه ومن ظن تعظيما لمؤمنين بعلمه
كذا يصبر على اذى [illegible] لنعت النبي صلى الله عليه
وسلم ولا يصبر على القتال معهم ظنا بان القتال معهم قتال
مع الاعداء فانه قيل في حقهم فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره
فيكفي ذا الحين بلعنة تعالى ولعن اللاعنين فانه قال ان الذين
يكتمون من احبار اليهود ما انزلنا من البينات الآيات الواضحات
الشاهدة على نبوته صلى الله عليه وسلم والهدى من انه يجب
الايمان به ولم [illegible] من بعد ما بيناه اوضحناه للناس في الكتاب
ولم نبق مجملا واخذنا ميثاقهم بان يبينوه للناس فكانما [illegible]
لهم اولئك الكاتمون المجرمون يلعنهم

ولم يكتف بلعنه تعالى وان كان لعنه تعالى اشد واقوى بل عمم ولذا
لعنهم اللاعنون من يتاتى منه اللعن وانما فعل ذلك تتميماً
لجميع افراد اللعن فانهم بسبب خراب جميع العالم الا الذين تابوا
رجعوا من الكتمان بالندم واصلحوا ما افسدوا بالقاء الشبه [illegible]
تلك الشبه عن قلوب من وقع في العناد بهم وبعد ذلك بينوا
للناس عموماً فانهم اخذ الميثاق منهم بان يبينوا للناس [illegible]
ما بين تعالى لهم فاولئك الممتازون منهم بهذه [illegible]
اتوب ارجع عليهم بالغفران وكيف لا مع اني انا التواب ارجع
مرة بعد اخرى كيف لا مع اني انا الرحيم ورحمتي واسعة لا ضيق فيها واما
من سواهم فلا يرحم رحمة ما ان الذين كفروا اي كفر كان
وماتوا وهم كفار عند موتهم اولئك لامتيازهم بهذه الصفة
استقرت عليهم دون غيرهم اذ المقتضي هو هذه الصفة لعنة الله
الذي رحمته وسعت وكلن لم تسعهم والملائكة لم يخالفوه
والناس الذين وصلوا الى رتبة الانسانية الجامعة للاوصاف
الالهية والكونية اجمعين لا يخرج من لعنهم احد منهم [illegible]
ثم مع ذلك يكونون خالدين فيها لا يخرجون عنها [illegible]
مع ذلك لا يخفف عنهم العذاب [illegible] سلط عليهم وان كان
الخلود يقتضي التخفيف اذ يصير بذلك عادة لهم ولكن كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها فلا تستقر العادة ولاهم
ينظرون نظر رحمة ليتاسوا بتلك النظرة اولا يمهلون
بل هم معذبون دائماً فكيف اخبث الكفرة وكيف لا يكونون
كذلك مع ان الههكم الذي خالفوه اله لا يكتنه كنهه سوى انه
واحد في ذاته وصفاته لا اله الا هو والتعدد في الذات يقتضي
[illegible] التعدد في الذات اما ان يكون بالتركيب من الجنس
[illegible] يقتضي [illegible] الجنسي فان كانت

فان كانت الهيئة باقتضاء الجنس اياها فكل واحد من مشاركات الجنس
يكون الهاً وان كان باقتضاء الفصل فالجنس اولى بالاقتضاء اذ هو اقدم
والثاني اعني التركيب من الفصلين يوجب الاحتياج الى كل من الفصلين
فيلزم التعدد والاخير جار في الاول ايضا والتعدد في الصفات لا يكون
بدون التعدد في الذات وانما يكون الالهية منحصرة فيه لانه هو
الرحمن بالرحمة العامة التي تقتضيها ذاته تعالى والرحيم بالرحمة
الخاصة التي تقتضيها ذات المرحوم وما سواه مرحوم والمرحوم
كيف يكون الهاً وكيف لا يكون الكاتمون معذبين بهذا العذاب
مع انهم خالفوا الله تعالى في جميع ما ذكر فانهم خالفوا التوحيد حيث
قالوا عزير ابن الله والرحمة العامة التي هي القبلة والنسخ ورسالة
النبي صلى الله عليه وسلم فانه رحمة للعالمين والرحمة الخاصة فانهم
انكروا ان يكون الرسول من قريش وايضاً رسالته صلى الله عليه وسلم رحمة
خاصة به مع انه على جميع ما ذكر دلائل جمة ان في خلق السموات
والارض لاية دالة على وجود الاله اذ هي من الممكنات الحادثات
[illegible] الممكنات لظاهر اما من الحادثات فلانهما محل الحوادث والقدم
[illegible] لا بد لهما من مؤثر وذلك المؤثر اما واجب قديم او
ممكن حادث والاول هو المطلوب والثاني يحتاج الى المؤثر فاما
ان ينتهي الى الواجب القديم او يتسلسل والتسلسل باطل وايضا دالة
على توحيده اذ لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وايضا دالة على عدم
اتخاذ الولد فانهما لعدم سرعة فنائهما لم يحتاجا الى الولد فكيف
من خلقهما وهو قديم لا يفنى وايضا دالة على اتصافه بصفات
الكمال فانهما متصفان بصفات تقتضي اتصاف موجدهما بتلك ولا
لم يمكنه ان يوجدهما كذلك وايضاً دالة على عموم الرحمة وخصوصها
اذ تلك منشاهما فيهما واختلاف الليل والنهار وجعل كل منهما خلفة
للاخرى لاية دالة على وجود [illegible] لامكانه [illegible]

واتصافه بالكمال للانتظام والاستقامة على وجه الكمال اذ التعدد
والنقصان يقتضي الفساد والنقص ايضًا دالة على الرحمة فانه
لو لم يوجدا بل كانت احديهما دائما لخربت الدنيا وايضا دالة على
جواز النسخ فان من احدث اختلافهما للعمارة الظاهرية كيف يهمل
العمارة الباطنية وفي الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
لاية دالة على وجوده وتوحيده واتصافه بصفات الكمال كما في السابقة
مع زيادة سباحة الاثقل الذي يقتضي الرسوب بفلكيه على الماء
السائل الذي يقتضي انفصال اجزائه عند وضع الثقيل عليه وفي
جريانه رحمة خاصة على اصحابه حين الجريان ورحمة عامة عند
وصوله المقصد وفي ذهابه حينا الى مقصد وآخر الى آخر دلالة
واضحة على جواز النسخ وايضا فيه دلالة على ان القبلة لم يقصد
بالذات فلا يبعد فيها التغيير فانها متغيرة في الفلك مرة بعد
اخرى وآيات البحر داخلة في آيات الفلك وفي ما انزل الله من
السماء من ماء مع كونه ثقيلا وجهة السماء تقتضي الخفة فلو وجد
الثقيل في جهة الخفيف فاحيا به الارض بعد موتها
وفي ما بث فيها من كل دابة لاية دالة على وجوده
وكماله ورحمته العامة والخاصة وجواز النسخ في احكامه وجواز
ان يرسل رسولا من قوم لم يكونوا معتدين عند ا... وفي تصريف
الرياح في مهابها واحوالها لاية دالة على وجوده وقدرته وجواز
النسخ والتغيير في احكامه وجواز ارسال الرسل من اي قوم كان
وفي السحاب المسخر بين السماء والارض لا ينزل ولا ينقشع لاية
دالة على وجوده وكماله وارسال الرسل من اي فرقة كان فان الرسول
كالسحاب ينزل منه ماء العلم فلا بد ان يكون بين العالمين والملكوت
... سوت ولا يقتضي سوى ذلك من التخصيص فاذا نظر نظرا صائبا
... في كل ذرة من العالم لآيات لقوم يعقلون

يعقلون ومع تلك الآيات من الناس الذين بلغوا الرتبة العالية وهي
الانسانية من نزل من تلك الرتبة الى اسفل السافلين حيث صار اضل
من الانعام فانه يتخذ من دون الله الجامع المستحق لجميع الكمالات اندادا
امثالا له تعالى من الاصنام والرؤساء من حيث انهم يحبونهم يطيعونهم
ويعظمونهم ويميلون اليهم كحب الله كتعظيمه وطاعته والميل
اليه فيسوون بينه تعالى وبينهم لكن لا يبلغ محبتهم محبة المؤمنين
وان اجتهدوا في ذلك اشد اجتهاد اذ الذين آمنوا اشد حبا لله
فان محبتهم اذا كملت كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
لا تزول باية فتنة كانت فانه تعالى بكمال لطفه اثرت محبته تلك
التاثير البليغ فان طبيعة الانسان بالاصل طاهرة قابلة للكمالات
فاذا وصلت ماء الرحمة التي انبتت شجرة المحبة امتزجت واختلطت
اشد اختلاط بخلاف المحبة مع الغير فانها ولو كملت لكنها قابلة
للزوال كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فان
الطبيعة ... اصلها لا تقبل ولا تختلط بماء تلك المحبة ذلك الاختلاط
ولذا ... الانبياء زوال محبتهم فانهم بلغوا الى المحبة الا
الكاملة والكافرون لم يبلغوا في الكفر الى ما لا يجوز ان يؤمن به ولذا
كانت دعوة الانبياء بل بعضهم ... من الالوهية ولزاجيه تعالى
بحق قوم بانهم لا يؤمنون لكن اوجب على الانبياء دعوتهم لما ذكرنا
او لعدم رسوخ محبتهم الانداد ولو يرى الذين ظلموا ما نحن
لا نزاد ... عليهم اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا
لزالت المحبة بل ندموا اشد الندم على تلك المحبة والمعنى لو يعلم
الظالمون ان الانداد هم لا ينفعهم وقت العذاب لعلموا ان
القوة له لا لغيره والحاصل ان قوله ان القوة لله جميعا ساد مسد مفعولي
يرى وجواب لو محذوف فاذا المعنى ... محذوف وقوله ان القوة من تتمة الا
الجواب وانما ادخل اذا على المضارع تنبيها على انهم اي ...

ندموا اذ لو دال على المضي وقوله يرى على المضارع فاشتمل جميع الازمنة
او المعنى على الاستقبال يعني انهم يوم القيمة يندمون فيكون
دخول اذ على المستقبل تنبيهًا على تحقق الوقوع واذا كانت له
تلك القوة وهم اتخذوا الشركاء من ملكه وخلقه فلاجرم ان الله
شديد العذاب لهم ولا نفع حينئذ من الانداد وغيرهم اذ تبرا
الذين اتبعوا وهم الرؤساء الذين اضلوهم من الذين اتبعوا
من المرؤسين وذلك التبرا لانهم راوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب التي كانت بها الوصلة اولا بينهم من المودة والاتباع
والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك وكانت متصلة بعضها
لا تزول عنهم وحينئذ قال الذين اتبعوا ندما على اتباعهم
متمنين لو ان لنا كرة فنتبرا منهم من المتبوعين كما تبرءوا منا
ولا فائدة لهم في ذلك سوى الحسرة والندامة كذلك الاراءة الفظيع
يريهم الله من حيث كماله وقدسه اعمالهم جميعا حسرات ندامات اذ
لا يليق شيء من تلك الاعمال بتلك الحضرة المقدسة المطلقة [illegible] عدم
تكون وبالا عليهم ضررها يعود عليهم وتلك [illegible]
لا يفيدهم لانه ما هم بخارجين من النار تلك الحسرات ولو بلغت
ما بلغت، ولو كانت الحسرة العظيمة كل اثلة في الدنيا لافادت فتلك
حسرة على حسرة وهكذا لا نهاية على حسراتهم جميع اعمالهم الدنيوية
والاخروية حسرات يا ايها الناس انكم خرجتم من رتبة الحيوانية
لاعطائكم النفس الناطقة وصرتم بذلك ناسا فضيقنا عليكم اذ حل
ضيق لم يكن ذلك التضييق في الحيوانية وقلنا لكم كلوا مما في
الارض جميعا وما قيدنا ذلك سوى ان يكون حلالا فاجتهدوا في ذلك
ولا تتركوا بكونه رفيع الاطعمة والملابس كما فعل بعضكم محرما على
نفسه فان التحريم من الشيطان ولا تتركوا لي ولتصفية انفسكم
الافضل وانما قيدناكم بذلك لكونه طيبا [illegible] وما سوى ذلك من

وما سوى ذلك من المحظورات المحرمات انما هي اتباع للشيطان وهو
نجس فاجتنبوا عن ذلك بل لا تتبعوا خطوات الشيطان واثاره لئلا تقعوا
في اتباعه انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند اولي الالباب فاحترزوا
عن ذلك كل الاحتراز واجتنبوا عما فيه شبهة خوفا من ان تقعوا في مثله
[illegible] من المحرمات فاذا كان عدوا لكم فلا جرم انه انما يامركم
بالسوء الذي انكره الشرع اذا فعلتم ذلك يامركم بذلك مع والفحشاء
ما جاوز الحد في القبح من الكبائر الى ان تبلغوا اكبر الكبائر وهو
ان تقولوا على الله ما لا تعلمون من اتخاذ الانداد وامثال ذلك
فبعد لكن صارت عداوته بينة لم تتركوه بل واذا قيل لهم اتبعوا ما
انزل الله على لسان انبيائه قالوا لا نتبع ذلك بل نتبع ما الفينا وجدنا
عليه اباءنا وان كانوا ضالين لانهم كانوا خيرا منا فاذا ضلوا
فنحن كذلك ايتبعون الاباء لو كانوا عقلاء كاملين مهتدين ولو كان
اباؤهم لا يعقلون شيئا لا يتفكرون ولو تفكروا لا يهتدون
الى [illegible] لزمهم فيما ينبغي فيه التفكر من المقدمات الحقة
واعلم انه لما ذكر [illegible] الاتباع وذا يقتضي ان يكون مستمدين على
ما تبعوهم فيه اذ المرتبة والمراتب العلية لا تقتضي الاتباع ذكر هنا
[illegible] الفينا [illegible] على الاشتقاق الكبير وانما حمل المفسرون
على وجدنا لقوله سبحانه في المائدة وجدنا عليه اباءنا كما قال صاحب
الكشاف وسنذكر وجه ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى وذكر هنا يعقلون
اذ العقل الة العلم فاذا لم يكن لهم الة العلم فهم احمقون
لا يقتضي اصرارهم على فعل اتباعهم فيه وذكر هنالك يعلمون
وسنذكر وجه ذكره ايضا ان شاء الله تعالى او يقال ان لفظ وجدنا
والفينا مترادفان وكل الاتباع يقتضي ان يكون المتبوع عاقلا فذكر
يعقلون وسنذكر وجه التناسب يعلمون هنالك ان شاء الله تعالى فهم
يتبعون لمحض الابوة وذا لا يقتضي الاتباع اذ ذكر ال[illegible]

الإيجاد فالذي منه الإيجاد وهو العلة التامة له اولى بذلك ولكن
لا يفهمون ذلك اذ مثل الذين كفروا لكفرهم صارت قواهم مؤوفة
وخرجوا عن زمرة الاناسي مع داعيهم كمثل بهائم الذي ينعق بما
لا يسمع الا دعاء ونداء فينهمكون في التقليد ولا يلتفتون اذهانهم
الى ما يلقى اليهم فضلاً عن ان يتأملوا فيه بل هم اضل من ذلك
اذهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون شيئاً كالجماد فعليكم [illegible]
يا ايها الذين آمنوا اذا عملتم بمقتضى انسانيتكم وفضلتم
انفسكم حيث آمنتم فعليكم ان تبقوا على انفسكم ذلك فاجتنبوا
عما حرمنا عليكم و كلوا من طيبات ما رزقناكم فانا وان
خلقنا لكم ما في الارض جميعاً ولكن منه ما يضر ومنه ما ينفع فان
قربتم ما يضركم فهو يجركم تدريجاً الى ان تقعوا في اقبح المعا[صي]
وهو الكفر واشكروا لله على ذلك ليزيدكم ان كنتم مؤمنين محققين
في دعوى الايمان اذ لا بد للدعوى من برهان وبرهان الايمان
ان صرتم اياه تعبدون دون غيره والعبادة راسها الشكر لا عبادة
بلا شكر كلا شكر عبادة وهي الاتيان بالمامورات [illegible] الاجتناب عن
المحرمات والمنهيات والعمدة في ذلك المأكولات ولا ضيق عليكم
في المحرمات منها فانه انما حرم عليكم فيما انتم تشتهونه [illegible]
اشكال في العصر الميتة التي ماتت من غير ذكوة فصارت نجسة
بقي فيها الدم الذي هو محل الحيوانية التي هي ماوى كل شر
فبأكلها والانتفاع بها يسري النجاسة فيكم فحرمت لفائدة
وكذا حرم الدم ولم يخرج بالذبح لانه اختلط به الحيوانية [illegible]
فصارت نجاسة مغلظة لا يطهر بمطهر وكذا حرم لحم الخنزير
مطلقاً مذبوحاً وغير مذبوح لان خصاله الخبيثة التي نشأت
[illegible] التي هي باعتبار مزاجه المقتضي لها قد بلغت الغاية
[illegible] ولم يبق فيه قابلية التطهير بعد خروج

34

بعد خروج الحيوانية اذ المزاج لم يعدم بالكلية وكذا حرم ما اهل به لغير
الله يعني ما رفع به الصوت عند ذبحه للصنم فانه وان خرج الدم منه لكن
الرطوبات وما بقي منه باقية في ذلك ولم يخرج منه فلا بد له من مطهر يؤثر
في اعماقه الباطنة التي لا يصل اليها شيء من هذا العالم مع بقائه
منتفعاً به وانما قلنا ذلك لان النار يصل مركز لا يبقى بعد وصوله منتفعاً به
فمطهره هو اسمه تعالى بجعله فما لم يذكر عليه اسمه تعالى غير طاهر
وقدم قوله به هنا على قوله لغير الله لان المقصود بيان المحرمات وتعيين
ذواتها فقدم قوله به لانه عائد الى الذات بخلاف المواضع الاخر التي
قدم فيها قوله لغير الله كما بين في موضعه انشاء الله سبحانه وايضاً يكون
المتعدي بالباء يكون بمعنى المتعدي بنفسه كما في ذهب به واذهب
فيكون رتبة المجرور بالباء متقدمة على المجرور باللام فيكون هنا
واقعاً في موقعه بخلاف المواضع الاخر التي يجيء انشاء الله سبحانه وكما ان النار
الظاهري يطهر كذلك النار الباطني وهو الجوع فمن اضطر غير باغ
[illegible] ولا عاد [illegible] سد الرمق والجوعة اما الاول
فللنجاسة [illegible] وجدت حتى لم يبق فيها لين ورطوبة كالحديد
فلا يحترق بتلك النار واما الثاني [illegible] فلا اثم عليه [illegible]
[illegible] اذ قيل فيه ان الله غفور رحيم قد غفر وستر ما فعل حتى انمحى
[illegible] على عباده فرخص لهم وجعل المحرمات
المذكورة مباحاً لهم في الاضطرار ولكن ان الذين يكتمون ما انزل
الله الجامع للكمالات العالم لما ينبغي ان ينزل ولما ينبغي ان لا ينزل
من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً لا يكتمون الا بهما وما كان ثمناً
من متاع الدنيا [illegible] اولئك ما يأكلون
في بطونهم الا النار ملأ بطونهم وان كانوا يأكلون منه قليلاً
آجلاً وعاجلاً واشد من ذلك انه لا يكلمهم الله يوم القيمة التي
هي يوم التجلي لمن عاده وهم [illegible]

بل لهم عذاب اليم وذلك لانهم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
وبعوا تلك عليها وقد علموا انهم يستبدلون العذاب بالمغفرة فما اصبرهم
على النار حيث اختاروا ذلك عالمين ذلك الاشتراء والصبر على النار
بان ايقنه العالم بحقائق الاشياء انما نزل الكتاب الذى نزل بالحق
ليس فيه باطل اصلا فان الذين اختلفوا في الكتاب الذي نزل
اليهم فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بالبعض الاخر وحذفوا بعضه ووضعوا
حكما من عند انفسهم مكان حكم من عنده تعالى فكفروا بذلك الحكم
المتروك وما لم يحرفوا آمنوا به وايضا ما اولوا من ذلك تاويلا
زائغا كفروا به وما لم يأولوا باولوه آمنوا به وكذا في الزيادة والنقصان
والنقصان لفي شقاق خلاف بعيد عن الفطانة لا يحوم حول من له ادنى
فطنة فان البر كل البر انه تتركوا الخلاف في الكتاب المنزل وتؤمنوا
بكله ولا تفرقوا بين الانبياء وبين كتبهم وليس البر ان
تولوا وتجادلوا في امر القبلة وتولوا وجوهكم قبل المشرق
كالنصارى وقبل المغرب كاليهود وغير تلك الجهة كما انهم ذلك
وان كان برا لكنه ليس بحيث يزهل به عن غيره ولكن البر العظيم
من آمن بر من آمن بالله واليوم الآخر والكتاب والنبيين
باجمعهم ولا يفرق بينهم وبين كتبهم وآتى المال على حبه ليزول
عنه حبه فان ذلك ماوى كل شر ذوي القربى واليتامى ان احتاجوا
والاغلا والمساكين الذين اسكنهم الحاجة وابن السبيل المسافر
وان كان له مال في بيته والسائلين الذين اضطروا لحاجتهم الى
السؤال وفي الرقاب في تخليصهم سواء كانوا اسارى او مكاتبين
واقام الصلوة التي فرضت عليه وآتى الزكوة وان ذلك عنه حب
المال لان الصدقة محمودة في كل حال فالاول اشارة الى العلة والثاني
الى بقاء الحكم بعد زوالها رعاية للفقير منه تعالى ووعده بالرزق
فالعلة هي المجموع فالاول جزء العلة ولكنه لما كان بالنسبة الى المعطي

35

الى المعطي اقتصر عليه وقيل المراد بالاول المصارف والثاني للاداء وقيل
المراد بالاول نوافل الصدقات وقيل حقوق كانت في المال سوى الزكوة
ثم نسخت بها والموفون بعهدهم اذا عاهدوا بربهم بر عظيم
تعالى منهم والصابرين في البأساء الشدة والضراء الامراض وحين
البأس الجهاد مع اعداء الله اولئك الذين صدقوا في دينهم
واولئك هم المتقون عن جميع الرذائل فانهم صححوا الاعتقاد والاعمال
واجتنبوا عن جميع السيئات وزكوا بواطنهم فان تزكيتها هي المقصودة
بالذات يا ايها الذين آمنوا انظروا والى اية كتب عليكم القصاص في
القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ولم ينظروا
الى الدفعة الظاهرية ولم يحكم بقتل الحر بالعبد اذا كان المقتول عبدا
لاشرفا والقاتل من الاراذل وكذا في الذكر والانثى فاعلموا انه لا عبرة
للشرف الظاهري وانما العبرة للايمان واعماله وهو الشرف كل الشرف
وهذه الاية ليست بدالة على انه لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى
فانها مخصوصة بان عدم الاعتداد بالشرف الظاهري ولدفع الرذائل
ويدوت الشرف الباطني شرع لكم العفو فمن عفي له من اخيه شيء
بان يعفي بعض الدم او في بعض ورثة المقتول فهو كالعفو التام
وفي قوله اخيه اشارة الى ان العفو مما ينبغي اذ ذلك مقتضى الاخوة
الانسانية والاسلامية فاتباع بالمعروف فليكن اتباع بان لا يقتص بعد
ذلك واداء اليه باحسان ان كان العفو على المال ذلك تخفيف من
ربكم حيث شرع العفو ولم يلزم القصاص كما على اليهود ولم يلزم
العفو كما على النصارى فمن اعتدى بعد ذلك بان قتل بعد العفو
واخذ المال فله عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بعذاب جهنم
ولكم يا ايها المؤمنون في القصاص حيوة عظيمة لدفع لفساد الذنوب
فانه بذلك يرتدع الناس عن القتل وايضا كانوا يقتلون لواحد
فدفع ذلك بالقصاص وايضا به يرتفع العذاب الا

بعد ذلك بالاولى [illegible] فيما فعل ذلك لعلكم تتقون
عن المقاتلة فيما بينهم ولكمال الاهتمام بالبر كتب عليكم اذا حضر
احدكم الموت وان كان وقت القصاص ان ترك خيرا مالا الوصية
فانه لا يمكن من اعمال البر حين الموت الا ذلك للوالدين والاقربين
فانهم احقاء بالاحسان وكان [illegible] ثم نسخ بعد
ذلك وجوبها وبقيت مندوبة للاقربين الذين لم يرثوا
وقيل ان المال كان للولد وللوالدين والاقربين كانت الوصية
ثم نسخت باية الميراث بالمعروف وهو ان لا يضر بها الوارث
بالزيادة على الثلث بعدما نسخ وجوبها فانه انما منعت الزيادة
على الثلث بعد اية الميراث ولا يفضل الغني لغناه على الفقير بعد
النسخ وقبله وعلى ما قيل ان المال كان للولد لا يعتبر المعروف
بكلى الوجهين بعد النسخ وقبله حقا مصدر مؤكد اي حق حقا
على المتقين فمن بدله من الاوصياء او الشهود بعدما سمعه تحقق
عنده فانما اثمه اثم ذلك التبديل على الذين يبدلونه
لا على الموصي لانه لم يخالف الشرع وفي قوله على الذين يبدلونه
وضع الظاهر موضع المضمر للاحتياط فان المقام مقام الاحتياط
لئلا يتوهم تاثيم البري ان الله سميع لقول الكاذبين المبدلين
عليم للمبدل من الباطل الى الحق او من الحق الى الباطل فيجازي
كل واحد على ما فعل فمن خاف توقع من موص جنفا غلطا او اثما عمدا
فاصلح الوصية بينهم بين الموصى لهم باجرائها على الشرع فلا اثم عليه
في ذلك وان كانت الوصية على نهج الشرع ولكنه لا يفهم على ذلك
الوصي فوقع التبديل لظنه ذلك لعدم فهمه اذ تبديله ان الله
لذلك استبدل بل غفور رحيم يجزيك على ذلك [illegible] وعلم من ذلك
تحقق عنده ان الموصي خرج غلطا او ظلما فانه لا اثم
وقيل خاف بمعنى علم وذكر الغفران

الغفران لمطابقة الاثم ولكون الفعل من جنس ما يؤثم ثم اعلموا ايها
الذين آمنوا كما ان الصدقة تفيد تزكية النفس كذلك الجوع في سبيله تعالى
لذلك كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين مضوا من قبلكم من الامم
من لدن آدم عليه السلام فان صيامكم وصيامهم واحد وهو
الامساك عن المفطرات ولم يشدد عليكم بزيادة وانما شرعنا ذلك
لعلكم تتقون المعاصي وانما كتبنا ذلك اياما معدودات فلا تهنوا
فيه واهتموا اشد الاهتمام ثم مع ذلك خففنا عليكم فمن كان منكم
مريضا مرضا يضره الصوم او كان على سفر في اثناء السفر بخلاف
ما لو سافر في اثناء الشهر الصوم فعدة من ايام اخر مساوية لايام
الصيام يصوم تلك العدة عوضا عنها وحكم بانه على الذين يطيقونه
ان افطروا فدية وتلك الفدية طعام مسكين وذلك كان قبل ان
يتعودوا بالصوم ثم بعد الاعتياد نسخ او الاعمى وعلى الذين يتكلفونه
ويزيل [illegible] طاقتهم والفدية نصف صاع من بر او صاع من غيره
والحكمة في [illegible] الطعام مقام الصوم ان بالصوم حيوة باطنية للنفس
الصائم وبالاطعام حيوة ظاهرية لشخص من المؤمن فاقيم احياء الاخر
حيوة ظاهرية مقام الاحياء نفسه حيوة باطنية فان ذلك الاخ اذا يحيى
بالطعام يحيي نفسه حيوة باطنية فيشرك نورها الى المفدي فمن
تطوع خيرا وزاد في الفدية فهو خير له وان تصوموا ايها
المرخصون في الافطار خير لكم من الافطار ان كنتم تعلمون
ما في الصوم من تنوير الباطن والثواب الجزيل لم تفطروا وان
كان لكم في الصوم مشقة [illegible] ويكفي في الاهتمام بالصيام انه فرض
عليكم في شهر عظيم الشان هو شهر رمضان الذي ويكفي في عظمته
انه الذي انزل فيه القرآن وابتدي نزوله
التي هي خير من الف شهر ففيه جهتا عظ
الباطنية فناسب ان يراعى ذلك الشه

من تحريم الأشياء ذكرت في الصوم فذلك تحريم موقت تصير تلك
الأشياء بعد ذلك الوقت حلالاً ولكن الظلم تحريمه ابدي فاجتنبوا
عن ذلك ولا تأكلوا أموالكم التي خصت بكم وجعلت مملوكة لكم بخلاف
ما لو لم تكن مملوكة فان اكلها حلال مختلطة بينكم لا تميزون بين
المالك وغيره فان الأكل للمالك حلال بالباطل بوجه لم يشرع اكله
فان اكل مال الغير بوجه مشروع حلال ولو اكلتم بالوجه الباطل ثم
طلب ذلك منكم مالكه فاقروا ذلك ولا تدلوا بها إلى الحكام
وماذا لا لتأكلوا فريقا قطعة فانه لا يمكن لكم اخذ الجميع من
أموال الناس الذين هم أمثالكم محتاجين الى الأموال بالإثم
لا بالحق فان ذلك ظلم اشد ظلم وأنتم تعلمون ان ذلك ظلم
فان ارتكاب المعاصي مع علمها اقبح او المعنى وانتم تعلمون
ان ذلك من أموال الناس فان لم تعلموا ذلك واكلتموه جهلاً
فلا بأس ثم ان علمتم بعد ذلك فأدوا مثلها او قيمتها فعليكم
الاهتمام اشد الاهتمام بما ذكر من اعمال البر اتيان المأمورات
وترك المنهيات وهم يتركون ما هو الأهم بهم ويشتغلون
بما لا يعنيهم فهم يسألونك عن الأهلة ويقولون ما بال الهلال
يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد تدريجا حتى يصير مستديرا ثم ينتقص
كذلك حتى يسود جميعا وهذه هي الحكمة الغامضة التي لا يطلع
عليها العوام ولا هي اهم بهم قل لهم لا بحد تعلموا فائدتها
وتلك انها هي مواقيت للناس يوقتون بها آجال امورهم
ومعالم للعبادة من الحج والصوم وغيرهما وكذا اخترعوا بر اتيان
البيوت من الظهور وترك الابواب في حال الاحرام فقل لهم ليس
البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها فانهم اعتقدوا ان الاتيان
للبيوت وليس كذلك فعليكم ان لا تخترعوا لم
لا تأتون بذلك ولكن البر ان تجتهدوا

ان تجتهدوا في اتيان المأمورات فان البر من اتقى يعني بترك
... وأتوا البيوت من أبوابها والمراد انكم تعكسون الامر وتتركون ما يعنيكم وتفعلون
ما لا يعنيكم واتقوا الله في الاختراعات لعلكم تفلحون بكل خير وبر
فاجتهدوا في الخيرات خصوصا في اعظمها ولذلك قاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم دون من سواهم من الشيوخ والنساء والصبيان
فان المقاتلة مع اولئك ينبغي الدين ولكن ولا تعتدوا في ذلك كابتداء
القتال مع المعاهد اذ قد قيل لكم ان الله لا يحب المعتدين
اعتداء كان اذا كان منهيا بخلاف الاعتداء مع المعتدين ولاعتدائهم
واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم في حل او حرم
واخرجوهم من حيث أخرجوكم من مكة حرسها الله والفتنة المحنة التي يفتتن
بها الناس من الاخراج من الوطن أشد من القتل واذا اخرجوكم
من الوطن ... قاتلوكم بل اشد فاقتلوهم ولكن ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام رعاية لحرمته فلا تبدأوهم بالقتال حتى يكون
هتك حرمة المسجد الحرام منكم فتكونوا معتدين حتى يقاتلوكم فيه
فان قاتلوكم فاقتلوهم غير مبالين بقتالهم فانهم صاروا
معتدين كذلك جزاء الكافرين فانه يفعل بهم مثل ما فعلوا فلا
يراعى فيه الحرمة فان انتهوا عن القتال وتابوا عن الكفر
فان الله غفور رحيم لما سلف منهم يجزيهم على توبتهم واسلامهم
وان لم ينتهوا من ذلك فلا تقصروا في القتال معهم وقاتلوهم
حتى لا يبقى مشرك ولا تكون فتنة شبهة من تلبيسات
الكفرة ويكون الدين في الدين كله خالصا كما يقتضي الحقيقة فان انتهوا
عن القاء الشبهات ثم قتلتم اياهم بعد ذلك فلا عدوان الا على
الظالمين وصرتم ذا الجرم ظالمين فالعدوان عليكم وكما امرتم
بالقتال عند المسجد الحرام كذلك الشهر الحرام ان ابتدأوا في
الشهر الحرام بالشهر الحرام ... قاتلوهم

في ذي القعدة وانقف خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم
لحرمته فقيل لهم ذلك وانما كان كذلك اذ الحرمات قصاص فاذا هتكوا
حرمة شهركم فافعلوا بهم مثل ما فعلوا بكم ولم تصيروا معتدين
به فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وحينئذ
ينتفي الاعتداء عنكم وانما تصيرون معتدين لو زدتم في الاعتداء على
اعتدائهم واتقوا الله في الاعتداء واعلموا ان الله مع المتقين
فيجزيهم احسن الجزاء فاجتهدوا وبالغوا في التقوى وانفقوا في
سبيل الله فان ذلك اعظم اركان التقوى ولا تبالغوا في الانفاق
بالاسراف فان ذلك ليس في سبيله تعالى بل في سبيل الشيطان
فلا تتبعوا خطواته ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او انفسكم
المعنى ان تتركوا الانفاق في سبيله تعالى تصيروا ايضا بعين هالكين
فاذا كان الهلاك بفعلهم فكانما اهلكوا انفسهم بايديهم
واحسنوا ولا تخرموا حركها بل اي احسان كان يمكن لكم فان في
ذلك حيوتكم الابدية فاجتهدوا في احسان الاعمال والاخلاق
والعادات والانقيادات اذ قد قيل لكم ان الله يحب المحسنين
باجمعهم واحباؤه احياء لا يموتون ومن احسان اتمام الاعمال
فاجتهدوا في ذلك ولا تبطلوها قصة خصوصا من بين الاعمال الحج والعمرة
فان فيهما شدائد السفر وخوف الاخطار فاجتهدوا واتموا الحج والعمرة
فانكم شرعتموهما لله لوجهه فلا تتركوهما للشدائد التي اصابتكم
بعد الشروع فيهما او المعنى اقيموهما تامين غير ناقصين واجعلوهما
خالصين له تعالى فهما عبادتان مخصوصتان انموذجان لقربه تعالى
فان الكعبة كبيت الملك يقصده من يريد زيارة الملك فيطوف حول
البيت منتظرا من اي جهة تشرق المرؤية وانما جعل الطواف
سبعا لذاتية فكانما يريد في كل شوط صفة
الا انها ليست غيرها وجعلت الصفا

قلم

وجعلت الصفا والمروة كالامكنة التي عند البيت يجلس فيها الملك حينا لا
فانهما من شعائره تعالى ولما كانت التجليات في كل مرة غير متكررة اعيد
التسبيع في السعي ايضا لسبع الصفات وجعلت عرفة كالمكان الذي يخرج
اليه الملك للناس عموما فيجتمعون فيها في الوقت الذي عينه الملك
ولما كان الملك اذا خرج للناس عموما يتزين باحسن التزين لم يشرع الا
التسبيع في الوقوف لحصول التجلي فيه بالكمال والاحرام كالاستعداد لرؤية
الملك بتجليته الناعمة فان الاستعداد فيه تعالى بترك الزينة وجعل
نفسه كالميت فلا يمنع فيه عن ايذاء احد حتى الموذيات فان احصرتم
منعكم العدو او المرض عن اقامتهما بعد الشروع فيهما فما استيسر من
الهدي واجب عليكم لما استيسر من ابقاء انفسكم على الاحرام
حتى تتموا الحج والعمرة على ما يقتضي الامر بالاتمام ولعله انما اوجب
الهدي لان جميع العبادات خصوصا الحج والعمرة كما يدل على ذلك
الاحرام لازالة البهيمية والحيوانية فاذا لم يتمها فامر بذبح الهدي ليوثر
ذلك الذبح في ذبح حيوانيته ولا تحلقوا رؤسكم حتى تخرجوا من
الاحرام ولا تحلوا حتى يبلغ الهدي محله اي المبعوث المكان الذي يذبح فيه
ويجعل الباعث للمبعوث بيده يوم امارة فاذا جاء ذلك اليوم وظن
انه ذبح تحلل والمحل بالكسر يطلق على الزمان والمكان فمن كان منكم مريضا
مرضا يحتاج به الى الحلق او به اذى من رأسه يحتاج به الى ذلك ففدية
فعليه فدية بعد الحلق من صيام اي ثلثة ايام او صدقة بفرق
وهي ثلثة اصع على ستة مساكين او نسك ذبح هدي اما الصيام فلعل
الحكمة في ذلك انه اراح نفسه بالحلق اياما واقل الجمع ثلثة فاقيم الشدة
ثلثة ايام مقام الراحة اياما واما الصدقة فلانه حين لم يصم اراح نفسه
في ايام الصيام راحتين راحة الافطار وراحة الحلق فيكون اراحة المسكينين
مقام تلك الراحتين واما الذبح فلانه يؤثر في اماتة الحيوانية والبهيمية فاذا
امنتم الاحصار او دخلتم الامن فمن تمتع

يعني ان منعوا قوله امنتم عن خوف او قوله امنتم بعد الئلاخ

شدة ثلثة

فما استيسر من الهدي واجب

الحج بان اعتمر قبل الحج تمتع اشهره ثم احرم للحج قبله فجنايته وجا...
عليه بشكر الله تعالى لتيسيره تعالى عبادة العمرة في اشهر الحج قبله
فيذبح هديا ليؤثر في ابقاء فناء بهيميته وثبات حياة روحانيته او واجب
عليه جبرا لراحته في ايام بين هاتين العبادتين والى الاخير ذهب
فمن لم يجد الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج
الشافعي رحمه الله تعالى
في اشهر الحج بين الاحرامين او بعد الاحرام للحج وقبل التحلل والاخير
هو مذهب الشافعي رح والاحب ان يصوم ثلثة ايام آخرها يوم عرفة
وانما ذلك اما شكرا لاتمام العمرة والراحة بالتحلل ليبقى عليه فناء الحيوانية
وبقاء الروحانية ولا يؤثر تلك الروحانية الراحة فيهما واما جبرا
لما فاته في تلك الايام من الاحرام الذي به استعد لرؤية صاحب
البيت الذي هو الملك العلام ولما كان هنا مظنة ان تؤثر تلك الراحة
بعد الرجوع الى الاهالي لوقوعها في غير وقتها وزوال مانع التاثير
من كونه في ذلك المكان الشريف او كونه مشتغلا باعمال الحج قيد الصيام
وسبعة اذا رجعتم الى بيوتكم او فرغتم من اعمال الحج وهو مذهب
الشافعي وذلك لانها تلك عشرة كاملة بالغة مرتبة العقد وحكم
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها بالغة الى مرتبة المائة ثم بعد ذلك
الى الالوف لا تؤثر معها تلك الراحة ويكون ايضا حينئذ شكرا
مقابلا للنعمتين العظيمتين مع الراحة بينهما ولا تؤثر تلك الراحة
بعد ذلك وقيل المراد انه لم يرد بالسبعة الكثرة فانه يستعمل
في تلك حتى يكون مع الثلثة عشرة ذلك الحكم المذكور لمن لم يكن
اهله حاضري المسجد الحرام بان يكون على مسافة القصر من الحرم
فانه من كان بحاضره فهو مستانس به تعالى لا يضره ما ذكر وهو
شاكر ابدا واتقوا الله في المخالفة له تعالى في الاوامر والنواهي
واعلموا ان الله شديد العقاب لالهيته تعالى المقتضية لكمال
...عاقب اذا العقاب على قدر الجناية وجنايته تعالى وان كانت

39

وان كانت في نفسها صغيرة ولكن من حيث انها جناية كبيرة فالعقاب
عليها ان عاقب شديد ولكن يعفو عن كثير فاحفظوا على اعمال الحج واجتهدوا
في محافظتها اذ الحج اشهر معلومات قليلة ليست بمجهولات
ولا غير منقطعات حتى يكون المحافظة عليها شديدة عليكم وان
كانت هذه العبادة من حيث هي زيارة لبيت ربه بل هي زيارة لذاته
يقتضي ان يكون لها شهور كثيرة فبكمال رحمته تعالى جعل لها اشهرا
وهي شوال وذوا القعدة وعشر ذي الحجة وهو مذهب ابي حنيفة رض
وعند الشافعي تسع ذي الحجة بليلة النحر فلو احرم يوم النحر للحج
المستقبل لا يصح عند الشافعي ويصح عند ابي حنيفة بلا كراهة ولو
احرم بعده يصح عنده مع كراهة فمن فرض فيهن الحج على نفسه
بسوق الهدي مع التلبية عند ابي حنيفة وبمجرد الاحرام عند الشافعي
فلا رفث ولا فسوق فلا جماع ولا الخنى بارتكاب المحظورات في الاحرام ولا
في غيره ولا جدال في الحج لا مراء مع احد من الرفقة والخدم وغيرهم
ليستعد للزيارة بقطع الحجب ولما كانت الحجب ثلثة الجمادية والحيوانية
والانسانية جعلت لقطعها ثلثة اشهر هي ثلثة ادوار للقمر فانه
اشد تاثيرا في الزرع ولما كانت حجاب الانسانية روحانية مقربة
من ربه فانه تعالى قال ونفخت فيه من روحي لم يجعل ثلثة تامة
بل اكتفى بشهرين وبعض ولما كان الشهر ثلثة عقود ايام جعل
من اخر الشهور عقدا واحدا فانه اقل ورخص لكم في الاحرام في
وما تفعلوا من خير يعلمه الله
الزيادة والنقصان ولكن الزيادة خير
فعليكم بالزيادة في الاحرام وفي كل خير فانه تعالى يجزيكم
على ذلك وتزودوا اذا سافرتم للحج ولا تتركوا الزاد لظنكم انكم
متوكلون في ذلك فان التوكل هو الاعتقاد الباطني وذلك لا ينافيه
بل فيه التقوى عن ظن الوقوع في السؤال والكل على الناس
فان خير الزاد التقوى
وذلك خير للمعاد ولو علمتم حقا انكم...

في السؤال لا التقوي في حقكم هو ترك الزاد واتقون يا اولي الالباب
فان اللب يقتضي ذلك فالتقوي فعل باطني مع الامتثال بالاوامر والاجتناب
عن النواهي فالتوكل جزء من التقوي فاذا ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم بالتجارة في الحج فانها لا تنافي التوكل فاذا [illegible]
وافضتم [illegible] من عرفات وعرفة علم لجبل فيه الوقوف [illegible] انه ذكر
الجمع اشارة الي ان كل جزء من ذلك المكان كانه كله في تحصيل البركات
وفي قوله تعالى افضتم اشارة الي انه لا يتاخر لازدحام الناس بل يدخل
في ذلك الازدحام فاذكروا الله الذي وفقكم لمثل تلك العبادة لا لهيئته
عند المشعر الحرام والا فاين انتم منها بالتلبية والتهليل والدعاء
هو اسم جبل يسمي بقزح شكرا علي ادائكم الوقوف بعرفة وقيل بصلوة
العشائين فانه تعالى خفف عنكم حيث شرع لكم الجمع بين هاتين الصلوتين
عند ذلك الجبل ولم يوجب عليكم الصلوة في الطريق فكيف يمنع
التجارة والزاد وذلك فضل منه تعالى وايضا فيه اشارة الي انه بالوقوف
يصل الي مرتبة لا تفضيل للاوقات فيها بل كل الاوقات فيها واحد
واذكروه كما هداكم بالاعمال الحج كما علمكم وان كنتم من قبله اي الهدي لمن
الضالين الجاهلين لا علم لكم بالايمان ولا بالطاعة والمعنى واذكروا
الله تعالى شكرا علي تعليمه اياكم فان التعليم نعمة اية نعمة خصوصا
تعليم الايمان والاعمال التي بها النجاة لا سيما اعمال الحج الذي يجب ما قبله
من الاثام ويقرب الي رب الانام ثم اهتموا في الاجتناب عما يضعكم
عن رتبتكم فان الاجتناب اهم من الامتثال فاجتهدوا في ذلك ولا
افيضوا من حيث افاض الناس ولا ترفعوا عليهم فان الترفع عليهم
يضعكم عن رتبة الانسانية الي البهيمية بل الي الشيطانية روي ان قريشا
كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا واستغفروا الله
[illegible] الله تعالى يقتضي ذلك فانه كامل من جميع الوجوه وانتم
[illegible] الناقص خف الكامل وكذا ان تستغفروا تغفر

يغفر ان الله بمقتضى الهيئة غفور ذو الغفران كمال بل رحيم يجزي
على استغفاره فاذا قضيتم مناسككم فرغتم عن اعمال الحج فاذكروا الله
بالاوصاف التي تقتضيها الالهية فانه حصل لكم حينئذ الاستعداد لذكر اوصافه
تعالى وتركت نفوسكم كذكركم اباءكم بمفاخرهم واتركوه فان بذلك الذكر
يزول عنكم ما حصل لكم من الطهارة بل يضعكم عما كان لكم قبل تلك الاعمال
فان العجب اقبح القبائح وايضا الابوة لا تقتضي ذكر المفاخر وان كانت
تقتضي الاحسان بامره تعالى حيث قال وبالوالدين احسانا
روي انه كانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى فذكروا مفاخر
ابائهم فيحولوا من ذلك وقيل لهم اذكروا الله مثل ذلك الذكر
او اشد ذكرا واذكروا ذكرا كثيرا ما استطعتم وذلك الذكر
المتعلق بالله المنسبة الينا فان فائدتها تعود اليكم وليس ذكره تعالى
مخصوصا بذكر اوصافه بل هو مشتمل لجميع العبادات والادعية ولكن
جميع ذلك انما يكون معتدا به ان لم يكن للدنيا فمن الناس من يقول [illegible] وان
بلغوا رتبة عالية حيث ارتفعوا عن الحيوانية قوما يضع بذلك
عن رتبته وان ادعى ربنا الذي رباه وكلمنا لما قال اتنا في الدنيا فقال
اليها نزل عن رتبته وقال تعالى فيه ماله في الاخرة من خلاق نصيب
على خلاف ذلك وهو ومنهم من يقول قولا تعلو به رتبته في الدارين
وذلك القول ربنا كما ربيتنا بالايجاد والابقاء اتنا في الدنيا حسنة لا تزول
بتكدرها ولا تنقص بها اخرتنا بل مع ذلك اعطنا في الاخرة حسنة
لا تشوبها سيئة اصلا فاعف عنا جميع سيئاتنا وقنا عذاب النار
فانك ان تقنا عنه فحسبنا كل الحسنات اولئك الفريق الثاني لهم
نصيب قليل [illegible] من هذا الدعاء فانهم اكتفوا بذلك وطلبوا الدنيا
وكان عليهم ان يطلبوا ذاته تعالى فقط او لم يطلبوا شيئا واعتمدوا في
ذلك على ربهم لكن لما لم يكن نظرهم الي الدنيا الدنية فقط جوزوا
جزاء [illegible] اذا [illegible] سريع الحساب فيحاسبهم ولا [illegible]

بين المسجد والجبل [illegible]

الذي يقتضيه الهيبة وهو العذاب الشديد مع انه في ظلل جمع ظلة
وهي ما اظلك من الغمام السحاب الابيض الذي يظن انه ماطر والملائكة
الذين هم واسطة العذاب معه وهم يظنون انه معه ملائكة الرحمة
والحال انه قضي الامر اي تم امر العذاب ليس معه شائبة الرحمة
اصلا فذلك اشد العذاب وافظعه اذ حينئذ يكون مظنة الرحمة وان
لم يعذبهم في الدنيا وامهل فلا يهملهم بالكلية اذ الى الله ترجع
الامور جميعا اذ الالهية كما اقتضت البداية تقتضي الرجوع اذ لا عبث
في حضرته تعالى فهم يرجعون اليه تعالى فيجزيهم جزاء اشد على
مقابلة الامهال في الدنيا والعصيان كليهما فاذا اعلمتهم بالبينات وان
التقوى اهم فاجتهد فيه وقل لمن يحضرك سل بني اسرائيل تبكيتا لهم
كل او المعنى سل انت تقريعا عليهم فانه لا يمكنهم انكار ذلك كم
آتيناهم من آية بينة بان اظهرنا عليهم على ايدي انبيائهم
المعجزات وانزلنا اليهم الكتب والصحف الدالة على الحق والصدق
والتقوى منه تعالى وتلك نعمة اية نعمة فلم يعرفوا قدرها ولم
يعملوا بمقتضاها فاهلكناهم وذلك لانه من يبدل نعمة الله التي
اقتضت من حيث كونها نعمة ومن حيث كونها منسوبة اليه تعالى
ان يشكر عليها اذا كانت مرجوة من حيث رؤية آثارها ويعمل بمقتضاها
من بعد ما جاءته وتصرف فيما خلقت له فيعاقبه اشد عقوبة فان الله
الجامع لجميع الكمالات شديد العقاب اذ شدته من الكمالات وكيف
زين للذين كفروا لكفرهم الساتر على عقولهم والمانع عن ان
تعلوا رتبتهم الحيوة الدنيا حتى حسنت في اعينهم واشربت محبتها
في قلوبهم فتهالكوا عليها واعرضوا عن المراتب العالية المبنية على
التقوى ولذلك يسخرون من الذين آمنوا لايمانهم المقتضي ان
يعظموهم فيقولون لو كان الايمان مقتضيا للعلو لكانوا في الدنيا اغنياء
مرزوقين لا فقراء ولكن ضرر ذلك يعود عليهم اذ الذين اتقوا

الذين اتقوا لتفوقهم المبني على الايمان فوقهم يوم القيمة و
وان كانوا اذلة في هذه الدار ولا عبرة للرزق الدنيوي اذ الله لالهيته
لا يجب عليه شيء في شيء من افعاله فيفعل ما يشاء ويرزق من يشاء ما يشاء
بغير حساب فلعله ان والتقوى ليس بمقتضى للرزق الدنيوي ولا مانع
عنه اذ لا عبرة له وانما العبرة للرزق الاخروي وليس التبديل المذكور
من بعد مجيء البينات بمبتدع اذ كان الناس اولا من لدن آدم عم الى ادريس
عم اعني الى فترة ادريس وهي الزمان الذي بعث فيه ادريس
عليه السلام او من آدم الى نوح اي قبل الزمان الذي بعث فيه نوح عم
فانه روي عن ابن عباس انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون متفقين على
الحق ويكون الاتفاق باعتبار عدم اعتبار الاختلاف الذي كان في ذلك
الزمان لعدم تقرر المذهب او لقلته والا فالاتفاق المحقق المقرر هو
الاتفاق الذي كان في اول زمن آدم فان في آخره حدث الاختلاف لكفر
قابيل واتباعه والاتفاق الثاني المقرر هو الاتفاق في آخر زمن نوح
عليه السلام كذا قال التفتازاني امة لانبيهم المقتضي للعمل على مقتضى
العقل فانهم اتفقوا على البهائمية لذلك امة واحدة متفقة على
الحق فاختلفوا لتركهم انبيائهم فبعث الله النبيين لالهيته المقتضية
ان لا يتركوا سدى ولا يجزوا بغير اعلام ليبينوا ما لهم وما عليهم
النبيين مبشرين ومنذرين ليكونوا بين الرجاء والخوف وانزل
معهم الكتاب جنس الكتاب الجامع لما يحتاج الناس اليه من
امور دنياهم ودينهم ليتمسكوا بذلك الكتاب بعد انبيائهم
لانه بالحق ملتبس به شاهد عليه لا يحوم حوله بطلان اصلا ليحكم
الله او النبي بذلك الكتاب او الكتاب نفسه بين الناس الذين
ابطلوا انبيائهم وتفرقوا شيعا وانما يحكم فيما اختلفوا فيه
من الحق الصريح وانما يختلف من يلتبس عليهم ذلك الحق ثم فالحاكم
لا بد وان يكون ملتبسا بالحق وكذا ما اختلف فيه في ذلك الحق

ومصاحبا له
تامل

بعد وضوحه واستحكامه الم الذين اوتوه اي الكتاب الدال على الحق من
بعد ما جاءتهم البينات المزيحة لذلك الالتباس وعلموا ما في الكتاب علماً
واضحاً لم يبق لهم في ذلك شك ولا شبهة ولم يبق لهم عذر في الاختلاف
ذا الحين ولكن اختلفوا بغياً بينهم حسداً وظلماً لحرصهم ونهالكهم
على الدنيا ولكن اختلا فهم يضيعوه فانه حفظ تعالى احباوه عن ذلك فهدى
الله بالهيئة المقتضية لهداية احبائه الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من
الحق فهداهم الي الايمان اولاً ثم الي العمل بمقتضاه ثانيا فالحق يعلو
والباطل يزهق وما ذلك الا باذنه بارادته وتيسيره ولطفه لا بالمراجعة
الي الذين اوتوا الكتاب وذلك اذ الله الذي لا يجبر عليه احد الهيئة
يهدي من يشاء بمجرد مشيته الي صراط مستقيم لا يشوبه ضلال اصلا
ولكن ممتحنون بالبأساء والضراء احسبتم ان تمتكم تلك في سبيله تعالى
فتصبروا عليها اذا اصابتكم ولا تزلزلوا عن ذلك السبيل ام حسبتم
ان تبدلوا سنة الله التي لا تبديل فيها وذلك ان تدخلوا ذلك السبيل
الي ان تصلوا الجنة التي هي مقصدكم جنة الافعال او جنة الصفات
او جنة الذات ولما يأتكم مثل الذين خلوا مضوا من قبلكم
من انبيائه واوليائه حتى عوام المؤمنين فانه مستهم البأساء والضراء
وزلزلوا زلزالا شديدا حتى يقول الرسول ولئن كانت الرسالة يقتضي الصبر
على الشدائد والمصائب العظيمة ولكن لكمال شدتها قال هو والذين
آمنوا وان كانوا معه مع ذلك الرسول وصحبته متى نصر الله استبطاء
استبطاء لتاخره فان الالهية تقتضي النصر فلما دعوا ربهم مضطرين
اجيبوا وقيل لهم الا ان نصر الله قريب فانه الالهية الجامعة لاوصاف
الكمال ومن ذلك وصف الاجابة اجاب دعوتكم بالنصر عاجلا ولان الصراط
المستقيم هو التقوى يسألونك عن اركانه فاذا سألوك ماذا ينفقون
من انفاق المال من جيد او ردي روي ان عمرو بن الجموح الانصاري سأل
النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذا مال عظيم ماذا ينفق من ينفق من اموالنا

من اموالنا واين يضعها قل لهم ما انفقتم لا بد ولئن يكون من مال تجيد
من اي نوع كان من انواع المال فان ذلك مركوز في جميع العقول فان احدكم
لا يقبل رديا الا بالضرورة فكيف يكون مقبولا عنده تعالى فلا بد لكم ان
تعلموا المصارف فاذا صرفتم فللوالدين الذين منهما ايجادكم فعليكم
ان تشكروهما والاقربين الذين هم اولى من الاجنبيين للقرابة وعليكم
صلتها واليتامى الذين هم بمنزلة اولادكم واقربائكم لفوات اباءهم
والمساكين الذين احتاجوا فعليكم نصرهم لاخوة الاسلام وابن
السبيل وان كان ذا مال في بيته الا انه صار كالمسكين لغيبته وما تفعلوا
من خير اي خير كان فان الله به عليم الذي علمه ليس غير ذاته
فيجزيكم على قدر ذلك فاجتهدوا في الخيرات ولذلك كتب عليكم القتال
الذي هو اعظم اركان التقوى واشرف من الانفاق اذ هو بذل النفس في سبيله
تعالى ومع ذلك هو كره لكم شاق مكروه طبعا لكن عليكم ان لا تبالوا
بذلك اذ عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم كالادوية المرة النافعة
قوله عسى اشارة الي ان من بلغ الرتبة العليا من المحبة يتلذذ التكاليف
الشرعية بل بجاحيونه وقوامه وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم كالاغذية
اللذيذة الضارة عليكم ان تعلموا اجمالا ان جميع ما كلف تعالى به خير
وان جميع ما نهى عنه شر اذ الله يعلم بالذات اسرار جميع الاشياء وانتم
لا تعلمون الا باعلامه تعالى ففوضوا امركم اليه تعالى فامتثلوا واجتنبوا
واجتنبوا بمقتضى امره ونهيه ولعدم علمهم بذلك يسألونك عن الشهر
الحرام قتال فيه كما وقع ذلك منهم فانه روي انه صلى الله عليه وسلم
بعث ابن عمته عبدالله بن جحش على سرية في جماد الاخرة ليترصد عير
القريش وفيهم عمرو بن عبدالله الحضرمي فقتلوه واسروا معه اثنين واستاقوا
العير وكان ذلك غرة رجب ولم يعلموا ذلك فانهم ظنوا انه من جماد
الاخرة فطعن عليهم المشركون فندموا على ذلك وسألوا الرسول صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقيل له قل قتال فيه ذنب كبير

أفلقوا المشركين ولكن الذي اخترتموه وهو صدٌّ صرف ومنع عن سبيل الله
الذي يقتضي انتسابه اليه تعالى لو ان تعاونوا سالكيه على سلوكهم وانتم
عكستم الامر فمنعتم المسلمين عن الاسلام وذلك كفر به تعالى وكذلك صد
المسجد الحرام وقطع الحاج عنه كفر به تعالى ولا يجوز عطفه على سبيل
الله لان قوله كفر عطف على صد فلو عطف المسجد على سبيل يلزم ذلك صلة
الصد فيلزم العطف على الموصول قبل تمامه فهو على حذف المضاف
واخراج اهله اي اهل المسجد منه اعني النبي والمؤمنين منه
الذين يليق بهم تعمير ذلك المسجد اكبر مما فعلت السرية عند الله
الذي لا يحكم الا بالحق فلا عبرة لحكمهم وتعزيرهم للسرية
وانما كان الاخراج اكبر لانه فتنة يمتحن بها الانسان ويؤذي بها
والفتنة اكبر من القتل الذي هو افناء دفعة فانكم اذا كنتم اعداء لهم
واعداء الله تعالى فلا تزالوا تقاتلونهم حتى تردوهم عن دينهم الذي
يسهل الرد عنه فانه كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها
من قرار وهم كذلك لا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم
الذي هو كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء ان استطاعوا وقد ردوا
على ردكم فالعداوة بينكم وبينهم دائمة لا تنفك ولكن عليكم ان
تحزموا كل حزم فانه من يرتدد منكم عن دينه الذي هو ثابت ذلك
الثبوت فيمت ولم يتب بل مات وهو كافر فاولئك الممتازون بتلك
الخصلة الخبيثة حبطت اعمالهم التي عملوا بها في حال الاسلام في الدنيا
فيقتلون فيها والآخرة فيعذبون فيها عذابا شديدا وذلك لانهم واولئك
اصحاب النار لا يخرجون لخبائثهم فيها خالدون كبائر الكفرة لا ينفعهم
الكفر اعمالهم السابقة بخلاف الاسلام فانه يرجى معه غفران الذنوب
ولو كانت كبائر اذ قال سبحانه ان الذين آمنوا ولو اذنبوا اي ذنب
ان لا يكون كفرا وظاهروا ايمانهم بان يصيروا الذين هاجروا
في سبيل الله لكونه في سبيله لا لغرض آخر اولئك يرجون

اولئك يرجون رحمة الله الذي لا نقص في كماله لعصيانهم فلا ينقطع رجاؤهم
عنها للاثم اذ الاثم لا يحبط الاعمال وذلك اذ الله بذاته غفور للاثام ان اراد
بل رحيم يجزي على الافعال التي فعلت على ظن انها طاعات كما فعلت تلك
السرية روي انها نزلت لما ظن انهم وان سلموا من الاثم فليس لهم
اجر ولكن الاجتهاد والاهتمام في ترك الاثام لازم لئلا يجر الى الاستخفاف الذي
هو الكفر ولذا يسألونك عن الخمر الذي يذهب العقل الذي عليه مناط الايمان
والاحكام فيثبته عليهم حرمته وحليته وكذا عن الميسر الذي يتبعه الغضب
قل فيهما اثم كبير عند الله تعالى ان كانت فيهما ومنافع ولكن
واثمهما اكبر من نفعهما الا عنده تعالى لذلك فلا يكون ذلك النفع راجحا على الاثم
الا عند دنيوي لعدم رجحان النفع الدنيوي ويسألونك ماذا ينفقون الجميع المال
حتى ما يحتاجون اليه فيتركون النفع الدنيوي بالكلية ام بعضه ويمسكون
ما لا بد لهم منه روي ان سائله عمرو بن الجموح قل مجيبا لهم انفقوا العفو
نقيض الجهد يعني ما زاد على قدر الحاجة كذلك يبين الله الا لهيته المقتضية
للتبيين لكم الآيات الاوامر والنواهي لعلكم تتفكرون في الدلائل والاحكام
في الدنيا والآخرة في الامور الدنيوية والاخروية فتاخذون الاصلح والانفع
منها لعدم اعتبار النفع الدنيوي وتوقع الضرر الاخروي ويسألونك عن
اليتامى ان خالطوهم يثبته عليهم لعلهم اكلوا مالهم وان لم يخالطوهم
يعسر الامر عليهم فيما تكفلوا فيه وان اهملوا اليتامى ضاعوا قل
في جوابهم اصلاح لهم خير وان تخالطوهم باي وجه كان فاخوانكم ولهم الاصلاح
هؤلاء فلا يبعد منكم ذلك والله يعلم العالم بالذات المفسد
الذي يخالطهم لاكل اموالهم من المصلح الذي يخالطهم لاصلاحهم
ولو شاء الله لاعنتكم ومنعكم عن الاختلاط مع الامر بتكفل امورهم
ان الله عزيز الالهية ولذا وصف نفسه فقال غالب لا يمنعه مانع عما يحكم
حكيم ولكنه يحكم ما يقتضيه الحكمة فخفف عنكم لاقتضاء
لعدم رجحان النفع الدنيوي ولا تنكحوا لا تتزوجوا

اذ هو مؤدي الى الانقلاب [illegible] الى ارتكاب المحظورات

والنفس والمشركات تعم الكتابيات فان اليهود قالوا عزير ابن
الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله ولكنها خصت بقوله تعالى والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب وبنجاسة المشركات الباطنية منعت عن
الاختلاط بهن حتى يؤمن فانهن بعد الايمان من امثالكم وان
لم تكن ذات جمال ومال بل وان لم تكن حرة ولامة مؤمنة وان
كانت ذليلة عند الناس لكنها لايمانها خير من مشركة نجسة لشركها
ولو اعجبتكم لحسنها وحسبها ومالها فان نقصان الشرك لا ينجبر بذلك
ولو بمعنى ان وكذلك لا تنكحوا المشركين اي لا تجوزوا منهم المؤمنات
اهل الكتاب وغيره حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
لحسبه وحسنه وماله وكونه كفوا فان نقصان الكفر لا ينجبر بشيء اذ اولئك
يدعون الى الكفر المؤدي الى النار المعهود وهو يجتنبه [illegible] الهيئة
المقتضية للرحمة يدعو بامره ونهيه الى الاعمال التي هي اسباب الجنة
واسباب المغفرة باذنه بارادته وتوفيقه ولعل الحكمة في تحليل النساء
الكتابيات دون الرجال ان النساء لا يؤثرن في الرجال كثيرا تأثيرهم فيهن
فاكتفي فيهن بادنى الطهارة دون الرجال ويبين اياته اوامره
ونواهيه للناس الذين وصلوا الى رتبة الانسانية لعلهم
يتذكرون فان النفس الناطقة التي بها الانسانية تركن الى الخيرات
وتعرض عن الهوى ولمنعهم عن الاختلاط بالنجاسات الباطنية
يسألونك عن النساء ذات المحيض وهو مصدر لنجاستها الظاهرية
هل يجتنب عنها بالكلية حتى تخرج عن البيوت كما في النجاسة الباطنية
ام لا وذكر الواو في الثلثة دون ما قبلها لان الجامع في الاربعة في المسؤل عنه
ايضا فان في الخمر والميسر انفاقا اما في الميسر فظاهر واما في الخمر فلان
فيه تطربا موجبا للانفاق فيناسبه قوله ماذا ينفقون وكذا اليتامى
في اختلاطهم انفاق وفي المحيض اختلاط كما في اليتامى فلما كانت
[illegible] قوما ذكر الواو بخلاف الشهر الحرام وماذا ينفقون

وماذا ينفقون وكذا الشهر الحرام والخمر والميسر وقيل لعله لان السؤالات
الاول كانت في اوقات متفرقة والاخيرة في وقت واحد قل في جواب ذلك
[illegible] اي المحيض [illegible] مستقذر تؤذي من يقربه فاعتزلوا
اللاتي في [illegible] في الحيض ولا تجامعوهن او المعنى فاجتنبوا
فاجتنبوا النساء في محل الحيض وهو الفرج ولا تقربوهن قربة تؤدي الى
الجماع [illegible] عن حيضهن ولا باس بالمباشرة [illegible] وبالغسل
في طهارتهن وذلك بان طهرن من الحيض او اغتسلن [illegible]
ولم يجب عليكم التراخي الى حين الاغتسال في الصورة الاولى فلا تمسك للشافعي
في ذلك على انه يجب الاغتسال فانه اراد بتطهرن يغتسلن [illegible]
[illegible] اي المحل الذي احل لكم وهو القبل دون الدبر فتوبوا ان صدر عنكم
[illegible] فانه قال سبحانه [illegible] فصرتم محبوبين له
تعالى [illegible] عن جميع القاذورات كمجامعة الحائض والاتيان في غير
المأتى فانه [illegible] وايضا [illegible] ونطفكم كالبذر
[illegible] بان تضعوا بذركم اعني النطفة في محل يثمر لكم فبعد ذلك
لا باس في ان تأتوهن [illegible] من اي جهة [illegible] روي ان اليهود كانوا
يقولون من جامع امرأته من جانب دبرها في قبلها كان ولده احول فنزل
ردا عليهم [illegible] عنده تعالى ما تثابون عليه بان تقصدوا
في اتيان نسائكم الولد دون محض قضاء الوطر [illegible] الذي امركم
بما امركم ونهاكم عما نهيكم مع كونه الحكم بالامتثال والاجتناب
[illegible] فلا بد لكم ان تقدموا اليه قبل ان تلاقوه [illegible]
[illegible] الذين آمنوا بما ذكرنا ثم عملوا به بالاجر الجزيل ولا تجعلوا
[illegible] الذي تعظيمه وتقواه واجب عليكم لذاته [illegible] حاجزا
لاجل اقسامكم به بينكم وبين ان تبروا اي بروا ان تفعلوا الفعل المحتم
وان تصلحوا بين الناس الذين هم بنو نوعكم والاصلاح بينهم افضل
الحسنات فلا تتركوا هذه الافعال اذا حلفتم به تعالى على [illegible]

ان نقض اليمين اثم فالتقوى ترك هذه الافعال كلا بل التقوى ان تنقضوا
ايمانكم وتكفروا عنها وتاتوا تلك الافعال الحسنة وهي التقوى او المعنى
ولا تجعلوا الله معرضا منصوبا لايمانكم ولا تكثروا الحلف به وانما نهيتكم
لان تبروا فانكم بكثرة الحلف تحتاجون الى نقضها ولارادة ان تتقوا فان
تكثير الحلف ليس من التقوى ولارادة ان تصلحوا فان من يكثر الحلف لا يكون ذا وقار
عند الناس فلا يقبلون قوله وعلى ذلك لكم اجر عظيم اذ والله سميع
لايمانكم وعليم بما نقضتم لاجله او تركتم لاجله ثم اعلموا انه لا يؤاخذكم
الله باللغو الواقع في ايمانكم بان لا تقصدوا به الحلف بل تكلمتم بها لسبق
اللسان او للجهل بمعناها او للتاكيد كقول العرب لا والله ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم وتكلمتم مع قصد الحلف وما سوى ذلك عفو اذ والله لكمال
ذاته لا يبالي فهو غفور ستار له حليم لا يغضب عليكم وان تركتم الحجر
او المعنى غفور للعفو حليم بتاخير العقوبة بما كسبت القلوب ولكن
لا مؤاخذة في نقض بعض الايمان كاليمين على ترك البر والخير كما مر وكذلك
للذين يولون يحلفون على ان يبعدوا من نسائهم ولا يجامعوهن تربص
توقف اربعة اشهر فلا يطالب بفئ ولا يقع الطلاق ولعل الحكمة في ذلك
ان الظاهر ان الايلاء لا يكون الا لنشوزها وبالاربعة الاشهر يكون ثلث اربعينات
وتلك اقل الجمع ولكل اربعين تاثير بليغ فاعتبر ذلك وايضا يتم بالاربعة
الاشهر اربع دورات للقمر ولها تاثير في اصلاح الاشياء وايضا من
الاعداد للاربعة تاثير ولذا جعلت العناصر اربعة فاعتبر ذلك في
اصلاح النساء فان فاؤا رجعوا بعد ذلك او بينه بنقض اليمين بالوطئ ان
قدر وان عجز وعد فان الله غفور لكفالة ضرار المراة وهو اثم الحنث
اذا كفر رحيم لا يغضب عليه بما فعل فان حكمه حكم التائب فيوجد عليه
وان عزموا صمموا على ان لا يرجعوا فكانهم قصدوا الطلاق فيقع فان الله
سميع عليم لايلائهم لنياتهم وعند الشافعي رضي الله عنه
طلاق فان ابى عنها يطلق الحاكم والمطلقات

والمطلقات اية مطلقة كانت بالايلاء او غيره يتربصن خبر في معنى الامر
للتاكيد بانفسهن لا يخرجن اولياؤهن الى الامر بالتربص ويكتفين بامره تعالى
كما هو مقتضى الايمان ولئن كان التربص شاقا عليهن ثلثة قروء ان لم تكن
حاملات والا فبوضع الحمل اجلهن ان يضعن حملهن والمراد ثلثة حيض
وعند الشافعي ثلثة اطهار وانما اورد صيغة الكثرة ولم يقل
اقراء اشارة الى ان الثلثة عليهن كثيرة لشدة التربص على النساء لكثرة
ميلهن الى الازواج والحكمة في ذلك انها تدل على برائة الرحم اذ حيض
الحامل نادر فاعتبر اقل الجمع ليكون كالقطعي ولا يحل لهن ان يكتمن
استعجالا للعدة وابطالا لحق الرجعة فان قولهن مقبول ما خلق الله
لاظهار الحكمة في ارحامهن من الحيض او الولد ان كن يؤمن بالله
يصدقن الحكمة فلا بد ان يظهرن ما به اظهرها واليوم الاخر
واليوم الاخر الذي هو يوم الجزاء فلا بد ان يفعلن ما به امرن ويجتنبن
عما نهين وبعولتهن ازواج المطلقات احق بردهن الى انفسهم
ان كان الطلاق رجعيا في ذلك الزمان الذي تربصن فيه وانما تلك الاحقية
ان ارادوا اصلاحا لا ضرارا والا فلا احقية ولئن كانت الرجعة جائزة
وقيل المراد التنبيه على المنع من الضرار وذلك الاصلاح اذ لهن من
الحقوق مثل الذي عليهن من حقوق الرجال فلا بد للرجال من اداء
حقوقهن بالمعروف ولكن مع ذلك للرجال عليهن درجة فضل اذ
حقوقهم في انفسهن وحقوقهن ليست كذلك فهن كالاماء والله
الحكمة عزيز غالب يعز من يشاء على من يشاء لا يمتنع احد عن حكمه
ولكن مع ذلك حكيم لا يحكم على من يحكم الا بمقتضى حكمته الطلاق التي
مرتان تطليقة بعد تطليقة على التفريق ليمكن الرجوع اذا اراد فيكون
التثنية في قوله مرتان كما في لبيك وسعديك فالجمع بين الطلقتين والثلث
بدعة وان لم تكن للتكرير يكون قوله او تسريح باحسان طلقة ثالثة وقوله
ولا يحل لكم طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا كما ذهب الشافعي لا فسخا

اذ حقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار والسكنى ونحوها ابنه

وقوله فان طلقها طلقة خامسة والشافعي رض جعل التثنية على حقيقتها
لما روي انه عليه السلام سئل اين الثالثة فقال او تسريح باحسان وجعل
قوله ولا يحل لكم بيانا للطلاق على المال وجعل قوله فان طلقها مرتبا على
قوله او تسريح ولما كان الطلاق السنة محمولا على التفريق فامساك بمعروف
على الازواج بحسن المعاشرة اذا راجعوا فلا يكون المراجعة والتفريق للا
الاضرار بتطويل العدة او تسريح باحسان بترك المراجعة حتى تمضي العدة
او بالطلقة الثالثة ولا يحل لكم ايها الحكام ان تاخذوا من النساء لازواجهن
اذا رفعت القضية اليكم مما آتيتموهن شيئا مما حكمتم على الازواج بايتائه
من الصدقات الا ان يخافا وبظنا اي الزوجان وبيضا الدلائل الا يقيما
حدود الله بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية فان خفتم ايها
الحكام ان لا يقيما حدود الله بعد اقامتهما تلك وقولهما ذلك فلا جناح
عليكم وعليهما فيما افتدت به لا عليكم في اخذه واعطائه للزوج
ولا على الزوج في اخذه ولا على المراة في الافتداء به وان لم تخافوا ايها الحكام
وعلمتم انهما انما يقولان ذلك غضبا ويمكن الاصلاح بينهما فاصلحوا بينهما
تلك الاحكام المذكورة حدود الله العالم بحقائق الاشياء وحدودها
ومن فلا تعتدوها لا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله مع انه الحد
العالم الحكيم فاولئك هم الظالمون وصح عقد الخلع بلا شقاق ومخالفة
ومخالفة وبجميع ما ساق الزوج بل ومع الزائد عليه عند الفقهاء ولكن
ظاهر الآية يدل على خلاف ذلك فحمل على الكراهة اشد كراهة فان
طلقها وسرحها فلا تحل له من بعد بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا
غيره ويصيب الزوج الثاني منها فانه مطلقة قيدتها بالثنية فان طلقها
الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا بالنكاح ثانيا ولكن ينبغي لهما
ان لا يتراجعا الا ان ظنا وعلما ان يقيما حدود الله الذي حد تلك الحدود
لا اهم. فيلزم الاحتياط في ذلك وتلك الاحكام المذكورة بجميعها حدود الله
تقتضيها من حدها لهم يبينها لقوم يعلمون يفهمون

46

يفهمون اسرارها وان لم يفهموها اعتقدوا اجمالا ان فيها اسرارا لم
يبلغ علمنا تلك فلا بد لنا من اعتقادها والعمل بها ولعل الحكمة في جعل الحد
التطليقات ثلثا ان المحبة بين الزوجين بلغت غايتها فاعتبر لحط
لقطعها بالكلية ثلث طلقات لان تلك اقل الجمع وفيه تنبيه على ان
القطع بالكلية من المالوفات الدنيوية لا يحصل الا بالجد بابلغ ما يمكن
وكره الخلع لان العود الى ما اعطى رذالة ومهانة ومنع العود الى
المطلقة ثلثا الا بان تنكح زوجا غيره للردع عن التسرع الى الطلقات
الثلث وايضا اذا نكحت زوجا اخر ثم طلقها كما طلقها الاول كفت عن
النشوز ان كان النشوز من جانبها وكف عنه ايضا ان كان من جانبه لما
رأى منها لما نكح الزوج الثاني وفيه تنبيه على ان ما ترك من الامور
الدنيوية لا ينبغي العود اليه ولو كان محبوبا له اذ هي فانية اخرها
الفتن ولا يعود فيها ذلك الا اذا انتزع من قلبه بالكلية كالمطلقة التي
نكحت زوجا اخر انتزعت عن قلب الزوج الاول ثم بعد ذلك ان علم
انه لا يقع في الفتنة بذلك ولا يتعدى حدود الله يختارها واذا طلقتم
ايها الازواج الثواني كالازواج الاول النساء فبلغن قربن اجلهن
اخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن بمعروف و بعد بقصد اقامة الحدود
الحقوق وترك المنازعة او سرحوهن بمعروف بترك المراجعة حتى
تنقضي العدة او بالطلقات الثلث ولا تمسكوهن ولا تراجعوهن
ضرارا بهن بتطويل العدة لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او الالجاء
الى الافتداء ومن يفعل ذلك الامساك للضرار فقد ظلم نفسه بتعريضها
للعقاب فالظلم عليهن بالنسبة الى هذا الظلم كلا ظلم فانهن
مثابات عليه وهم معاقبون ولا تتخذوا آيات الله اوامره ونواهيه
هزوا بالاعراض عنها والتهاون بها فان ذلك كفر فلا تكفروا ولا
واذكروا نعمة الله عليكم الذي انعمها من النعم العظيمة المقتضية
للشكر المانعة عن الكفر وخصوصا من بين تلك النعم ما انزل عليكم

تلك واكعدة المطلقات اعني وضع الحمل وانما اكتفيت بثلاثة قرو في المطلقات
لمن الظاهر ان احدا لم يطلق امراته ان كانت ذات حمل وبثلثة قرو
ظن ايضا انها اليست تلك فان الحيض في الحمل نادر فتقوى الظن بعدم الحمل
اذ هما كانتا هدين واما هنا فاعتبر الا شهر اذ الجنين في غالب الامر
يتحرك لثلثة اشهر ان كان ذكرا وللاربعة ان كانت انثى فاعتبر اقصى
الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته في المبادي
فلا يحس بها فاذا بلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها
الاولياء والمسلمون جميعا فيما فعلن في انفسهن من النكاح او الى
التعرض للخطاب وسائر ما حرم بالعدة والى الاخير ذهب الشافعي
اذ المراة لا تنكح بنفسه عنده ولكن لا بد وان يكون بالمعروف بما لا تخالف
الشرع فلا تنهوا اياهن عن ذلك وما تنتك هوا ذلك اذ الله بما تعملون
بصير خبير فيجازيكم عليه وايضا لا جناح عليكم فيما عرضتم به لوحتم
الى مقصودكم بما لم يوضع له لا حقيقة ولا مجازا لا فيما صرحتم به فانه
حرام في عدة الوفاة اجماعا وفي عدة الطلاق اختلاف من خطبة
النساء المعتدات بعد الوفاة وذلك التعريض ان يقول انك جميلة
او اني اريد ان اتزوج او اكننتم اضمرتم في انفسكم وما ذكرتم لا تصريحا
ولا تعريضا فلن ذلك التعريض والاكنان عفي عنكم اذ علم الله انكم
ستذكرونهن ولا تصبرون عنهن بحيث تسكتون على التعريض
والاكنان وان كان ذلك احسن وافضل لكم فلم ينهكم عن ذلك
ولكن امسكوا عما سوى ذلك فلا تكاحوهن ولا تواعدوهن اي مواعدة
كانت لا بالجماع ولا بالنكاح سواء كان سرا او علنا واكتفى بالسر ليكون
العلن منفيا بالطريق الاولى او يكون قوله سرا مفعولا لتواعدوهن
اذ يعبر بالسر عن الوطي لانه يستر ثم عن العقد لانه سبب فيه الا ان
تقولوا قولا وتعاقدوا مواعدة معروفا جوزه الشرع وهي المواعدة
من الجانبين فان ذلك ليس بمنهي عنه ولا تعزموا ان

ولا تعزموا ان تعقدوا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب كتاب العدة
اجله وتنتهي مدته فان ذلك العزم محرم عليكم لا سيما النكاح فانتهوا عنه
واعلموا ان الله يعلم عالم بالذات بهم يعلم ما في انفسكم فاحذروه واتركوا
ما عزمتم عليه من النكاح في العدة واعلموا ان الله غفور لمن ترك
بعد العزم حليم حتى كيف وهو حليم لا يعجل في عقوبة المذنب ليتوب
وترك العازم خشية منه تعالى توبة منه ولكن لا جناح عليكم ايها
المسلمون وعليهن اصلا لا من تبعة المهر ولا من لزوم العدة ان طلقتم
النساء ما لم تمسوهن بالمجامعة او الخلوة الصحيحة وعند الشافعي بالجماع
فقط او تفرضوا تقدروا وتعينوا لهن فريضة ما يفرض لهن من المهر
ولا حاجة الى جعل او بمعنى الى ان او الا ان كما ذهب اليه البعض اذ
او بعد النفي بمعنى الواو كما في قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا
فان كانت ممسوسة وسمي المهر فالمهر واجب وان لم يسم المهر فمهر
المثل وان لم تكن ممسوسة والمهر مسمى فنصف المهر والقسم الاخير يعني
ولكن متعوهن لتجبروا وحشتكم عليهن بالطلاق وهي درع وخمار وملحفة الا ان يقل نصف مهر مثلها من ذلك فانه حينئذ يجب نصف مهر
المثل وتقدير ذلك مفوض الى راي الحاكم عند الشافعي فيجب على
الموسع الغني قدره من الملابس الناعمة وعلى المقتر الضيق الحال
قدره من غير الناعمة وكذا ما يقدره الحاكم وفي احد قولي الشافعي
يجب المتعة مطلقا الممسوسة وغيرها مسمى المهر وغيره فكان
ذلك متاعا تمتعا بالمعروف بالوجه الذي اوجبه الشرع واستحسنه
المروة فلذلك يكون حقا على المحسنين الذين يريدون الاحسان الى انفسهم
والى غيرهم فيفعلون ذلك من غير كراهة من انفسهم بل برضى
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
مهرا فنصف ما فرضتم منه واجب على
ان يعفون اي المطلقات لكم لا ياخذون

وكذا الاباحة للاصل او بمعنى الواو للعلة المذكورة ١٢ ابن

او ان طلقتموهن من قبل ان

او يعفو الذي بيده عقدة النكاح عقدها وحلها وهو الزوج فان
المرأة وان كانت بيدها العقد ايضا لكن الحل ليس بيدها وهو دليل على
ماذهب اليه ابو حنيفة رض من ان الطلاق قبل المس مخير للزوج
غير مشطر بنفسه اذ لو كان مشطرا بنفسه فلا معنى للعفو حينئذ فان ذلك
زيادة على حقها واما على التخيير فيكون الكل حقا للمرأة وللزوج في
النصف حق الاسترداد والشافعي رض يقول ذكر العفو للمشاكلة او
لانهم كانوا يسوقون كل المهر الى النساء عند العقد وان تعفوا اقرب
للتقوى اذا كان المهر مفروضا وكان ذلك حقها وترك العطى من جانبه
لا من جانبها ولا تنسوا الفضل بينكم اي ان تفضل بعضكم على بعض اذ قال
سبحانه لكم ان الله بما تعملون بصير فلا يضيع تفضلكم واحسانكم
على احد فكيف اجر تفضلكم على المطلقة التي [illegible] بالنشوز
ولكن التفضل امر عسير لا يتيسر الا بالاستعانة به تعالى فلا استعانة
حافظوا على الصلوات التي هي ناهية عن الفحشاء والمنكر فادوها
لوقتها ولا تشتغلوا عنها بالاولاد والازواج والاشغال الاخر حافظوا
من بينها خصوصا على الصلوة الوسطى وهي صلوة العصر لكثرة اشتغال
الناس في ذلك الوقت ولقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن
صلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا
فالوسطى اما بمعنى المتوسطة او بمعنى الفضلى فباعتبار التوسط
يحتمل كل من الصلوات الخمس ذلك اذ الواحد متوسط بين الخمس
ولذا اختلف فيها وذكر كل وجه الترجيح فمن ذهب الى انها الظهر
قال لانها في وسط النهار فكانت اشق ومن ذهب الى انها
المغرب قال لانها المتوسطة بالعدد ومن قال بالعشاء قال لانها بين
الجهريتين ومن قال بالفجر قال لانها مشهودة للملائكة والحديث
وقوموا في الصلوة لله لا للهيبة قانتين خاشعين [illegible]
فان خفتم [illegible] بحيث لا تطيقون اداءها

واعلم ان الاحزاب طوائف من الكافرين وقبايل شتى قد احاطوا بالمدينة فاشتغل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين بحفر الخندق ففاتهم صلوة العصر فقال عليه السلام شغلونا [illegible] انه اي فات صلوة الظهر اشق على الناس

على وجه مفروض ومسنون فرجالا او ركبانا راجلين او راكبين صلوها ولا تؤخروها
لذلك العذر فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله وصلوا له صلوة الامن
كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من فرائض الصلوة وسننها
بانفسكم واجتهادكم فقوله ما لم تكونوا مفعول علمكم اقامة للمظهر
مقام المضمر او المعنى فاشكروا الله شكرا مثل تعليمه اياكم فيكون كلمة ما
في كما مصدرية فان حافظتم على الصلوات تلك المحافظة يوفقكم الله تعالى
الاعمال الفاضلة التي من جملتها التفضل بينكم وبلغ اهتمام التفضل
الى ان الزم سبحانه وتعالى والذين يتوفون منكم ويعلمون ان
اجلهم دنا منهم ويذرون يتركون ازواجا وصية لازواجهم
فان الزوجية مقتضية لتلك الوصية وهي ان تمتع بعدهم متاعا الى
الحول النفقة والسكنى فيكون ذلك المتاع غير اخراج وفائدته التوكيد
لقوله متاعا وكان ذلك اول الاسلام ولعل السر في ذلك انهن كن
مختلطات بالكفار قريب العهد بالاسلام فاذا مات ازواجهن
فيمكن ان يقع الميل بينهن وبين الكفار لقرب العهد وكانوا تجارا
غالبا ففي كل حول لابد ان يقع لهم السفر وبعده يقع النسيان غالبا
عن المالوفات القديمة فيخرجن عن انفسهم ويخرجون عن
انفسهن لطول المدة ولما قوي الاسلام وانقطعت العلقة مع الكفار
نسخت تلك المدة بقوله تعالى اربعة اشهر وعشرا ونسخت النفقة
باية المواريث فان خرجن بانفسهن عن منزل الازواج فلا جناح
عليكم ايها المسلمون فانكم لم تخرجوهن وبعد الخروج سقط
عنهن الحداد فلا تضيقوا عليهن فيما فعلن في انفسهن من معروف
مما لا ينكره الشرع فانهن كانت مخيرات بين ان يلازمن بيوت
ازواجهن والحداد عليهم واخذ النفقة وبين ان يخرجن
النفقة والحداد وانما خيرن لعدم ملازمة البيوت
الاسلام والله عزيز غالب ينتقم من ينفق

ثم نسخت مدة الحول بقوله اربعة اشهر وعشرا وهذه الاية وان كانت متقدمة في التلاوة ولكنها متاخرة في النزول واما النفقة فهي ساقطة بتوريثها الربع او الثمن وكذا السكنى ساقطة بتوريثها خلافا للشافعي [illegible]

فانه حكيم يراعي المصلحة في جميع افعاله ولذا كتب للمطلقات التي اصابتهن
الوحشة بالطلاق سواء فرض لهن المهر اولم يفرض لهن دخلت بهن
ازواجهن اولم تدخل متاع بالمعروف بما يناسبهن فلم يترك احد بهن
عن المتاع بما يناسبها فمن سمي لها فمتاعها بالمهر كله اونصفه ومن
لم يسم لها فمهر المثل متاعها اونصفها اوما يليق بحال الزوج كما
ترانفاً ولكن كان ذلك حقاً على المتقين فانهم يعلمون بذلك
كذلك يبين الله لكم آياته العالم الحكيم الدالة على علمه وحكمته في جميع
ما حكم به من الاحكام الشرعية فهذا وعد منه تعالى بانه سيبين لهم
الاحكام الشرعية لعلكم تعقلون وتستعملون العقول فتخرجون
من الحيوانية وتحصلون الانسانية وذا ليس بعجيب منه تعالى فانه
اخبر الوفاً من الناس الذين ماتوا وصاروا جماداً من الجمادية
الى الانسانية ألم تر الم تنظر الى الذين خرجوا من ديارهم
ولم تسمع سماعاً كالرؤية فان ذا مشهور بين اهل الكتاب
والتواريخ وذلك ان اهل داوردان وهي قرية لما وقع فيهم طاعون
هربوا وهم الوف كثير حذر الموت لا ينفع منه الحذر فقال لهم
الله الذي انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون موتوا
فماتوا كميتة رجل واحد ثم احياهم ليعتبروا قيل مر حزقيل عليهم
وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فتفكر فيهم فاوحى
الله سبحانه ناد فيهم أن قوموا باذنه تعالى فنادى فقاموا
قائلين سبحانك اللهم وبحمدك وانما فعل ذلك ليعتبروا ويشكروا
ويعتبر جميع من لا رآهم وسمعهم إن الله لذو فضل بازآئه
اياته على الناس جميع لانسانيتهم المقتضية لاستعمال العقل
ولكن اكثر الناس لا يشكرون لتلك الانسانية فعكسوا الامر
لم يقلدوا الانبياء وتبعوا عقولهم والخلف تبعوا السلف لما
...نون ان الفرار من الموت ليس بنافع وقاتلوا

مفعول له اي خرجوا حذر الموت ١٢ ابنه

فقاتلوا كلمتهم في سبيل الله لا في سبيل الشيطان فانه اذا جاء اجلكم تموتون
شهداء والا فالثواب والغنيمة والنصرة ولا تعتذروا للتخلف عن
الجهاد بالاعذار الباطلة واعلموا ان الله سميع بالذات لاقوالكم
عليم كذلك لما في قلوبكم فيجزيكم على ذلكم فعلمكم ذلك يسهل
عليكم الاعمال وان كانت شديدة غاية الشدة كالجهاد وكيف
لا تسهل مع ان العمل كالقرض واقراض الغني سهل فانه
يؤدي بسهولة بل يزيد ولا غني منه تعالى افلا تعلمون
من ذا الذي يقرض الله لالهيته لا لغرض دنيوي واخروي
قرضاً حسناً باخلاص من استفهامية مبتدأ وذا خبره فيضاعفه له بالرفع
بالنصب جواب الاستفهام اضعافاً كثيرة لا يعلم احد سواه تعالى
على قدر حسن القرض ولا يضاعف تلك لاحد على القرض سواه
تعالى والله بمقتضى الهيته وحكمته يقبض على من يريد
ويبسط على من يريد والى الله لا الى غيره ترجعون فيجازيكم على جميع
اعمالكم خيراً وشراً ومع ذلك تتهاونون عن الاعمال لشدتها
الا قليلاً الم تر الى الملأ الجماعة التي تجتمع للتشاور
وكانوا من بني اسرائيل الذين فضلوا على العالمين من بعد
موسى اذ قالوا لنبي لهم فاسمه شمعون اقروا بنبوته وهو
يوشع او شمعون فلا يكون قولهم هزلاً بل جداً وتشاوراً
ابعث لنا ملكاً اميراً يدبر امرنا ونكون تابعاً له فيما يأمرنا
نقاتل في سبيل الله وينهانا ان نقم فان المقاتلة لشدتها
لا بد لها من الامير قال ذلك النبي هل عسيتم ان كتب عليكم
القتال الا تقاتلوا يعني اني اتوقع منكم تحقيقاً عدم المقاتلة
ان كتبت عليكم فالاستفهام للتقرير قالوا كيف تظن بنا ذلك
وما لنا الا نقاتل في سبيل الله الذي يوجب ذلك السبيل المقاتلة
فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وانضم الى ذلك انا

وقوله الذي صفته او بدله ١٢ ابنه

يعني من بعد وفات موسى وكلمة من للابتداء ١٢ ابنه

المقاتلة معهم فتاكد الامر ولا مانع لنا منها الا ان تاءمرنا
باذن ربك وذلك ان جالوت من العمالقة ظهر علي بني اسرائيل
فاخذ ديارهم واموالهم وسبي ذراريهم فلما كتب عليهم القتال
وامروا به وجوبا تولوا اعرضوا عنه الا قليلا منهم ثلثمائة وثلثة
عشر عدد اهل بدر وما ذلك التولي الا لظلمهم علي انفسهم
بالمعاصي قبل ذلك والله عليم بالظالمين جميعا فاذهب تعالي
عنهم الشجاعة فاشتد ظلمهم بالفرار وترك المقاتلة واي
ظلم اعظم من ان وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم
طالوت ملكا وما جعلته اياه الا بامره لا بنفسي روي ان نبيهم
لما دعا الله ان يملكهم اتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم
فلم يساوها الا طالوت منهم قالوا مع انهم راوا تلك العلامة
البينة اني يكون من اين يكون له الملك علينا ونحن احق
بالملك منه بالذات لانه من اولاد بنيامين ولم يكن
فيهم النبوة والملك وكانت النبوة في اولاد لاوي والملك
في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق كثير ولم
يكن احق منا بالعرض لانه ولم يؤت سعة من المال ليكتسب
بذلك الوجاهة فانه كان فقيرا دباغا او سقاء او راعيا قال
ذلك النبي مجيبا لهم ان الله اصطفاه عليكم لا الهيئة
فان اقباله مبنية علي الاستعداد الذي لا يعلمه الا هو واصطفاه
وزاده بسطة في العلم والجسم والملك للبدن يكون ذا العلم
والجسم وان كان فقيرا ليس من ابناء العظام وذلك اذ والله
يؤتي ملكه من يشاء ولكن لا يشاء الا من هو مستعد لذلك ولو كان
فقيرا اذ والله واسع يوسع عليه ان كان فقيرا عليم فيميز من
يستعد له عمن لا يستعد بهم قالوا لنبيهم سلمنا ذلك ولكن
العلم والجسم لا يقتضي ان يكون ملكا فانا قد نري التخلف كثيرا اقم

اي سبط لاوي وسبط يهوذا

كثيرا اقم لنا امارة نستدل بها علي امارته فاجاب وقال لهم
نبيهم الذي يقتضي نبوته ان لا يعجز عن اقامة الحجة علي ما ادعاه
ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الذي كان موسي عليه
السلام اذا قاتل قدمه فيسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون
اذ فيه سكينة وطمانينة من ربكم الذي يربيكم بما شاء من
الاسباب فجعل التابوت سببا للسكينة وقيل كان فيه التورية
او كانت فيه صورة من زبرجد او ياقوت فاذا فزع التابوت
نحو العدو وكانوا تابعين له فاذا استقر ثبتوا ونزل النصر
وبقية مما ترك آل موسي وآل هارون ووضعوا في ذلك
التابوت وذلك رضاض الالواح وعصا موسي وثيابه وعمامة
هارون اما الرضاض فلانها كانت سماوية مع انها كتب فيها
الكتاب المنزل فلها تاثير غريب واما عصي موسي فهو مع
كونه سماويا استعمله الانبياء واما الثياب والعمامة فباستعمالهما
النبيان صيرا مؤثرين تاثيرا عظيما تحمله الملائكة وانتم
تنظرون الي ذلك ففي ذلك اية بينة علي امارته وقيل رفعه
الله بعد موسي فعلي هذا المراد انفسهما والآل مقحم وقيل كان
بعده مع انبياء بني اسرائيل يستفتحون به فلما افسدوا بعد
انبيائهم غلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الي
ان ملك الله عليهم طالوت فاصابهم ببلاء حتي هلكت
خمس مدائن فتشاءموا بالتابوت فوضعوا علي ثورين فساقهما
الملائكة الي طالوت فالحمل يكون مجازا والآل يشمل ابناء
عمامهما ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين واما غيرهم
فلا يعترفون وان اتيت بالف اية شيئهم فلما راوا التابوت
اعترفوا بامارة طالوت فلما فصل طالوت بالجنود من بلده
لقتال العمالقة وكانوا ثمانين الفا وكان ذلك وقت ... شديد

الجنود

الحر فسلكوا مفازة فسالوا ان يجري الله لهم نهرا قال ان
الله الذي لا تخفى عليه عالم بمصالحكم لم يحوجكم الى السؤال فيما
لا بد لكم مبتليكم بنهر لسؤالكم ما لا يليق بكم من اجرائه معكم
فانه امر خارق للعادة لا ينبغي ان تسالوه به بل كان عليكم ان
تكلوا جميع اموركم اليه تعالى لما رايتم من تلك الايات البينات
من احيائكم بعد موتكم ومجيء التابوت بعد ان غاب عنكم
مدة طويلة وان عرض العطش والحاجة الى الماء تسالون ما
يزيل حاجتكم لا ان تسالوا اجراء النهر فاذا سالتم فكانتم
عليكم ان لا تحطوا قدرته ولا تختلطوا به ليكون كفارة لما فعلتم
فمن شرب منه فليس مني ولا يقاتل العدو معي ومن لم
يطعمه ولم يذقه اصلا فانه مني ومن شاء واتباعي لطهارة
قلبه عما عرض له من ذلك السؤال من الكدورات لسكونه الى
غيره تعالى الا من اغترف غرفة بيده واحدة فانه رخص في ذلك
لشدة الاحتياج ولذا كان الافضل هو الاول فشربوا منه وكرعوا فيه
الا قليلا منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا روي ان من شرب
منه اسودت شفته وغلبت عطشه حتى لم يقدر ان يمضي ومن
اغترف غرفة كفت لعطشه واداوته ودابته فلما جاوزه اي النهر
هو اي الطالوت لذاته الطاهرة بالاصل والذين آمنوا معه
لايمانهم بما قال لامتثالهم امره وهم القليل الذين لم يخالفوه
قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة لنا لذاتنا اليوم في هذا الزمان
بجالوت وجنوده ولذا كان يمكن ان يحدث فينا بعده بقدرته تعالى
لكثرتهم وقوتهم قال الذين صفت بواطنهم ويعبدون
ربهم كانهم يرونه وصاروا يظنون انهم ملاقوا الله دايما
وحاضروه كم من فئة جماعة قليلة بل اقل منكم اذ التنوين
... ثم وصف بالقلة لكونه تعالى معهم غلبت فئة كثيرة

فئة كثيرة بل اكثر منهم اذ التنوين للتكثير ثم وصف بالكثرة اذ
جميع الامر باذن الله الذي هو معنا فاجتهدوا و اصبروا للقتال في
سبيله حتى يكون معكم كما هو معنا اذ والله مع الصابرين فينصرهم
وقيل قال الذين يظنون انهم مستشهدون في سبيله فهلا قوه وقيل
قال المتخلفون لا طاقة لنا وقال المؤمنون كم من فئة الى آخره ولما
برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا الذين قالوا لاجلهم مع غيبتهم
لا طاقة لنا لنا ثم بعضهم من بعض قالوا ربنا افرغ علينا صبرا عظيما
بعدما اعطيتنا من الصبر وثبت اقدامنا في الحرب ولا تسلب عنا صبرنا
وانصرنا على القوم الكافرين لصبرنا الساترين حقك الذي رضاك
في اظهاره ونحن في اظهاره فهزموهم باذن الله بارادته وتيسيره
لا بالاسباب الظاهرة والا فكيف يهزم الذين قالوا عنية لا طاقة لنا
بجالوت وجنوده وكيف يقومون للحرب ويدل على ذلك انه وقتل
داود الذي كان صغيرا يرعى الغنم ليس ذا سلاح بل حرب
بالاحجار جالوت مع قوته تلك القوة روي انه كان ابو داود في عسكر
طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم صغيرا يرعى الغنم
فاوحى الله تعالى الى نبيهم انه يقتل جالوت فطلب من ابيه وقد
كلمته في الطريق ثلثة احجار انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته
ورماه بها فقتله وزوجه طالوت ابنته لجهاده الذي هو اعظم
في اركان التقوى واتاه الله الملك والحكمة التي هي خير كثير فان
التقوى يورث العلم وهو ناسب الملك مع ذلك وعلمه مما يشاء
من السرد وكلام الحيوانات ولولا دفع الله لا لهيئته بلا اسباب ظاهرة
الناس الذين جبلوا على البغي عند البسط والهلاك عند القبض
بعضهم ببعض دون امم آخرين كالجن والحيوانات الاخر او اسباب
اخر لفسدت الارض العالم السفلي جميعا اما لو توقف دفعهم على
الاسباب الظاهرة فانها ربما تعتبر كما في قصة طا...

البغي والفساد لخربت الارض بشومهم ولو دفعوا بآخرين لاهلكوهم
جميعا ولو هلكوا لفسد جميع العوالم اذ جميع ما في الارض لهم ولكن
الله ذو فضل على العالمين فيبقيهم بابقاء الناس تلك
المذكورات من قصة طالوت وجميع ما ذكر آيات الله الدالة على
كمال قدرته نتلوها عليك بالحق المطابق لما في الكتب والتواريخ
وذلك ليعلموا انك لمن المرسلين الذين ارسلوا من عند ربهم
فهم في رتبة الرسالة متحدون ولكن تلك الرسل الذين تميزوا
عن غيرهم بالرسالة فضلنا بعضهم على بعض اذ منهم من
كلم الله تعالى بلا واسطة وهو موسى ومحمد فانه صلى الله عليه وسلم
كلمه ليلة المعراج ولئن كان تكليم موسى مرات ومشتهرا بين الناس
ولكن كان الكلام مع نبينا صلى الله عليه وسلم حين كان قاب قوسين
او ادنى فكم بينهما وليس فضله صلى الله عليه وسلم مقصورا على ذلك
ولكن رفع بعضهم الذي لم يتبين رتبته لكمال رفعتها الا بانه
بعضهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم درجات متعددة لا تنحصر
وان كان آتينا عيسى ابن مريم البينات الواضحات وايدناه
بروح القدس ولكن لم يبلغ درجة ذلك البعض وانما خصهما
يعني موسى وعيسى عليهما السلام بالذكر لافراط اليهود والنصارى فيهما
ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل
من بعد ما علموا الدين القويم اذ جاءتهم البينات الدلائل
الواضحات على ذلك الدين ولكن لم يشاء فلذلك اختلفوا فمنهم
من آمن بذلك الدين وهو الذي شاءه تعالى ومنهم من كفر
~~ذلك السبب القوي اذ جميع الامور~~ وهو الذي لم يشاء فاقتتلوا
لاختلافهم في الدين ولو شاء الله ما اقتتلوا مع ذلك السبب القوي
اذ جميع الامور مربوطة بمشيئته تعالى ولئن كان في الظاهر مربوطا
بالاسباب ولكن الله يفعل ما يريد بارادته القديمة وما اراد

وما اراد الا ما فيه مصلحة العباد وما استعدوا له يا ايها الذين آمنوا كما
يقتضي ايمانكم الجهاد مع من كفر كذلك يقتضي الانفاق في سبيله تعالى
فلايمانكم انفقوا وما لكم لا تنفقون وذلك مما كسبتم من
انفسكم ولا يمكنكم انفاقه الا الآن انفقتم من قبل ان يأتي يوم عظيم
شديد اذ لا بيع فيه لتحصلوا ما تنفقون فلا يمكن الانفاق في ذلك اليوم
لا تخلص فيه بدون الانفاق ايضا فانه ولا خلة حتى يعينكم الاخلاء او يسامحوكم
به ان كان العذاب بايدي اخلائكم ولا شفاعة اذ لا شفاعة الا لمن
اذن له الرحمن ولا ياذن بدون الايمان والكافرون ولئن انفقوا
كالانفاق هم الظالمون دون غيرهم اذ لا ظلم اعظم من الكفر فانه
الجامع لجميع صفات الكمال الله لا اله الا هو اذ الالهية لا تجامع النقص
وهم كفروا به واختاروا الناقصين بل اختاروا الجمادات التي بلغت
النهاية في النقص فانه الحي بالذات وما سواه جماد ولئن كان حيا
فحيوته بالغير وبالذات جماد وان كان بعض الموجودات حيا بالذات
كالمجردات التي اثبتها الحكماء الا انها ليست بمدبرات لجميع العالم
فان العقل يدبر ما تحته دون ما فوقه وهو سبحانه القيوم الدائم القيام
بتدبير الخلق وحفظه دون ما سواه تعالى وحفظه سبحانه ليس ببعيد اذ
لا تأخذه سنة فتور متقدم النوم ولا نوم لذا يعرضه يعرض للحيوان
من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث
يقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا فيفوت الحفظ حينئذ
اذ النوم مناف للحفظ فاذا كانت السنة بعيدة فالنوم ابعد فالحفظ
اسهل واقرب وكيف لا يحفظ له ما في السموات جميع ما في العالم
العلوي وما في الارض جميع ما في العالم السفلي فلا يخرج من
ذلك ذرة من الموجودات فلا بد ان
تعالى تحت حفظه فمن يحفظنا
عن ذلك مانع فانه من ذا

احد يدفع ما يريد بشفاعة واستكانة فكيف يدفع معاوقة ومناصبة
والدفع بالمعاوقة والشفاعة انما يكون بعد علم الله بذنب والمذنب كلا
والمشفوع عنده والمعاوق وهو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يعني
جميع امورهم لا يشذ عنها شيء سواء كان دينويا او اخرويا ولا يحيطون
بشيء قليل من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا ولا شفاعة ولا
معاوقة بدون الاحاطة فان العلم الاجمالي لا يكفي في ذلك اذ لم يعلم
قدر الذنب وقدر المذنب وقدر المشفوع عنده وقدر المعاوق لم يتيسر
ذلك وتعليم ذلك اذن له في الشفاعة فانه يعلم حينئذ ان اي ذنب
يقبل الشفاعة واي ذنب لا يقبل وكيف لا يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم وقد وسع كرسيه السموات والارض جميع ما في العالم
العلوي والسفلي وجميع امورهم ليس بخاف عنه فلفظ الكرسي لمجرد
الكرسي التمثيل او المعنى وسع كرسيه الذي هو فلك المنازل اذ
جميع ما وقع في هذا العالم انما هو من الكواكب السيارة المركوزة في
السموات بحلولها في منازلها من الكرسي فتلك الكواكب المركوزة
يؤثرن بذلك الحلول في العالم السفلي وذلك الفلك اذا كان بمنزلة
كرسيه فلا بد ان يعلم ما في حيطته وانما لم يذكر العرش اذ
تفصيل الاحكام من الكرسي وفي العرش اجمالها اذ في الكرسي
البروج الاثنا عشر التي هي منشأ ما في العالم السفلي ولذا سمي
كرسيا فان الملك يحكم قاعدا عليه غالبا والعقل الاول يتعلق
بالعرش الذي هو الفلك الاطلس فهو منشأ جميع الموجودات
اجمالا اذ اول ما خلق هو العقل الاول ولما وسع كرسيه
السموات والارض لا يؤوده لا يثقله حفظهما وهو العلي المتعالي
[illegible] العظيم الذي يستحقر عنده
الى شيء لا اكراه في الدين
مع انه قد تبين الرشد من

هنا اضافة المصدر
المفعول فان اصله
حفظ السموات
والارض فلما حذف
الفاعل اضيف المصدر
الى المفعول تامل
منه

الرشد من الغي ومن له ادنى تميز كيف يترك الرشد ويختار الغي فلا حاجة
الى الاكراه واما الجهاد مع الكفار فليدخلوا في ذمة المسلمين ولئلا يطعنوا على
الدين القويم ولا يوقعوا الشبهات في قلوب الضعفاء من المؤمنين فمن يكفر
بالطاغوت الذي يدعو الى غير الله ويؤمن بالله يصدق مع جميع ما امر به
ونهى عنه فقد استمسك بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق واستوثق
لا انفصام لا انقطاع لها لتلك العروة نزولا وعروجا فالايمان يبقى معه جميع الاعمال
في الدنيا والآخرة لا يحبط ولكن اذا وافق الظاهر الباطن اذ
بالذات جميع اقوالكم عليم جميع ما في قلوبكم وكيف لا يكون متمسكا بالعروة
الوثقى والله ولي الذين آمنوا بالهيته لا يمانهم فما دامت
الهيته وايمانهم لا ينقطع ولا يبيد ولذلك يخرجهم بتوفيقه وارادته
من جميع الظلمات الطبعية من الجهل والهوى والعارضية كقبول
الوساوس الشيطانية من الشبه المؤدية الى الكفر الى النور العلم
والهدى وانما جمع الظلمات ووحد النور اذ الايمان واحد والكفر انواع
متعددة ولذلك والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت لكفرهم تعدد
من شياطين الجن والانس كل منهم يضل بنوع من الضلال يخرجونهم
من النور وهو نور الفطرة ونور الدلائل ونور المكتسب من الايمان
والاعمال الى الظلمات وهي فساد الاستعداد والشكوك والشبهات
وحبط جميع الاعمال وولايتهم منقطعة كما قال تعالى حاكيا اني بريء منك
اني اخاف الله رب العالمين وكما قال اذ تبرأ الذين اتبعوا من
الذين اتبعوا ومع ذلك اولئك اصحاب النار المتنازون بتلك الصفة الخبيثة الخ
المقتضية بالذات ان يحترز عنها [illegible]
هم فيها خالدون لا يخرجون منها ابدا
[illegible] كيف اخرجهم الطاغوت الى ظلمة لا نور
ابراهيم [illegible] الذي رباه بانواع من التربية حتى
[illegible] الاضافة وليس لحاجته مقتضى يقول

واعلم ان البعض قال ان المراد
بالعروة الوثقى لا اله
الا الله وليس كذلك اذ لو
كان كذلك لكان من يقول
لا اله الا الله ويكفر بمحمد رسول
الله لزم استوثق بالعروة
الوثقى فكان مؤمنا
وليس كذلك تامل
وقال البعض المراد بها
[illegible] كالاولى
فالصواب
ان يقال ان المراد بها
الايمان الذي كتب الحق
في القلوب وايده بروح
منه حيث قال كتب في
قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه تامل
منه

ذاته الملك الذي لا اعظم في النعم الدنيوية منه وما حاج تلك المحاجة
القبيحة الا اذ قال ابراهيم النبي العالم الذي يجب ان ينظر في قوله
ولا يرد بداهة ربي الذي يحيي ويميت بخلق الحيوة والموت وكل
منهما من اثر تربيته وليس احد يقدر علي ذلك فانحصرت الربوبية
فيه قال ذلك اللعين مجيبا له عليه السلام انا احيي واميت بالقتل
والعفو عنه ولم يفهم لكمال بلادته معنى قول ابراهيم او فهم وعاند
قال ابراهيم لكمال علمه ووفور حكمته معرضا عن الجواب الاولي الي
الاخرى ولم يشتغل برد قول الخصم علما منه انه لكمال بلادته او
معاندته لا يقبل قوله عليه السلام فاستدل بما لا يمكن ان ينسب الي احد
وقال فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
ولم يكتف بانه تعالي يأتي بالشمس من المشرق اذ يمكن حينئذ ان
يقول ذلك اللعين لكمال معاندته انا آتي بالشمس من المشرق
ولما ادعي اللعين الربوبية فكانه ادعي ان يفعل جميع ما يفعله
تعالي ولذا قال ابراهيم عليه السلام انه تعالي يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وصار مبهوتا لا يقدر
علي احتجاجه والله لا يهدي القوم الظالمين الي الاحتجاج
مع الانبياء ومن هو بمنزلتهم الحق من العلماء فتبطل فائدة
بعثة الانبياء واعطائهم المعجزات او كالذي اولم تر الي مثل
الذي مر علي قرية كيف اخرجه الطاغية من نور الفطرة حيث
استبعد الاحياء وفي قوله كالذي اشارة الي انهم كثيرون متحيرون
... الي النور الذي هو حق اليقين حيث احياه نفسه
... حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي
... وهي خاوية ساقطة علي عروشها
ترالي مثل الذي مر كيف اخرجه الله من
علم اليقين الي النور العظيم الثاني

حق اليقين

الثاني وهو عزير بن شرحيا او الخضر فيكون المعنى ليس له مثل ويمكن ان
يراد نفي المثل علي الوجه الاول ايضا قال استبعادا او استعظاما اني يحيي
هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه بالاحياء
قال الله تعالي بنفسه او بواسطة الملك وساغ ان يكلمه وان كان كافرا علي
الوجه الاول لانه آمن بعد البعث ان كلمه بعده متراخيا او شارف الايمان
ان كلمه متعاقبا فانهم كما يموتون يبعثون فانه مات منكرا فاذا بعث
يكون كذلك منكرا فانه يعلم انه بعث بعد ان مات ولكن يتوهم انه
كان نائما ثم بعد التأمل يعلم انه قد مات ثم بعث كم لبثت قال
لبثت في ظني يوما او بعض يوم وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المائة
قبيل الغروب فقال قبل النظر الي الشمس يوما ثم نظر فيرى
بقية منها فقال او بعض يوم علي الاضراب قال تعالي بل لبثت مائة
عام ثم بعثت فانظر الي طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور
الزمان مع ان طبيعتهما يقتضي التغير لما فيهما من الرطوبات
فان طعامه كان تينا او عنبا وشرابه لبنا او عصيرا فابقاهما كما كان عادة
او كانا معادين ايضا والهاء في لم يتسنه اصلية ان كان من السنة
او مبدلة من الواو او للسكت او اصله لم يتسنن فابدلت النون
الثالثة حرف علة كما في تقضي البازي وانظر الي حمارك ايضا مربوطا
سالما فاما ان يكون معادا او يبقى بلا ماء وعلف اذ كلاهما في
قدرتنا علي السواء انما فعلنا ذلك ولنجعلك اية للناس جميعا ولست
مخصوصا بتلك الاية بل كل واحد منهم بعضك وانظر الي العظام عظام
الحمار او عظام الاموات ان ترددت بين نومك وبعثك كيف
ننشزها نرفع بعضها الي بعض ونركبه ثم نكسوها لحما فكما نحيي
تلك العظام احييناك فلما تبين له ذلك قال اعلم ان الله علي
كل شيء قدير وزال استبعاده اذ علم علي طريقة عين اليقين
بل حق اليقين كما علم اولا علم اليقين

علي الوجه الاول هو ابن
علي الوجه الثاني ابن

روي ان عزيرا لما اتي قومه علي حمارة وقال انا عزير كذبوه
فقدا التورية من الحفظ ولم يحفظه احد سواه فعرفوه بذلك
فقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الي منزله كان شابا وكان
اولاده شيوخاً فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة
واذكر اخراجه تعالي اولياءه من الظلمة الي النور اذ قال ابراهيم
رب كما رسنتي بالنبوة والحكمة ارني كيف تحيي الموتي هل تعيد
الاجزاء الاصلية ثم تصير تلك الاجزاء اجساماً او تعيد جميع الاجزاء
وتميزها عما اختلطت بها او تحدث الاجسام وتعيد الارواح
فقط قيل انما سأله عليه السلام ذلك لان نمرود قال له هل
رايت حين قال عليه السلام له ربي الذي يحيي ويميت قال له ربه
الم تكتف بالعلم الاجمالي اولم تؤمن ولم تصدق بانه تعالي يحيي
الموتي قال بلي امنت ولكن اطلب التفصيل ليطمئن قلبي ويخرج
عنه الاختلاج والعلم الكامل لا يحصل بدون الروية قال اذا طلبت
التفصيل فخذ اربعة عددا زائداً علي اقل الجمع لتعلم ان الاختلاط
الكثير لا يمنع التميز من جنس الطير الذي يطير في الهواء لما
لغلبة الاجزاء الهوائية فيه لتعلم ان اللطافة لا تمنع الاعادة
فان صار بعض الاجزاء هواء واختلط بكرة الهواء يعاد ايضاً
فانه ان امتنع ذلك عنها لم يعد الطير كما كان بل انتقص
عن اصله وقيل انما خص الطير لانه اجمع لخواص الحيوان
واقرب الي الانسان وذلك بناء علي انه عليه السلام كان
طالبا لان يري احياء الموتي من الانسان فصرهن فاضممهن
اليك لتعرفها باوصافها واجسامها والوانها لتعلم بعد
الاحياء انها كما كانت ولا يلتبس الامر عليك ثم اذبحهن وجزئه
اجزاء صغيرة كما يمكنك وخلط اجزاءهن وامسك رؤ
الي ان ينمحق كما روي انه يبقي عجب

بعض الاجزاء

يبقي عجب الذنب واجعل علي كل جبل منهن جزءا قيل
كانت الجبال اربعة وقيل كانت سبعة وانما امر بذلك ليعلم ان التفرق
كل التفرق لا يمنع الاعادة ايضا كما لم يمنع الاختلاط واللطافة
ادعهن قل لهن تعالين باذن الله كما اقول اذا اريد كن
فيكون فانه عليه السلام سأله تعالي عن احيائه ياتينك سعيا مسرعات
طيراناً وفيه اشارة الي ان من اراد احياء نفسه فعليه ان يقبل
علي القوي البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض فينكسر سورتها
حتي يطاوعنه مسرعات بداعية العقل والشرع واعلم ان الله
عزيز غالب لا يمتنع عليه اعادة المعدوم وان اختلطت وتفرقت
اجزاءه اي اختلاط وتفرق او عدمت وفنيت ولكنه حكيم يفعل
ما يريد يفعل بالحكمة فامر بابقاء الرؤس ليرجع اليها بواقي الاجزاء
ثم اعلم ان النور الذي يخرج تعالي عباده اليه من الظلمات
لا يبقي علي القدر الذي اخرجهم اليه بل يزيد فانه يضاعفه
لمن يشاء اذ مثل نفقة الذين ينفقون اموالهم في نفس
الامر لانها اموالهم فانهم لو انفقوا زعما منهم انها
اموالهم ولا يكون في نفس الامر كذلك او يكون في نفس
الامر ولا يكون في زعمهم كذلك لا يكون قدر ذلك الانفاق
القدر المذكور علي المنافرين في سبيل الله للجهاد او للحج
ويكون الانفاق لذلك لا لسبيل الشيطان كمثل حبة ولو لم يقدر
المضاف اولا قدرهنا فالمعني مثل الذين ينفقون كمثل باذر حبة
انبتت سبع سنابل بان يخرج الله تعالي من تلك الحبة ساقا وتشعب
منه سبع شعب لكل منها سنبلة في كل سنبلة مائة حبة والله تعالي
لا لهيئته يضاعف تلك المضاعفة بل
من الاعمال كما ورد في الصلوة
بسبع وعشرين درجة وفي صو

بفضله وعلى حسب حال المنفق من الاخلاص والتعب وذلك لان الله
واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق فاذا
صحت وبلغت غاية الاخلاص لا يقدر اجرها بقدر معين بل
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما
انفقوا منا وهو ان يعتد باحسانه على من احسن اليه ولا اذى
اي اذى كان وهو من عطف العام على الخاص الذي غلب على
حال المنفقين وفيه اشارة الى انه في المن اذى عظيم وثم
للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى فان الاجتناب
اعلى واشرف وترك الواو في قوله الذين ينفقون ولم يعطف
على ما قبله تنبيها على التفاوت بين الانفاقين بلغ الى حد
يكون بذلك كمال الانقطاع بين الجملتين بين كل من الجملتين
المسند اليه والمسند فيهما لهم اجرهم عند ربهم لا يعلم قدره
الا هو وان كان الانفاق في سبيله تعالى كما في الاول لكن انما ذلك
بحسب حال المنفق ولذا نفى هنا المن والاذى على سبيل التنكير
ولم ينف في الاول لان الطبيعة البشرية لا تخلو عن ذلك
فانه لا اختيار في ذلك والمن والاذى الاختياري يبطلان
قطعا اشار اليه بقوله لا تبطلوا الى آخره ولا خوف عليهم
اي خوف كان ولا هم يحزنون اي حزن وفي ترك الفاء
في قوله لهم مع ان المبتدا متضمن لمعنى الشرط تنبيه على
ان ذلك الاجر ليس بسبب الانفاق فانه لا بد بين السبب والمسبب
من مناسبة واي مناسبة بين ذلك الانفاق وذلك الاجر الجزيل
وقيل نزلت في عثمان رضي الله تعالى عنه حين جهز جيش العسرة
... باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف رضي الله ...
... الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم
... وان لم يفعلوا لهم

وان لم يفعلوا لهم ذلك الاجر فكيف اذا فعلوا ومن لم يكن عنده
ما ينفق فعليه قول معروف رد جميل ومغفرة تجاوز عن السائل
الحاجة او نيل مغفرة من الله بذلك الرد الجميل او عفو السائل رده
بان يعذره خير للمنفق اوله وللسائل من صدقة يتبعها اذى وانما لم
يذكر المن اذ الاذى يشمله والله غني عن تلك الصدقة حليم ولذا لم يعجل
عقوبة ذلك المصدق فان اذى الفقير اذى الله سبحانه فانه انما ياخذ
الصدقة نيابة عنه تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا لا تحبطوا
صدقاتكم بالمن والاذى فان الايمان يمنع عن ذلك اذ ذلك المنفق
كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يطلب رضاء الله تعالى ولا ثوابه
ولا يؤمن بالله هو لكن فان المؤمن به تعالى انما يفعل ما يفعل
لذاته ولرضاه واليوم الآخر فان من آمن به يطلب الثواب
فمثله اي المنفق المرائي كمثل صفوان الباذر على حجر املس عليه
تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس كما كان
ليس عليه شيء من التراب والبذر فالمنفقون الذين يمنون
او يؤذون او يراؤون لا يقدرون على شيء مما كسبوا كالباذرين
المذكورين والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد
فالذين يفعلون فعلهم من الرياء والمن والاذى بمنزلتهم
ومثل الذين ينفقون اموالهم لا على المنافرين في سبيله تعالى
كما في الاولين ولكن انما ينفقون ابتغاء مرضات الله لا رياء
وتثبيتا من انفسهم للجزاء وتحقيقا به لا من تخيلهم وتوهمهم
يعني يتيقنون بذلك وقيل تثبيتا بعض انفسهم على الايمان به
وعلى محبته تعالى فان المال شقيق الروح فاذا بذل الروح والمال
كلاهما فحينئذ يكون تثبيت الكل كمثل جنة بربوة مكان مرتفع
فيكون شجره احسن منظرا وازكى ثمرا اصابها وابل مطر عظيم
القطر ولكن لارتفاع مكان تلك الجنة لا يستقه ...

في الوجه الاول يكون المراد بالضعف المثل كما ان المراد بالزوج الواحد في قوله تعالى من كل زوجين اثنين وفي الوجه الثاني يكون الضعف في اصل معناه تامل ابنه

اشجارها فاتت اكلها ثمرها ضعفين مثلين او اربعة امثال وان
لم يصبها وابل بصفة الوبل ولكن مطلق المطر اصابها فلا ضير
لتلك الجنة فطل مطر ضعيف يكفيها لكرم منبتها وهواها
لارتفاع مكانها فانه حينئذ تقل الحرارة يعني لا يضيع اجرهم لا
المنفقين وان تفاوت بحسب احوالهم من التعب والله بما
تعملون بصير فاجتنبوا عما نهيكم عنه ويحبط نفقاتكم ولا تزعموا
انكم ان حبطت نفقاتكم تنفقون مكانها اخرى ايود احدكم
يعني لا يود ان تكون له جنة من نخيل واعناب خصصها لكثرة
منافعها تجري من تحتها الانهار فيكون اشجارها دايم الخضرة
له فيها من كل الثمرات اذ فيها اشجار اخر وقد اصابه
الكبر فان الفقر في الشيخوخة اصعب ومع ذلك له ذرية
ضعفاء لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار ريح مستدير
تنعكس من الارض الى السماء فيه نار فاحترقت تلك الجنة فهل
تكون مودة ذلك زعما منه انه يغرس جنة اخرى مثلها
او اعلى منها كلا لا يكون ذلك اصلا وانتم الى نفقاتكم بعد
موتكم احوج من الشيخ الكبير ذي الاولاد الصغار الى تلك
الجنة فانكم لعله دنا اجلكم فلا تقدرون على انفاق آخر
فلا تحبطوا ما هو حاضر على ذلك الزعم الفاسد كذلك
التبيين بالامثلة الواضحة يبين الله لكم الآيات لعلكم
تتفكرون فتعتبرون فاذا كان الانفاق بهذه
الرتبة الشريفة فاجتهدوا في تحصيل يا ايها الذين آمنوا
بذلك وبجميع ما قلت وبرتبة تلك الرتبة انفقوا من طيبات
ما كسبتم من حلاله وجياده ومما اخرجنا لكم من الارض
من الثمرات والمعادن وجميع المأكولات والمشروبات
لكم ليس علة تامة بل كسبكم ايضا ليس منكم

ليس منكم بل منا فلم تقترون في الانفاق ولا تقصدوا
الخبيث منه الردي مما اخرجنا لكم على تقدير انكم تنفقون منه
ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه تسامحوا في ذلك
الردي لا بامركم بالانفاق لنفسه بل بامركم
لانفسكم وهو في ذلك غني حميد ويشكر ولا تتبعوا في ذلك من يامركم
بخلاف ما ذكرت اذ هو الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق ويامركم
بالفحشاء البخل وانفاق الردي والله يعدكم في الانفاق مغفرة منه
لذنوبكم حتى تخلصوا عن البليات التي تنزل عليكم بشوم معاصيكم
في الدنيا وتخلصوا عن العذاب في الآخرة كذا يعدكم فضلا منه خلفا
افضل مما انفقتم فاما يعطيكم في الدنيا او في الآخرة او فيهما اذا كان
الخلف والغفران بوعده تعالى فلا خلف منه اذ والله واسع لا ضيق
في ملكه عليم بالانفاق والمنفق والمنفق عليه وما يقتضيه ذلك بحسب
الاستعداد فيتفضل بحسب ذلك وكذلك يؤتي الحكمة اتقان العلم
والعمل من يشاء بحسب استعداده الافضل للمنفق على انفاقه
والخلف عنه وان بلغ ما بلغ لا يبلغ فضل الحكمة اذ من يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا في دنياه وآخرته وما يذكر وما يتعظ بما ذكر
اذ لا يتفكر الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوائب
الوهم والخيال وانما وعدكم على الانفاق من فضله ومغفرته لانه
ما انفقتم من نفقة من غير اعجاب من انفسكم قليلة او
كثيرة فيما ينبغي او فيما لا ينبغي او من ايجابكم عليكم وذلك بان
نذرتم من نذر او من ايجابكم نذر كان في طاعة او في معصية فان الله
يعلمه فلا بد ان يجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في
المعاصي وينذرون فيها والذين يمنعون الصدقات ولا يوفون
بالنذور من انصار تنصرهم من الله سبحانه وتمنعهم عن عذابه
ثم ان تبدوا الصدقات مع انكم تعلمون

ولا مانين ولا موذين فنعما هي ولا باس عليكم بابدائها وان
تخفوها وتؤتوها الفقراء كما في الابداء فان في الابداء يجمع
الفقراء فهو خير لكم المراد الابداء والاخفاء متساويان حينئذ في
نفع الفقراء ويزيد الاخفاء بدفع العار عن الفقراء فيكون
خيرا ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير فيجازيكم
بحسب اوصاف اعمالكم ثم اعلم ان المذكور حكم صدقة التطوع
وكذا حكم الفرض ان لم يكن المنفق مشهورا بالمال والا فالابداء
نفيا للتهمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة السر في
التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفرض تفضل
علانيتها بخمسة وعشرين ضعفا ليس عليك ولا يجب عليك
هداهم ان تجعلهم مهديين وانما عليك البلاغ فلا تحزن
ان لم ينفقوا او لم يراعوا شرائطها او يحبطوا انفاقهم
بالرياء او المن والاذى ولكن الله بمقتضى المشيئة يهدي
من يشاء لاستعداده ذلك عقيب بيانك فلا بد لك من البيانات
ليحصل لهم الاستعداد فانه تعالى ربط ذلك ببيانك كما ربط
تعالى المسببات بالاسباب وتلك سنته تعالى وهو تعالى
كما ربط ذلك الانفاق ببيانك كذلك ربط باجتهادهم فاجتهدوا
ايها المنفقون وتفكروا فيما يسهل عليكم ذلك وهو انه وما
تنفقوا من خير نفقة معروفة فلانفسكم لا لغيركم فان
انتفاعه بها ليس كانتفاعكم فان المنفق عليه ينتفع بها
في الدنيا وانتم في الآخرة فلا تنافسوا فيها ولا تمنوا بها
ولا تؤذوا بل له عليكم المنة وان يؤذكم فتحملوا اذاه وانما
تنتفعون بانفاقكم لانكم ما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
منه او المراد لا تنفعون الانتفاع الكامل الا
...هه لطلب الاجر وذلك

وذلك لانه يرضى به ربكم ولا يبطل به اجركم فيحصل لكم الاجر
والرضى كلاهما ذلك لانه وما تنفقوا من خير على اي منفق عليه
كان بشرط ان يكون له تعالى لا رياء ولا مع المن والاذى يوف اليكم
ثوابه اضعافا مضاعفة في الآخرة وما يخلف المنفق في الدنيا
استجابة لدعاء نبيكم اللهم اجعل للمنفق خلفا وللممسك تلفا
روي ان ناسا من المسلمين كان لهم اصهار ورضاع في اليهود
وكانوا ينفقون فلما جاء الاسلام كرهوا ذلك فنزلت فعلى هذا يكون
في غير الواجب اذ الواجب لا يكون صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون
لا تنقصون ثواب نفقتكم مما وعدكم ربكم وان كان وعده تفضلا لكنه
صار بوعده كانه حقكم فالنقص فيه يصير كالظلم عليكم فانتم
توفون اجوركم في جميع نفقاتكم ولكن اجعلوها للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله ويذهبون في اي سرية بعثت مع انهم لا
يستطيعون ضربا في الارض لفاقتهم وقيل هم اهل الصفة
كانوا نحو اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد
يستغرقون اوقاتهم بالعلم والعبادة وكانوا يخرجون
في كل سرية بعثها النبي صلى الله عليه وسلم ومع تلك الفاقة
يحسبهم الجاهل الذي ليس على نور من ربه اغنياء لا من الامتعة
الدنيوية بل من التعفف ولكن انت تعرفهم لانك بنورك
الباطني ومع ذلك انما تعرفهم بسيماهم لا بحقايقهم فانها
فانها لا يعرفها الا الله تعالى وسيماهم الظاهرة انهم لا يسألون
احدا واذا سالوا فلا يسالون الناس الحافا الذين بلغوا رتبة الانصار
وصاروا امناء لهم فكانهم نفوسهم ومع ذلك لا يسألون
الحافا الحاحا فان الالحاح مع غيره تعالى مذموم وان لم تجدوا
مثل تلك الفقراء فانفقوا على...
وما تنفقوا من خير فان الله

واعمدوا ان تكون نفقتكم دائمة في جميع الزمان والاحوال فانما يحصل
الذين ينفقون اذ لا تتوقف على البصيرة الباطنية وانما ذلك اذ
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم دون غيرهم
اجرهم الذي لم يقدر الا بان ذلك اجرهم اذ هو عند ربهم
فلا يعرفه الا هو ولذلك لا خوف عليهم من الفقر في الدنيا الخلف
فيها ومن العذاب في الآخرة للمغفرة والفضل فيها ولا هم
يحزنون فيها نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه تصدق
باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة
بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي رضي الله تعالى عنه لم
يملك الا اربعة دراهم تصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم
سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيله تعالى
والانفاق عليه فان اردتم الزيادة والتوسعة فانفقوا لوجهه
تعالى ولا تربوا وان كانت التوسعة فيه ظاهرا اذ الذين
ياكلون الربوا وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم
او نقد بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر من
جنسه كيلا او وزنا لا يقومون من قبورهم اذا بعثوا الا كما يقوم
الذي يتخبطه وافسد عقله الشيطان من المصروعين او المجانين
الذين فسدت عقولهم من المس من الشيطان وهذا بناء على
ما زعموا ان الصرع والجنون من مس الشيطان ذلك القيام المذكور
بانهم قالوا واعتقدوا انما البيع مثل الربوا فانهما سيان في الربح
بل الربح ابين في الربوا اذ البيع على الخطر فيكونان متماثلين
في الحل والحرمة بل الربوا يكون احل اذ الفائدة فيه ابين وتمكنت
تلك العقيدة في قوتهم العاقلة بوساوس الشيطان فافسدتها
هذا ان الحسن كل الحسن في نفع الغير ولو كان فيه ضرر النفس
المنزلة لذلك احل الله البيع لكونه انفع

لكونه انفع للمتعاقدين في الحال وان كان كل منهما على احتمال الربح
والخسران وحرم الربوا فانه وان كان لاحدهما انفع في الحين لكنه
ميصول له الضرر وقت اداء ما عليه وتلك العقيدة ولو افسدت
عقولهم الا انه تعالى لم يظهر اثر ذلك الفساد في دار
التكليف ليبقى فان بناء التكليف على العقل فاذا كلف فمن
جاءه تكليف وموعظة من ربه الذي رباه بالتكاليف الشرعية
فانتهى عنه لتلك الموعظة فله ما سلف تقدم اخذه قبل تلك الموعظة
فان الاحكام الشرعية ولو كانت لا تخلو عن المصالح الا انها ليست
بموكولة الى العقول فقبل ورود النص ليسوا بمكلفين وذلك
اذ امره الى الله فلا اعتراض عليه تعالى بانه لم لا يؤاخذ بما سلف
ولم لا يسترد منه ذلك مع انه محرم مطلقا بالنص من كلامه القديم
فيكون حراما ازلا او المعنى ومع ذلك من عدم الاخذ وعدم الا
الاسترداد امر ذلك المنتهي الى ربه فيجازيه على حسب نيته
ومن عاد الى ذلك العقد بعد ورود النص فينتقم الله منه
لاقتضاء الهيبة ذلك الانتقام ولو كان العود مع الاستحلال
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا
به تعالى ومع ذلك يمحق الله الربوا سبحانه بلا سبب ظاهر
فيذهب بركته بل يهلك مع المال الذي اختلط به ويربي الصدقات
في الدنيا بالبركة في المال الذي اخرجت منه والنمو فيه بالتجارة
وفي الآخرة بجعل ثوابها اضعافا مضاعفة بل بغير حساب وعنه
صلى الله عليه وسلم ما نقصت زكوة من مال قط وذلك اذ الله الذي
اقتضت ذاته الظهور بالهيبة لا يحب كل كفار
بتحليل ما حرم او اختياره اثيم في ذلك الا
لو اظهر الكفر او العصيان بالجبر و
العزيمة بل في خلافه ان الذين

الاكراه والاختيار وعملوا الصالحات كذلك ولم يتركوا منها شيئاً
ولاسيما اقاموا الصلوة الجامعة لجميع العبادات واتوا الزكوة
التي هي قرينتها لهم دون غيرهم اجرهم في الدنيا والآخرة عند
ربهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون بوجه من الوجوه
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ليكمل ايمانكم وذروا اتركوا
لذلك ما بقي لكم على الناس من الربوا ولا تطلبوا منهم ذلك
ظنا منكم انكم عقدتم قبل ورود النهي فكما جاز لكم ما سلف
يجوز لكم هذا لان سبب الاخذ قد تقدم فكأن المسبب كذلك ان
كنتم مؤمنين مصدقين بقلوبكم فان امارته الامتثال لما امرتم
روي انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند حلول
الاجل بالمال والربوا فنزلت فان لم تفعلوا فاذنوا فاعلموا
بحرب من الله ورسوله فانكم كالطائفة الباغية على
الامام التي تاخذ اموال الناس ظلما وتنهب فيقاتلونها
حتى تفيء الى امر الله وان كنتم مستحلين فانتم مرتدون
روي ايضا لما نزلت قال ثقيف لا يدي لنا بحرب من الله
ورسوله وان تبتم من ذلك الاستحلال وصرتم مسلمين فلكم
رؤس اموالكم او المعنى وان تبتم من الارتباء فلكم رؤس
اموالكم بلا حرب ولا فتح الحرب لا تظلمون باخذ الربوا ولا
تظلمون بالمطل والنقصان وان كان ذو عسرة غريمكم
فنظرة انتظار الى ميسرة يسار حكمكم وان تصدقوا بالابراء من
الكل او البعض خير لكم من الاخذ فلا تنظلمون ان كنتم تعلمون
ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل فتصدقوا واتقوا يوما
[illegible] الموت فانكم ترجعون فيه الى الله
ثم توفى كل نفس ما كسبت ان
لا يظلمون في كليهما ففي الخير

61

ففي الخير بالنقص عن مقتضى العمل وفي الشر بالزيادة على مقتضاه
فعلى تقدير ان يكون المراد باليوم يوم القيمة كلمة ثم للتراخي
الزمني وعلى تقدير ان يكون المراد يوم الموت فهي على الحقيقة
وقيل هذا اخر آية نزلت وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها
احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين يوما وقيل سبعة ايام وقيل
ثلث ساعات فهذه الآية جامعة لجميع البشارات والانذارات
فلذا ختم القرآن بها ولعلها انزلت مرات متكررة ليستعد صلى
الله عليه وسلم اكمل استعداد للرجوع اليه تعالى يا ايها الذين
آمنوا مقتضى تقواكم الذي لا يتم الايمان الا به انكم اذا تداينتم
عاملتم بدين الى اجل مسمى صغيرا لاسيما اذا كان كبيرا سيما اذا كان
بالايام والشهور لا بالحصاد وقدوم الحاج فان ذا ليس بتعيين فاكتبوه
ندبا لئلا يبطل حق احد ولا يقع النزاع الذي يرفع الاخوة التي
اثبتها الايمان وليكتب بينكم كاتب بحضوركم آخر لا من المتداينين
بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وجميع ذلك لينقطع
النزاع بالكلية ولا يأب كاتب اي كاتب كان يكتب على جعل او
غيره ان يكتب كما علمه الله من شرائط الاقرار والوثائق
والدعوى لينتفع بكتبته الناس شكرا لنعمته تعالى عليه
ولكن بشرط ان لا يكون تلك الكتبة تضر الكاتب فليكتب باشتراط
[illegible] وليملل الذي عليه الحق لانه المقر قلب لا بتضعيف ولا تحنج وليملي
المشهود عليه وليتق الله ربه كل واحد من المملي والكاتب لا لهيبته فانها
مقتضية ان لا يفعل خلاف ما امر به لاسيما انه كان ربه الذي رباه
بانواع من النعم ومن جملتها تعليم الكتابة للكاتب والانتفاع بما على
المملي ولا يبخس منه شيئا ولا ينقص كل واحد منها مما يملي له
فان كان الذي عليه الحق سفيها كان حقيرا [illegible]
لا يقدر على التكلم لضعف

بان يكون الكاتب لا يفهم لغته او يكون الممل اخرسا لا يتكلم الا
اشارة ولا يفهم كل واحد اشارته فلا بد ان يفهم مقصوده غيره من
يملي ذلك الغير فليملل وليه الذي يلي امره ويقوم مقامه من
قيم في الاول ووكيل في الثاني ومترجم في الثالث ولكنه يملل
بالعدل ويقصده كانه يملل ما عليه واستشهدوا شهيدين
ولا تعتمدوا على الكتابة فقط اذ الخط يشبه الخط فلا ينقطع النزاع
بالكلية ولذا لم يكتف بالواحد فانه ربما ينسى فلا بد من تقوية
الشهادة واقصدوا ان يكونا من رجالكم المسلمين العادلين اذ
لا اعتماد على غيرهم فانهم ربما يكذبون عليكم لعداوتهم
معكم او لعدم مبالاتهم ولذا لم يسمع شهادة الكفار بعضهم
على بعض فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان يستشهدون
وانما اعتبر العدد في جانب المرأة لتقوما مقام رجل واحد لنقصان
عقلهن ودينهن ولكنهما لا تقوما مقامه في الحدود
والقصاص لانها تندرئ بالشبهات وعند الشافعي شهادة
المرأتين مخصوصة بالاموال وانما ذلك اذا كان الرجل والمرأتان
ممن ترضون من الشهداء كما في رجلين فان الاسلام والعدالة
شرط في كلي القسمين من الشهادة وذلك الاشتراط المذكور في
جانب المرأة ان تضل احداهما لغلبة النسيان والغفلة عليها
فتذكر احداهما الاخرى والعلة هي التذكر والضلالة شرط
لها ففي تعميم قوله احداهما وقوله اخرى تنبيه على انه في وقت يكون
احداهما ضالة والاخرى مذكرة لها وفي وقت يكون المذكرة هي الضالة
بان يتذكر عند رؤية الاخرى الشاهدة او يذكرها بعض الكيفية
الضالة بعد ذلك حتى تذكر الاخرى بعض كيفية نسيتها
[illegible] ان صاروا شهداء [illegible] ادعوا لاداء
[illegible] الغير او المراد انه لا يمتنع عن

لا يمتنع عن تحمل الشهادة من يمكن له ذلك ولا ضير فيه لانه يكون حينئذ
ندبا ولا تسأموا ولا تملوا ايها المتداينون والشهداء من ان تكتبوه الدين
او الحق او الكتاب مع الشهادة سواء كان ذلك صغيرا قليلا او مختصرا
فحينئذ تكون السآمة لعدم المبالاة او ان حفظ ذلك في القلب سهل
او كبيرا كثيرا او شيئا فالسآمة للاخفاء او المشقة وانما ذلك اذا كان الحق
والدين موقتا ولم يكن حالا وانما امركم تعالى بذلك اذ
اعدل واحوط [illegible] الذي يقتضي الهيبة ان يعطي كل ذي
حق حقه ولا يظلم احد شيئا وان لم يكن اقسط عند الناس فانهم
لا يبالون في الاشياء القليلة ويخفون فيما بينهم الكثيرة وذلك
اذ هي [illegible] واثبت لها واعون على ادائها وذلك اذ هي
اقرب [illegible] ولا تشكوا في جنس الدين والاجل والشهداء الا
ان تكون [illegible] تلك المعاملة [illegible] مبايعة لا اجل فيها
تعاطونها بينكم يدا بيد [illegible] فلا جناح [illegible] اذ الغالب
انه لا يقع النزاع في ذلك الا نادرا [illegible] هذا التبايع
ليرتفع النزاع النادر ايضا او المراد مطلق التبايع يعني لا تتركوا
الشهادة في المبايعة اذ ذلك احوط وانما ذلك في الاشياء الخطيرة
التي يمكن وقوع النزاع فيها والاوامر التي في هذه الآية للندب
عند الاكثر وقيل للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها
[illegible] بسبب مؤنة [illegible] فانهم عند
[illegible] خروج عن طاعته تعالى لاحق [illegible] لا ضير فيه الا عليكم
الذي يقتضي [illegible] ان لا تخالفوه ادنى مخالفة وتفكروا فيه ساعة
فساعة [illegible] ولم يفوض ذلك الى عقولكم لئلا تقعوا
في الحرج وانما ذلك لا لهيبته المقتضية للرحمة [illegible]
فكيف لا يعلمكم مصالحكم لذا
[illegible] يكتب لكم

هذا على تقدير كون ضمير تكتبوه راجعا الى الكتاب

فليس عليكم

بالارتهان

يكفيكم وليس السفر شرطاً لجواز الارتهان بل لاقامة التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتابة فانه مظنة اعدامها وفي قوله مقبوضة تنبيه على اشتراط القبض في الارتهان كما ذهب اليه الجمهور فان امن بعضكم بعضاً وترك الارتهان ظناً منه بانه امين فليؤد الذي ائتمن امانته عليه وجعله كالامين امانته دينه الذي جعله كالامانة حيث لم ياخذ منه الدين الرهن فهذا تحريض على الاداء على التمام وليتق الله الذي هو قادر على الانتقام في منع حقوقه مع انه كان ربه الذي رباه بالتربية وفيه مبالغات في التحريض على الاداء ولا تكتموا ايها الشهداء والمديونون الشهادة وان كانت على انفسكم فان المديونين اذا اقروا فقد شهدوا على انفسهم ومن يكتمها بالانكار او عدم الشهادة فقد فاق اثمه فانه اثم قلبه وذنبه فائق في الذنوب اذ القلب اصل والجوارح تابعة له وانما كان ذلك لاثم القلب لانه علمه صار الحق والله بما تعملون عليم ولذا كانت الاعمال قلبية غير ظاهرة وكيف لا يعلم مع انه لله الهيته ما في السموات وما في الارض خلقاً وملكاً ولذا ما في الارض ان تبدوا ما في انفسكم التي ليست بخارجة عنها باخراجه الى القول او العمل او تخفوه بالعزم عليه يحاسبكم به الله بعد البعث والاحياء فان الهيته يقتضي المحاسبة لئلا يلزم العبث واما الخواطر فلا يحاسب عليها اذ تلك ليست باختيارنا فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء تعذيبه وذلك مغفرته
اذ الله على كل شيء قدير فيقدر على المحاسبة والمغفرة والتعذ
ولكنه لا ... جميع الناس بل آمن الرسول به لانه ايمان ...
... بذلك الانزال والمؤمنون بالرسول
كان ايمان احدهما من عيان
... من الرسول والمؤمنين

او كل من المؤمنين فيكون الوقف على من ربه قوله امن بالله الذي انزل الى ذلك الرسول و ملائكته الذين بعضهم وسائط في الانزال وغيره من الكائنات التي تحدث في العالم و بعضهم متجردون لعبادته تعالى ولا يخص ذلك الرسول رسالة الله تعالى بنفسه وكذلك المؤمنون التابعون لم يقولون برسالة ذلك الرسول ورسله الاخر ولا يفضل ذلك الرسول نفسه في الرسالة وكذلك المؤمنون لا يفضلون رسولهم بل يقول كل منهم لا نفرق بين احد من رسله من حيث انه رسوله تعالى وان كانت تلك الرسل فضل بعضهم على بعض ولم يؤمنوا مثل ايمان بني اسرائيل حيث قالوا سمعنا و عصينا بل فانهم قالوا سمعنا اجابة قولك واطعنا امرك ونطلب غفرانك ربنا و ذلك اذ اليك المصير المرجع بعد الموت وكيف لا نسمع ولا نطيع مع انه لا يكلف الله لرحمته التي اقتضتها الهيته نفساً اية نفس كانت قوية او ضعيفة الا وسعها ما يسعه قدرتها ويتيسر عليها وان كان غير ممتنع عليه تعالى و لا يكلف بالامر بما لها والنهي عما عليها اذ لها ما كسبت من خير لا نفع فيه لغيرها و كذلك عليها لا على غيرها ما اكتسبت من شر وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه تعمل والشر تشتهيه الانفس وتنجذب اليه فكانت اجد في تحصيله واعمل بخلاف الخير ولعلمهم بان التكليف بما لا يطاق ليس بممتنع عليه تعالى قالوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فان النسيان والخطاء ليسا باختيارنا و ... ربنا فلا تكلفنا بتركهما كما وعدتنا تفضلاً وفي ذلك وان كان موعداً لكنهم لا يدعون بر اعتداداً بتلك النعمة واستدامة لها ربنا ولا تحمل و لا تضع علينا اصراً ثقلاً ياصر صاحبه يحبسه في مكانه وان كان مقدوراً لشدته كما حملته من التكاليف الشاقة والمحن والشدائد على الذين من قبلنا من الامم الماضية ربنا ولا تحملنا لا تضع علينا حملاً لا نحمل ونعجز عنه من التكاليف والمحن التي لا طاقة فيها بل العجز في الاول والهلاك في الثاني و لكون هذا غير مقدور بخلاف ما سبق ذكرهنا التحميل وفي ما قبله الا اذ هو ما لا طاقة لنا به فان الطاقة البشرية ...
وان كان يمكن ان نعطينا قدرة نفي بها

المقتضية لذلك فالطف بنا واعف وامح عنا تلك الذنوب
في الدنيا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة عليها
في الاخرة بل وارحمنا تتفضل علينا بالاجر الجزيل على دعائنا
فانك انت مولينا سيدنا بحقه التفضيل والتعزيز لا التذليل
والتعقيب فانصرنا على القوم الكافرين ﴿ه﴾ ولابد للتابعين
ايديهم فانهم اعداءك وذا اشد من تكليف ما لا يطاق وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا آيتين من آخر
البقرة بعد العشاء الاخرة اجزاتاه من قيام الليل

سورة آل عمران مدنية وآيها مائتان

سميت بآل عمران لانها مسوقة لبيان قصة مريم وابنها وامها
وما سوى ذلك انما اورد للتتميم او لكونها مقدمة لما
سيظهر من بيانها بسم
الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي القيوم
ولما كان مبتدا هذه السورة ومبتدا البقرة في وصف الكتاب
بانه كتاب كامل شرع في كل منهما بالم وايضا كل منهما
مشحون بذكر بني اسرائيل روي انه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وسلم قال ان الاسم الاعظم في ثلث سور في البقرة الله لا
اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحي
القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك نجوما
الكتاب الجامع لجميع الكمالات كما ان ذاته تعالى كذلك وانما نزل نجما
نجما ليكون كل نجم منه كتابا كاملا ويكون في ذلك بمنزلة
الكتب وهو الذي لا كتاب الا هو كتفرد ذاته
لك هو الكتاب الذي به يحيي القلوب

يحفظ

64

ويحفظ جميع العوالم ويدبرها بما فيه من الاحكام والاسماء الحسنى
والاسم الاعظم فجاء لكن انزله ملتبسا بالصدق والعدل والصدق ولذا كان
مصدقا لما بين يديه من الكتب المنزلة الصادقة وانزل التورية على
موسى عليه السلام دفعة وكذلك انزل الانجيل على عيسى عليه السلام
دفعة فيكون كل منهما كنجم من ذلك الكتاب وذلك لانهما كانا من قبل
ولم يكن لاهل ذلك الزمان استعداد لان ينزل عليهم الكلام مرة
بعد اخرى كما ان الملك لا يتكلم مرة بعد اخرى الا مع واحد بعد واحد
فاذا طال الزمان وحصلوا الاستعداد نزل عليهم مرات ورفع
نبيهم فوق الانبياء الاخر درجات ولكن كان كل منهما مع ذلك
هدى للناس الذين بلغوا رتبة الانسانية اجمعين اهل ذلك
الزمان واهل هذا الزمان ان قلنا نحن متعبدون بشرع من
قبلنا والا فالمراد قومهما يعني ان كون المنزل هدى خاصة بغير مفارقة
لجميع الكتب المنزلة وان كان بعضها فوق بعض وانزل الفرقان
الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والرافعة للشبه دفعة فانها
لم تنزل على وجه تزيل بعض الشبهة ولا يزيل جميعها بل كلما
انزل دليل من تلك الدلائل فرق بين الحق والباطل ورفع الشبهة
بالكلية فقوله الفرقان يشمل جميع الكتب فيدخل فيه الكتب الثلثة
المذكورة ايضا تنبيها على وصفها بالفرقان وعلى ان الكتاب الجامع
الكامل وان نزل دفعات لكن كلما نزل كان فارقا او المراد الزبور
او القرآن كرر تنبيها على ما ذكرنا او المراد المعجزات الاخر
اية اية كانت منزلة كذا [illegible]
ان الذين كفروا بآيات الله
او من غير كتاب لهم عذاب شديد فان [illegible] هم والله عزيز ذو انتقام [illegible]
اليه تعالى وان كان بعضها فوق بعض [illegible] الى [illegible]
الذي كفروا باياته المنسوبة اليه تعالى انه وعد
عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ومع ذلك

منتقم اخر والنقمة عقوبة المجرم وانما ينتقم اذ قد قيل ان
الله الذي هو اله لجميع العوالم السفلية والعلوية لا يخفى عليه شيء
ولو كان قليلا حقيرا في الارض في العالم السفلي ولا في السماء
في العالم العلوي وكيف يخفى عليه شيء في العالم السفلي مع انه
هو الذي يصوركم في الارحام حين كنتم بل في الاصلاب نطفة ثم
ادخلها في الارحام ثم جعلها اطوارا ثم اخرجها منها مصورين
كيف يشاء فانظروا كيف كان قيوميتكم ومدبركم حين كنتم في
ارحام امكم وكيف كان متقنا في خلقكم فافعاله الاخر وقيوميته
لجميع العوالم كذلك وايضا لا يتم التصوير بدون اجتماع القوى العلوية
والسفلية فعلم بذلك ايضا انه لا يخفى عليه تعالى شيء في السماء كما
لا يخفى عليه تعالى شيء في الارض فعلم انه لا اله الا هو اذ لا يعلم احد
مثل علمه تعالى ولا يقدر مثل قدرته تعالى ولا لاحد حكمة مثل حكمته
تعالى فهو العزيز الحكيم واما علمه وحكمته قدرته وحكمته في العالم
العلوي فذلك اذ هو الذي انزل عليك الكتاب من اللوح المحفوظ
في العالم العلوي منه آيات محكمات احكمت معانيها واتقنت
الفاظها ويعلم حكمها واسرارها على حسب الطاقة البشرية لا على
كنهها فلذا هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها وانما لم يقل
امهات على ان المراد الجنس او على ان الكل بمنزلة آية واحدة
واخر متشابهات لا يفهم اسرارها وحكمها فدل ذلك على
ان علمها وقدرتها واتقان افعاله لا يصل الى علمها احد فكيف
القيوم [illegible] بذلك الكتاب [illegible] جميع العوالم كما سبق فقد ثبت
الكتاب الجامع لجميع الكمال والسماء كليهما على هذا الوجه ايضا
نجوما ليكون كل نجم منه كتابا [illegible] اشارة الى ان الانسان بمنزلة
الكتب وهو الذي لا كتاب لانقسام الكتاب الى قسمين
الا هو الله
فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول

ويغفر المؤمنين وان بلغت ذنوبهم ما بلغت لان رحمته واسعة ولكن
لم يعذبهم وذلك اذ ان الله بمقتضى الهيبة شديد العقاب فلابد ان
يظهر في محل ومحال له سوى من يكون عصيانه ابلغ ولا ابلغ ممن يكفر به
فيعذبهم في الدنيا والاخرة كما فعل بآل فرعون والذين من قبلهم
في الدنيا كما اشتهر وسمع من ارباب التواريخ ويعذبهم في
الاخرة ايضا اذ عذاب الدنيا ولئن بلغ ما بلغ لا يكون بمقابلة كفرهم
ولئن لم يعذبوا في الدنيا ففي الآخرة لابد ولن يكون ولذلك قل للذين
كفروا من مشركي مكة انكم لكفركم ستغلبون وتعذبون يوم بدر
لم يكتف بذلك بل وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ذلك او
المراد اليهود فانه روي انه عليه السلام جمعهم بعد بدر وحذرهم
بعد بدر ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت
اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت
وقد صدق تعالى وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر
وضرب الجزية على من عداهم ولا يظن ان الغلبة عليهم في
الحرب لا تدل على ان ذلك لكفرهم اذ الحرب سجال وذلك لانه قد كان
لكم آية في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله لاعلاء
كلمته تعالى واخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت يرونهم
يرى المشركون المؤمنين مثليهم مثلي عدد المشركين وكانوا قريب
الف او مثلي عدد المؤمنين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد
ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا فلما قربوا كثروا في اعينهم او يرى
المؤمنون المشركين مثلي عددهم وكانوا ثلثة امثال رأي العين
لا تخيلا في النوم ولا في اليقظة اما النوم فظاهر واما اليقظة
فما بالتخيل لا يكون مؤثرا بالجراحات [illegible] بهم فيعذبهم كلا
ولم يكن آثارا بانهم ظاهرة [illegible] التسهيل فاني [illegible]
للمؤمنين فلا يكون سحرا اذ [illegible] تعالى من انه وعد

للصلاح والمقاتلة في سبيله تعالى صلاح اي صلاح فتلك اية بينة على
ان الكفر يزهق وعلى نبوة النبي وان دينه سيعلو وما ذكرتم
من ان الحرب سجال فكذلك الا ان العاقبة للتقوى فان الارض
يرثها عبادي الصالحون والله لا يهينه وقد ينصره كما نصر اهل
بدر من يشاء ولا يجب عليه شيء فلذا كان الحرب سجالا كما ذكرتم
ولكن لم يسمع مثل هذا النصر والامداد في جانب الكفرة اصلا فعلم
انهم اعداءه تعالى وان كانوا يغلبون احيانا فلحكمة ومصلحة هو
تقتضي ذلك وتلك الاية ولئن كانت بينة لكن ان في ذلك لعبرة
لعظة لاولي الابصار لا لمن سواهم اذ زين للناس مع ما اعطوا
من الانسانية والقوة العاقلة حب المشتهيات ابتلاء لهم
ليكون وسيلة الى السعادة الاخروية ولانهم كانوا محتاجين اليها
لكل في بقائهم فانهمكوا في حبها حتى صارت عين الشهوات
وذلك الانهماك لانها من النساء التي هن لباس لهم وهم لباس
لهن مع ان بقاء نوعهم موقوفة عليهن والبنين الذين هم
اجزاءهم والقناطير المقنطرة الاموال المضعفة اضعافا من
الذهب والفضة التي بنيت معيشتهم عليها والخيل المسومة
المعلمة التي بني عليها دفع الاعداء الذي لا بد في حفظ الانفس والاموال
من ذلك والانعام والحرث التي جعلت اقواتهم واقوات خيولهم فيها
ولفرط انهماكهم فيها بطلت انسانيتهم ولحقوا بالبهائم حتى
لم يفهموا انه ذلك متاع الحيوة الدنيا وهي قليلة ولئن بلغت
ما بلغت والله عنده حسن المآب وان كان اقل قليل قل
… ونبئكم … سبب وهو
انه هو اله الذي ملتم اليه من الشهوات
فاما الذين … ما تميلون اليه لانها منقصة
… اتقوا لتقويهم عند
… انه عند ربهم جنات

جنات تجري من تحتها الانهار فلا يحتاجون الى القناطير اذ معه
معيشتهم في تلك الجنات ولا الى الخيل لكونها عند ربهم لا تحتاج الى
الحفظ ولا الى الانعام والحرث اذ جعل فيها جميع اقواتهم خالدين
فيها باقين مع بقائها فلا يحتاجون الى النساء والبنين للبقاء
ومع ذلك لهم ازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ليلتذون بهن
بها ورضوان من الله وذلك العلى الاعلى من جميع اللذات لا يعتد
في جنبه لذة اية لذة وان التذوا باللذات السابقة مع بقاء التقوى
فلهم تلك مع هذه وتلك المشتهيات المذكورة ان صرفت فيما خلقت
له كانت ممدة للتقوى لا مناقضة لها والله بصير بذاته بالعباد
اعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء والذين اتقوا هم
الذين يقولون ربنا اننا آمنا بك وبما يجب الايمان به مع اعتقادهم
فاغفر لنا ذنوبنا لايماننا ولئن بلغت ما بلغت فان الايمان يحطها مما
كان قبله وقنا عذاب النار فانا ازلنا عنا ما يوجبه ويقتضيه وبعد الايمان
لا يغترون بايمانهم بل يكونون الصابرين الذين منعوا انفسهم
عن الرذائل على ما يطيقون وحبسوها على الطاعات كذلك ولا يكون
بين ظاهرهم وباطنهم مخالفة بل يكونون الصادقين ولا يكتفون على
الخيرات من ذلك بل يكونون القانتين الملازمين على ذلك ولا يكتفون
بالطاعات النفسية والبدنية بل يكونون المنفقين الذين ينفقون
اموالهم في سبيله تعالى وبعد ذلك كله من الخصائل المحمودة يكونون
المستغفرين على تقصيراتهم فان الانسان لا يخلو من التقصير وان
اجتهد كل الاجتهاد ولذا كانت الانبياء لا يتركون الاستغفار وهم
ولئن كانوا دائمين على استغفارهم لكنهم يخصونه بالاسحار
… يعدى كالفرض … او
الاجابة فيها مرجوة قال انهم … للتسهيل فانى … من جعكم
ويدعون وانما آمنوا بربهم … تعالى من انه وعد
الدلائل على وحدانيته وانه …

ايضا اذ التعدد يقتضي الجنس الذي به التشارك والفصل الذي به التميز
فيلزم التركيب الذي يستلزم الاحتياج الى الاجزاء فتكون تلك الاجزاء الها
لا هو اذ حينئذ يكون حادثا بالذات وشهدت الملائكة التي لا يجوز
عليهم الكذب والعصيان فانهم اقروا بوحدانيته تعالى وصدقوا
بها وكذا اولوا العلم الذين يتمسك باقوالهم وافعالهم يؤمنون بها
فلا بد لهم من الايمان به سبحانه مع انه تعالى كان قائما بالقسط بالعدل
في جميع احكامه لا جور في حضرته اصلا فاحسانه يقتضي الايمان به فقوله
قائما حال من الله وانما جاز مع انه لم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم
الالتباس او هو حال من هو والعامل معنى الجملة اي تفرد قائما او احقه
قائما لانها حال مؤكدة او مدح وتاخير قوله قائما بالقسط يدل على انه
من جملة المشهود عليه للكل وانما كان قائما بالقسط لانه لا اله الا هو
ليس فيه تعدد وشركة يفضي الى الجور مع انه العزيز الغالب الذي
لا يمنعه شيء عما يريد فلا يمنعه مانع عن القسط ومع ذلك هو الحكيم
الذي القسط مقتضى حكمته وانما تخلقوا بالاخلاق المذكورة من الصبر
والقنوت والانفاق والاستغفار اذ قد قال لهم تعالى ان الدين
الذي هو المعتد به عند الله هو الاسلام لا غيره والاسلام هو التخلق بالاخلاق
المذكورة ولا يقال لو كان الدين الحق هو الاسلام لما اختلف العلماء فيه
واتفق الكل من ارباب الكتب المتقدمة واليهود والنصارى
في اصول الدين ولئن وقع الاختلاف بينهم في فروعه ولكن وقع
في الاصول فان لكل ارباب ملة عقيدة لانا نقول مجيبا عنه وما اختلف
الذين اوتوا الكتاب لانه يقتضي ذلك كتابهم الذي انزل
حسب هواهم ولكنهم ما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم
انه هو الله ... ظلمة الجهل الى نور العلم فتركوا
... اختاروا الضلالة والجهل
... وبغي نوعهم فان النفس

فان النفس تميل الى الرياسة على بني النوع ولغلبة النفسانية عليهم
لم يخافوا منه تعالى ولم يتفكروا في انه ومن يكفر بايات الله التي
نسبتها اليه تعالى يقتضي الايمان بها اذ هي قطعيات لا يحوم
حولها شبهة يقتضي التردد فيها فضلا عن الكفر بها فلا جرم
انه تعالى يعذبه عذابا شديدا سريعا فان الله العالم بذاته لا يتوقف
افعاله على آلة فهو سريع الحساب فبعد الحساب يجزي على قدر
الاعمال فان حاجوك وجادلوك اهل الكتاب وغيرهم بعد ان اقمت
عليهم الحجج فقل لهم ليس علي المجادلة معكم فانه ما علي
الا البلاغ فقد بلغتكم واسلمت واخلصت وجهي وذاتي لله الذي
ادعوكم ان تسلموا وجوهكم له وذلك هو الدين الاسلام الذي
ليس غيره دينا فوافق قولي فعلي لذلك اتبعني ومن اتبعن واسلم
وجهه له تعالى كما اسلمت وقل للذين اوتوا الكتاب ان
كتابكم يقتضي اتباعي فان ما ادعوكم اليه يوافق كتابكم ولا
والاميين يعني قل لهم ان كونكم اميين يقتضي ان تقلدوني
اذا قضت حججي عليكم وان تتركوا تقليد من قلدتموه اذ اظهرت
عليكم فساد تقليدكم فان كان شانكم التقليد فاما ان تقلدوني
او تقلدوا غيري فاذا اظهر فساد تقليد غيري فلا بد لكم من تقليدي
من تقليد غيري ثم قل لهم ءاسلمتم بعد ما اوضحت لكم الحجج
كما اسلمت فان اسلموا فقد اهتدوا ونفعوا لانفسهم بان اخرجوها
من الظلمة الى النور ونفعوك بتكثير سوادك وان تولوا اعرضوا
فلا يضرونك اصلا فانما عليك البلاغ وقد بلغت والله بصير بالعباد
جميعهم فيبصر تبليغك واسلامهم وتوليهم فيجزي كلا ...
ومنك ومن الذين بلغ توليهم الى اقصى الغاية التسهيل فالى ... من جعلهم
فيكون جزاء التولي الذي بلغ الغاية ... من انه وعد
ان الذين يكفرون بايات الله ال...

ويتولون عنها توليا بليغا ولذلك يقتلون النبيين الذين يبلغونهم
مع انهم يعلمون ان قتلهم بغير حق ذكر هنا بغير اللام وفي
البقرة باللام حيث قيل هنالك يقتلون النبيين بغير الحق لانه
هنالك ذكر بعد ذكر احوال اسلافهم فالظاهر ان المراد بقوله
ضربت عليهم الذلة والمسكنة الى آخره هنالك الاولون منهم
والآخرون الذين في عصر نبينا الماتن المعتدين يكونون تبعا للا
ولين فالاهم هم الاولون اذ الكلام فيهم والمراد بالحق
الموجبات للقتل التي قد اشتهرت وعلمت انها لم تقع منهم
فناسب التعريف اي الحق المعلوم بعدم وقوعه منهم واما
هنا فهو مذكور بعد ذكر احوال الذين كانوا في عصر نبينا صلى
الله عليه وسلم فالاهم هو هؤلاء والاسلاف تبع لهم فناسب
التنكير اذ هم بصدد القتل ولم يعلموا الحق بالوقوع ولا بعدم
الوقوع بالنسبة الى المستقبل وايضا في التنكير مبالغة يعني
انهم بصدد القتل بغير حق سواء كان الحق بما اشتهر انه
موجب للقتل او لم يشتهر والمبالغة هنا انسب اذ التهديد
فيها اكثر وهم حاضرون فالتهديد انسب بخلاف ما سبق
فانهم قد مضوا وانقرضوا وانما المراد ذكر قبايحهم فذكر
ما هو اقبح واما هنا فالمقصود هو التهديد فبولغ فيه ولذا زيد
وقيل ويقتلون الذين يامرون بالقسط وايضا قيل فبشرهم
بعذاب اليم ولم يذكر هنا الذلة والمسكنة بل ما هو ابلغ من
ذلك وهو قوله فبشرهم الى آخره وحبط الاعمال في الدنيا
الذين اوتوا [illegible] وعلى الناصر وان لم يقتلوا ولم يبلغوا الى قتلهم
عتب وهو اهم ولكنهم ما [illegible] يقتلون الذين يامرون
الا هو [illegible] ظ الانبياء والمنكرات الخ وليس المقتضي
[illegible] من الناس فغاروا عليهم ان يتفضلوهم

ان يتفضلوهم مع انهم امثالهم فبشرهم بعذاب اليم بلغ الغاية
الى ان صار العذاب ذا الم فان الاليم هو ذو الالم فهذا من قبيل جد جده
ولئن كان لهم اعمال صالحة كثيرة اذ اولئك الذين حبطت اعمالهم في
الدنيا فانهم لم يظهروا الايمان فلم يجر عليهم احكام المسلمين
من حفظ الانفس والاموال والاولاد كالمنافقين وانما قال اولئك الذين
حبطت ولم يقل اولئك حبطت اعمالهم كما في البقرة في المرتدين تنبيها
على انهم قوم قد اشتهروا بحبط الاعمال لخباثتهم فانهم قتلوا
الانبياء لخباثتهم افظع من خباثة المرتدين اذ الصلة يجب ان تكون
معلومة في الآخرة فلا يخفف عنهم شيء من العذاب وما لهم
من ناصرين ينصرهم على ذلك تتعجب من التولي عن كتاب الله
الذي يجب الايمان به والعمل بما فيه ولم تر الى الذين اوتوا نصيبا عظيما
عظيما لانه من الكتاب المنزل اعني التورية او الكتب السماوية
يدعون الى كتاب الله اي كتاب كان منزل عليهم او على
غيرهم فان الكتب السماوية يصدق بعضهم بعضا ليحكم ذلك
الكتاب بينهم فيما اختلفوا فيه روي انه عليه السلام دخل مدارسهم
فقال له نعيم بن عمرو والحويرث على اي دين انت فقال على
دين ابراهيم فقالا له ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى
التورية فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت ثم يتولى فريق
منهم مع علمهم بان الرجوع الى الكتاب عند الاشتباه واجب
ولم لا يعرضون وهم معرضون قوم عادتهم الاعراض وانما ذلك
التولي والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار لشفاعة ابائنا او
بلا شفاعة عنهم لحرمته تعالى اياهم ولو تمسنا فلن تمسنا الا
قلائل معدودات و ولما سهلوا على انفسهم [illegible] او
غرهم في دينهم ذلك التسهيل فيما [illegible] الى [illegible] ما كانوا
يفترون على الله تعالى من انه وعد [illegible]

اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ابنه

واعلم انه اذا قيل ان المراد بالكتاب التورية فيجوز ان يكون لفظ من للتبعيض او للبيان واذا قيل ان المراد به الكتب السماوية فيكون لفظ من للتبعيض والمراد بالنصيب هو التورية تامل ابنه

قلائد نحلة للقسم وامثال ذلك مما لا يحصى فكيف يصغون حين يفتضحون
وذلك اذا جمعناهم من اولهم الى اخرهم لا يستر بعضهم من بعض وذلك
ليوم عظيم لا يكتنه كنهه لا ريب فيه وهم مع علمهم يفترون
بما يفترون ولا يعلمون انه ووفيت كل نفس اية نفس كانت
وضيع او شريف ما كسبت خيرا كان او شرا وهم لا يظلمون في جزائهم
على الخير او الشر فالضمير لكل نفس باعتبار المعنى او المراد انهم
ليسوا بمظلومين في عذابهم اذ ليسوا بمعذورين في تمسكهم
بما يفترون اذ ظهر بطلانهم نه فلم يبق لهم محل الاجتهاد
فاذا لم يعترفوا بقولك ولم يطيعوك مع ما اجتهدت في نصيحتهم
فذرهم في خوضهم يلعبون وقل اللهم اصله يا الله ثم حذفت
الياء وعوض عنها الميم ولذا لا يجتمعان يا مالك الملك الظاهري
والباطني من النبوة والعلم وغيرهما كل التصرف في ملكك بحيث فاني
بلغت كما امر تبيح توتي الملك تعطي منه ما تشاء من الظاهري او
الباطني او كليهما من تشاء سواء كان اعطيته اباه او لم تعط
وتنزع الملك كله او بعضه ممن تشاء مع انك اعطيته اياه او نفسه فانك
يا رب اذا انتزعت منهم ملك العلم والهداية فكيف تنزع نبوته
والصحيح ان النبوة لا تنتزع من النبي بعد الاعطاء والشيخ ابو طالب
المكي نقل في كتابه قوت القلوب انها تنتزع ايضا وذلك لانك تعز من
تشاء بما تشاء كما يقتضيه حكمتك ولا يصل عقول الناس الى ذلك وكذلك
تذل من تشاء بما تشاء وذلك الاذلال وان كان شرا بالنسبة الى من
تذله لكنه خير من حيث انه مقتضى الحكمة فيكون الاعزاز اذ ذاك
نسب فلا عدم انه بيدك الخير ولكن ينقلب ذلك الخير شرا حينا فانك
ات الرسل وذلك كله خير كل خير فمن لم يصدقوا
الشبه في قلوب الناس صار ذلك شرا
ما تفعل الا ما يقتضيه حكمتك ولكن ليس ذلك

ليس ذلك بطريق الايجاب اذ قد قيل انك على كل شيء قدير لا يجب عليك
شيء ولا يستبعد ذلك الايتاء والنزع والاعزاز والاذلال منك فانك تولج
تدخل الليل بعض اجزائه المظلمة في اجزاء النهار وتذهب ظلمتها في
نقيضها وكذلك تولج النهار في الليل فتذهب ضوء النهار فتصير مظلمة
بل تفعل ما هو ابعد من ذلك فانك تخرج الحي الجبول من الميت الذي هو
موادها او تخرج الموجودات من العدم وتخرج الميت من الحي وليس
اعزاز اشرف من الاعزاز بالاحياء ولا اذلال اشد من الاذلال بالاماتة ولئن
زعموا ان ذلك بحكم الطبيعة فلا استبعاد ايضا فانك ترزق من تشاء
بغير حساب لا مدخل للطبيعة في ذلك كما هو الظاهر فان الرزق الظاهري
والباطني ليس بالطبيعة بل هو بمحض المشية ثم اعلموا ان الاعزاز كل
والاذلال والرزق الظاهري والباطني بغير حساب وان كان بمحض المشية
لكن لا بد من الاستعداد فليستعدوا ولا يتخذ المؤمنون الذين استضاؤا
بنور الايمان الكافرين الذين احاطت بهم ظلمة الكفر اولياء ولئن كان
بينهم ما يقتضي الموالاة من قرابة او صداقة او غيرهما فان الظلمة
والنور لا يمكن اجتماعهما بل لا بد ان يغلب احدهما على الآخر فالموالاة
امارة ذهاب نور الايمان عن الباطن اذا كانت من دون المؤمنين
متجاوزة اياهم بان يكونوا بين اظهرهم ولهم مندوحة عن موالاتهم
بخلاف ما لو كانوا بين اظهر الكفار ولم يكن مندوحة عن الموالاة
الظاهرية فانه حينئذ يعفى تلك الموالاة لكن لا بد ان يكون بقدر الضرورة
لا بالقصد فانه من يفعل ذلك الاتخاذ في وقت بالقصد والمبالغة والى
ما ذكرنا اشير بقوله ومن يفعل ذلك ولم يقل ومن يتخذ فان قوله ومن
يفعل الاتخاذ ابلغ من ومن يتخذ فليس من الله في شيء
وقت الا ان تتقوا وتخافوا منهم ولئن
لا تدفع بدون الموالاة وان ثوا الموهن في العلماء الذين
من يشاء ولا يمنعه مانع نفسه لا

في البعد واتركوا المخالطة بهم اذ الى الله الذي عندكم المصير واذا
صرتم اليه فلا يفيدكم اعتذاركم قل لهم منبهاً على عدم افادتهم
اعتذارهم ان تخفوا ما في صدوركم وتنكروا موالاتهم او تبدوه
وتقروا بها وتقولوا انا كنا معذورين في موالاتهم اذ لا بد لنا منها
يعلمه الله بذاته لا يحتاج في علمه الى من يطلعه فلا يفيدكم انكاركم
ولا اعتذاركم الباطلة وكيف لا يعلم ذلك مع انه يعلم ما في السموات
وما في الارض ولستم بخارجين منها ومع ذلك العلم الكامل الله
بذاته على كل شيء قدير فلا يخرج عن قدرته شيء فلا يخرج عقوبتكم
عن قدرته فلا تجتروا على عصيانه فانه وان لم يجزكم في الدنيا
فيجزيكم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً بتمامه لا
ينقص منه شيء وما عملت ونفس عملت من سوء تود لو ان
بينها وبينه واي بين هول ذلك اليوم امداً بعيداً فلا يصل اليها قوله
وان لم يحضر ذلك السوء بتمامه فقوله تود خبر لما عملت او قوله
وما عملت عطف على ما عملت من خير وقوله تود حال من ضمير عملت فالمراد
بالمودة حينئذ انهم عملوا السوء معتقدين عدم قيام الساعة وانما
عبر عن ذلك بصيغة التمني لان مودتهم ذلك مودة امر مستحيل
ولذلك الوصول ويحذركم الله نفسه وانما حذركم مع انه تعالى لا مانع
له من العقاب دون التحذير فانه على كل شيء قدير اذ الله لالهيته
رؤف بالعباد الذين بهم ظهرت الالهية فرأفته بهم تقتضي
ان يحتجوا قل لهم دلالة على ما به يظهر فيهم محبته تعالى
ان كنتم تحبون الله وتريدون ان يظهر فيكم حبه تعالى ويزيد
[illegible] فيما امر وانهى لان حبي اياه اشد واكمل لا يعرف كنهه
[illegible] الرسل وذا انتهى عما انتهى الاحبا له تعالى
[illegible] الشبه في قلوبكم يظهر حبه فيكم فاذا صرتم
ما تفعل الا ما لا اكمل سواه فتكونوا كاملين

فتكونوا كاملين ان يحببكم يغفر لكم ذنوبكم لان المحب لا يعذب حبيبه
ومع ذلك والله غفور يعفو عن كثير ذنوبكم اذ لا يؤاخذكم لانه رحيم
سبقت رحمته غضبه ثم قل لليهود اذا ادعوا نحن ابناء الله واحباؤه
وللنصارى اذا قالوا انما نعبد المسيح حباً له تعالى ولقوم زعموا انهم
يحبونه تعالى اطيعوا الله لالهيته لا لغرض اخر والرسول لانه
تعالى ارسله لا لسبب اخر فذا دليل المحبة فان تولوا اعرضوا
عن ذلك فاعلم انهم كاذبون في دعواهم فان من اعرض عن
طاعته وطاعة رسوله فهو كافر عدو الله لا محبه ولذا قال فان الله
لا يحب الكافرين لكفرهم فان الكفر به تعالى عداوة معه
ولا يحب اخذ عدوه بل يذله ان الله لا يحب الا من اصطفيته وما
اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران وامثالهم على
الناس بل على العالمين اجمعين بعضهم بالرسالة وبعضهم بالولاية
وكلهم كانوا بالغوا في طاعته تعالى ولذا يفضلون على الناس
مع كونهم مع سائر الناس ذرية خلقت من نفس واحدة وذا يقتضي
التساوي بل بعضها متشعبة من بعض وذا يقتضي الترجيح بالاصالة
والله سميع عليم لاقوال الناس بها وباعمالهم ونياتهم فيجزي
ويفضل بالصدق والاخلاص كما علم وسمع ثم فضل
بالصدق مع انها كانت عاقراً عجوزاً اذ قالت امرأة عمران رب انك رزقتني بانواع من
التربية فارجو منك ان ترزقني بالولد فان رزقتني ذلك فلا انتفع به
بل اني نذرت لك فيكون من جملة الخدم لبيتك المقدس اذ هو لك
وليس بيني وبينه نسبة الا ما اشتهر وهو انه كان في [illegible] او
وعاية فجعلته محرراً معتقاً لعبادتك [illegible] فتقبل مني
نذري فان القبول اليك انك انت [illegible] الذي
وكان هذا النذر مشروعاً في الغلمان [illegible] اطيب
ذكراً فلما وضعتها وانما انث الضمير دعا [illegible]

يعني الابكار حضر ووضعتها [illegible] الى ما في بطنها
فاضطر ان تقال وضعته لانا نقول [illegible]

انثى قالت رب انى وان رضيتني بالولد لكن لم يكن لي ايفاء نذري
اني وضعتها انثى ولم يكن في شريعتك التي جعلتها لي تحرير الانثى
والله اعلم بما وضعت ذلك لانها لم تعلم عظمتها اذ
وبناتها ولم تعلم انه ليس الذكر الذى طلبت فانها لم تكن متصورة لتلك
العظمة التي عظمت بها مريم فكيف تطلب الذكر مع تلك العظمة كالانثى
التي وهبت فانها فضلت علي كثير من الرجال الكمل من الاولياء
وقالت اني سميتها مريم تفاؤلا فان مريم في لغتهم هي العابدة
ولكن لا فائدة في تسميتي ما لم تكن منك الاعانة فلا جرم اني اعيذها
بك وبحفظك وذريتها فاني ارجو منك ان ترزقها الذرية كما رزقتنيها
من جميع ما لا ترضي فجنب عنها من الشيطان الرجيم المردود لئلا
يطمع في اغوائها وعنه صلى الله عليه وسلم انه ما من مولود الا والشيطان
يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها فتقبلها ربها ورضاها
بقبول لنذرها وان لم تكن مشروعة ولما بلغ صدقها الكمال جعل قبولها
بوجه حسن لم يعهد ذلك الوجه في الذكر حيث قبلت قبل ان تليق للسدانة
روي ان امها لفتها في خرقة وحملتها الي المسجد ووضعتها عند الاحبار
وقالت دونكم هذه النذيرة ولما وضعتها في المسجد انبتها ربها هنالك نباتا
حسنا تربية حسنة كما روي انها لم ترضع ثديا قط وتكلمت صغيرة كعيسى
ومن تربيتها انه تعالى كفلها زكريا روي ان امراة عمران لما وضعت
مريم في المسجد تنافس الاحبار فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب
قربانهم فقال زكريا عليه السلام انا احق بها عندي خالتها فابوا
الا القرعة فانطلقوا الي نهر فالقوا اقلامهم وطفا قلم زكريا ور...
... انشد في قلوبهم لها غرفة وجعل لها ابوابا وكان
ما تفعل الا ما لا يغلق الابواب عليها ولا يرتد...
الغرفة التي كان زكريا عليه
... منها وجد عندها رزقا ووجد الابواب

استهل الصبي اذا صاح عند الولادة

اي تراغب

ووجد الابواب كما كانت مغلقة روي انه كان يجد عندها فواكه
الشتاء في الصيف وبالعكس فتعجب من ذلك وقال يا مريم اني من اين حصل
لك هذا الرزق في غير اوانه والابواب مغلقة ولم يسمع ذلك من غيرك
اصلا ويحتمل ان يكون سؤاله عليه السلام كلما دخل عليها ليعلم
ان مرتبتها استقرت فان مرتبة البداية يمكن زوالها وهذا المعنى
منقول من الشيخ قطب الاقطاب نصر الحق والدين محمود قدس
الله سره قالت لا تستبعد ذلك اذ هو من عند الله الذي هو قادر على
كل شيء فلا تعجب من كثرة ما تجد عندي فانه تعالى لم يعين قدر ما يعطيه
عباده بل ان الله الذي لا نهاية لمقدوراته يرزق من يشاء بغير حساب
ونهاية ويحتمل ان يكون ذلك من كلامه تعالى يعني ان تلك العطيات
ليست مخصوصة بمريم عليها السلام بل انه يرزق تعالى من يشاء
اكثر من تلك بل بغير حساب وذكر المبتدا في قوله هو من عند الله
مع ان المقام مقام الحذف اذ السؤال دال عليه لان زكريا عليه السلام
لما استبعد ذلك ذكر المحكوم عليه ليكون الحكم عليه بكونه من عند الله صريحا
لازالة الاستبعاد والتعجب ولم يقل هذا من عند الله لانه لما ذكر
في كلام السائل كان المقام مقام الاضمار فلو صرح كان موهما لغباوة
السامع وهو زكريا عليه السلام فاضمر رعاية للتادب فلما راى زكريا
عليه السلام لطفه تعالى بها بحيث اعطيها الفواكه في غير اوانها علم
ان ذلك الزمان والمكان مرجو ترجي اجابة الادعية في ذلك فلذا
هنالك في ذلك الزمان او المكان اذ لفظة هنا مستعملة في كليهما دعا
زكريا ربه فان تربيته مقتضية للاجابة لا سيما الفيوضات ... او
والمكان وذلك انه قال رب هب لي من ... التي ... ومن و
وان لم يكن اواني واوان امراتي اوان الذرية
من عندك تكون طيبة فان كل ما عندك اطيب
الطيبة من عندك في غير اوانها من غير دعاء

الادعية

زد قد قيل انك سميع الدعاء ومجيبه فاستجاب له ربه فنادته الملائكة
اي جنسها فان المنادي كان جبرئيل وحده كقولهم زيد يركب الخيل
او يقال كان المنادي جبرئيل مع جماعة من الملائكة وهو قائم
في حوائجه بل يصلي متوجهاً الي ربه في المحراب المبني للصلوة
وجميع ذلك ليعلم ان ما ينادي به عظيم الشان ومع ذلك نسبوا اليه تعالي
فقالوا ان الله الذي هو رب كل شيء يبشرك بيحيى وانما نحن حاكون
عنه تعالي فذلك يدل ايضاً علي عظمة المبشر به مع تسميته تعالي بنفسه
قبل وجوده تسمية تدل علي اتصافه بصفة هي اصل الكمالات وهي
الحيوة ومع جميع ذلك يكون مصدقاً بكلمة من الله بعيسى الذي
وجد بامر الله تعالي دون اب فنسبته اليه تعالي اكثر فبتصديقه اياه
واجتماعه معه يكون مستنيراً منه او المراد بالكلمة كتابه تعالي فيكون
مستنيراً بكلامه الذي هو نائب عنه تعالي في عالم الملك وبذلك يصير
سيداً يفوق الناس كلهم روي ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال ما من نبي الا وقد عصي او هم بمعصية غير يحيى بن زكريا ولسيادته
يكون حصوراً يحبس نفسه عن الشهوات والملاهي ولا يحوم حولها اصلاً
لانه يكون نبيا في حياة ناشياً من الصالحين وهم اباؤه فيكون صالحاً
وراثة وموهبة او من علاد الصالحين الذين ثبتت نبوتهم وتميزت
معجزاتهم عن السحر بصلاحهم فلما تيقن زكريا الاجابة قال يا رب
اني اعلم انك سترتبني بالولد الطيب كما ربيتني بانواع من التربية
ولكن اني كيف يكون لي غلام و ذلك متعجب منه بل مستبعد من حيث
... الكبر روي انه كان له تسع وتسعون سنة
... سنة ومع ذلك امرأتي عاقر او المعنى يا رب
... بيان كيفية ذلك هل تهب لنا الولد ونحن
... بنا شبابنا قال تعالي كذلك الفعل افعاله
... فان العادة وان كانت تفيد علماً قطعياً

علماً قطعياً لكن لا هيبته يفعل ما يشاء من العادة وغيرها فالامور
الغير العادية صارت بالنسبة اليه تعالي عادية وان كانت بالنسبة الينا
غير عادية او المعنى يهب تعالي لكما الولد وانت وامرأتك علي حالتيكما
لا تردان الي الشباب اذ الله يفعل ما يشاء ان شاء رد وان لا فلا فلما استبشر
زكريا بتلك البشارة العظيمة قال رب كما ربيتني بتلك البشارة التي
طلبتها اجعل لي آية علامة اعرف بها انها تكون في وقته لاشكر تلك النعمة
في وقتها واستريح من مشقة الانتظار فيكون ذلك تربية علي تربية
ونعمة علي نعمة فلما طلب زكريا عليه السلام الآية ليشكره تعالي وكان
متحيراً لا الاصلح الشكر قال آيتك تعالي ما طلبت الآية له وهو ان
لا تكلم الناس ثلثة ايام تقدر الا علي شكري فلا في حوائجهم وحوائجك
الا رمزاً اشارة بتحريك يد او راس وما يمكن لك به الاشارة واصل
الرمز التحرك فان منصب النبوة يقتضي الاشتغال بالناس ولذا جعلت
قادراً علي الرمز وانما خص ثلثة ايام لانها اقل الجمع فاقيم مقام الكثرة
كما اقيمت صيغة القلة مقام صيغة الكثرة فكانه استغرق جميع العمر
بشكره تعالي فاستغرق جميع تلك الايام بذكره تعالي واذكر ربك فان
تربيته تقتضي ان تذكره كثيراً فلا تشتغل في تلك الايام بغير ذكره
وسبح بالعشي من الزوال الي الغروب والابكار من الصبح الي
الضحى وانما خص النهار ولم يذكر الليل اذ النهار وقت الاشتغال
بالناس والانبياء لا بد لهم من ذلك فنبه عليه السلام علي ان لا يشتغل
بهم في النهار ايضاً كما لا يشتغل في الليل واما ما بين الوقتين العشي
والابكار ففي للاستراحة وقيل العشي من العصر الي الغروب او
الغروب الي ذهاب صدر الليل فيكون اشارة الي ... يوم القيمة فان امر ... الي الآن ثم الي مرجعكم ومرجع
الاوقات ولما علم فضل مريم بحيث ... عافية
لما راي لطفه تعالي بها فاستجيب
رآها الآخر وذلك اذ قالت الملائكة

ع

اي الحمد

الذي ثبت انه من عند الله وليس لكم ان تقولوا يكفينا ذلك الكتاب فان فيه
تفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فانا قد آمنا به لاني جئتكم
لاحل لكم بعض الذي حرم عليكم كالتحريم والتزويج والسمك ولحم بعض
الابل والعمل في السبت لانه كان يقتضي الزمان الذي انزل فيه التورية
التحريم ومقتضي هذا الزمان التحليل وبذلك لا مخالفة بيني وبين
ذلك الكتاب لاني ابين مدة احكام ذلك الكتاب الفرعية وفي
الاصول الاعتقادية اوافق معه ولو كانت شريعتي متحدة بشريعة
موسى لم يسمح لكم ايضا ان تقولوا يكفينا ذلك الكتاب لاني قد
جئتكم بآية واضحة على نبوتي يعلم ضرورة انها من ربكم
وانما ارسله لتربيتكم فاتقوا الله الذي هو ربكم وافعلوا ما
آمركم واطيعون لان التقوى انما يتم الا بطاعتي وامتثالي
وليس فيما آمركم وادعوكم ما يمنعكم عن امتثالي لاني اقول لكم ان الله
الذي خلقني وخلقكم وابقاني وابقاكم هو ربي وربكم فاعبدوه
لذاته فانه يقتضي العبادة والا فاعبدوه لتربيته شكراً له ولا ينبغ
لكم تركه اذ هذا صراط لا تصلون الى مقصودكم الا ان تسلكوا في
ذلك الصراط لانه مستقيم لا اعوجاج فيه فلما احس عيسى منهم
الكفر بعد ان كانت نفسه اية بينة مع انه جاء عليهم بالآيات
البينات والحجج الواضحات اعرض عنهم طالبا لمن يبلغ القوم
نيابة عنه فانه مامور بالتبليغ كل حين فاستعمر لما لم يؤثر فيهم
فطلب المعونة و قال من انصاري ولا بد لكم نصرى لاني ذاهب الى
الله او ملتجي اليه فنصرى يفيد كم ولئن كان تعالى يكفيني او
ينصرني ضامنا نفسه اليه تعالى فانه ينصرني ... وانما اخبرت باصا
المخلص من اصحابه وقيل كانوا ملوكا يلبسون ... يا مريم ان الله الذي اصطفاك ... وقد
كانوا قصارين يبيضون الثياب ... دكيف لا يكون اصطفاء مع ...
نصرة فلابد لنا من نصرك وذلك لانا آمنا بالله ... ان بدلا من اذ قالت ...
... اعتبار حيث ... بياد ... بينا

بين فلما تحقق وعلم منهم الكفر كما يتحقق ما يدرك بالحواس

او مستعيا ... فانما يقول له كن فيكون فكما يقدر ان يخلق
الاشياء من اسباب ومواد مدرجا كذلك يقدر ان يخلق بلا اسباب
وبلا مواد ويرتفع عنك اللوم بتكلمه في المهد ومع ذلك بقضائه وقوله
كن لا بسبب عادي ويعلمه الكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة
وهو عطف على يبشرك او على وجيها او على يخلق او كلام مبتداء
والحكمة العلوم المتقنة والتورية الذي انزل من قبل فيه تفصيل كل
شيء والانجيل الذي انزل اليه ونسخ به شريعة موسى وبه صار رسولا
الى بني اسرائيل الذين فضلوا على العالمين لا الى غيرهم كما زعم
البعض قائلا اني قد جئتكم باية معجزتي واضحة ... انها
من ربكم وهي اني اخلق لكم لا عجازكم صورة من الطين كهيئة الطير
كصورته فانفخ فيه في مثل تلك الصورة فيكون طيرا حيا يطير بعد
النفخ لا به ولكن باذن الله الذي به ظهرت الهيئة وليست آيتي
مختصة باعجازكم بل انفعكم ايضا فاني ابرئ الاكمه الذي ولد اعمى
او الممسوح العين فابراده يشبه الخلق وكذلك ابرئ الابرص
الذي لا يقبل الدواء غالبا بل افعل اعلى من ذلك وانفعكم نفعا
لا اعلى منه وهو اني احيي الموتى وجميع ذلك باذن الله الذي
به يظهر الهيئة فان جميع ذلك افعال الله انما ظهرت في فلا ... له
لاني فامنوا به وبي شكرا له ولي ايمانا لا نفاق فيه واخبركم
فاني انبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم
ولا يعلمه احد سواكم فاعلم بالمغيبات من احوالكم فتذاكم له
... فيكون حكايته صدقا ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين موقنين
من ربكم الذي رباكم ببيانه المحكم الذي المعجزات بدون التوفيق او مؤمنين
المترددين الشاكين في انه هل يقبل التاويل يقتضي الايمان وارتفع المانع منه ايضا
التاويل فمن حاجك من النصارى في امر مصدقا لما بين يدي من التورية فلو خالفته
في الانجيل من بعد ما جاءك من العلم نؤمن ولو خالفته الكتاب الذي ثبت
ما في الانجيل ما اول بتاويل يوافق

ذلك الوقت وقت التبشير بكلمة منه واخبرت عن جميع ما وقع فيه
وما كنت لديهم في جزء منه فلا بد ان يكون ذلك بالوحي فعلى هذا
يكون بدلا من اذ يختصمون وتكون تلك الكلمة اسمه المسيح وهو معرب
مشيحا ومعناه المبارك فلبركته لقب بذلك وعلمه عيسى وهو معرب
ايشوع وهو من نجا سمي بذلك تنبيها على انه لم يعلم ما فيه من
البركات والفضائل الحميدة حتى يسمى باسم يشعر بذلك ووصفه ابن
مريم لكونه بلا اب ويشعر ذلك بكونه عابدا كامه فان الفرع يتبع
الاصل فلا بد ان يكون ذلك المبشر به وجيها في الدنيا بوجاهته
تعالى [illegible] لا تنقطع تلك الوجاهة بل يظهر في الآخرة كمالها وكيف
لا يكون وجيها فيهما مع انه يكون من المقربين الذين يتصفون
بوصف من منه يقربون فكماله لا يتوقف على زمان ككماله تعالى
ولذا يكلم الناس في المهد وكهلا كان كلامه فيه ككلامه كهلا بلا تفاوت
ويكون من الصالحين الذين لا يدعون ولا ينسبون الى انفسهم
ما بينا في الصلاح فتلك الكلمة انما بلغت ما بلغت لكونه كلمة منه
وله كلمات لا تنقطع ولو ظهرت فلا يثبت لكلمة من تلك الكلمات
الالوهية ولذا تعرضت له التغيرات حيث كان في المهد وكهلا
قالت معرضة عن الملائكة الذين خاطبوها مخاطبة له تعالى كانها
شاهدته رب انت الذي ربيتني بان رزقتني بانواع من الفواكه
في غير اوانها وتفضيلي على نساء العالمين فبذلك علمت انك ستـ
ستبشرني بذلك الولد العظيم الشان كما بشرت به ملائكتك ولكن
اني كيف يكون لي ولد حالي انه لم يمسسني بشر وذا يتعجب
من يرى ويسمع بل هو مستبعد من حيث العادة بكيفية او من حيث [illegible]
ذلك بالتدريج او بغيره قال تعالى كذلك الله [illegible] وانما اخبرت باص[illegible]
رضا له تعالى اذا [illegible] الالهية يخلق ما يشاء مريم ان الله الذي اصطفاك [illegible]
وكذلك يخلق وانت على حالك من غير زوج [illegible] وكيف لا يكون اصطفاه مع [illegible]
[illegible] انت بدلا من اذ قالت الملائكة
[illegible] عتبار حيث اخبر [illegible]

ومرجع جميع الناس فاحكم بينكم وبينهم فيما كنتم فيه تختلفون
من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم لكفرهم عذابا شديدا
كما يقتضيه كفرهم في الدنيا بالقتل والاسر والجزية والآخرة بجهنم
وما فيها من انواع العذاب وما لهم من ناصرين من احد ولو زعموا
ان اباءهم وانبياءهم يشفعونهم واما الذين آمنوا بكل وبجميع ما
يجب الايمان به وعملوا الصالحات واقلها الاقرار فنوفيهم ذكر بصيغة
الغيبة اشارة الى العظمة فيكون الاجر ايضا عظيما اجورهم التي
وعدها على اعمالهم تفضلا ولا ينقص منها شيئا لان النقص بعد الوعد
ظلم والله لا يحب الظالمين الذي يعدل في كل ما يفعل فكيف يظلم
بنفسه ذلك المذكور من نبأ عيسى عليه السلام وغيره نتلوه عليك لانها
من الآيات الدالة على الهيتنا وتوحيدنا وكمالنا تنالا على التشريك
في الهيتنا والنقص بينها باتخاذ الولد والصاحبة و[illegible] ذلك اذ هو من
الذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم من الخلل فلا يكون موقعا
في الشبهة والخلل كيف وان مثل عيسى وان كان غريبا عندكم
لكن عند الله كمثل آدم بل اسهل منه اذ خلقه من تراب بلا اب
وام وهو باب فقط ثم انشاه خلقا اخر حيث نفخ فيه من روحه
وصور عيسى في رحم امه وهناك انشاه خلقا آخر ونفخ هناك فيه
من روحه كما هو سنته وهو وعيسى عليهما السلام سيان في ان قال له
ولعيسى كن فيكون وكلمة ثم للتراخي الرتبي او للتراخي الخبري
وقوله فيكون حكاية حال ماضية معناه هو الحق الصادق البين لانه
من ربك الذي رباك ببيانه المحكم الذي لا اجمال فيه فلا تكن من
الممترين الشاكين في انه هل يقبل التاويل فاذا تحققت انه لا يقبل
التاويل فمن حاجك من النصارى في امر فيه في امر عيسى مستدلا حتى
انزل في الانجيل من بعد ما جاءك من العلم [illegible]
على ان ما في الانجيل ماول بتاويل يوافق [illegible] لننظر فيها الى الاكثر من تلك الملة وانما
[illegible] الذين يشكون في دينهم ثم يرجعون

بيننا وبينكم لانكم تعرضون عن القطعي الموافق للعقل وتستدلون
بما يقبل التاويل مع انه مخالف للعقل فانهم استدلوا بما ورد في
الانجيل من اطلاق لفظ الاب عليه تعالى مع انه يطلق بمعنى الو
الرحمن ايضاً فلم يبق الا المباهلة فلذلك تعالوا هلموا بالراي
والعزم ندع ابناءنا وابناءكم الذين هم اعزة اهالينا واهاليكم
ويختار ويختارون الشدائد لاجلهم و لا نكتف بهم فانهم اذا بلغوا مبلغ
الرجال فقد يحدث العداوة بينهم وبين ابائهم فندع معهم نساءنا
ونساءكم اللاتي هن لباسنا ولباسكم ولابد لنا ولكم منهن
وايضا قد يقع بينهن وبين ازواجهن المخالفة فيتركن و لا يحب
احد من يحبه الا لنفع نفسه فانه يحب الولد ليكون خلفا له بعده والو
وللنساء لقضاء الوطر فندع انفسنا وانفسكم ثم نبتهل نتضرع
اليه تعالى فنجعل لعنة الله الذي لعنه اشد عذاباً على الكاذبين
منا ومنكم روي انهم لما دعوا الي المباهلة قالوا امهل حتي
ننظر فخلوا فقالوا للعاقب وكان ذا رايهم ما ترى من الامر
فقال والله عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالحق في امر نبيكم عيسى
والله ما باهل قوم نبياً الا هلكوا فانصرفوا واتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد غدا محتضناً بالحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة
تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا دعوت فامّنوا فقال
رئيسهم يا قوم اني لارى وجوهاً لو سالوا الله ان يزيل جبالا
من مكانها لازالها فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا للرسول صلى
الله عليه وسلم وقبلوا الجزية الفي حلة وثلثين درعاً من حديد
فقال عليه السلام لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم
الوادي ناراً ولاستاصل الله تعالى نجران واهله حتى الطير على
... قال تعالى ... ان هذا المذكور من نباء عيسى
... الهيته ... معه و
... الذي لا اشتباه فيه دون ما ذكروه

ما ذكروه وكيف يشتبه وما من اله الا الله الذي علم الهيته عقلاً
ونقلا وكيف لا يعلم لا الهيته وان الله لهو العزيز الغالب دون
من سواه والمغلوب لا يكون الها وكيف لا يكون هو الغالب مع انه هو
الحكيم ذو الحكمة فان تولوا بعد ما بينت لهم ذلك البيان الواضح فهم
مفسدون غاية الافساد فيجزيهم فان الله عليم بالمفسدين يجزيهم
باجمعهم ويجازيهم فكيف بمن بلغ فساده غايته وهم وان بلغ فسادهم
غايته من حيث اعرضوا بعد البيان الواضح ولم يؤمنوا بل لكنهم
من حيث اعرضوا عن المباهلة وقبلوا الجزية لا نتعرض عنهم وقل
لهم اي وفد نجران ولليهود يا اهل الكتاب ان كتابكم يقتضي
ان تؤمنوا بي وبما انزل الي فانه لا مانع لكم من الايمان الا ان قلت
لكم تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم منسوبة فهي لاستوائها سهلة
عليكم فلا وجه لاعراضكم عن تلك الكلمة وهي ان لا نعبد الا الله
الذي يقتضي ذاته عبادته تلك العبادة ان لا نشرك به شيئاً و وذلك
بان لا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً منا مع كوننا عالمين بانها من دون
الله لم يبلغ رتبة الالوهية فانهم قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله
واطاعوا الاحبار والرهبان فيما احلوا وحرموا فان تولوا بعد ذلك ولم
يطيعوك فقل لمن يتبعك انكم غالبون عليهم بالحجة والبرهان فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون منقادون له تعالى دونكم وانتم كافرون
كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع او غيرهما اعترف لي الغلبة
وسلمها لي وقل لهم يا اهل الكتاب ان لم تكونوا على الباطل فلم
تخاصمونني ولم تحاجون في ابراهيم فيما بينكم الذي اشتهرت ... سهلة حتى
على موسى وعيسى عليهما السلام وما انزلت التورية ... النظر فيها الى اكثر من تلك المدة وانما
الذين ثبت دينكم بهما الا من بعده وبعد
قبل موسى عليه السلام بالف سنة وعيسى بالفين يشكون في دينهم ثم يرجعون
افلا تعقلون ولا تستعملون العقول فتدعون ...

فيما بينهم في ابراهيم عليه السلام وزعم كل فريق انه منهم فهم
فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى ان
اليهودية والنصرانية حدثت بنزول الكتابين اللذين بعده
فكيف يكون على ما تدعون ها انتم هؤلاء المتميزون بالحماقة وكلمة
ها حرف تنبيه وحماقتكم صارت محسوسة حيث حاججتم عنادا فيما لكم
به علم من امري ومن امر موسى وعيسى وغيرهما من الاحكام التي
وجدتموها في كتابكما فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم حيث لم يذكر
في كتابكم من دين ابراهيم والله يعلم ما جادلتم فيه وانتم لا تعلمون
ومع ذلك تجادلون فلا جرم انه ما يقال انه كان ابراهيم يهوديا ولا
يقال انه كان نصرانيا ولو قلتم نحن لا ندعي انه كان تابعا لنا او منتميا
بذلك حتى يرد علينا ما ذكرتم بل نقول انه عليه السلام كان موافقا
لنا في ديننا ولم يكن موافقا لكم كما ادعيتم فليس الامر كما ذكرتم
فانه عليه السلام ما كان كما قلتم ولكن كان حنيفا مائلا عن عقائدكم
الزائغة مسلما منقادا مطيعا لربه وذلك لانه ما كان من المشركين
وانتم مشركون فبينكم وبينه بون بعيد لا موافقة بينه وبينكم
بل ان اولى الناس اخصهم بابراهيم واقربهم اليه للذين اتبعوه
من الذين مضوا وهذا النبي والذين آمنوا به فانهم موافقون له
في اكثر ما شرع لهم وان لم يكونوا تابعين له فان ذلك مشروع
لهم بالاصالة وكيف لا يكون هذا النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنون اولى بابراهيم عليه السلام وهو ولي الله والله ولي
المؤمنين لايمانهم بهذا النبي فهو اولى بتلك الولاية فيكون
[illegible] المؤمنين والولاية التي هي الخصوصية والقرب
[illegible] فالمؤمنون اولياء والاولياء هم الاخصون
[illegible] اولى بابراهيم ودت طائفة من
[illegible] ابراهيم عليه السلام كان موافقا لنا

بتذييل او بغيره قال تعالى [illegible]
الله تعالى [illegible] الهيئة يخلق ما يشاء [illegible]
خلق وانت [illegible] حالك من غير [illegible]

موافقا لنا في ديننا وشريعتنا لو يضلونكم ان يضلوكم بالزامكم انكم تدعون
موافقة ابراهيم فعليكم ان تختاروا ديننا فانه موافق لنا وما يضلون
الا انفسهم اي امثالهم فانهم لا يطيقون اضلالكم او لا يعود وبال
اضلالهم الا عليهم وما يشعرون لكنهم ذلك فيجتهدون فيه روي
ان هذه الاية نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية
يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله تقولون مثل هذا وللتضليل
المنزلة عليكم في كتابكم الشاهدة على نبوة هذا النبي صلى الله عليه وسلم
او المراد بها القرآن وانتم تشهدون ان تلك الايات ايات
الله لانها في كتابكم الذي امنتم به او انتم تشهدون نعت القرآن
في كتابكم وقد علمتم ايضا حقيته بالاعجاز يا اهل الكتاب لم اخترتم
ما يمنعكم كتابكم وتركتم ما امركم به وبعد ذلكم لم تلبسون الحق
بالباطل بالتحريف او بالتاويل الفاسد مع ان التلبيس باطل قبيح عند
جميع العقلاء وفي جميع الاديان وبذلك التلبيس تكتمون الحق الذي هو حق
عليكم وعلى سائر الناس وواجب قبوله وذلك نبوة هذا النبي وهذا
الكتاب وانتم تعلمون وجوبه عليكم وعليهم وبلغ تلبيسهم الغاية حتى
قالت طائفة من اهل الكتاب مع ان كتابهم يمنعهم عن مطلق
التلبيس امنوا اظهروا ايمانكم بالذي انزل على الذين امنوا وهو
القرآن وجه النهار اول النهار وقولوا انه الذي نعت لنا في كتابنا
واكفروا آخره وقولوا انا اجتمعنا مع علمائنا ونظرنا في جميع مواضع
كتابنا التي ذكر فيها نعت النبي الموعود فاجمع علماؤنا على انه ليس
بذلك ولعلهم انما خصوا النهار ليتيسر لهم دعوى الاجتماع فان
الليل وقت السكون وجعلوا المدة قليلة حيث جعلوها يوما بل اقل
لينبهوا بذلك على ان تلك القضية والنظر فيها كانت سهلة حتى
لم يحتاجوا اعني علماءهم في النظر فيها الى اكثر من تلك المدة وانما
فعلوا ذلك لعلهم اي المسلمين يشكون في دينهم ثم يرجعون

والمراد هو كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف قالا لاصحابهما ذلك وقيل
انها اثنا عشر من احبار خيبر ولا تؤمنوا ذلك الايمان المذكور وجه النهار
الا لمن تبع دينكم لاجل من كان متبعا دينكم ثم اسلم فانه يرجى
منه العود لتاثير قول العلماء فيه فانه كان يعتقد قولهم قبل وان
رجوعه اكثر اهم او المراد لا تقروا عن تصديق باطن الا لاهل دينكم
واحذروا ان تقع في صميم قلوبكم ذلك عند اقراركم وجه النهار
فان للصحبة تاثيرا فلعلها تؤثر فيكم قل ان الهدى هدى الله
بيده لا تصرف فيه لاحد فيهدي به من يشاء من عباده فلا اثر لتدبيركم
ولا دبرتم اي تدبير وانما دبرتم ما دبرتم ان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم من الكتاب فحسدتم عليه او قوله ان يؤتى خبرات
وقوله هدى الله بدل من الهدى او المعنى ولا تقروا ولا تظهروا
ما علمتم من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا لمن تبع مردود
المسلمين او يحاجوكم الى ان تصاروا كالحجة على المسلمين ذا لحجة
عند ربكم فيلزموكم باقراركم ويعجزكم بذلك الاقرار او المراد
بعند ربكم بما في كتابه او المعنى ان هدى الله ايتاء احد مثل ما
اوتيتم حتى يحاج ذلك الاحد واشياعه معكم عند ربكم فيدحضوا
حجتكم فكلمة او على الوجه الاخير من قوله ان يؤتى بمعنى الى ان
وعلى الوجه الاول منه كلمة او على وضعها فالمعنى دبرتم ذلك
للحسد او لمحاجتهم بما في كتابكم . احتمال ان يكون بمعنى الى ان
وكذا على الوجه الاخير من قوله لا تؤمنوا يحتمل ذلك اعني
لا تظهروا الايمان بالايتاء او المحاجة اي لا تظهروا كليهما من قبيل ولا
تطع منهم آثما او كفورا قل ان فعلكم وتدبيركم لا يضرنا ولا ينفعكم
اذ الفضل بيد الله لا تصرف فيه لاحد منا ومنكم فهو يؤتيه من
يشاء وذلك اذ الله بمقتضى الهيته واسع لا ضيق في حضرته اصلا
ولكنه عليم باستعداد كل احد فلذلك يختص برحمته من يشاء وليس

78

وليس ذلك الاختصاص للتضييق بل الله ذو الفضل العظيم فيمكن له
ان يفضل باعلى مما فضل به وليس لفضله حد ولا نهاية ولاجل اختصاصه برحمته
من يشاء من عباده اختص بها طائفة من اهل الكتاب لا جميعهم مع ان
انتسابهم الى الكتاب يقتضي ان يرحموا جميعا فانه منهم من ان تأمنه
بقنطار مال كثير يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشي الفا
ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده
اليك الا ككفنحاص بن عازوراء استودعه قرشي آخر دينارا فجحده الا ما دمت
عليه قائما بالخصومة عند الحاكم واقامة البينة ذلك بانهم قالوا واعتقدوا
ليس علينا في الاميين الذين ليسوا على ديننا من اهل سبيل عقاب وذم
على ظلمهم واخذ مالهم ويقولون على الله الكذب مع ان الهيبة تمنعهم
الكذب الذي لا ينبغي ان يتقول على احد وليس ذلك عن سهو ونسيان
وهم يعلمون انهم كاذبون حيث قالوا احل ذلك في كتابنا روي
انه صلى الله عليه وسلم قال عند نزول هذه الآية كذب اعداء الله
ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة
الى البر والفاجر فهم كاذبون فيما ادعوا من انه ليس علينا في
الاميين سبيل بلى عليهم سبيل اذ من اوفى بعهده فهو
سبحانه يحبه وذلك لانه اتقى بايفاء عهده فان الله يحب المتقين
لتقويهم فان التقوى ملاك الامر وهم مع اخلالهم به يدعون
انهم احباء الله وابناؤه فهم اعداؤه ان الذين يشترون
يختارون او يستبدلون بعهد الله وتغييره بان اولوا ما انزل
عليهم في كتابهم من اداء الامانات والايمان بالرسول او باوامره
ونواهيه فيتركونها وايمانهم على ان ذلك من عند الله او المراد
ما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه او المراد
الايمان الكاذبة التي يبطلون بها حقوق الناس ويأخذون
به ثمنا قليلا وهو متاع الدنيا فلا جرم اولئك لا خلاق لهم

في الاخرة وذلك لانه لا يكلمهم الله الذي يسر بمجرد كلامه فهو
تعالى لا يكلمهم اصلاً فان الملائكة يسألونهم يوم القيمة او المراد
انه تعالى لا يكلمهم بما يسرهم او انهم لا ينتفعون بكلمات الله
واياته في الدنيا فلاجرم يغضب عليهم ولا ينظر اليهم يوم
القيمة نظر رحمة ولذا لا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم من ذلك
عذاب اليم فكيف ما سواه من عذاب جهنم وما فيها من الحيات
والعقارب وما سواها من انواع العذاب ولما ذكر في سورة
البقرة قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون
به ثمنا قليلا الى اخره بعد تجويز اكل الميتة حال الاضطرار ذكر
هنالك قوله اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار بخلافه هنا
فانه ذكرهنا بعد قوله ليس علينا في الاميين سبيل فذكر هنا
اولئك لا خلاق لهم في الاخرة وايضا لما زيد هنا قوله وايمانهم
زيد قوله ولا ينظر اليهم بخلافه هنالك روايات انزلت في
احبار اليهود بدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانات
وغيرها واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعته
في السوق حلف لقد اشتراها بما لم يشتر به وقيل في ترافع كان
بين اشعث بن قيس ويهودي في بير او ارض وتوجه الحلف على
اليهودي وان منهم لفريقا يفعلون اقبح من ذلك ككعب وكا
ومالك وحيي وهو انهم يلوون السنتهم اي يطوون الفاظهم
ويمزجونها بالكتاب بالفاظه على وجه لا يفرق بينهما وانما يفعلون
ذلك لتحسبوه انه من الكتاب وما هو من الفاظ الكتاب
ولا معناه ومع ذلك يقولون ويصرحون انه هو من عند الله الذي
هو منزل الكتاب انزل ذلك في كتابه الذي انزل الينا لا وما هو
من عند الله لا في الكتاب الذي ينسبون ذلك اليه لا تصريحا
ولا استنباطا ولا في غيره من الكتب السماوية ويقولون على الله

على الله الكذب الذي امرهم بالتحري لا سهوا ولا خطاء بل وهم
يعلمون انهم كاذبون وانما اختاروا ما اختاروا ليعلوا ويحرموا مثل
ما ارادوا ويكونوا اربابا من دون الله مع انه ما كان لبشر فان بلغ
ما بلغ من الرتبة العليا وتلك ان يؤتيه الله الذي يفضل على من
يشاء من عباده بالهيته الكتاب الجامع للاعتقادات والاعمال فيكون
جامعا للحكمة النظرية والعملية التي هي غاية الرتبة الانسانية و
لا يكتفي بذلك بل يؤتيه بعده الحكم اعني الحكمة التي هي العلم المتقن
فيستنبط من الكتاب اسراره ولا يكون ذلك الا بان يؤتيه النبوة
التي لا اقرب منها الى الالهية ان يترفع ثم يقول للناس الذين
هم بنو نوعه كونوا عبادا لي من دون الله تاركين عبادته
ولكن يقول كونوا ربانيين منسوبين الى ربكم الذي خلقكم واطيعوني
لاني بلغته ما ارسلت به اليكم فاعبدوه بسبب كونكم تعلمون
الناس الكتاب وبما كنتم تدرسون تقرؤونه فيما بينكم فان
التعليم والتعلم انما يكونان للعمل به ولا يامركم كلمة لا تاكيد للنفي
فيما كان او بمعنى ليس اي ليس له ان يامركم ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا اي لا يامركم بعبادة نفسه ولا بعبادة غيره او
المعنى بل ولا يامركم باتخاذهم اربابا من دون الله والاتخاذ في
من العبادة فاذا لم يامر به فكيف يامر بالعبادة ايامركم بالكفر
الذي هو اقبح القبائح وهو ارسل ليمحو الاثارة عنكم لا سيما بعد اذ
انتم مسلمون منقادون لذلك النبي وفيه تكذيب ورد على عبدة ع
عيسى عليه السلام فانهم زعموا انه عليه السلام امرهم بذلك وقيل ان ابا
ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك فقال صلى
الله عليه وسلم معاذ الله ان نعبد غيره تعالى وان نامر بغير عبادته
فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك
كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي لاحد ان يسجد لغير الله

فكم زاينده فالمعنى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الناس ع ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ... ابنه

تعالى ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحقيقة فنزلت هذه الآية وكيف
يأمر من آتاه الله الكتاب والنبوة بالكفر مع انه قد عهد تعالى
اليه عهدًا وثيقًا بمحو آثار الكفر وذلك اذ اخذ الله الذي تقتضي
الهيبة ايفاء عهده وميثاقه ميثاق النبيين بأجمعهم ان يأمروا
اممهم ويقولوا لهم انه قال لكم ربكم لما آتيتكم من كتاب
فيه هدى ورحمة وبيان لكل ما تحتاجون اليه من الاصول الاعتقاديات
والفروع العمليات وحكمة بها تستخرجون جميع ما تحتاجون ثم جاءكم
رسول آخر مصدق لما معكم من الاصول التي في ذلك الكتاب
وان كان مخالفا في الفروع بنسخ بعض الاحكام فلا تقولوا انا امنا بما انزل
الينا ربنا ونكفر بما وراءه فيلزم اتخاذ الرسول المتقدم ربا بل لتؤمنن
به بذلك الرسول المصدق لما معكم ولتنصرنه في محو الكفر وآثاره
ثم قال تعالى تأكيدا لذلك الميثاق ءاقررتم بذلك واخذتم على
ذلكم اصري عهدي قالوا اقررنا قال تعالى للانبياء فاشهدوا على
اقرارهم لتشهدوا يوم القيمة او ليشهد بعضكم على بعض ليلزم
الحجة عليكم وان كنا لا نحتاج في الحكم الى الشهادة انا معكم في جميع حالاتكم
فاكون من الشاهدين وانما فعلنا ما فعلنا لمحو آثار الكفر بالكلية فمن
تولى اعرض بعد ذلك الميثاق والتوكيد والاقرار والاشهاد فاولئك
هم الفاسقون المتمردون في الكفر يعرضون بعد ذلك افغير
دين الله الذي هو الاسلام يبغون فلن يقبل منهم او لا يعلمون
انه سبحانه له اسلم انقاد من في السموات في العالم العلوي ومن
في الارض في العالم السفلي ولم يخرج عن انقياده احد منهم ولكن
بعضهم انقادوه طوعا وبعضهم كرها فهو تعالى قادر على ان
يجعلهم جميعا منقادين للدين الاسلام لكن ابقى لهم الاختيار
اذ اليه يرجعون فان لم ينقادوك ولم يقبلوا ما امرتهم فانت
قل لهم مخبرا عنك ومتابعيك امنا بالله الذي منه المبدأ واليه الميعاد

والیه المیعاد وما انزل علینا من الکتاب الذی فیه تفصیلها وما انزل
على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى والنبيون وان كانت شرايعهم مختلفة بعضها ناسخة لبعض
من ربهم لكن لما كان كلها الذي رباهم بها على حسب استعدادهم امنا بجميع
ذلك ولكن عملنا بما انزل علينا واعلم انه قد مر في البقرة هذه القضية
حيث قال هنالك امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واما هنا
فقال وما انزل علينا بكلمة على فالوجه انه امر في البقرة جماعة المؤمنين
والكتاب ليس بمنزل عليهم بل اليهم واما هنا فالنبي صلى الله عليه
وسلم مأمور به فناسب لفظ على وايضا ذكر هنالك وما اوتي النبيون
وقيل هنا والنبيون بدون اوتي اكتفاء بقوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم فانه دل على ايتائهم ولا يلزم بذلك انا لا نفرق بين
احد منهم لان تفريق انما هو بالتصديق والتكذيب لا بالعمل
لان علينا العمل بشريعتنا لا بشريعة غيرنا ولكن علينا ان نؤمن ونقر
بان كل الشرايع حق ونحن له مسلمون منقادون ذلك لانا
وكل ذلك منه سبحانه لكن في هذا الزمان منع العمل على ذلك فلا جدم
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه بل وهو في
الآخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران العظيم الى دار الخذلان
المشهورين بذلك وانقطع بعد ما سمعت من احوالهم في هدايتهم لانه
وان كانت هدايته واسعة لكن هم كانوا قوما
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا واقروا
به بقلوبهم بعد ان شهدوا ان الرسول حق بالرسول
بالسنتهم وذلك لانهم علموا ذلك في كتابهم وجاءهم البينات المعجزات الواضحات
الذي كانوا امنوا به مع ذلك
الدالة على نبوته وكذا حال من ارتد عند مالك رح وهذه الآية دليل له
وعلى هذا يكون كيف للانكار وقوله الا الذين تابوا استثناء منقطع ولعمر
حمل على الاستبعاد يكون الاستثناء متصلا والله مع انه

يعني على الستعادلان به

شيئ لا يرجعوا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال
بالنظر فلم يؤمنوا فكيف يهدي ذلك القوم الذين قبايحهم عدت بل
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله التي هي اشد عذابا ولا نهام
افراد اللعن عليهم لعنة الملائكة الذين لا يفعلون خلاف ما امروا به
ولا يفعلون من عند انفسهم فلعنهم نعت الله ولعنة الناس
الذين هم بنو نوعهم ومنهم اشرف وافضل من الملائكة اجمعين
لا يخرج من لعنهم احد وان كان كافرا فانه ايضا يلعن منكر الحق
ولكن كانه لا يعرف الحق بعينه ومع ذلك لهم عقوبة وعذاب جهنم خالدين
فيها او المراد خالدين في تلك اللعنة ومع ذلك لا يخفف عنهم
العذاب تخفيفا ما ولا هم ينظرون لا يمهلون الا الذين تابوا من بعد
ذلك وتوبتهم ان اصلحوا ما افسدوا فان الله غفور يستر ذنوبهم
بقبول توبتهم بل رحيم يتفضل عليهم بلا مقابلة عمل روي انها نزلت
في الحارث بن سويد حيث ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا
النبي صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالاية
فرجع الى المدينة فتاب ولكن جرت سنته تعالى بان لا يتوب من
بلغ كفره الغاية ان الذين كفروا بعد ايمانهم لما زادوا في
كتبهم او بعد ايمانهم به صلى الله عليه وسلم ارتدوا ثم ازدادوا
كفرا بالاصرار والطعن او النفاق او بقولهم نتربص بمحمد ريب
المنون او نرجع اليه وننافقه باظهار الايمان والتوبة لن تقبل
توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك
او لان توبتهم لا يكون الا نفاقا لا ارتدادهم وذلك لانهم اولئك
هم الضالون الثابتون على الضلالة فيموتون على الكفر ثم ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض
ذهبا [illegible] بهم على الكفر فانه مانع عن القبول ولو كان ذلك الملاء
[illegible] كذا لا يقبل لو قدر انه حصل ذلك الملاء في الاخرة وافتدى

وافتدى به فيها او المراد لو فدى بمثله منضما الى ذلك الملاء فحذف
لفظ المثل المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لان المثلين كشيء واحد والمعنى
فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملاء الارض ذهبا فيكون قوله
ولو افتدى به تفسيرا لعدم قبول ملاء الارض يعني لا يقبل الافتداء به فلا جرم
اولئك لهم عذاب اليم لا يدفع بوجه من الوجوه وذلك لانه مع عدم قبول
الفدية ما لهم من ناصرين يدفع ذلك العذاب بشفاعة او بقوة وليس
عملهم ينفعهم وان عملوا اي عمل في الانفاق الذي لن تنالوا
البر الذي هو كمال الخير وهو بر الله الذي هو الرضى والرحمة والجنة
حتى تنفقوا في سبيله سبحانه وليس انفاقكم مقيدا بالمال بل لا بد وان
يكون مما تحبون من المال وبذل الجاه والبدن في طاعة الله تعالى والمكافحة
في سبيله وما تنفقوا من شيء محبوب او غير محبوب فان الله به عليم
بالهيئة فيجازيكم على ذلك على حسب محبتكم اياه في الاخرة بالجنة والرضوان
وفي الدنيا بالتوفيق والذكر الجميل على لسان الناس وكذلك يجزي
على البخل والاعمال السوء بضد ذلك كما حرم على بني اسرائيل بظلم منهم
اشياء كانت حلالا على من قبلهم فانه كل الطعام المطعومات يعني
اكلها كان حلا لبني اسرائيل لاولاد يعقوب الا ما حرم اسرائيل
يعقوب على نفسه وهو لحوم الابل والبانها فانه كان به مرض
فنذر ان شفي لم ياكل احب الطعام اليه وذلك احبه فان ترك المحبوب
له تعالى كالانفاق في سبيله وقيل كان ذلك باشارة الاطباء فحرم ذلك
بالاجتهاد او باذن من الله تعالى وكان ذلك من قبل ان تنزل التورية
فلما نزلت التورية حرم عليهم بعض المطعومات وجميع ذلك مذكور
فيها فان انكروا ذلك وقالوا ان ما حرم علينا كان حراما على من
قبلنا حتى انتهى الامر الينا قل لهم فاتوا بالتورية فاتلوها
ان كنتم صادقين روي انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك
بهتوا ولم يجسروا على ذلك فان لم ياتوا بالتورية ليختلف

دفع يوم بدر
هزموا خاسئين

يستعمل الكافرين
يعني الكافرين [illegible]
اي ما حبسي لا يتصرع
عمل الانفاق الذي لن
تنالوا البر الا بالاخلاص
انفاق الكافر الذي [illegible]
وان يقصر كلكم [illegible]
حتى تنفقوا الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]
الايمان لا يغير تاملوه [illegible]

ويثبتوا على ما ادعوا من بهتانهم ... فمن افترى على
الله الكذب من بعد ذلك الالزام بالحجة القطعية فاولئك بتلك
الجناية هم الظالمون دون من سواهم فان ظلمه بالنسبة الى ظلمهم
كلا ظلم قل لهم اذا ظهر كذبكم فيما ادعيتم وعلمتم انه صدق الله
فيما اخبر به فاتبعوا ملة ابراهيم واتركوا ما انتم عليه من اليهودية
فانها اضطرتكم الى التحريفات والتاويلات الزائغة لتسوية
الاغراض الدنيوية وبشومها حرمت عليكم الطيبات التي احلت
على ابراهيم فانه كان حنيفا مائلا عن الباطل وذلك لانه ما كان
من المشركين كما انتم ولا يخفى شرفه على العالمين ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة مرفوعا بيد ابراهيم وبكة اسم لمكة وقيل
هو موضع المسجد وانما سمي بكة لانها تدق جبابرة اعناق الجبابرة
روي انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال
المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون
سنة وقيل اول من بناه ابراهيم وقيل اول من بناه آدم ثم هدم
في الطوفان زمان نوح ثم رفعه ابراهيم وكان مباركا كثير
الخير والنفع لمن حج واعتمر وببركته بقاء العالم وفي القيمة
رفعت ويكفي في نفعه كونه هدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم
ومع ذلك فيه ايات بينات واضحات يراها ويعرفها كل من
يحضره كانحراف الطيور عن محاذاته مدى الاعصار ومخالطة الصيود
والسباع في الحرم وهلاك كل من قصده بسوء كاصحاب الفيل واستجابة
الدعاء فيه وعند رؤيته واعظم الايات مقام ابراهيم الذي يدل
على فضله عليه السلام كما يدل عليه نفس البيت وهي صخرة غاصت فيها
قدماه وذلك انه لما ارتفع بنيان الكعبة اخذ صخرة ليقوم عليها
هم ... من رفع الحجارة روي انه كلما ارتفع سمك البيت ارتفع الحجر
الذين كفروا ... تلك الايات انه من دخله كان آمنا من شر من
... تهم على الكفر فانه
... او كذا لا يقبل

من شر من هو اشد فيه من الجبابرة من حيث صار تعظيم البيت طبعيا
للبهائم والناس وان لم تتوصل من البهائم للتعظيم والتقبيل
ولله على الناس حج البيت قصد البيت زيارة له على الوجه المخصوص
الذي يدل ايضا على تعظيمه كما يدل مطلق القصد على ذلك ولكن لا على
جميعهم لئلا يلزم تكليف ما لا يطاق الذي ارتفع لطفا منه تعالى بل على من
استطاع اليه سبيلا وذلك بان قدر على الذهاب والرجوع مع اليسر
وذلك بالزاد الفاضل على نفقة الاهل والراحلة وبهما فسر الرسول
صلى الله عليه وسلم الاستطاعة وانما اوجب تعالى ذلك عليهم لنفعهم
فانه ومن كفر الوجوب او لم يحج فقد اضر نفسه فان الله غني بالهيبة
عن العالمين لا يفتقر اليهم اذ هم مفتقرون اليه تعالى دائما
روي انه لما نزل صدر الاية جمع النبي اهل الملل كلها فخطبهم فقال
ان الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وكفرت
به الباقية فنزل ومن كفر قل لهم يا اهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله المنزلة في كتابكم فان الكفر بما انزل على محمد
صلى الله عليه وسلم من وجوب الحج وغيره كفر بكتابكم الذي
تدعون الايمان به اذ ما يدعوكم اليه الرسول صلى الله عليه
وسلم مذكور في كتابكم ولا ينفعكم التحريف والاسرار والتاويل
والاسرار اذ الله شهيد على ما تعملون فيجازيكم على اعمالكم
ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا قل لهم ثانيا بما لا محيص لهم
عنه يا اهل الكتاب انكم ادعيتم ان لا نؤمن بما لم ينزل
الينا لانه لا يوافق ما انزل الينا ولم نؤمر بالايمان بغيره ثم
انكم لم تحتالون الحيل بايقاع الفتنة بين المؤمنين ليرتفع
التالف فيما بينهم ويحدث العداوة والبغضاء قيل انهم
كانوا يفتنون المؤمنين حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم
ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليختلفوا ... ويغضبوا
... ما وقع يوم بدر ...
هزموا خاسئين خاسئهم

وماذلك الا لانكم تصدون عن سبيل الله الذي لا وصول الي المقصود
الا بالسلوك في تلك السبيل لا سيما تصدون من امن بعد سلوكه فيها
بالايمان وبذلك تبغونها تطلبونها عوجا اعوجاجا وما جعله تعالي
مستقيما كيف تعتدون علي اعوجاجه وتفعلون ذلك مع انكم
انتم شهداء تعلمون انها سبيله تعالي او مع انكم عدول عند
اهل ملتكم يثقون باقوالكم لعلكم تظنون ان حيلتكم تنفعكم
من عذابه تعالي وليس الامر كذلك اذ ما الله بغافل عما تعملون
فيعلم ما تسرون وما تعلنون يا ايها الذين امنوا عليكم بعد
ما علمتم حيلتهم للصد عن سبيله تعالي ان تحذروهم لانكم
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب لكونهم علماء اهل كتاب
يردوكم بحيلهم بعد ايمانكم وانقاذكم من ظلمة الشرك كافرين
مرتدين نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا
يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظ تالفهم
واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم
يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في
ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وقالوا
السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه
اليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه فقال اتدعون
الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله تعالي بالاسلام
وقطع امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان
وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم
بعضا وانصرفوا مع الرسول صلي الله عليه وسلم فيا ايها المؤمنون
لا عجب منهم ذلك ولكنكم كيف تكفرون لقولهم يا الله الذي
انعم عليكم بنعمة عظيمة وذلك حين انتم تتلي عليكم ايات
هي اجل واشرف من الايات النازلة عليهم ولئن كان

وان كان كلا منهما من الله تعالي مع ان الرسول الذي كان ارسل
اليهم قد تم عهده وفيكم رسوله الذي ارسل اليكم فعليكم ان
تعتصموا برسولكم وبقوله فان الاعتصام صلي الله عليه وسلم اعتصام
بالله سبحانه ومن يعتصم بالله ويتمسك به فقد هدي الي صراط
مستقيم اذ الهداية بيده ولا يحصل الاعتصام به سبحانه الا بالتقوي
فلذا امركم سبحانه به وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله الذي
يقتضي الهيبة ان تتقوه حق تقاته باستفراغ الوسع في القيام
بما امر به والاجتناب عما نهي عنه ومع ذلك لا تلتفتوا الي ما
تفعلون فانكم وان فعلتم ما فعلتم لكنه بالنسبة الي حضرته
تعالي كلا شيء واعلموا انه لا اعتداد الا بالخاتمة فلا تغفلوا
عن الشبهات التي تجر الي الكفر لعلكم تموتون عليها
ولا تموتن الا وانتم مسلمون وذلك لا يتيسر الا بان تكونوا
مستديمين علي الاسلام فان الموت ياتي حين ياتي بغتة
للاستدامة بعد ذلك واعتصموا بحبل الله بدينه الذي ثبت
بكتابه الذي وسنة رسوله بحيث لم يبق محل اجتهاد فيه وذلك
في اصول الدين وضرورياته مما وقع عليه الاجماع فالتمسك به سبب
للنجاة كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي فاعتصموا
بذلك جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا فيه فان التفرق فيه يبطله
اذ التفرق انما يجوز للمجتهدين فيما اذا كان فيه موضع اجتهاد
كما ان اهل الكتاب تفرقوا في اصول دينهم او لا تتفرقوا
بالتحارب فيما بينكم حتي يؤثر ذلك في باطنكم وفي اعتقاداتكم
فيقع بذلك الاختلاف في اصول دينكم لازالة تفرقكم
التي نعمتم بها وهي وفقكم للاجماع علي كلمة التوحيد
والانقياد لنبيكم وتلك النعمة عظيمة
اذ بايمانكم واعتقاداتكم ... فانكم كنتم قد انتهيتم
يحارب بعضكم
هزموا يوم بدر
خاسئهم

فألّف الله تعالى بمجرد تأليف ظاهر كذا بين قلوبكم وما ذلك
الا بالدين الاسلام فاصبحتم صرتم متنعمين بنعمته المنسوبة اليه تعالى
لكمالها بفعلكم كانكم كنتم اخوانا دايمين على الاخوة لم يقع بينكم
العداوة والبغضاء اصلا وهو من اعظم نعمه تعالى عليكم انكم كنتم
قبل على شفا طرف حفرة دركة من النار التي لا افظع واقبح منها وهي
نار جهنم كنتم مشرفين على الوقوع فيها لو متم على حالتكم تلك
وهي الكفر فكانكم وقعتم فيها فانقذكم منها بدينه الاسلام
فعليكم ان تحافظوا عليه كذلك التبيين يبين الله لكم آياته
الدالة على ما ينقذكم مما يرديكم لعلكم تهتدون مزيد اهتداء
وتثبتون على ما اهتديتم ولا تكتفوا باهتداء انفسكم ظنا
منكم انه لا يضركم من ضل اذا اهتديتم بل ولتكن منكم ومن
للتبعيض فان اقامة البعض يكفي عن الجميع ولان للمتصدي لذلك
شروطا لا يشترك فيها جميعهم ويحتمل التبيين امة يدعون الناس
ويهدونهم الى الخير الذي هو اصل جميع الخيرات وهو الايمان
والتوحيد وبعده يامرون بالمعروف جميع ما عرفه الشرع وينهون
عن المنكر جميع ما انكره الشرع واولئك المخصوصون بالخصال المذكورة
هم المفلحون المخصوصون بفلاح لا يكون لغيرهم وهو ان يكون
لهم اجرهم واجر من تبعهم والعاصي يجب ان ينهى عما
يرتكبه لانه يجب عليه انكاره وتركه فلا يسقط بترك احدهما
وجوب الآخر ولا تكونوا ايها المؤمنون كالذين تفرقوا
وتحزبوا حزبا من اهل الكتاب وذلك بان اختلفوا في عقايدهم
وذلك من بعد ما علموا حيث جاءتهم البينات الدلايل الواضحات
القطعيات فيما لهم وعليهم بحيث لم يبق لهم مساغ
[illegible] اذا حكم عليهم بانهم اولئك الخبثة لخبثهم لهم
[illegible] هي اجل وان تاولوا بالاجتهاد وهم وان اهملوا في الدنيا
او كذا لا يبعد

في الدنيا لكن لابد لهم من المؤاخذة يوم الامتياز بين المطيع والعاصي
وذلك يوم تبيض فيه وجوه ذلك وجوه المطيعين فيعرفون بذلك و
وتسود وجوه وذلك وجوه العاصين فيعرفون به فهذا كناية عن ظهور
بهجة السرور وكآبة الخوف او المراد وسم اهل الحق ببياض الوجه
والصحيفة وسعي النور بين يديه واهل الباطل باضداد ذلك فاما الذين
اسودت وجوههم فيقال لهم توبيخا اكفرتم بعد ايمانكم ان جاءكم
موجب ايمانكم من الدلايل القطعية واخبار الكتب السالفة فذوقوا
العذاب ولا غفران لكم وان كان سبحانه غفارا يغفر الذنوب وذلك
بما كنتم تكفرون فان الكفر لا يغفر ولا يعذر بالاجتهاد واما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله وبها يغفر فان الجنة نفسها
بالفضل لا بالاعمال وان كانت درجاتها بها فان العبد ولو بلغ ما
بلغ في الاعمال لا يقابل نعمه تعالى الدنيوية فلهذا لم يقل بما يؤمنون
ولسعة رحمته بها هم فيها خالدون لا يخرجون منها بعد ادخالهم
فيها واما نعم الدنيا فيخرجون منها تارة ويدخلون تارة لانها
دار الابتلاء تلك المذكورات في الوعد والوعيد آيات الله
القطعية لا مساغ فيها للتاويل بان تكون للترهيب والتخويف
اذ نتلوها عليك بالحق الصريح والصدق الواضح وكيف يكون
للترهيب والتخويف مع ان ذلك يقتضي التسوية بين المؤمن
المحسن والكافر المسيء وذا ظلم في الظاهر وما الله يريد ظلما
للعالمين لا لجميعهم ولا لواحد منهم فكيف يظلم وان كان
الظلم الحقيقي غير متصور عنه تعالى اذ لله الخالق ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا فتصرفه فيهما تصرف في الملك المطلق وخلق
شيء في شيء فلا ظلم اصلا ولكن لا يختار الظلم الظاهر ايضا لذا الى
الله ترجع الامور فيجازي كلا ما وعده وما اوعده ثم اعلموا ايها
المؤمنون لم يحدث فضلكم وشرفكم ذا الحين فانكم كنتم قد انتهيتم

بكونكم خير امة فيما مضى فيما بين الامم المتقدمين اخرجت اظهرت
للناس لنفعهم ولذا كانت الانبياء الذين مضوا تمنوا لو كانوا
في هذه الامة وشرفكم وفضلكم انكم تامرون بالمعروف جميعه
وكذا تنهون عن المنكر جميعه فما اجمعتم على انه معروف
او منكر فمعروفيته ومنكريته قطعية وذا افضل هذه الامة وانما
حصل لكم هذا الفضل وهو ان ما اجمعتم عليه صار بمنزلة الكتاب
والسنة القطعيين لانكم تؤمنون بالله ايمانا ينبغي فقد كملتم في
انفسكم كما لا فوقه ولو آمن اهل الكتاب كما امنتم لكان خيرا
لهم وكانوا كما كنتم ولكنهم ليسوا على السواء بل منهم المؤمنون
كالمؤمنين كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون
لكن فسقهم يضرهم ولن يضروكم الا اذى قليلا وهو الطعن
والتهديد ولا يقدرون على ما فوق ذلك لانهم ان يقاتلوكم
يولوكم الادبار منهزمين غير راجعين ثم لا ينصرون
بعد انهزامهم من احد ولذا ضربت عليهم الذلة وصارت
محيطة بهم كانها قبة ضربت عليهم وهي هدر المال والاهل
اينما ثقفوا وجدوا فلا يتمكنون السكون في ذلك المكان في حال
من الاحوال الا بحبل من الله عهد منه وحبل من الناس وهو الايمان
واتباع سبيل المؤمنين او قبول الجزية ولا يكتفون بتلك الذلة بل
باؤا بغضب من الله رجعوا مستوجبين له ولتمردهم جعلوا مهانين
فيما بين الناس جميعا حيث طلبوا الذلة وكذلك بان ضربت عليهم
المسكنة والفقر فان اليهود في غالب الامر وان كانوا
اغنياء في نفس الامر لكنهم لا يتظاهرون غناهم فجوزوا في الدنيا
بضد مرادهم ذلك المذكور جميعه بانهم كانوا يكفرون بآيات
الله الدالة على نبوة انبيائهم والاوامر والنواهي النازلة عليهم
ولذلك يقتلون الانبياء الذين يدعونهم الى ما يحييهم مع علمهم

تهم عني - هي اجل
او كذا لا يعبد

كما كنتم

مع علمهم ان قتلهم بغير حق ذلك ومع ذلك مستمرون عليه
بما عصوا وكانوا يعتدون فيما قبل فذلك جرهم الى الكفر والقتل
وقتل الانبياء الذين لا اقبح منهما نكر قوله بغير حق لما سبق في
هذه السورة من ان الكلام مع الذين كانوا في عصر النبي صلى الله
عليه وسلم فبولغ في التهديد وذكر هنا الذلة والمسكنة لان هذه الآية
مسوقة لبيان فرارهم في المقاتلة فناسب ان تذكر ولذا ذكر انفرد
ذكر الذلة وذكر المسكنة ليكون اشد تقريرا في انهم يفرون وذكر
صيغة جمع الكثرة اعني الانبياء للتنبيه على انهم بالغوا في القتل
بغير حق فلا جرم انهم يفرون بشوم ذلك ولكنهم ليسوا في المساواة
سواء بل من اهل الكتاب من يجري على مقتضى كتابه وتلك امة قائمة
مستقيمة ليست فيها شائبة العوج اصلا اذ يتلون آيات الله
النازلة على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم حق التلاوة في الاوقات المباركة
اذ كانت آناء الليل التي هي اشد وطأ واقوم قيلا وهم يصلون الصلاة
التي يسجدون فيها فان صلوتهم لم يكن فيها سجدة والمراد بها
التهجد او العشاء فان اهل الكتاب لا يصلونها كما روي انه صلى الله عليه
وسلم اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرونها فقال صلى الله عليه وسلم
اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم وانما
وفقوا لذلك مع انه الذي وعد النبي صلى الله عليه وسلم عليه المقام
المحمود حيث قال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا لانهم يؤمنون بالله واليوم الآخر كما ينبغي الايمان بهما
كما آمن من سواهم من اهل الكتاب بعد ذلك وصلوا الى ما وصلتم
حيث يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما انتم لا يفعلون
ما يفعلون الا لانهم يسارعون في الخيرات لا لطلب الرياسة
والجاه ولذلك صاروا اولئك الممتازون بتلك الصفات من عباد
الله الذين استقر صلاحهم عند ربهم من الصالحين ماذلك الا لحق

ما وقع يوم بدر او لبعثهم
هزموا خاسئين

ما كان لكم ... الله ... قتال ... [illegible]

ما يفعلوا من خير اي خير كان فلن يكفروه بل يشكرهم ربهم ويجزيهم
وذلك لانهم انما يفعلون ذلك للتقوى والله عليم بالمتقين
فيجزيهم باجمعهم فكيف لا يجزي الذين كملوا في تقواهم
ثم اعلموا ان التقوى لا يقتضي الجيد المزيد في الدنيا حتى لا يظن
ان الذين اكرموا في الدنيا فهم مكرمون عند ربهم بل ان
الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم لكفرهم وان كانت
قنطارا مقنطرة ولا اولادهم وان كانت كثيرة متكثرة من
الله شيئا من الغناء وان اعطوا اموالهم الفقراء واستغفر
لهم اولادهم بل اولئك اصحاب النار ملازموها اذ هم
فيها خالدون اذ مثل ما ينفقون ولو كانت نفقتهم قربة
مع ان الغالب انهم انما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا
لطلب المدح والثناء من الناس لا لطلب الرضا خلين الرب
كمثل ريح فيها صر برد شديد وهو مصدر نعت به للمبالغة ما يهلكه
اصابت حرث قوم لا للابتلاء حتى لو انهم صبروا شكرهم
الله سبحانه فيجزيهم احسن جزاء في الدنيا وفي الاخرة بل اصا
لانهم ظلموا انفسهم بالمعاصي التي اقتضت ان يجزوا في عاجلا
ولا ينظروا زمانا فاهلكته بحيث لا يبقى لذلك الحرث اثر ولا لهم
في الاخرة ثواب وما ظلمهم الله الذي لا يريد ظلما للعالمين
ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولكنهم لا يقتصرون
يا ايها الذين آمنوا اذا ثبت المنافاة بينكم وبينهم بمقتضى ايمانكم فعليكم
ان تحذروهم ولا تتخذوا بطانة وليجة وهو من يعرفه الرجل
اسراره ثقة به من دونكم من دون من هو على اوصافكم فانهم
لا يألونكم خبالا لا يقصرون لكم في افساد عقيدتكم بل يبالغون
فيه ما امكن لهم لا تعلمون انهم ودوا ما عنتم تمنوا
ما يهلككم مع ان امارة ذلك ظاهرة عليهم وهي انه قد بدت
تهم عند . هي اجل و
كذا لا يعبد

اي نعتنا به الريح

قد بدت البغضاء من افواههم فانهم وان راعوكم اشد
مراعاة ولكن لفرط بغضهم لا يتمالكون انفسهم فيظهر من
كلامهم ذلك وما تخفي صدورهم اكبر ليس في قلوبهم قدر ما يظهر بل
اكبر مما ظهر بمراتب لا يقدر قدرها قد بينا لكم الايات الدالة
على الحذر منهم وان كانوا ذوي القربى والاخلاء مع المؤمنين
وان كانوا اجانب ان كنتم تعقلون فتحترزون منهم اي
احترازها ها انتم اولاء تنبهوا الذين تخطئون في موالات الكفار
تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله فانكم وكيف يحبونكم وانتم
وهم لا يؤمنون بكتابكم اصلا ويؤمنون ببعض كتابهم ويكفرون
ببعضه فهم يراعون المنافاة فيما بينكم وبينهم فلا يحبونكم وانتم
لا تراعون فتحبونهم فما اشد ما اخطأتم وسبب خطاكم انهم
اذا لقوكم قالوا آمنا بكتابكم وبما آمنتم به لكنهم
واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا
قل لهم يا نبي الله موتوا بغيظكم وبدوامه فانه سبحانه يضاعف
قوة الاسلام واهله حتى تهلكوا ثم يجازيكم تعالى عليه فانه سبحانه
لا يخفى عليه خافية بل ان الله عليم بذات الصدور فكيف
يخفى عليه ما فعلتم والمراد بالقول هنا اما اللفظي او النفسي او المراد
تبشير النبي صلى الله عليه وسلم بهلاكهم وقوة الاسلام واهله والعلو
والعداء ان تمسسكم حسنة صاروا بحيث تسؤهم ولو كانت
قليلة وان تصبكم سيئة كثيرة يفرحوا بها لا باس عليكم
مع ذلكم لانكم وان تصبروا على عداوتهم ولا تنتهوا لذلك عما كلفكم
تعالى به وتتقوا موالاتهم وجميع ما حرم الله تعالى عليكم
وان كادوا اي كيد لا يضركم كيدهم شيئا من الضرر سبحانه وعدكم على الصبر
والتقوى ما وعد وهو ان الله بما يعملون محيط منها فلا بد ان يجازيهم
اعداءكم واذكر كيدهم معك ومع المؤمنين وك

وهو اذ غدوت اي خرجت بالغدوة من اهلك من حجرة عائشة رضي الله تعالى
عنها تبوئ المؤمنين تنزلهم مقاعد اماكن للقتال وتهيئ لهم معهم في ذلك
والله سميع ما قالوا لك في مشورتك عليم بنياتهم فلما خرجت الى القتال
بمشورتهم اخذت الاعداء يكيدون ولكنه سبحانه عصم المؤمنين من كيدهم
وذلك اذ همت طائفتان منكم ايها المؤمنون وهما بنو سلمة من
الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا تجبنا
وتضعفا بكيد العدو وذلك انه روي انه عليه السلام خرج في زهاء الف
رجل بعد المشورة ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط
انخذل ابن ابي في ثلثماية وقال علام نقتل انفسنا فتبعهم عمرو بن
حزم الانصاري فقال انشدكم الله والاسلام في نبيكم وانفسكم فقال
ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهمت الحيان بالانصراف فعصمهما تعالى
وذلك اذ قال والله وليهما ناصرهما فعصمهما عن اتباع [illegible] لما ذكر
من دفع كيد الاعداء والنصر بالصبر والتقوى وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فان التوكل ملاك الصبر والتقوى اللذين بهما النصر و
وليس نصره تعالى بتينك الطائفتين المذكورتين ببدع منه فانه لقد
نصركم الله فيما مضى من الزمان ببدر وهو ماء بين مدينة ومكة
كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وذلك النصر كان بتوكلكم عليه تعالى
لا بسبب ظاهري فان حالكم اذ ذلك وانتم اذلة لضعف الحال وقلة
المراكب والسلاح اذ كنتم ثلثماية وثلاثة عشر مع [illegible] ثمانية
سيوف وستة ادرع وكان الكفار ثلثة اضعافهم واذا سمعتم
وابصرتم نصره مع الضعف والقلة فاتقوا الله في الثبات
واحذروا ان تنالوا اعداءه من ذلة وقلة وانما فعل ما فعل بكم
لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم من الاعزاز والتقوية
[illegible] التقوية اذ تقول للمؤمنين وقيل كان القول يوم
[illegible] الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا

اي فهم القبيلتان يعني بني سلمة من الخزرج وبني حارثة من الاوس

87

فلما لم يصبروا عن الغنائم وسارعوا اليها وتركوا المكان الذي
عين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينزل الملائكة تظنون
بل تقطعون لكمال يأسكم انه لن يكفيكم [illegible] لتقويتكم واعزازكم
[illegible] اضعاف اعدائكم اعني ثلثة الاف من الملائكة لا منكم بل
لا ارضية بل منزلين من السماء بلى يكفيكم الملائكة المذكورون
اعني الثلثة بل ان تصبروا على قتالهم [illegible] عن الهرب
منهم [illegible] اي المشركون ساعتهم هذه التي
هي ساعة ضعف وقلة بخلاف ما لو استعدوا بالكثرة والسلاح
والمراكب فانه حينئذ يكون النظر الى الاسباب
[illegible] بلا تأخير [illegible] الذين امددناكم بهم
او لا [illegible] معلمين بسيماهم التي تعرفون بها انهم من الملائكة
لا من بني [illegible] تزدادوا بذلك قوة او مرسلين اطراف عمائمهم
على اكتافهم ولعله انما تمم بالخمسة اذ العسكر وقت المحاربة
يكون له قلب ومقدمة وخلف وجناحان فناسب الامداد وما جعله الله
الا بشرى اي وما جعل انزال الملائكة الا البشارة لكم بالنصر
ولتطمئن قلوبكم به من الخوف لا يتوقف النصر على ذلك اذ
وما النصر الا من عند الله الذي انزل الملائكة لا من عندهم
فانهم عاجزون كما انتم وانما انزلهم تعالى لان نظركم
الى الاسباب الظاهرة وليس لها تأثير وانما ذلك لمن هو موصوف
بوصف العزيز الذي لا يغالب ولكنه يراعي وصف الحكيم فيربط
بالاسباب وانما فعل ذلك ليقطع طرفا من الذين كفروا وينقص
منهم بقتل بعض واسر بعض اخرين وذلك ما وقع يوم بدر او يكبتهم
[illegible] يخزيهم وهم الذين يقولوا فينهزموا خاسئين
لم ينالوا آمالهم [illegible] منه تعالى لا منك اذ
حتى تفعل بارادتك بل له تعالى الامر كله

او يجزيهم او يتوب عليهم ان تابوا او يعذبهم ان ماتوا علي
الكفر فانهم ظالمون مستديمون علي ظلمهم فقوله ليس لك الي آخره
اعتراض وقع في البين تنبيهاً علي ما ذكرنا واو للتنويع وكيف يكون
لك شيء من الامر مع انه لله ما في السموات من العلوي وما في
الارض من السفلي فلاجرم انه يغفر لمن يشاء ازالة ظلمه وكفره
ويعذب من يشاء ابقاره علي الكفر ولكنه في تعذيبه ليس باشد
بل يعفو عن كثير اذ الله غفور غفرانه بلغ الغاية بل رحيم ذو فضل
كبير روي ان عتبة بن ابي وقاص شجه عليه السلام يوم احد
وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح
قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزل قوله ليس لك من الامر
شيء وقيل هم عم ان يدعو عليهم فنهاه تعالي لعلمه ان فيهم
من يؤمن فعلي هذا يكون الظاهر ان قوله او يتوب عطف
علي قوله الامر او قوله شيء باضمار ان او يكون كلمة او بمعني الي
ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب تعالي عليهم
فتسر به او يعذبهم فتشفي منهم او يكون قوله اذ تقول بدلاً
من اذ غدوت ويكون جميع ما ذكر قصة احد وان كان ذلك القول
يوم بدر فجميع الوجوه المذكورة علي السواء ونزول قوله ليس
لك من الامر شيء في قصة احد باعتبار جميع كلمهم والعطف باعتبار
نظمه فان جبرئيل عليه السلام كان يامر بنظم القرآن فلا يلزم
من ذلك الاخلال بالفهم يا ايها الذين آمنوا كما ان ايمانكم اقتضي
ان لا تتخذوا بطانة من اعداء الله واعدائكم وان كنتم اذلة
كذلك اقتضي ان لا تعملوا اعمالاً اخترعوها من عند انفسهم ونهاكم
نها اكم فاجتنبوا عنها ولا تاكلوا الربوا فانهم احلوه
مع انكم تاخذونها اضعافا مضاعفة
... يعرفه من له ادني فهم وقيل كان

وقيل كان الرجل منهم يربي الي اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتي
يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون واتقوا الله لذاته وعظمته
في تلك الاعمال وفي جميع ما نهيتم عنه لعلكم تفلحون فان فلاحكم مربوط
بتقواكم وان لم تعرفوا عظمته تعالي كما هي فاجتهدوا واتقوا النار
التي انموذجها بين ايديكم فان حرارة نار الدنيا جزء من سبعين
جزءاً من حرارة نار جهنم الا تعرفون بها انها اعدت للكافرين
الذين هم اعداء الله سبحانه واعداء احبائه فكيف تكون شدة حرارتها
ولما كان الاتقاء عن النار هنا مترتباً علي اكل الربوا وكان
الاتقاء عنها في البقرة مترتباً علي الريب في الريب وكان هذا اشد
من ذلك وصف النار في البقرة بقوله وقودها الناس والحجارة للتنبيه
علي زيادة شدة النار بخلافه هنا ولازالة شدتها عنكم اطيعوا الله فيما
امرنه وفيما نهي عنه واطيعوا الرسول لعلكم
ترحمون لانه تعالي امركم بذلكم بان يجعلكم سبحانه من احبائه بل من محبوبيه وسارعوا بادروا
الي اسباب مغفرة ولئن كانت من ربكم لكن جرت سنته سبحانه بان
علقها باسبابها وهي الايمان والاعمال الصالحات وانما امرتم بالمسارعة
لتكونوا راجين رحمته ولا فيكون ذلك بمجرد تمن وبمغفرته تصلون
الي جنة عرضها السموات والارض سعتها وفيه تنبيه علي انه اذا
كان عرضها بهذا المقدار فكيف طولها فانه ازيد علي العرض اعدت
للمتقين ... هم احباؤه فتكون مملوة بانواع من النعم الجسام
التي تكون ممكنة وانما وصلوا الي تلك الرتبة العليا لانهم كانوا
ينفقون في السراء والضراء شكراً توبة وشكراً علي انهم لم يبتلوا باشد
من ذلك فحصلوا من الانفاق نوعيه اشد واسهل وكانوا مستديمين علي
ذلك فان الانسان لا يخلو عن احدي الحالتين المذكورتين ومع ذلك انهم موصوفون
موصوفون باشرف من ذلك اذ كانوا من الكاظمين الغيظ ويكظم الغيظ
وصلوا الي رتبة الانسان وخرجوا عن رتبة الحيوان اذ يجدون لم ترتهم

الانسان الكامل حيث كانوا من العافين عن الناس الذين استحقوا العقوبة
وعنه صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل فهم من محبوبيه ذلك
اذ الله يحب المحسنين باجمعهم فكيف من احسن مثل هذا الاحسان لبيت
الجنة مخصوصة بالمتقين الذين اعدت لهم بل والذين اذا فعلوا فاحشة
فعلة بالغة في القبح بان يكون متعدية فقوله الذين مبتدا خبره اولئك
جزاءهم او هو عطف على المتقين فتكون الجنة معدة لهم ايضا او
على الذين ينفقون فيكونون داخلين في عداد المتقين او ظلموا
انفسهم بان لا يكون متعدية ذكروا الله وعيده وخافوا منه لعلمهم
لانهم اذنبوا فاستغفروا لذنوبهم وما قنطوا لانهم علموا انه ومن يغفر
الذنوب الا الله فرحمته واسعة لا يمنع التوبة بعد الرحمة قلت
اذ اتنك اي ذنب ولذلك لم يصروا على ما فعلوا فان الاصرار انما
يكون لعدم الخوف او للقنوط وكيف يصرون عليه وهم يعلمون
قبحه ولو اصروا بعدما بذلوا وسعه في ذلك ولم يعلموا قبحه فذلك
معفو عنه بل يثاب على ذلك اولئك جزاءهم مغفرة لاستغفارهم
من ربهم فرتابهم بالغفران وستر الذنوب وبالزيادة اي وجنات
وهي وان كانت ادون من جنات المتقين الذين لم يحوموا حول
الذنوب لكن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها فجناتهم
مشتركة مع جنات المتقين في تلك الصفة ويدل على ما ذكرنا تنكير
جنات مع انها مذكورة في قوله وجنة عرضها ... يدخلون
في عداد المتقين هم وان كانوا ادون من المتقين لكنهم نعم
اجر العاملين لاجدهم فهم اجراء عاملون والمتقون محبوبون
محسنون ففرق ما بين التائبين والمتقين فكونوا ايها المؤمنون
من المتقين ولا اقل من التائبين واتقوا من المكذبين فانه قد خلت
من قبلكم سنن وقائع سنها الله تعالى في الامم الماضية من
... لعصيانهم وتمردهم فسيروا في الارض التي

مخصوصة

عنكبوت ع
في الكمال ونعم اجر العاملين



في الارض التي فيها ديارهم واثارهم فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين وقيسوا على حالهم حال من يكون لاحقا بهم هذا الذي
ذكر بيان للناس باجمعهم فان انباءهم تقتضي ان يتبين لهم
لانهم صاروا ذوي العقول لكنه هدى وموعظة للمتقين منهم
فانهم هم المتعظون والمهتدون دون من سواهم والمتقون هنا
شامل للتائبين ايضا ولا تهنوا لا تضعفوا ايها المؤمنون عن الجهاد
بما اصابكم يوم احد ولا تحزنوا على من قتل منكم في ذلك اليوم لا تظنوا
بذلك ان لا عاقبة لكم اذ وانتم الاعلون على من سواكم فالعاقبة
لكم دونهم فلا تتوهموا ذلك ان كنتم مؤمنين ليبقى لكم تقواكم
اذ التقوى انما يكون بوثوق القلب والتوكل عليه تعالى وكيف تتوهمون
ذلك مع انهم انه ان يمسسكم قرح جرح وضعف في يوم احد وذكر
بكلمة ان مع ان المقام يقتضي ان يذكر اذا ويقال اذا مسكم قرح
فان مس القرح في يوم الاحد قد تقرر تنبيها على انه وان
يمسسكم قرح بعد هذا القرح فقرح البدر اعلى من الجميع اذ هو على
خرق العادة فقد مس القوم قرح مثله بل ازيد يوم بدر فانهم
قد علموا انهم هزموا مع قلتكم وضعفكم فيكون خوفهم منكم اشد
ومع ذلك لم يضعفوا عن قتالكم حتى جاؤوا عليكم يوم احد الا المراد ان
كلا المسلمين كانا يوم احد فان المسلمين كانوا غالبين قبل ان خالفوا
امر الرسول صلى الله عليه وسلم وانما صاروا مغلوبين بعد ان خالفوا ل وتلك الايام نداولها
الغلبة في الحرب لا تدل على العاقبة اذ
نصرفها ونقسمها بين الناس فنجعلها تارة لقوم واخرى لاخرين
بخلاف الغلبة يوم بدر فانها كانت على خرق العادة فتدل على العاقبة
وانما نداولها لئلا يهنوا بغلبة الاعداء علما منهم بان الحرب سجال
وليعلم الله الذين آمنوا ليتميز من علم الله ثباته على الايمان من غيره
ممن لم يثبت عليه في الشدائد ويظهر معلوم عابدون لم تعمه

يعني كلا المسلمين العاقبين من السوط والخزاء يعني قوله ... وقوله فقد مسكم كانا يوم احد

المذكور فيكا بينهم بالبرهان ويتخذ منكم شهداء مكرمين بالشهادة
ولو كان النصر للمؤمنين دايمًا لقلت فيهم الشهادة التي هي الرتبة
الثالثة من النبوة حيث قال تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء وكيف تظنون ان العاقبة لمن له الغلبة
مع ان العاقبة للمحبة بالله لذاته والهيبة لا يحب الظالمين فكيف
يجعل لهم العاقبة وانما يجعل لهم الغلبة مع ظلمهم ليمحص ليطهر
الله كما اقتضت الهيبة الذين آمنوا عما اكتسبوا بعد الايمان وعما
لم يمحص عنه الايمان وذا حقوق الغير فان الهيبة تعالى اقتضت ان
يطهر الذين وحدوه بالاخلاص واقروا بالهيبة فجعل الغلبة للاعداء احيانًا
لذلك التطهير ويمحق الكافرين استدراجًا فجعل الغلبة لهم
ليغتروا فيفسدوا فسادًا بعد فساد حتى اذا كمل الفساد اخذوا بغتة وهم
لا يشعرون أو المعنى ليمحص الذين آمنوا ان كانت الغلبة عليهم
ويمحق الكافرين ان كانت لهم اتهنون وتتركون الجهاد مع
علمكم بان الجنة لا بدلها من المشاق أم حسبتم ان تدخلوا الجنة
التي اعدت للمتقين بدون تقواكم وكيف تدخلون ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ولم يظهر منكم الجهاد ويعلم الصابرين
مع علمه الصابرين فالواو للصرف يعني لم يظهر منكم الجهاد والصبر
على الشدائد العارضة في الايمان مع انهما ملاك امر التقوى وكيف
تهنون مع انكم لقد كنتم تمنون الموت بالشهادة فان من لم يشهد
يوم بدر تمنى ان يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . تشهداء
لينال ما ناله شهداء بدر فالحوا يوم احد على الخروج من قبل ان تلقوه
ان تنتظروا شدائده راي عين وان كنتم علمتم بقلوبكم شدائده لكن
فاذا خرجتم مع الرسول صلى الله عليه وسلم فقد رأيتموه لا رؤية علم
وانتم تنظرون معاينة فجبنتم اذ ذاك اذ ليس العلم كالعين
... في علمه وعينه وانما جبنتم لانه مع شدائد



لانه مع شدائد الحرب ارجفتم بقتل نبيكم ذا ليس بمقتضي لجبنكم لانه
فلا بدله من الخلو اما بالموت او بالقتل وان
لم يمت فيموت ... تؤمنون في حيوته ذا الحين او بعد هذا
ارتددتم وصرتم كافرين كما كنتم بل اقبح من ذلكم روي
انه لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر كسر
رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب راية رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى قتله ابن قمئة وظن انه قتل الرسول صلى الله عليه وسلم
فقال قتلت محمدًا وصرخ صارخ الا ان محمدًا قد قتل فانكفأ الناس والرسول
يدعو الى عباد الله فانحاز اليه ثلثون من اصحابه وحموه فانكشف عنه المشركون
وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان
وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا ما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم
فنزلت ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده من الضرر بل
انما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين الذين شكروا نعمة الاسلام بالثبات
عليه روي انه قال انس بن النضر عم انس بن مالك رضي الله عنهما يا قوم
ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعده
فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون
وابرأ منه وسل بسيفه فقاتل حتى قتل ... وظنوا ان الجهاد والجرح سبب
للموت فانه ... وضيع او شريف ...
وارادته اذ كتب الموت ... موقتا لا تقدم فيه ولا تأخر مع ... الا
الجهاد ... الخيرات الدنيوية والاخروية فانه
اعني الغنائم فلا
صارف عن الجهاد شيء بوجه لا دنيوي ولا اخروي ومع ذلك انا
الذين شكروا نعمة الجهاد بجزاء ابلغ لا يكتنه
كنهه فما لكم تجبنون او لا تعلمون انه ... اي كم
ربانيون علماء اتقياء عابدون لربهم

ولم يكونوا قليلا بل هم كثير فما لكم لا تقتدون بهم والاقتداء بالجماعة
الكثيرة لا يأبى عنه احد فهؤلاء الربيون اذا قاتلوا مع انبيائهم فما
وهنوا عن الجهاد لما اصابهم من قتل نبيهم او بعضهم لان
ذلك في سبيل الله الذي له حكم فيما يفعل فيما اصابهم له حكم
لا يعرفون ولعدم وهنهم عن الجهاد وما ضعفوا اذ الضعف يحصل
بالوهن فانه حينئذ يصير الغلبة للعدو ولعدم الضعف وما استكانوا
ما خضعوا للعدو فان الخضوع للعدو لا يكون بدون الضعف و لذا
احبهم ربهم ونصرهم وعظم قدرهم حتى جعل لهم لسان صدق
في الاخرين اذ والله يحب الصابرين باجمعهم فكيف لا يحب من
بلغ صبره الغاية القصوى ومع ذلك لم يفتخروا في انفسهم حتى
يحبط ما فعلوا بل وما كان قولهم مع تلك القوة في الثبات على الدين
الا ان قالوا ربنا كاربيتنا بالثبات على ديننا اغفر لنا ذنوبنا
فان ما اصابنا في سبيلك كان بشوم ذنوبنا وما كان ذلك الا [illegible] واسرافنا
على انفسنا في امرنا فاصابنا ما اصابنا بمقتضى ذلك الاسراف فقونا
وثبت اقدامنا في الجهاد مع اعدائك فانه بعد ما غفرتنا لا بد من
يحصل لنا القوة والثبات لذهاب المانع وانصرنا على القوم
الكافرين الذين ظلموا على انبيائك واوليائك فانهم صاروا
مستحقين للخذلان وان لم نكن مستحقين للقوة والغلبة فقونا بذلك
فآتاهم الله بصبرهم واستغفارهم وانكسارهم ثواب الدنيا
بالنصر والغلبة وحسن الذكر في الاخرين وحسن ثواب
الآخرة الجنة ونعيمها وقرب الله وجواره وفي قوله وحسن اشارة
الى ان ثواب الدنيا وان بلغ ما بلغ لا يبلغ ثواب الآخرة وانما جعل
ثوابهم احسن اذ والله يحب المحسنين باجمعهم فكيف اذا احسنوا
هذا الاحسان يا ايها الذين آمنوا ايمانكم يقتضي ان تحذروا
اعداء الله تعالى ولا تصغوا الى تحكمهم الى قولهم لو كان نبيا ما قتل

ما قتل فانكم ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم لكفرهم على اعقابكم
مرتدين فتنقلبوا خاسرين دنياكم وعقباكم ولا تطيعوهم لان ينصروكم
فانهم لا ينصرونكم بل الله مولاكم ينصركم اذ هو ايضا الذي لا كمال ولا غلبة
الا له فهو مولاكم وهو خير الناصرين ناصركم لو فرض ان النصر من
غيره ايضا ولكن ذلك مجرد فرض لا وجود له ولا تخافوا منهم ولا تحزنوا
على ما فاتكم فانا سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب لكفرهم المقتضي
لتكدر القلب فيتكدر بعد ما صارت لهم الغلبة روي ان
المشركين تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد
موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء
الله فلما رجعوا في بعض الطريق ندموا وعزموا على ان يعودوا
عليهم ليستأصلوهم فالقى تعالى في قلوبهم الرعب بما اشركوا
بالله بشركهم به المقتضي لتكدر ابلغ اذ اشركوا ما لم ينزل به سلطانا
آلهة لم ينزل على اشراكها حجة ولم يكتفوا بعذاب الرعب بل مع ذلك
مأواهم النار وبئس مثوى الظالمين مثويهم ولا تظنوا ان ما وعد
لكم الله تعالى من النصر بلسان رسوله قد اخلف فيه فانه لقد صدقكم الله
الذي لا خلف في وعده اصلا وعده هذا وذلك الوعد اذ تحسونهم
تقتلونهم وتبطلون حسهم من حس اذا ابطل حسه باذنه بارادته
حتى اذا فشلتم جبنتم وذلك الجبن اذ تنازعتم في الامر حيث
اختلف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فما موقفنا ههنا
لان امر العدو قد تم وبعضهم قالوا لا نخالف امر الرسول صلى
الله عليه وسلم فنثبت مكاننا الذي اوقفنا الرسول صلى الله عليه
وسلم في ذلك فثبت اميرهم في مكانه في نفر دون العشرة وذهب
الباقون للنهب وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون وذلك ان
[illegible] من النصر والغلبة فلن يخلف الله وعده ولكن منكم [illegible]
[illegible] وترك المكان الذي اوقف فيه الرسول صلى ا[illegible]

من يريد الاخرة وهو الذي ثبت في مكانه والثابتون هم الاقلون
ثم لشوم الاكثرين الذين لم يثبتوا صرفكم عنهم ونسَمّ كفكم عنهم
موعد الغلبة فعكس الامر فغلبوكم وانما ذلك ليبتليكم بمحنكم هل
تثبتون على الايمان عند الشدائد وكان ما فعلتم من مخالفة الرسول
صلى الله عليه وسلم يقتضي ان يواخذكم تعالى به مواخذة اشد من
تلك المواخذة ولكنه سبحانه لقد عفا عنكم تفضلاً لما علم من ندمكم ولقد
تفضل عليكم مرات اذ والله ذو فضل على المؤمنين بالجمعهم
فكيف اذا تابوا وصبروا والتوبة والصبر ملاك الامر واذكروا ا
فضله في الشدائد وذلك اذ تصعدون تذهبون مبعدون في الارض
وتفرون بحيث ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره
والرسول يدعوكم ويقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول
الله من يكر فله الجنة مع كونه صلى الله عليه وسلم في اخراكم في جماعة
اخرى منكم فما كنتم تجيبون من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا من
جماعتكم فاثابكم سبحانه بعصيانكم وهو عطف على قوله صرفكم
غماً بغم متصلاً وهو القتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل
رسولكم وفي ذلك تفضل عليكم اذ ذلك لكيلا تحزنوا لتمرنكم على
الصبر في الشدائد العظيمة على ما فاتكم ولا ما اصابكم فيما بعد من غير
هذه المصيبة فذلك فضل مع فضل العفو والله خبير بما تعملون
فيعامل سبحانه معكم كما علمتم مع التفضل ثم انزل عليكم من عنده
بلا سبب ظاهري تفضلاً ثانياً من بعد ذلك الغم الشديد امنة امناً في
حال الحرب نعاساً نوما بدل من امنة يغشى طائفة منكم وعن
ابي طلحة رضي الله عنه غشينا النعاس ونحن في المصاف حتى كان
السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه وطائفة
... قد اهمتهم انفسهم في الهموم وذلك لانهم ... يظنون بالله غير الحق ... الذي لا يظن به الا ما وصف به نفسه وهم يظنون

وهم يظنون من عند انفسهم غير الحق اذا كان ذلك ظن الملة الجاهلية
اذ هم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا من
الامر الذي وعدتنا به من النصر والظفر من شيء قليل منه قيل اخبر
ابن ابي بقتل بني الخزرج فقال ذلك فقل لهم في جوابهم ان الامر
كله لله الذي بيده كل شيء فله ولاوليائه الغلبة في العاقبة وانما
العبرة للخواتيم وهم يقولون ذلك مع انهم يخفون في انفسهم اشد منه
ولا يظهرونه لاحد فلا يطلع عليه اصلا بدون الوحي لانهم
وكان ذلك ... منه شيئاً ليستنبط من ذلك شيء اخر
وذلك انهم كانوا يقولون لو كان لنا من الامر قوة نفسيا او في جماعتهم اذا لم يكن
فيها من سواهم والنصر شيء قليل كان الافل
انه ولو لم تكن الغنيمة وقتل منا ما قتلنا ههنا قل لهم
الموت مقدر باجله لا يتقدم ولا يتاخر وايضا منوط باسبابه وذلك
كله مكتوب في اللوح بعد ان كان في علمه وقضائه ولو ربط
موتكم بالقتل في مكان مخصوص وزمان معين و لو كنتم في بيوتكم
في ذلك الحين المكتوب لبرز الذين كتب لخرج في ذلك الحين
عليهم القتل الى مضاجعهم المخصوصة بانهم يقتلون
فيها ولم تنفعهم الاقامة في بيوتهم فانه لا معقب لقضائه
وحكمه وذلك وان كان لسابق قضائه لكن فيه حكم ومصالح وذلك
لانه ليبتلي الله ما في صدوركم ليظهر المذكور من النفاق والاخلاص فانهما
لا يظهران الا وقت المحنة والشدة بل الانسان لا يعرف ما في باطنه
من ذلك لشدة اختفائه الا في ذلك الحين فبذلك يعرف انه كان
في الماضي من اي قسم و في ذلك ايضا فائدة في المستقبل لانه وليمحص
ليطهر ما في قلوبكم و لا حاجة الى ذلك بالنسبة اليه تعالى اذ الله
عليم بذات الصدور قبل ان تظهر بل توجد وانما فعل بكم ما فعل
لنفعكم ولالزام الحجة عليكم فالطائفة التي قد اهمتهم انفسهم

وقالوا ما قالوا مع ما يخفون لئن يعف عنهم بخلاف من سواهم
ان الذين تولوا من الجهاد مع انهم يعلمون ان التولي من الكبائر
لانهم منكم مع انه كان يوم التقى الجمعان الجمع الذي فيه الرسول
صلى الله عليه وسلم وجمع المشركين الذين هم اعداء الله تعالى انما
استزلهم الشيطان بالوسوسة ببعض ما كسبوا من العصيان
بمخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم بترك المركز والحرص على
الغنيمة فمخذول من تاييد الله تعالى ولكنهم صاروا مرحومين
لقد عفا الله عنهم بتندمهم فصاروا كانهم لم يذنبوا
وذلك اذ الله غفور يستر الذنوب ويحب الستر ولذلك هو
حليم لا يعاجل بالعقوبة لكي يتوب من يتوب فانتم يا ايها الذين
آمنوا احذروا ولا تكونوا كالذين كفروا من الطائفة الاولى
وهم الذين لا قالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم اذا ضربوا
في الارض مسافرين متبعدين للتجارة او غيرها او كانوا ذهبوا
غزا غازين جمع غاز ثم قتلوا او ماتوا ليجعل الله الذي رحمكم
ذلك القول في العاقبة حسرة في قلوبهم فيكون ذلك غير مفيد
لهم بل عذابا لهم فاللام للعاقبة كما في قوله ليكون لهم
عدوا وحزنا او المعنى ولا تكونوا مثلهم في النطق لتكون
مخالفتكم عذابا لهم فانها مما يغمهم وفي اعتقادهم وقولهم
ذلك فاسد اذ الله يحيي ويميت المؤثر في الحياة والممات حقيقة
واحذروا ايها المؤمنون ان تماثلوهم اذ والله بما تعملون
بصير واعلموا ان الموت والقتل في سبيله تعالى ليس مما يوجب
الحسرة بل السرور والفرح لانكم لئن قتلتم في سبيل الله
لانه سبيله او متم مشتغلين بعبادته لمغفرة من الله الذي
قتلتم في سبيله او متم في رضاه ورحمة خير مما يجمعون
فرجعتهم من امتعة الدنيا وذلك لانكم لئن متم ولا بد لكم منه

فلا يكون لها اخفاء بل هو ميت ما دام في كفره ايضا الواجب مع ذلك
التحرير دية على عاقلة القاتل مؤداة الى اهله اي المقتول
يقتسمونها كسائر المواريث ليكون تلك الدية مقام تفويت المقتول
عنهم وانما وجبت على العاقلة لان الخطاء قد عفي عن هذه الامة
بالحديث النبوي فاذا عفي عن القاتل لم يحمل اثره اعني الدية على
الورثات الذين هم اجزاء المورث اما حقيقة او حكما بل حملت
على العاقلة والقبيلة اذ هم يتظاهرون ويتعاونون فيما بينهم
فلم يجعل حق وراث المقتول ضايعا وذهب الشافعي رض الى
ان الدية على العصبات الذين هم غير الاصول والفروع لانه
لما عفي عنه فلا وجه للاخذ منه واصوله وفروعه اجزاء حقيقة فلم
يوخذ منهم ايضا والدية مائة من الابل او الف دينار او عشرة آلاف
درهم ولعل الحكمة في تخصيص الابل انها انفع لحملها الاثقال وسقيها
الالبان وتخصيص المائة انها تبلغ بحكم الحسنة بعشرة امثالها الى
نهاية مراتب الاعداد وهي الالف ولما كانت الدينار ادنى من
ابل مناسبة من حيث انها جادات جعلت اعدادها نهاية مرا
تب الاعداد ولان تلك تبلغ قيمتها غالبا وان لم يكن لها عاقلة
ففي بيت المال اذ فيه حق المسلمين المحتاجين والا ففي ماله لئلا
يضيع حق اهل المقتول ويعفوا عن تلك الدية فالفضل
في العفو اذ ذلك بمنزلة التصدق ذلك المقتول
محاربين معكم او كان ذلك في تضاعيفهم وقت الحرب
ولم يعلم ايمانه
اذ لا وراثة بينه وبين اهله الكفار
ميثاق عهدا وكانوا اهل الذمة وقبلة
اهله وتحرير رقبة مؤمنة ان كان ا
فحينئذ لابد وان يكون وارثه ايضا مؤمنا

والحكمة الدوام مع فاحتجت
اكثاد هدا الى تم العاقلة
يبلغ قيمتها غالبا م



هنا كافر وان كان معاهلاً فهو ميت حكماً والتحرير كان لاجل الاحيا والدية لحق الورثة فلما كان ... هنا ذلك بخلاف ما تقدم فان المقتول هنا مؤمن وهو حي حكماً ايضاً فكان التحرير لاجل ليكون ذلك الاحيا بمنزلة احيائه فكان التحرير حقه ولذا كان المقتول مؤمنا فلما كان في المعاهدين اعطي له حكمهم فانه كان على ذلك المؤمن ان يخرج منهم ويكون في زمرة المؤمنين فمن لم يجد رقبة مؤمنة ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين متتابعين واجب عليه ليحيي به نفسه حيث لم يطق احياء غيره وانما خص شهرين لان لهما تاثيراً في الكمال ولذا يتم فيها بعض الثمار من الزرع الى الحصاد فكان شرع ذلك عليه انما شرع ذلك لانه باحوال العباده فيما امرهم فيها وانما تاب عليه لخطاه لانه من يقتل مؤمنا عالما بايمانه متعمدا في قتله في الاخرة فلا كفارة عليه ثم ان كان مستحلاً يكون لا الهيئة فانه هدم بنيانه وما به ظهرت الهيئة قصداً لذا في وقت قتله بل قطع قتله مع ذلك اللعن والغضب وان لم يكن مستحلاً قتله فيمكث في جهنم مدة مديدة روي انها نزلت في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلاً في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا يا ايها الذين آمنوا مقتضى ايمانكم انكم اذا سمعتم اثم قتل المؤمن خطاء وجزاءه ثم سمعتم جزاء العمد ... انكم ان ضربتم سافرتم وذهبتم للغزو في سبيل الله لا في سبيله ... مشتغلين اعداءه ... فاطلبوا بيان الامر قتلتم في سبيله او ... ان لا تقولوا لمن القى اليكم السلام ... من امتعة الدنيا ... وانما فعلت ذلك تعوذا فقتلوه ... عرض الحيوة الدنيا وتطلبون

وتطلبون المال الذي هو سريع الزوال وان تتقوا الذي خرجتم في سبيله تغنيكم عن قتل لذلك المال الذي ... او لا تتفكرون ... فانكم اول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم بكلمة الشهادة فحقنت بها دماءكم واموالكم ولم يطلب منكم مواطاة قلوبكم والسنتكم ... بلطفه ورحمته بان اشتهرتم بالايمان والاستقامة في الدين وافعلوا بالداخلين بالاسلام كما فعل بكم ولا تبادروا الى قتلهم حتى يظهر منهم شيء من علامات الكفر والنفاق لعدم الخروج معكم الى الغزو او الطعن على دينكم فاحذروا ... اي عمل كان ... عالما بما قصدتم بذلك العمل فاحتاطوا في اعمالكم روي ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل فدك فهربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما راى الخيل الجاء غنمه الى منعرج من جبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فنزلت وقيل نزلت في المقداد مر برجل في غنيمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله وقال ود لو فر باهله وماله ولا تحاطوا الى ان تقعدوا عن الجهاد اذ ... عن الحرب وان كانوا ... بالرفع صفة للقاعدون اذ لم يقصد قوم باعيانهم حتى يمنع وصفه بالغير او بدل منه روي انها لما نزلت لم يكن فيها لفظة غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشي رسول الله ... وسلم في مجلسه الوحي فوقعت فخذه ... حتى سري عنه فقال اكتب لا يستوي ... اولي الضرر ... او نظروا الى غنيمة بل جاهدوا باموال ...

يقتصروا على ذلك بل بـ وانفسهم وكيف يستوون وعدم استوائهم بين
لم يترتب به ومع ذلك قد فضل هؤلاء لمهيته تفضيلاً يناسبه تعالى
فان الفعل يكون على حسب فاعله وما فضلهم الا لكونهم
باذلين اياها في سبيله تعالى
غير اولي الضرر لا تفضيلاً ظاهرياً بل عنده تعالى وهي القرب
من القاعدين والمجاهدين لخلوص نيتهم وصدق عقيدتهم
المثوبة وهي الجنة وليسوا ايضا بمستوين
في تلك المثوبة بل كما يقتضي الهيبة على قدر
جهادهم ولذا اطلق الجهاد هنا
فيكون المجاهد مطلقا مفضلاً على القاعد ثم يتفاوتون فيما بينهم
على قدر تعبهم في الجهاد ويكون ذلك التفضيل متفاوتة
وليست تلك الدرجات بمقتضى الذات بل تعالى كانت
تلك الدرجات بعد ان غفر الله سبحانه لهم رحمهم
وذلك لانه لما يفرط من عبادة اذا احسنوا بعد ذلك
بل كان يتفضل عليهم بافضال غير متناهية فبالغوا في الاحسان
على اي وجه يمكنكم ولا تعتذروا بكونكم في ارض لا تطيقون
ذلك فيها فانه قد قال لكم سبحانه لكم
بقبض ارواحهم وهم قد كانوا بترك الهجرة
وموافقة الكفرة والظلمة نزلت في اناس من مكة اسلموا ولم
يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة اي الملائكة في اي
شيء امر دينكم لهم مجيبين
لانه سبيله مستعلين و لا اظهار الدين و اعلاء كلمته
قتلتم في سبيله او متم في
فرحتهم من امتعة الدنيا و
من قطر الى قطر اخر ومن بلد
مصيرهم

مصيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى
ارض ولو شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه عليهما
السلام استثناء منقطع لانهم ليسوا بداخلين في
الظالمين اولي الضرر فان جميع من
ذكروا معذورون وان اريد بالولدان الصبيان ففيه اشارة الى انهم
اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها حتى كانها وجبت
عليهم قبل وانما لم توجب عليهم لانهم
يعجزون بتلك الحيلة بانفسهم وليس
لهم من يلي امرهم ويهديهم الى ذلك لذلك
وان كانت ترك الهجرة امرا خطيرا
حتى تكاد ان تفرض على المذكورين ايضا لكن
يعفو عمن يشاء ما يشاء يغفر ما فرط من التقصيرات ولم
يقصرون في الهجرة مع انه
متحولا من الرغام وهو التراب في
الرزق واظهار الدين فان التقصير فيها اما لكونهم حينئذ محتاجون
الى ما يرزقون او لان اقطار الارض كلها مستوية فكما لا يطيقون
اظهار الدين في قطر فكذلك لا يطيقون في قطر آخر فاذا ارتفعا
لم يكن للتقصير وجه ولا وجه لترك الهجرة لمن يكون على ظن انه
سيموت عن قريب ولا يبلغ المكان الذي قصد اليه الهجرة لانه
وجب فالوقوع والموعود غرض
سوى ذلك
فلا بد ان يجزيه
متقاربان
يغفر
الى المقصد
الهجرة بل يتفضل عليه افضا
نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنو



فلما بلغ التشعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم
[illegible] كل وهذه لرسولك آبا يعكل على ما بايعه عليه رسولك فمات حميدا [illegible]
ولشدة السفر سواء كان للهجرة او لغيرها خفف سبحانه عنكم فقال [illegible]
[illegible] سافرتم بحيث بعدتم فيها [illegible]
[illegible] بتنصيف ركعاتها فلا تتحرجوا عن
ذلك بل اتمامها فانه تعالى قد تصدق عليكم بذلك فاقبلوا
صدقتها ولا تردوها لما روي عمر رضي الله تعالى عنه صلوة السفر
تام بغير قصر وروت عايشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلوة
فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر
وذهب الشافعي رض الى ان الاصل هو الاتمام والقصر رخصة
نظرا الى ظاهر الآية واقل سفر يقصر فيه ستة برد عندنا واربعة
عنده [illegible] في اتمامها [illegible] انما قيد
القصر بذلك اعتبارا للاغلب في ذلك الوقت ولذا لم يعتبر مفهومها
ولم يقل وان لم يكن الخوف فالاتمام [illegible]
[illegible] فلا بد ان يفتنوكم لعداوتهم الظاهرة شرع سبحانه
صلوة الخوف فقال [illegible] او كان من ينوب منابك [illegible]
[illegible] او اقام نايبك التي لا يخفف فيها الا المذكورة كاملة
فاجعلهم طايفتين [illegible] واحدة يصلون وتقوم
الطايفة الاخرى تجاه العدو [illegible] اي المصلون وقيل الطايفة
[illegible] اي المصلون [illegible] اي الطايفة الاخرى
يحرسونكم [illegible] فغلب المخاطب على الغايب واذا اتموا ركعتهم
[illegible] وهم الذين
قتلتم في سبيله او [illegible] الاولى [illegible] وكنت مصليا
[illegible] من امتعة الدنيا [illegible] فليصلوا ركعتهم الثانية قبل [illegible]
[illegible] الاولى فتؤدي الركعة الثانية

فيكون المجموع اربعة وعشرين فرسخا منه

فيكون المجموع ستة عشر فرسخا منه

الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلوتها وقال الشافعي الامام مخير ان شاء
يصلي مرتين بكل طايفة مرة كما فعله صلى الله عليه وسلم ببطن النخل وان شاء
يصلي بطايفة ركعة وينتظر قايما حتى يتموا صلوتهم منفردين ويذهبون
الى وجه العدو ثم يأتي الاخرى فيصلي بهم الركعة الثانية ثم ينتظر
قاعدا حتى يتموا صلوتهم ويسلم بهم كما فعله صلى الله عليه وسلم بذات
الرقاع [illegible] كما اخذ الاولون بل اشد منهم
والى دا [illegible] بقوله حذرهم وانما امروا بذلك واكدوا في الثانية لانه
[illegible] وقد فرغتم
صلوتكم التمام فاذا راوا غفلة ما منكم [illegible] ويشدون
باجمعكم [illegible] شدة [illegible] فلا تطيقون ان تاخذوا السلاح وان تحذروا
انما امركم بذلك لنفعكم ولذا رخص لكم فقال
[illegible] بمنعكم حمل السلاح او يعسر لكم ذلك به
[illegible] مرضا كذلك [illegible] وهذا يدل على ان الامر
للوجوب [illegible] لكن لا بد لكم ان [illegible] كيلا يهجم عليكم عدوكم ثم
اعلموا انه تعالى انما امركم باخذ الحذر ليعلمكم التدبير في اموركم
فان ذلك مقتضى الحكمة فاوجب عليكم ذلك والا فليس التضرع الا من عنده
ووعدكم ذلك حيث قال [illegible] لكفرهم
في الدنيا والاخرة [illegible] اديتم [illegible] بتمامها
شكرا على توفيقه اياكم على ادائها في تلك الحالة الشديدة
فدوموا على الذكر في جميع حالاتكم او المراد اذا اردتم
ان تصلوا ولم تطيقوا اداءها على ما امرتم فصلوا على اي وجه
استطعتم الموقت المسابقة والمحاربة وعند [illegible] يجب [illegible] باعلام ما همت
وزال خوفكم
[illegible] اليه الحنفية او بشرط انهم كما

موقوتا محدودا اوقاته لا يجوز ان تخرج عن اوقاتها ولا تهنوا ولا تضعفوا
في ابتغاء القوم وطلبهم بالقتال زعما منكم بانه لا يحافظ حينئذ على الا
ركان الصلوة و شرايطها كما ينبغي فان امر القتال مع اعدائه تعالى اشد
من امر الصلوة و [illegible] لانكم تالمون فانكم ان تكونوا تالمون فانهم
يالمون كما تالمون فضرر القتال داير بينكم و بينهم على التساوي وانتم
ترجون من الله ما لا يرجون الذي امركم بذلك فمالكم تضعفون
وهم لا يضعفون نزلت في بدر الصغرى وانما ترجون لانه كان الله عليما
باعمالكم وضمايركم حكيما فيما يامر وينهي فلا يكون امره ونهيه عبثا
انا انزلنا اليك الكتاب بجميع ما فيه من الاحكام الشرعية من عالم الحكمة
الحكمة ملتبسا بالحق وانما فعلنا ذلك لتحكم بين الناس الذين هم
من نفس واحدة بما اراك الله من الهيئة فلا تفرق بينهم من عند
نفسك زعما منك بان المؤمنين اولياؤه تعالى والكفار اعداؤه تعالى
ولذا اوجب القتال معهم فلا يفضح لاجلهم المومنون وان كانوا
من اهل الذمة فلا يفتش احوالهم كما يفتش احوال المؤمنين
فانه عليه السلام لم يكن عالما بكذبهم ولكن هم ان لا يفتش لئلا يفتضح
مؤمن فنهي عن ذلك فانهم لذمتهم يجري عليهم احكام الناس
الذين اسلموا واما المحاربون فهم قد خرجوا من زمرة الناس فالحكم
بين المسلمين والذميين على السواء ولا تكن للخائنين لاجلهم من
المؤمنين خصيما للبراء من الذميين واستغفر الله مما هممت به ان
الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره نزلت في طعمة من بني ظفر سرق
درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب الدقيق فجعل الدقيق ينتثر
لانه بسبيله [illegible] زيد بن السمين اليهودي والتمست الدرع
قتلتم في سبيله او [illegible] وما له بها [illegible] فتركوه واتبعوا اثر
[illegible] من امتعة الدنيا [illegible] فاخذوها فقال دفعها الي طعمة
[illegible] بنو ظفر انطلقوا بنا الي رسول الله

الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم
وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله ان
يفعل ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم فان وبال
خيانتهم يعود اليهم مبالغة في
الخيانة بحيث يرمي بريئا منها بان يحلف الحلف الكاذب على كل
ولا يفعلون ذلك الا لانهم يستترون خوفا وحياء
العالم بما يخفون وما يعلنون فلا يخافون
منه تعالى بعلم يدبرون
من رمي البري كيف لا يعلم ذلك مع انه
بجميعه لا يفوت عنه شي مبتدا خبره
الذين التي لا اعتبار لها لدنوها
العالم بجميع الاشياء التي يحكم تعالى
بنفسه ويجزيهم بما ناسب يحاميهم من
عذابه تعالى فعليكم التوبة عن مثل هذه التدبيرات فهذا اوان
التوبة ذلك لانه متعديا بما لا يتعدى الى
غيره بالتوبة فقط في غير المتعدي ومع الصلاح في المتعدي
يغفر ما فرط منه بل يتفضل عليه لتوبته ويبدل
سيئاته حسنات انما امر تعالى بالتوبة لنفعكم خاصة فانه
اي اثم كان صغيرا او كبيرا اذ انما يعود وباله
على ذاته لا نقص بذلك في حضرته تعالى اصلا بجميع ما يكون
في مجازاته يجزي على ما يقتضي حكمته صغيرة
تغفر لمجتنب الكبائر كبيرا او اكبر كما رمي طعمة اليهو
اليهودي بعد الرمي فلم يبق حينئذ
فرق بين الصغيرة والكبيرة بل صارت الصغيرة كبيرة
الذي فضله على الدوام باعلام ما هممت به

الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فسالوه ان يجادل عن صاحبهم
وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله ان
يفعل يخونون فان وبال
خيانتهم يعود اليهم مبالغا في
الخيانة بحيث يرمي بريئا منها بان يحلف الحلف الكاذب علي كل
ولا يفعلون ذلك الا انهم يستترون خوفا وحياء
العالم بما يخفون وما يعلنون فلا يخافون
منه تعالي يعلم يدبرون
من رمي البرئ كيف لا يعلم ذلك مع انه
بجميعه لا يفوت عنه شئ مبتدا خبره
الذين التي لا اعتبار لها لدنوها
العالم بجميع الاشياء التي يحكم تعالي
بنفسه ويجزيهم بما يناسب يحاميهم من
عذابه تعالي فعليكم التوبة عن مثل هذه التدبيرات فهذا اوان
التوبة ذلك لانه متعديا بما لا يتعدي الي
غيره بالتوبة فقط في غير المتعدي ومع الصلاح في المتعدي
يغفر ما فرط منه بل يتفضل عليه لتوبته ويبدل
سيئاته حسنات انما امر تعالي بالتوبة لنفعكم خاصة فانه
اي اثم كان صغيرا او كبيرا اذ انما يعود وباله
علي ذاته لا نقص بذلك في حضرته تعالي اصلا بجميع ما يكون
في مجازاته يجزي علي ما يقتضي حكمته صغيرة
تغفر لمجتنب الكبائر كبيرا او اكبر كما رمي طعمة اليهو
اليهودي بذلك الرمي فلم يبق حينئذ
فرق بين الصغيرة والكبيرة بل صارت الصغيرة كبيرة
الكي فضله علي الدوام باعلام ما هممت

تجزئة

ذلك الافتراء عليه تعالي كما في شرك اليهود والنصاري حيث ادعوا البنوة
عليه تعالي ولذا قال اولا ومن يشرك بالله فقد افتري اثما مبينا اولم يكن
منشاءه ذلك ولكن كل منهما ضلال بعيد وكيف لا يكون ضلالا مع انهم
يعني اللات والعزي ونحوهما فانه كان
لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثي بني فلان ما ذلك الا انهم
وما يدعون بعبادة تلك الاصنام
فانه امرهم بعبادتها و
واغراهم عليها فكانت عبادتها عبادة له والمارد الذي لا يتعلق بخير اصلا
وكيف لا يكون مريدا وقد لا هية
فعداوته مع الناس قديمة سعيه في اهلاكهم اشد فانه قال لا
عن الحق
الاماني الباطلة لا اكتفي علي ذلك بل
بالافعال القبيحة
كما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب يحرموا ما احله الله تعالي
صورة او صفة كما يفعلون بالحامي من فقؤ عينه وخصي العبيد
والوشم والوشر واللواط والسحق وعبادة الشمس والقمر وتغيير
فطرة الاسلام واستعمال الاعضاء فيما لا يعود علي النفس كمالا فهم يخسرون
انفسهم ذلك لانه
فانه ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة بالنار لانه
ما لا ينفعهم الاماني الباطلة
وعدا
وعد غرورا اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه فلا جرم انه
لانهم صاروا اولياء الشيطان في الدنيا فيكونون
اوليائه في الاخرة ذلك الماوي اعني جهنم يكون بحيث
معدلا ومهربا وقوله عنها حال منه قدم ولا يجوز ان يكون متعلقا
به لانه اسم مكان وان جعلته زلا فلا يجوز التعلق به ايضا اذ المصدر لا يعمل
فيما تقدمه ذلك اذ
واعمالهم

الوشم
الوشن
نقش

بدون الايمان وعدا لله مصدر موكد لماقبله من الجملة الاسمية فيكون
مصدراً موكدا لنفسه لان الجملة الاسمية التي قبله وعد
زبره كيف لا يكون حقا مع انه فلابد لكم ان
تمتثلوا قوله ان اردتم ان تدخلوا الجنة اذ ذلك الدخول
المجردة بدون الاعمال يا ايها المومنون
فانهم قالوا لن يدخلوا الجنة الا من كان هوداً او نصارى روي
ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم
وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى به تعالى منكم وقال المسلمون نحن اولى
منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المقدمة فنزلت وذلك
لانه فلابد من الجزاء اما عاجلاً او اجلاً روي انه لما
نزل قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه فمن ينجو مع هذا يارسول الله فقال
عليه السلام اما تحزن اما تمرض اما يصيبك الداء قال بلى يارسول الله
قال هو ذلك فعلى اي شيء
يكون اتكاله كما يجزي على السيئات كذلك يجزي على الصالحات
فانه شيئا اي عمل كان فانه لا ينظر
الى ذلك بل الى الصدق والاخلاص والى ذا اشير بقوله فان
الايمان يستلزمه لاعمالهم تلك ولئن كانت بمحض
الفضل ولكنها اسباب جعلية لا ينقصون ادنى شيء
فكما لا ينقصون في الثواب كذلك لا يزادون في العقاب كيف لا يدخلون
الجنة مع انه انقاد مخلها لم
يعرف لنفسه ربا سواه وذلك منتهى الطاقة البشرية مع ذلك
آت بالحسنات تارك للسيئات حيث عمل الصالحات وقد
في اعماله فان الدين الاسلام متوافق لملته وكان ابراهيم
الصغيرة والكبيرة بل عن الباطل بالكلية كان ذلك لانه الذي يحق
عليك فضل على الدوام وجمعه باعلام لذا تم في علمه فسماه خليل الله فصدر

فصدر عنه ذلك روي انه عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت
الناس يمتار منه فقال ذلك الخليل لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن
يريد ذلك للاضياف وقد اصابنا من القحط ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه
ببطحاء لينة فملؤا الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا سارة الخبر فغلبته
عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة فاخرجت حوارى واختبزت فاستيقظ
ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقالت من خليلك
المصري فقال من خليلي الله فسماه تعالى خليلاً
خلقا وملكا يصطفي من يشاء بالخلة لكن علق بالاعمال اذ
بالعلم والقدرة فيجزي على الاعمال حسبما تناسبه مع انك
على ملة ابراهيم الحنيفية طعناً عليك في ميراثهن روي
ان عيينة بن حصن اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطي الابنة
النصف والاخت النصف وكنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك امرت كما قال تعالى مجيباً له
يبين لكم فاتبعوا حكمه واتركوا حكمكم ذلك لانه
يفتيكم الذي ثبت انه من عند الله لا
لاعجازه او المراد بالكتاب اللوح المحفوظ فيكون ما يتلى مبتدا وفي
الكتاب خبره والجملة معترضة متعلق بيتلى على
الوجه الاول وعلى الثاني بدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم اي
اي يفتيكم في النساء بسبب اليتامى منهن فان امرهن اشد فاحفظوا
على ذلك اشد المحافظة فانهن
فرض لهن من الميراث في نكاحهن
فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويأكلون
مالهن والا فيعضلوهن حتى يرثوا منهن كذا يفتيكم في
الذين لا تورثونهم كما لا تورثون النساء
في ذكورا او اناثا

فيجزيكم علي بذاته اي خير كان

ذلكم ولم يتوهم من امره تعالي في النساء وميراثهن لاولياءهن مؤكدا

وقرنه تعالي اما نمت مع اليتامي انه لاباء خذ منهن ازواجهن شيئا لا

ولا يبدلون ما يعطينهم او يحطن من حقوقهن بالتراضي فانهم

صاروا اولياءهن بل توقعت

تجافيا عنها وتدفعا عن صحبتها كراهة لها لما ظهر لها من المخايل

خافت عنها وطلاقا لها فلا جناح علي

الزوج والزوجة بان تحط بعض المهر او القسم

او تعطيه شيئا لتستميله علي اي وجه يمكن من علامه

لكن فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها

والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح ان يمسكها ويقوم بحقها علي

ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها او المعني لا تكاد المرأة ان

تحط بعض حقها او تعطيه وتهبه شيئا ولا الرجل يقوم بحقها بغير

ذلك ايها الازواج في العشرة النشوز والاعراض

والطمع فيما في ايديهن من الاحسان

وتركه عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم علي ما تفعلون ومنشا

النشوز غالبا هو عدم العدل لكن

اذ العدل هو ان لا يقع ميل قطعا وهذا متعذر ليس بمقدور

للبشر ان تحصلوا ذلك فاذا كان ذلك واجبا عليكم مع ان

العدل الحقيقي لا يمكنكم بذلك الميل

التي ليست ذات بعل ولا مطلقة فان ذلك تستطيعون

يقع ذلك منكم ثم ما افسدتم من امورهن

بوعده اياكم فهو تو[illegible] من ذلك الامر في الزمان الاتي

يتفضل عليكم بعفو لما مضى منكم بل [illegible] والكبيرة الصغيرة

منهما ذلك يقصدا بعد ان لم يصلحا باعلام [illegible] فضله علي الدوام

ابتغاء المحبة مع الزوجية

كلا منهما غناه وقدرته فلا يحتاج احدهما الي الاخر وكذلك اذ

لا ضيق في حضرته تعالي يعطي من يعطي ما يعطي علي حسب

ما يقتضيه حكمته تعالي الدليل علي سعته انه من العالم

العلوي ما في العالم السفلي ما امرتم من التقوى ليس لحاجة

بكم حتي يشق عليكم بل اعني

الذين كانوا من قبلكم اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس

لم تتقوا بل فلا تغير في حضرته تعالي

فانما وصيكم بما وصيكم لحاجتكم به

ونفعكم ذلك لانه بذاته عن الخلق وعباداتهم وحمدهم

فانه كان بذاته حمدا ولم يحمد كيف لا يكون غنيا حميدا مع انه

ايجاد او تربية فالايجاد يقتضي الغناء والا لدار

او تسلسل والتربية مع الايجاد يقتضي الحمد ملاك التقوى هو التوكل

عليه تعالي فما لكم ان لا تتوكلوا مع انه فعليكم الثقة به

تعالي مع انه بكمال قدرته وقهره

فيمتثلوه تعالي الاعدام والايجاد

كامل القدرة روي انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

يده علي ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا فيكون خطابا للعرب فاذا

علمتم قدرته تعالي فاعلموا انه كالذي

يجاهد ويعبد العبادة الاخروية للدنيا فما له يطلب الاخس ويترك الاعلى

فعليه ان يطلب الاعلى فقط ان نظر

الي دنو الادني وفنائه او يطلب كليهما يسمع اقوال

الطالبين باعمالهم فيجازيهم علي حسبها فاذا علمتم ذلك

فعليكم بمقتضى ايمانكم ان

مواظبين باقامة العدل في كل شئ حتي تفوزوا عن الحق

خبيرا تصيرون بالحق فتنصبوا لكفر

ولايكون ذلك الا بان تقيموا الشهادة لوجه الله تعالي ولو كانت
الشهادة علي انفسكم فتعترفوا عليها او تكون تلك الشهادة علي
الذين امرتم بالاحسان اليهما ونهيتم عن ايذائهما فلا توهموا ان
الشهادة اذي بهما اذ ذاك من جملة الاحسان اليهما فانهما يفوزان
بذلك في العقبي كذا لو كانت علي غيرهما فلا توهموا بما امرتم
من صلة ارحامكم ان تتركوا الشهادة اذا كانت عليهم وايضا لا تنظروا في
الشهادة الي الفقر والغنا فلا تجوروا فيها ميلاً او ترحما وذلك لانه
المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له
بالغني والفقير فانما شرع ما شرع نظرا الي صلاحهما فيما شرع
ارادة عن الحق او كراهة ان تعدلوا م
وتكونوا عادلين تصرفوا السنتكم عن شهادة الحق او عن
العدل الي غيره عن ذلك وتسكتوا مع علمكم فيصير حق المسلم
ضايعا فكانما شهدتم عليه علما فط
فيجازيكم علي ذلك كما امرتم بالمواظبة علي العدل
والشهادة بالقسط امرتم بان اي دوموا علي الايمان
به تعالي اذ لا يحصل الايمان تؤمنوا به دايما مع لرسالته اذ لا يحصل
الايمان تؤمنوا به دايما مع لا ثبات
رسالته بذلك الكتاب اعني القران
لا ثبات رسالة المنزل عليه فانه ثبتت الرسالة بغير الكتاب لان
الرسل الاخر لم يكن كتبهم معجزة لهم والاشارة الي ذا اعيد لفظة
رسوله او المعني يا ايها الذين آمنوا باللسان امنوا بالقلب لتكونوا
شهداء بالقسط او يا ايها الذين امنوا بنبيكم امنوا بهذا النبي
الصغيرة و
عليك فضله علي الذوالانبياء الاخر روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن
بك وعزير ونكفر بما سواه فنزلت ان لم تؤمنوا

جميعا او بشي من ذلك عن
الحق بحيث لا يكاد يعود الي المقصد بخلاف ضلال المعاصي فانه يرجى
الغفران منه اما بالتوبة او بالعفو واعلم انه ذكر في الايمان الايمان بالله
والرسول والكتب وفي الكفر زيد يوم الاخر والملائكة تنبيها علي انه
يكفي في الايمان الاجمال وذاك بان يؤمن بما جاء الرسول من عند الله فانه هو
الايمان بالله والرسول والكتاب وفي الكفر لو كفر بشي من التفصيل
يثبت الكفر ثم اعلموا ان الكفار ليسوا يهتدون بل
وان
كانت رحمته عامة وسابقة علي غضبه
فانه يستبعد منهم الايمان لانهم لو اخلصوا لم يقبل والمراد اليهود فانهم
امنوا بموسي ثم كفروا بعبادة العجل ثم امنوا حيث تابوا ثم كفروا بعيسي
ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلي الله عليه وسلم او المرتدون مرارا
واقع من ذلك من نافقوا فلذلك
ويحتمل ان يكون المراد بها صنف المنافقين فانهم يظهرون الايمان
ويبطنون الكفر مرة بعد اخرى يعني ولعدم الغفران لهم وعدم الهداية
لهم بشرهم بالعذاب الاليم وكيف لا يكون لهم العذاب الاليم مع
انهم هم
تتخذونهم اولياء لانهم بموالاتهم
الذي عزته بذاته لا عزة الا من اعزه وهو تعالي
اعز لرسوله وللمؤمنين لا اعتداد لعزة غيرهم بالاضافة اليهم
وكيف تتخذونهم اولياء الذي نزل
اليكم اعني القران مخففة
حالان من الايات يعني ليست المجالسة معهم منهيا
مطلقا بل مقيدا
... حو عن ...
اي اذا جلستم معهم مع كفرهم
في الكفر

مثلهم في الكفر والاستهزاء لانكم ان لم تقدروا على الانكار عليهم
فانتم قادرون على الاعراض عنهم فالقعود معهم وهم كذلك من
امارات النفاق ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا فاحذروهم كما تحذرون الكافرين فانهم الذين
يتربصون بكم الدوائر فان كان لكم فتح من الله قالوا الم
نكن معكم مظاهرين لكم فلنا نصيب معكم فيما غنمتم وان
كان للكافرين نصيب اذ الحرب سجال قال تعالى في جانب المؤمنين
فتح وفي جانب الكافرين نصيب ايماء الى ان العاقبة للمؤمنين
قالوا الم نستحوذ عليكم الم نستول ولم نتمكن من قتالكم ثم ابقينا
عليكم ونمنعكم من المؤمنين بان خيلنا هم ما ضعفت به
قلوبهم فالله يحكم بينكم يوم القيامة ويظهر الحجة لاوليائه
لا لهم لانه لن يجعل الله للكافرين الذين هم اعداؤه على
المؤمنين الذين هم اولياؤه سبيلا واحتجت الحنفية بذلك
على حصول البينونة بنفس الارتداد والشافعية على فساد شرى
الكافر المسلم ان المنافقين انما يفعلون ما يفعلون لانهم
يخادعون الله بزعمهم وهو خادعهم وتفسيره قد مر في
سورة البقرة ومن امارات النفاق انهم اذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى متثاقلين كانهم اكرهوا عليها يراؤن الناس
ليظنوهم مؤمنين ولا يذكرون الله الا قليلا فان المرائي
لا يفعل فعلا الا اذا حضر من يرائيه وايضا يذكر المرائي باللسان دون
القلب فلا جرم انهم كانوا مذبذبين بين ذلك مترددين
لا منسوبين الى هؤلاء المؤمنين ولا الى هؤلاء الكافرين ولا يعلمون
ان التردد قبيح بل اقبح لانه ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى
[illegible] فاذا علمتم يا ايها الذين آمنوا ان لا تتخذوا الكافرين
[illegible] النفاق فعليكم ان

الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانكم وان لم تنافقوا
فلا بد لكم من ان تحترزوا من علامات النفاق لا تحترزون منها
و[illegible] اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة على
عقابكم ولا تخافون منه تعالى مع انه قال لكم ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار وهي الطبقة التي في قعر جهنم فانهم
اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين
ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم من ذلك العذاب الا الذين تابوا
من النفاق واصلحوا ما افسدوا من عقائد الناس واعتصموا ونقوا في
ذلك بالله ولم يخافوا من احد او تمسكوا بدينه بعد ذلك واخلصوا دينهم
لله لا رياء في ذلك اصلا كما كانوا قبل فاولئك مع المؤمنين وسوف
يؤت الله المؤمنين باجمعهم التائبين والمتقين الذين لم يحوموا
حول ذنب اصلا اجرا عظيما الا تعلمون انه تعالى انما يعذبكم لكفرانكم
نعمه تعالى ولا فانه [illegible] الغني الذي لا يحتاج الى شيء اصلا
[illegible] نعمه لا يتم ذلك الا بالايمان [illegible] ذلك لانه
[illegible] يثيب على العمل القليل ولو كان مثقال ذرة [illegible] بعفوكم
بحقكم وما تستحقونه على اعمالكم ولكونه شاكرا يثيب على القليل ويعفو
عن كثير ولذا لا يحب الله الجهر بالسوء من القول بل يحب العفو
فانه تعالى عفو الا من ظلم فانه ينتصر على الظالم ويدعو عليه روي
ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوقب عليه فنزلت
[illegible] كلام المظلوم بالظالم فيستجيب دعاءه ولكن ليس في ذلك
الفضل لكم بل ان تبدوا خيرا من البر الى الظالم وغيره والطاعات
الاخر او تخفوه او تعفوا عن سوء من ذلك الظالم [illegible] لكم المواخذة
عليه وهو الاقل فجميع ذلك خير لكم وانتم اولى بذلكم فان الله كان عفوا
قديرا فهو تعالى مع كمال قدرته يكثر العفو عن العصاة [illegible]
الانتقام ما دام عصيانهم لم يجر الى الكفر [illegible]

قوله الا من ظلم يعني الا جهر من ظلم فانه ينتصر على الظالم ويدعو عليه [illegible]

بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله وذلك
التفريق هو بانهم يقولون نؤمن به تعالى ولا نؤمن برسوله
والذين يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض فحكمهم حكم الفريق
الاول اذ الكفر بالبعض كالكفر بالكل كانهم
بين ذلك الايمان والكفر سبيلا ولا واسطة بينهما فليس الا الحق
او الباطل واذا لم يكونوا محقين فلاجرم انهم
الكاملون في الكفر كفرا اي يقينا محققا لا شبهة في كفرهم
او هو مصدر مؤكد لغيره قد باجمعهم
فهم احقاء بذلك العقاب
وانما ادخلت كلمة بين على احد لعمومه
بدخول كلمة النفي عليه الموعودة
لهم فان كونه شاكرا يقتضي ذلك يعفوا لما فرط منهم
فيتفضل عليهم بتضعيف حسناتهم وللتفريق
بين الرسل مع ان كتابهم يقتضي ان
لا يفرقوا جملة كما اتى به موسى
عليه السلام ولا يعلمون ان المقتضي للايمان هو اثبات الرسالة
بالمعجزات وبعد ذلك لا باس بانزال الكتاب جملة او نجما نجما روي
انها نزلت في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فاتنا بكتاب
من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام ويحتمل ان يكون
المعنى ايتنا بكتاب كتابا محررا بخط سماوي على الواح كما كانت
التورية او كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا الينا بانك رسول الله فلا
تتعجب من سؤالهم ذلك فان
اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم فانهم ورثوا ذلك من ابائهم
وعن عيانا
هم في سؤالهم بما لا يليق بهم بل يستحيل

بل يستحيل في الحالة التي كانوا عليها ظلموا اشد من ذلك وهو انهم
الها المعجزات الواضحات
واقروا بنبوة نبيهم وذهب ذلك النبي من بين ايديهم الكتاب
ليعملوا بذلك ثم تابوا نبيهم
تسلطا عليهم حيث امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة لهم
فقتلوا ذلك فكان ذلك انعاما عليهم ولم يشكروه من انعامنا عليهم
انا بسبب ميثاقهم ليقبلوه
ويتخلصوا من نار جهنم فلم يشكروه وقالوا سمعنا وعصينا انعمنا عليهم
نعمة عظيمة حيث فلم يشكروه
فدخلوا زحفا وجعلنا لهم يوما ليعبدونا خاصة ولا يشتغلوا فيه
بغيرها ذلك ان قلنا واعبدونا فيه خاصة
لتكون شكرا لنا على نعمنا وبعد ذلك اعتدوا كذلك
على ان يعبدونا فنقضوا ذلك الميثاق والذي فعلنا
بهم وما مزيدة للتاكيد
مع عليهم بانه
اوعية للعلوم وفي اكنة مما تدعونا اليه والامر ليس كذلك
على قلوبهم فلا يفهمون ما يوعظون به
لعدم تدبرهم وان فهموا فلا يعملون به
منهم كابن سلام واصحابه او ايمانا لا عبرة به وهو الايمان نفاقا
فعلنا بهم ما فعلنا بعيسى عليه السلام او طبع الله على قلوبهم
بكفرهم ذلك الكفر وبكفرهم بعيسى او المعنى فبجمعهم بين نقض
الميثاق والكفر بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم
قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم بعيسى وبهتانهم وافتخارهم
بقتل عيسى عاقبناهم التي دل
اعني الافتراء بالزنا

بن عمه او قالوا ذلك استهزاء وما قالوا ذلك الا
روي
للاشتباه عليهم فانهم
ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة
وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الي السماء
فقال لاصحابه ايكم يرضي ان يلقي عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل
الجنة فقام رجل والقي عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجل منافقه
فخرج ليدل عليه فالقي الله تعالي شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطانوس
اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده والقي الله عليه شبهه فلما
خرج ظن انه عيسي فاخذ وصلب وانما ذمهم الله تعالي على ذلك
القول لافتخارهم بقتله والافلاذم لان ذلك قول منهم على حسب
حسبانهم ولم يقولوا ذلك جزما ويقينا لذا اختلفوا بعد ذلك
في شان عيسي تردد فانه لما وقعت
تلك الوقعة اختلف الناس فقال بعضهم كان كاذبا فقتل وقال
اخرون ان كان هذا عيسي فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه
عيسي والبدن بدن صاحبنا ومن سمع من عيسي عليه السلام انه قال ان
الله يرفعني الي السماء فانهم
اي لكنهم يتبعون الظن قتلا
ولم يقتلوه غالبا على ما يريده لا يمنعه احد
فيما دبره لعيسي عليه السلام
فانه ما من يهودي ولا نصراني الا يؤمن بعيسي قبل موته وزهوق
روحه فيصدق بانه عبد الله ورسوله ولكن ذلك الايمان لا ينفعه لانه ايمان
باس او المعني انه اذا نزل من السماء يؤمن به اهل الملل جميعا
فيشهد على من كذبه بالتكذيب وهم
على ... نماريك بانهم دعوه ابن الله كلما فعلنا باحد ما فعلنا

قال انه رفع الي السماء ... على الدوام

104

وهو ما ذكر في قوله تعالي وعلي الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر عاقبناهم عقابا شديدا الذي
يقتضي ان يعينوا سالكين على سلوكهم ... اونا سا كثيرا وذا ظلم اي
ظلم نهي تحريم
من الرشوة وساير الوجوه المحرمة فان ذا نهب بمال
الناس فهم نهبوا دينهم ودنياهم فلا ظلم اشد من ذلك قد
جميعا فكيف الكافرون الكاملون في كفرهم
فهم المثبتون كابن سلام واصحابه
المثبتون منهم او من المهاجرين والانصار
من القرآن من الكتب الاخر لا يقولون نؤمن
بما انزل الينا ونكفر بما وراءه اخص بالمدح التي تنهي
عن الفحشاء والمنكر فيصفوا قلوبهم فيصلون الي اسرار ما انزل اليك
وما انزل من قبلك كلا يؤمنون بهما فانهم زكوا
نفوسهم بايتاء المال الذي هو شقيق روحهم وجميعهم هم المؤ
اعني بالمبداء اعني بالمعاد فلا جرم
انهم على اعتقادهم واعمالهم
فما لهم لا يؤمنون ولست ببدع من الرسل
فجعلناه صاحب شريعة
بعضهم صاحب شريعة وبعضهم تابع لاخر وجميعهم في الاصول
متحدون فامرك في الوحي كامر ساير النبيين كما
وجعلنا له شريعة اولاد
يعقوب وكانوا تابعين لابراهيم الذي كان من الاسباط
وصاحب شريعة
وكانوا تابعين لموسي عليهم السلام
صاحب شريعة تابعا لموسي ارسلنا

من قبل قبل هذه السورة او قبل هذا اليوم ورسلا لم نقصصهم ارسلنا
عليك و فضل موسى بحيث اشتهر انه كلم الله موسى بلا واسطة
تكليما لا يشبه ذلك عليه وذا منتهى مراتب الوحي وجميعهم كانوا رسلا
مبشرين ومنذرين والتبشير والانذار هو الغرض من الرسالة فانهم
انما ارسلوا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فانهم
وان كانوا ذوي العقول الصافية لا يصلونها الى درك المصالح الجزئيات
والاكثرون قاصرون كل القصور وان كان الله عزيزا غالبا لا يمتنع احد
عما يفعل وحجة غالبة دائماً وان لم يكن يبعث الرسل ولكنه كان
حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الاعجاز فلابد
لكل نبي من المعجزة ولا يثبت دعواه بدونها اية معجزة كانت ولا يلزم
ان يكون المعجزة على حسب اقتراحهم وسوالهم وهم متعنتون
في اقتراحهم فلا يشهدون لكن الله يشهد على نبوتك بما انزل
اليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك روي انه لما نزل انا اوحينا
اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه الخاص به فانزله بتالف
بليغ يعجز عنه الخلايق كما علمه او انزله عليك ليعلمه باستعداد لك له
او انزله مبيناً فيه جميع ما يحتاجون اليه في المعاش والمعاد لعلمه
تعالى بذلك والجار والمجرور على الاولين حال عن الفاعل وعلى
الثالث حال عن المفعول والملائكة يشهدون كذلك لعلمهم
بصحة دعواك ولا حاجة لك الى الشهادة اذ كفى بالله شهيدا على
ما ادعيت ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا
ضلالا بعيدا فلا يشهدون لك لضلالهم ويطلبون منك الشهداء
على دعواك فلا جرم انه ان الذين كفروا وظلموا الناس جميعا
بصدهم عما فيه خلاصهم ويدخل فيه انفسهم وظلموا محمداً بانكار
... لم يكن الله ليغفر لهم ذنوبهم لانه لا يغفر ان يشرك به
... ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم فاذا وصلوا الى

وصلوا الى المقصد كانوا خالدين فيها لا يخرجون منها بل كانوا فيها ابدا
وكان ذلك على الله يسيرا لا يستعظمه لشدته فانهم صاروا احقاء بذلك
يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق قد علمتم انه جميعا
من ربكم من حيث انه اثبت نبوته بالمعجزات الباهرة فآمنوا يكن
ذلك الايمان خيرا لكم او ايمانا خيرا لكم او ايتوا خيرا لكم وان تكفروا
فضرر كفركم يعود اليكم فان لله ما في السموات من العلويات
وما في الارض من السفليات يطيعانه طوعا وكرها فهو غني عنكم
وكان الله عليما باحوال جميع المخلوقات حكيما فيما دبرها فان لم
يعذبكم عاجلا لاقتضاء حكمته فسوف يعذبكم آجلا ثم انتم يا اهل الكتاب
اليهود والنصارى كما هو رسول الى ساير الناس فهو رسول اليكم
كما دل عليه كتابكم فعليكم ان تتبعوا ذلك الرسول ولا تغلوا في دينكم
من عند انفسكم فان كتابكم لم يامركم بذلك الخطاب للفريقين اذ
اليهود غلت في حط عيسى حتى رموه بانه ولد الزنا والنصارى غلت
في رفعه حتى اتخذوه الها او الخطاب للنصارى خاصة وهو اوفق
بما بعده ولا تقولوا على الله الا الحق الذي خلقكم وبعث اليكم رسوله ليبين
لكم اوصافه الذي يدل عليه العقل والنقل وذلك انما المسيح
عيسى بن مريم لا ابنه تعالى وغاية عظمته انه رسول الله الذي
ارسله الى عباده ليدعوهم الى عبادته لا الى عبادة نفسه وكلمته القاها
الى مريم اوصلها اليه وحصلها فيها بلا اب وروح منه لا من مادة
يصدر منه كالروح كارواح ساير الناس وتعبيره بما ذكر لا يقتضي الالوهية
كما زعمتم فآمنوا بالله بتنزيهه وتوحيده ورسوله ولا تقولوا ان
الالهة ثلثة الله ومريم وعيسى او الله ثلثة ان صح انهم يقولون
ان الله ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس يريدون
وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة انتهوا عن التثليث التي نطقتم بها
او يكن خيرا لكم او انتهاء خيرا لكم ... انما الله اله واحد
... ان يكون له ولد ...

للتعدد فيه بوجه من الوجوه فهو سبحانه ان يكون له ولد فانه يقتضي التركيب
والاجزاء ولايكون الا من يتطرق اليه الفناء سبحانه بل له ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا ليس بخارج عنهما وايضا انما يتخذ الولد من
يتخذه الاماني يكون وكيله في اموره وكفى بالله وكيلا لا حاجة له
الى ان يتخذ وكيلا لنفسه بل هو حقيق بان يتخذ وكيلا كما امر تعالى
حيث قال فاتخذه وكيلا يا اهل الكتاب انتم تدعون الالوهية له
وهو كم يدع ذلك لنفسه فانه لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
فانه فيه شرفه فان الاستنكاف في عبادة غيره روي ان وفد نجران
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم
قالوا عيسى قال وباي شيء تعيب قالوا تقول انه عبد الله قال انه
ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت ولا يستنكف
الذين ليس لهم احتياج كاحتياج البشر مع كونهم
ذوي العلم والالوهية يقتضي الاستغناء فلا حجة في الآية على تفضيل
الملائكة على الانبياء لانه انما الكلام في الفضل عند الله تعالى وفي
الآية لا تعرض له وقيل ان الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة
فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف
التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس
وان اريد التكبير فغايته تفضيل المقربين الذين هم حول العرش
او من هو اعلى منهم رتبة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم
فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا والنزاع انما وقع فيه وكيف يستنكفون
وهم يعلمون انه ويترفع عنها
احدهم من الاستنكاف والاستكبار ان الاستنكاف انما يستعمل حيث
على الدعوى ... التكبر فانه اعم فيجازيهم
... به
على حسب نياتهم

نياتهم واخلاصهم
ذلك بحيث
يعني سبحانه
انما ادخل مجازاة المؤمنين في تفصيل مجازاة المستنكفين لان اثابة
المؤمنين الذين يعادونهم تعذيبهم بالغم في الجسد او المعيض ومن
يستنكف ويتكبر فيجزيهم لانه يحشر الناس اليه جميعا فيجزي جميعا
لمن تستعطون فانه
قطعي
لا تردد فيه ذلك حيث
او المراد بالبرهان
المعجزات الاخر وبالنور القرآن او المراد بالبرهان دلائل العقل وبالنور
دلائل النقل اتباعا لذلك البرهان والنور
بازاء ايمانه وعمله
زائدا احسانا منه تعالى
الى الله او الى ما وعدوا اعني
وهو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في
الآخرة كما يعد بهم اذ
في المواريث التي لا يعلم مقاديرها
روي ان جابر بن عبد الله رضي الله عنه كان مريضا فعاده النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت
حيث قال لكم
والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب والولد يشمل
الابن والابنة اي المراد اي الاخت ان ماتت و
ذكرا كان او انثى ان اريد انه يرث جميع مالها والا فالمراد الذكر اذ البنت
لا تحجب الاخ والسنة دلت على ان الاخ لا يرث مع ... هو لوم تعبيراد
الضمير لمن يرث بالاخوة المتعقبة الى آخر ما ذكر له
اثنتين ان الحكم باعتبار ... التي ضربت بنحو خشب حتى ماتت
في بير فماتت التي نطحتها اخرى
من ... الجاهلية ... [illegible]
واصل الكلام ... [illegible]
كراهة
قوله والله بكل شيء عليم ع

وعيسى ع
احكام

يقال وفي بالعهد
واوفى به ... والوفاء
بعهدهم والعقود ... الكل
بالنبي ... الاستثنات
والاحكام فالمراد بالعقد
هنا العهد ... العهد
الموثوق بعقد الحبل

[redacted]

سميت بها لانها مسوقة

لبيان عقود الله وعهوده التي يترتب عليها وعلى الايفاء بها مراتب

كنزول المايدة وغيرها من الخوارق

اي ايمانكم لم يتم الا بان

بالعهود التي عهد اليكم ربكم من التكاليف الشرعية في العبادات

والمعاملات والعهود التي تعاهدتم فيما بينكم انها

والبهيمة كل حي لا يميز والانعام هي الازواج الثمانية

المذكورة في القران وما يلحق بها فالاضافة اضافة العام الى الخاص

وقيل البهيمة هي الانعام والاضافة للبيان وفي قوله بهيمة اشارة

الى انها لبهمها وعدم عقلها احلت لكم لتكون اجزاءكم فتصل

الى رتبة عليا في قوله حرمت عليكم الميتة الى آخره

لم يحل لكم تلك مطلقا بل وهو حال من لكم او من

اوفوا حال من المستكن في محلي يعني محرمين ولا تطلبوا الحكمة

في التحليل والتحريم وان كان لا يخلو من ذلك ولكن انتم قولوا

من تحليل وتحريم ومن تلك العهود التي امرتم

بايفائها لنا وهي اعمال الحج

وموافقه بهتك حرماتها تحلوا بالقتل فيه والسبي

الذي اهدي به الى الكعبة سيما ذوات القلائد من

الهدي فيكون من عطف الخاص على العام لغاية التعظيم او المراد

الذين هم يعلمون ... النهي عن التعرض للهدايا وهي ما قلد به

... من الاستنكاف والاستكبار ان تتعرضوا قاصدين

... التنكير فانه اعم وهم يبتغون

منه وان كان ذلك بزعمهم

... ان يتعرضوا لهم

... بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى

من المؤمنين وعلى هذا فالاية منسوخة بقوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم

او المعنى لا تتعرضوا اياهم وان كانوا يبتغون فضلا من ربهم بالتجارة لانهم

يبتغون في ذلك رضوانا منه اذا كان التحريم مقيدا بقوله وانتم حرم فانكم

بزوال المانع والامر للاباحة يحملنكم على

جرم شدة بغضهم وعداوتهم لان صدوكم

زيارة عام الحديبية بالانتقام منهم

فيما بينكم فيما بينكم

الله الذي نهاكم عن ذلك

فيعاقبكم بذلك العقاب ان خالفتموه اشار تعالى اولا الى ما هو انفع الما

الماكولات واكثرها اعني اللحوم وثانيا الى اقصى العبادات وهي

زيارة البيت التي هي بمنزلة زيارة ذاته تعالى واعمال الحج ونهى عن هتك

حرمتها وحرمة مواقفها والتعرض لقاصديها وان كانوا اعداءه تعالى

ثم بين المحرمات المستثناة اولا بقوله الا ما يتلى عليكم فقال

التي فارقها الروح بغير زكوة المسفوح

فانها وان كانت مذبوحة لكنها في حكم الميتة وقدم

هنا قوله لغير الله بخلاف ما تقدم في البقرة اذ المقصود بيان وجه تحريم

ما حرم فان قوله احلت لكم بهيمة الانعام يدل على ان الاصل هو الحل

والحرمة عارضية فان جميع الاشياء خلقت لكم فيما لم يثبت فيه على

سبب تحريمه فذلك لان سبب التحريم اللازم له اعني النجاسة كالميتة والدم

ولحم الخنزير وسبب التحريم فيما اهل لغير الله به هو كونه لغير الله فقدم

لذلك وبقية الا ما ذكيتم اشير الى سبب حرمة المنخنقة الى آخر ما ذكر

التي ماتت بالخنق التي ضربت بنحو خشب حتى ماتت

التي سقطت من علو او في بير فماتت التي نطحتها ...

فماتت والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية ... فالمحل ... مكل

التذكير والتانيث اذا كان بمعنى المفعول فتعتقدوا عليهم ... ان ... ان ... اتكلم عليك ...

ادركتم حيوته من المذكورات فانتم فذلك حلال لكم فان جميع ماذكر
وان مانت باسباب خارجية لكنها ميتة بخسة وكذا الاصنام
وان كانت مذبوحة لكن سرت فيها نجاسة الاصنام كذا حرم عليكم
بالاقلام وذلك انهم اذا قصدوا امرا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب
علي احدها امرني ربي وعلي الاخر نهاني ربي وعلي الثالث غفل فان خرج
الامر مضوا علي ذلك وان خرج الناهي اجتنبوا وان خرج الغفل اجالوها
ثانيا فالاستقسام هو طلب معرفة ما قسم لهم مما لم يقسم بالازلام او هو
استقسام الجزور بالاقداح فيكون ميسرا المذكور عظيم فاتركوه
واجتنبوا عنه جميعا فانه اي هذا الزمان
وابطاله بايقاع الشر عليكم او بالغلبة عليكم او المراد باليوم يوم النزول
فانها نزلت يوم عرفة بعد العصر حجة الوداع وقد كانت يوم جمعة
ادني خشية فانهم لن يظهروا عليكم لكن
واخلصوا الخشية لي فاني اقدر علي كل شيء وتكون تلك الخشية شكرا لي فاني
بالاظهار علي الاديان كلها
بالهداية والتوفيق وهدم منار الجاهلية
من بين الاديان الاخر وهو خير الاديان كلها فدوموا علي ما
احل فيه وحرم فيه وعلي اوامره ونواهيه فانه سهل لا عسر فيه
الي تناول شيء مما حرم في مخمصة مجاعة مهلكة
غير مائل الي اثم بان يأكل تلذذا او زائدا علي قدر الحاجة
لا يؤاخذه علي اكله بل يتفضل عليه لانه ابقي علي نفسه
فاذا ما حرم عليهم ليعلموا جميع ما احل لهم
فانه لم يبين الجميع لهم مجيبا جميعا وهي
... الطباع الكليمة ولم تنفر عنها عنه ولهذا حرم ما استخبثه طباع
... الطباع ... ما لم يدل نص ولا قياس علي حرمته كذا احل
... الصيد يعني احل لكم صيد الكواسب

صيد الكواسب من سباع ذوات الاربع والطير فالمضاف محذوف
مؤدبين المكلب المؤدب من الكلب فانه اكثر ادبا او لان كلا من السبع
يسمي كلبا وهو حال من علمتم وفائدتها المبالغة في التعليم او هو حال من
ما علمتم يعني احل لكم صيد ما علمتم مكلبين مغرين بخلاف ما اذا افلتت
بنفسها بلا اغراء حال ثانية او استيناف
من طرق التاديب والمعلم هو الذي يتبع الصيد بارسال صاحبه وينزجر
بزجره ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه وان
مات بلا ذبح فان ذلك بمنزلة الذبح تطهيره بان
ري علي ذلك المعلم عند ارساله وانما احل ذلك لانه اذا امسك فكانما مات
بفعل المرسل والكلب نائب عنه والدم يطير هيبة فيحكم بطهارته
عند ذكر اسم الله عز وجل في محرماته
فيؤاخذكم بما فعلتم قليلا او كثيرا جميعا
من الذبائح وغيرها والذ
اوتوا الكتاب يعم اليهود والنصاري سوي نصاري بني تغلب فانهم
ليسوا علي النصرانية وما اخذوا منها الا شرب الخمر
فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليكم لم يجز ذلكم
ثم بين بعد المأكولات ما لا بد لهم من قضاء الوطر فقال وكذا احلت
لكم الحرائر العفائف وكذا الاماء منهن
حل لكم ولكن الحرائر اولي كذا احلت لكم
وان كن حربيات وقال ابن عباس رضي الله عنه
لا يحل الحربيات مهورهن وتقييد الحل بذلك
لتأكيد وجوبها والحث علي الاولي او المراد بالايتاء الالتزام محصنات
اعفاء بالنكاح مجاهرين بالزنا
اخلاء بالسر جمع خدن وهو الصديق ذكرا او انثي حتي علي
من ان تؤمنوا بما ذكر لكم فانه ونواهيه
لا يحملنكم حاملكم
فتعتدوا عليهم باركم عليكم ...
يان وشدن تاكيد ...

في الاخرة من الخاسرين فانكم اذا امنتم فلا تكفروا بشرائع الاسلام
لئلا يحبط اعمالكم فتكونوا من الخاسرين في الاخرة ثم من العقود التي
اردتم القيام الى
عهدت اليكم يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم انكم
الصلوة التي لا بد لكم ان تقيموها فانكم ما خلقتم لان تاكلوا وتشربوا
وتقضوا اوطاركم بل لتعبدوا ربكم بعبادات امرتم بها واكملها الصلوة
فانها تنهيكم عن الفحشاء والمنكر وتوصلكم الى ربكم فانها معراج المؤمن
كما في الخبر فاغسلوا وجوهكم فانكم ان كنتم محدثين صحيحين مقيمين
بان امرّوا الماء عليها وانما قلنا ان كنتم محدثين وان كانت الاية مطلقة
دالة على وجوب الوضوء على كل من قام الى الصلوة اذ الاجماع على
خلافه ولانه صلى الله عليه وسلم صلى الخمس يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر
رضي الله عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال صلى الله عليه وسلم عمدًا ص
صنعته وايديكم الى المرافق الجمهور على دخول المرفقين في
المغسول ولذا قيل الى بمعنى مع وامسحوا برؤسكم واختلف العلماء
في قدر الواجب فذهب ابو حنيفة الى انه الربع اذ الاية مجملة بيّنها الحديث
فانه روي انه صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته وذا قريب من الربع
وذهب الشافعي الى ان الاية مطلقة فيكفي ادنى ما يطلق عليه اسم
المسح ومالك اخذ بالاحتياط فذهب الى مسح كلها وارجلكم الى الكعبين
وفي دخول الكعبين خلاف كالمرافق وانه كان لا يليق ان يؤمروا الا
بالغسل لانه قيام بين يدي الملك الجبار فيطهروا غاية التطهير ولكنه تعالى
خفف رحمة على العباد فامروا بغسل ما يتوقف عليه اعمالهم الظاهرة
ثم خففوا في ذلك ايضا حيث لم يؤمروا بغسل الراس والاذنين فاكتفى
بالمسح فيهما لما في غسلهما من الحرج التام قريبا من الغسل ثم لم يوجب
عليهم مسح الاذنين بل ندبوا اليه لان الاعمال لا تتوقف على ذلك كثيرا توقف
[illegible] بالوضوء عند القيام لكل صلوة بل بشرط الحدث تخفيفا عليهم
[illegible] الطيبات [illegible] النجاسة منهم الدالة على انهم مشحونون

على انهم مشحونون بها فعند خروجها حكم بتنجيسهم اذ نحن نحكم بالظاهر
وبما ذكرنا يظهر وجه الحكم بغسل ما لم يظهر منه النجاسة مع ان الظاهر
ان يحكم بغسل الموضع الذي خرج منه النجاسة لانه حكم بنجاسة جميع البدن
غاية التطهير وهو الغسل
ثم اكتفى بغسل بعضه
فانه اشتغل بامر دنيوي التذّ به جميع بدنه والدنيا نجس فصار جميع بدنه
جنبا
نجسا وايضا لا حرج فيه اذ يقع احيانا
جامعتم
محدثا
ليكون
تذليلا لكم تطهيركم فانه يطهر باطنكم وله تاثير في الظاهر كالعكس
ذلك
تضييق
ما امركم
حيث شرع لكم
ويطهركم من اثامكم
ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم وحيث لم يكن العزيمة
نعمه
في وسعكم شرع لكم الرخصة
من وقت ايجادكم الى انتهاركم فانه لم يخل آن
من الانات من نعمه عليكم اذكروا
حين بايعكم
رسوله [illegible] فهو ميثاقه تعالى [illegible]
في العسر واليسر والمنشط
الرسول صلى الله عليه وسلم
والمكره او المراد ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان
الذي لا يعجزه شيء فلا تنسوا نعمه ولا تنقضوا عقوده ولو بقلبكم
بخفيات اموركم فكيف بجليا تها تغليكم
ان لا تخصوا بالايفاء عهدا دون عهد بل
حتى على
في جميع اوامره ونواهيه
لا يحملنكم
انفسكم او الوالدين والاقربين
بغضهم فيهم فتعتدوا عليهم [illegible]
لكم كقتلة وقذف وقتل نساء وصبيان [illegible]

بل اعدلوا بانه هو اقرب للتقوى مع انه علل في الكفار فكيف في المؤمنين
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون في مخالفة عهوده التي واثقها
فيجازيكم عليه وان اوفيتم بعهوده تعالى عليكم اليكم فقد وعد الله الذين
آمنوا به وبعهوده وعملوا الصالحات بامتثال عهوده بانه لهم مغفرة
لما فرط منهم قبل ذلك واجر عظيم على ما فعلوا ولما كانت هذه الآية
عامة شاملة للصحابة وغيرهم ممن يجيئون بعد زيد قوله لهم زيادة
في البيان لئلا يشتبه على احد ان من يجيئ بعد الرسول صلى الله عليه
وسلم لا يكون كمن معه بخلاف ما ذكر في سورة الفتح فانه في شأن
الصحابة ولذا زيد قوله منهم بيانا لانهم من الصحابة ولم يذكر
قوله لهم بل جعل قوله مغفرة مفعولا لقوله وعد الله واما اضدادهم
وهم والذين كفروا بنا وبعهودنا وكذبوا بآياتنا ذلك بان بآياتنا
المنزلة الى رسلنا فانه اولئك اصحاب الجحيم وملازموها لا يخرجون
منها ابدا يا ايها الذين آمنوا بعهودي التي عهدت اليكم او فوا
بتلك العهود ولا تخونوا في ايفاءها من اعدائي واعدائكم و اذكروا
نعمة الله التي انعم عليكم وذلك اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم بالقتل والاهلاك فكف ايديهم عنكم ومنع ان تمدوا ودفع ضررها
عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون في ذلكم
روي ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان قاموا
الى الظهر معا فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان
ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان انزل
صلوة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روي انه
صلى الله عليه وسلم اتى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم
لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري يحسبهما مشركين فقالوا
اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله
ورمى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده

فامسك الله يده فنزل جبرئيل عليه السلام فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء
اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبرئيل من
يده فاخذه صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فنزلت كف ايدي الاعداء
لايفاء العقود ليس بمبتدع بل هي سنة الله التي قد خلت من قبل فانه ولقد
اخذ الله الذي امركم بايفاء العقود وكف ايديهم عنكم بذلك ميثاق
بني اسرائيل من قبلكم وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا يكفل عليهم
بما امروا به فينقب وينفتش عن احوالهم هل يوفون بما امروا من
كل سبط نقيب روي ان بني اسرائيل لما فرغوا عن فرعون امرهم
ربهم ان يسيروا الى اريحا ارض الشام وكانت مسكن الجبابرة الكنعانيين
وقال اني جعلتها لكم دارا ومسكنا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها
فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط كفيلا بالوفاء بما امروا
فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما دنا من
ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون اخبارهم ونهاهم ان يحدثوا
قوما فراوا اجساما عظيمة وباسا شديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم
فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط
افرائيم بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصر والظفر لا مطلقا ولكن
لئن اقمتم الصلوة التي هي راس العبادة البدنية وآتيتم الزكوة
التي هي راس العبادة المالية تلك الاقامة والايتاء بانكم آمنتم
برسلي وبجميع ما جاؤا به واقمتم البرهان على ايمانكم بهم و هوان
وعزرتموهم ونصرتموهم وقويتموهم ما فعلتم ذلك الا لانكم علمتم امثل
انكم كانكم اقرضتم الله قرضا حسنا باموالكم لا بد ان يرجع لكم عليكم [illegible]
ما فعلتم فاني لاكفرن عنكم سيئاتكم التي [illegible] تاكيد
والاخرة بعد تكفير سيئاتكم ولادخلنكم جنات

كعزير والمسيح حتى اما اليهود
فلنسبتهم الي عزير عليه السلام والنصارى لنسبتهم الي عيسى عليه السلام
اذا كنا منتسبين اليهما فنحن لهم ان كان الامر كما ادعيتم
فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب التعذيب
وقد فعلتم حتى عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وسيعذبكم في
الآخرة وان كان اياما قلايل كما زعمتم وان صدر ذلك ممن كان بهذا المنصب
فلا بد ان يغفر فالامر ليس كذلك الله تعالى فهو
وهو من آمن به وبرسوله سلفه وبما جاؤا به
وهم اضداد من ذكروا قبل ذلك الغفران والتعذيب اذ
والكل سواء في كونه خلقا وملكا
فلا بد ان يجزي كلا على حسب اعماله لئلا يلزم الترجيح
بلا مرجح لم لا تشكرون فتؤمنون فانه — فقد ظهر بما ذكرنا من
الذي ثبتت رسالته بالمعجزات الباهرة وبعد ذلك جميع — المعنى وجه تكرار
ما تحتاجون اليه في دينكم ودنياكم مع كونكم والانقطاع — قوله ولله ملك
والوحي قد ذكر هنا قوله على فترة من الرسل وفيما قبل قوله يبين — السموات الآية
لكم كثيرا مما كنتم تخفون لانه قد سبق فيما تقدم لبيان الرسول قد جاءكم
ليبين ما كنتم تخفون ولذا قيل قد جاءكم من الله نور وكتاب وهنا سيق
لبيان ان الرسول قد جاء بعد الفترة ولذا ذكر البشير والنذير
فتعتذروا بذلك فاذا ارسلنا رسلنا
فزال اعتذاركم لا اعتراضكم بان الرسل لا بد وان تكون نول — فتعتذروا
تترى اذ فيقدر على ارسالهم تترى كما فعل بين
موسى وعيسى اذ كان بينهما الف وسبعماية سنة والف نبي وعلى
ضلح على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما كان
بينهما خمسمائة وتسع وتسعون سنة واربعة انبياء ثلثة من
بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي وقيل لم يكن نبي

لم يكن نبي بعد عيسى سوى محمد صلى الله عليه وسلم اذ ذكرلهم عليه ايفاء هم
العهد التي انعمت
وشرفكم بهم ولم تبعث في امة كما بعثت فيكم ولقا
كان المذكور هنا نعمة انه جعل فيهم انبياء نسبهم موسى عليه السلام الي
نفسه فان ذلك اعني جعله عليه السلام منهم نعمة بخلاف الموضع الذي
لم يذكر فيه قوله يا قوم اعني سورة ابراهيم وقيل انه نودي هنا لانه
ذكر هنا نعم عظام وهي انه سبحانه جعل فيهم انبياء وملوكا واتيهم
ما لم يؤت احدا من العالمين فكان التنبيه اهم فنودي وقيل يا قوم
وايضا ان في هذه الآية تعاقبة النداءات قبلها وبعدها فاجرى مجرى
نظايرها المتقدمة والمتاخرة كذا تكاثر فيكم الملوك حتى كانما كلكم
فانه تكاثر فيهم الملوك بعد فرعون حتى قتلوا يحيي وهموا
بقتل عيسى او كنتم مملوكين جميعا في ايدي القبط فصرتم مالكين
لانفسهم من المعجزات
كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوهما مما اتيهم الله
وقيل المراد عالمي زمانهم ثم قال موسى
في اللوح المحفوظ وقسمها لكم وهي ارض بيت
المقدس سميت به لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل
الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام
ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة
ثواب الدارين فانها انما كتبت لكم بشرط ان توفوا العهود
وان لم توفوا فلا نفعة لكم — لما يتاتي
متغلبين متعاونين والجبار الذي يجبر الناس على ما يريده
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها
[illegible] كالب ويوشع وانما قال لانهما
بهم — الله او مع انهما كانا من الذين يخافون اي [illegible]

انما كانا رجلين من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين يخافون يخافهم بنو اسرائيل وانما كانا من الذين يخافونه تعالى اذ هما او انما قالا مع انهما كانا من الجبابرة لانهما انعم الله تعالى عليهما فوقفهما لذلك

فضايقوهم وضايقتموه فلا

اذ يعسر عليهم الكر لعظم اجسامهم او المراد انهم اجسام لا قلوب لهم فلا تخافوهم وعلمهم بذلك اما لقول موسى عليه السلام كتب الله لكم واما من عظم جسمه يعسر عليه الكر في المضيق وايضا لابد لكم من ذلك اذ

فان ايمانكم لا يتم بدون التوكل عليه فلم يسمعوا قول ذينك الرجلين و

اذ لا طاقة لنا بهم فالدخول في قريتهم القاء الى التهلكة وان كنت تقول ان الله سبحانه قادر على ان يفتحها بايدينا لا حاجة لربك الينا فانه قادر على الاطلاق انما قالوا ذلك استهانة به سبحانه وبرسوله فعجز موسى عن المقاتلة بهم و انك ربيتني بالنعم العظام ولكن لم تملك قلوب الذين ارسلتني اليهم وانما امري البلاغ فقد بلغت فبالضرورة صرت بحيث حيث خلقتني مختارا صورة كذلك لا املك الا نفسي ولم يثق بالرجلين كما كان لا بد من تلون قومه ويجوز ان يراد باخي من يواخي في الدين فاذا كان الامر ما تعلم

بالتخليص من صحبتهم وبالتبعيد بيننا وبينهم فان امرنا حل العقوبة مع اخي وتترك قومي فنحن نمتثل امرك اوا والحكم علينا احكم عليهم بما يستحقونه

عن اثامهم فان للاربعين تاثيرا بليغا

لنقضهم الميثاق يعلمه ذلك فكان وعفرها بمنقاره روي انه جاء غرابان فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فلما راى ذلك لام نفسه و يا هلكتا احضري فهذا اوانك صرت اضل من الطيور و

الذي سوءة مقتوله

وصار لذلك حيث تحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر وصار تلميذا للغراب واسود لونه كما قيل انه اسود جسده بعد قتله وتبرا عنه ابواه روي ان آدم سال عنه فقال ما كنت به وكيلا عليه فقال عليه السلام بل قتلته ولذلك اسود لونك ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك ولم يظفر بما فعل ذلك الفعل الشنيع لاجله وحبيه ذلك النقض وعدم ايفاء العهد وان قتل النفس بغير حق اثم مبين عندنا

الذين فضلناهم على العالمين

يوجب قتلها القصاص بغير يوجب قتلها اذ ذلك التي خلقت لان تعمر من حيث استجلاب غضب الله كذا وكذا القتل بالاضلال والاحياء بالعلم والهداية ويحتمل ان يكون قوله من اجل ذلك متعلقا بقوله كتبنا ... تدل عليهم مرارا كثيرة ويظهر لهم ضرر نقضها فانه قد الذين ارسلناهم اليهم بالدلائل الواضحات مع كونهم البيان الواضح

التي هي مكان التذلل بان اختاروا امثال تلك الجناية ونقضوا العقود ونقضها محاربة مع الله ورسوله اما ظاهرا وباطنا واما باطنا فقط ففي جميع المعاصي محاربة باطنية

وذلك بمحاربة اوليائهما المسلمين ظاهرا انما جزاء لكلامكم

لانهم حال من الضمير ... بعضهم ...

فقط قصاصا من غير طلب ان افردوا القتال فيكونون ...

قتلوا واخذوا المال فانهم لابد وان يجزوا جزائين على فعلين وبعد القتل
لم يبق الا الافضاح وفيه زجر الاخرين واختلف في انه هل يقتل ويصلب
او يصلب حيا ويترك حتى يموت او يطعن ليموت واليه ذهب ابو حنيفة
رض فانهم اولموه اشد ايلام وصح ذلك فتلوه او تقطع ايديهم اليمنى
وارجلهم اليسرى من خلاف ان اخذوا المال ولم يقتلوا اذ في قطع الطرفين
ابطال اليد والرجل او ينفوا من الارض لئلا يتمكنوا في بلد او النفي الحبس
واليه ذهب ابو حنيفة رض ان اقتصروا على الاخافة ذلك المذكور لهم
خزي في الدنيا لا يكتفون بذلك بل لهم في الآخرة التي هي دار
الجزاء عذاب عظيم على قدر عظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل
ان تقدروا عليهم فانه تعالى لا يؤاخذهم فيما هو حقه فاعلموا
ان الله غفور يغفر لتوبتهم بل رحيم يتفضل عليهم لتوبتهم
واما فيما هو حقهم فيؤاخذون ان طولبوا والتقييد بقوله من قبل
ان تقدروا يدل على انهم بعد القدرة ان تابوا لا يسقط الحد عنهم
وان سقط العذاب في الآخرة والآية في القطاع المسلمين اذ توبة
المشرك تدرأ العقوبة قبل القدرة وبعدها فعليكم يا ايها الذين آمنوا
ان اتقوا الله و ذلك لا يكون الا بان ابتغوا اليه الوسيلة ما يتوسلون
به الى ثوابه ذلك لا يكون الا بان جاهدوا في سبيله بايفاء عهوده لعلكم
تفلحون بالوصول الى ربكم والفوز بكرامته وهذا اوان ايفاء العهود
وهنا وبعد هذا لا يمكنكم ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
من صنوف الاموال جميعا بل ومثله معه منضما ليفتدوا به ويتخلصوا من
عذاب يوم القيامة او يخففوا منه ما تقبل منهم فيكون العذاب
لازما لهم ولا يكون لهم سبيل الى الخلاص منه و ذلك لانهم صاروا
[illegible] ان يكون لهم عذاب اليم وهم وان كانوا يريدون ان
[illegible] لا ينفعهم ذلك اذ ما هم بخارجين [illegible]
ذلك لهم عذاب مقيم و الجزاء الدنيوي

والجزاء الدنيوي اهون من الاخروي بكثير اذ السارق والسارقة
حكمهما فيما يتلى عليكم فاقطعوا ايديهما الى الرسغ فان السرقة جناية بتوقف
على مشي الاقدام كقطع الطريق اذ السرقة قد تكون من القرب فلذا لم تقطع
الارجل وذا اسهل من عذاب جهنم بكثير وانما حكم بذلك جزاء بما كسبا ونكالا
ليكون ذلك نكالا من الله العالم جزاء كل فعل والله عزيز غالب لا يمنعه شيء
عما يريده فيقدر ان يحكم بجزاء اشد من ذلك او اسهل منه ولكنه حكيم
يحكم على مقتضى الحكمة فمن تاب منهم اي السراق مع كون تلك التوبة
من بعد ظلمه الذي هو السرقة التي هي ايلام عباده تعالى بالمال الذي
هو شقيق الروح واصلح بالرد الى المالك قبل الخصومة فان الله يتوب
عليه ويقبل توبته فلا يجزى جزاء الدنيوي ولا الاخروي ان الله
غفور يغفر ذنبه ورحيم يتفضل عليه واما بعد الخصومة فيغفر في
الآخرة دون الدنيا فيقطع لحق المسروق منه الم تعلم ان الله له
ملك السموات والارض خلقا وملكا فلا يلزم عليه شيء من العذاب
ولا المغفرة فلا جرم انه يعذب من يشاء ويغفر
لمن يشاء قدم التعذيب هنا اذ هو مقدم في حق العباد بخلاف ما هو
في حق الله فانه هناك سبقت رحمته غضبه فلذا قدمت المغفرة فيما سبق
والله على كل شيء قدير لا يبعد عليه ذلك اذ يا ايها الرسول انما عهد
اليك البلاغ فبلغ وبعد ذلك لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر سواء
كانوا من الكفار الخلص او من الذين قالوا آمنا بافواههم فحسب
ومع ذلك لانه لم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا يفعلون ذلك
الفعل الشنيع مع انهم [illegible] وانزل اليهم الكتاب
الذي فيه تفصيل كل شيء وانما صاروا كذلك لانهم سماعون
للكذب [illegible] قابلون لما يفتريه الاحبار واما لانهم سماعون لكلامك
فلانهم لاجل قوم آخرين لم يأتوك تكبرا ولشدة بغضهم عليك [illegible]
احبارهم او المراد سماعون لكلام قوم آخرين فيكون تأكيدا

سماعون لكلامك ليكذبوا عليك لقوم اخرين فيكون قوله لقوم متعلقا بقوله
للكذب اذ قوله سماعون تاكيد للاول وهؤلاء القوم يحرفون الكلم التي
انزلت في التورية من بعد ان استقرت في مواضعه التي وضعها
الله فيها ولم يبق لهم شبهة في ذلك ومع ذلك يحرفونها ويبدلونها
ولما بولغ هنا في شناعتهم حيث قيل فيهم سماعون للكذب سماعون
لقوم اخرين زيد هنا كلمة بعد فقيل من بعد مواضعه بخلاف ما سبق
فانه اكتفي فيه بقوله عن مواضعه فان كلمة عن تدل على المجاوزة فقط
وكلمة بعد تدل على ان ذلك كان بعد الاستقرار في مواضعه وقيل ان
الآية التي ذكرت فيها عن مواضعه نزلت في قوم قد حرفوا الكتاب
اولا وهذه في قوم قد عملوا به فانهم جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقالوا ان حكم بالرجم الذي كان في كتابهم لا تقبلوا قوله وقولوا ليس
ذلك في كتابنا والا فاقبلوا فهم حرفوا بعد ما عملوا به يقولون لمن
تبعهم ان اوتيتم هذا المحرف فخذوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل
افتاكم محمد صلى الله عليه وسلم بخلافه فاحذروا ولا تقبلوا ذلك روي
ان شريفا زني بشريفة وكلاهما من خيبر وكانا محصنين فكرهوا رجمهما
فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة ليسالوا الرسول صلى
الله عليه وسلم وقالوا ان امركم بالجلد وتسويد الوجه فاقبلوا وان
امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه
وبينهم وقال له انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر
لموسى ورفع فوقهم الطور وانجاهم واغرق آل فرعون والذي انزل
عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجد فيه الرجم على من احصن منكم
فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد وانما فعلوا ذلك لانه
ومن يرد الله فتنته ضلاله وفضيحته فلن تملك له من الله شيئا
عنه اولئك القوم هم الذين لم يرد الله ان

الله ان يطهر قلوبهم ويهديهم الي ما فيه صلاحهم فكيف تستطيع ان
تدفع فتنتهم بل لهم في الدنيا خزي وذا فتنتهم الدنيوية ومع ذلك
في الآخرة عذاب عظيم وهو فتنتهم الاخروية وذلك خلودهم في جهنم
وكيف لا يكون لهم عذاب اعظم وهم قوم سماعون للكذب الذي سولت انفسهم
لانهم قابلون اياه وما لم يقبل فكانما لم يسمع وانما سمعوا لانهم اكالون
للسحت الي الحرام الخالص كالرشي فان جاؤك بعد ما جاءك من العلم فاحكم
بينهم او اعرض عنهم فانه لك الخيار اذا تحاكموا اليك اما ان تحكم
او تعرض وقيل اذا تحاكم كتابيان الي القاضي لم يجب عليه الحكم واليه
ذهب الشافعي وقيل يوجبه ان كانا او احدهما ذميا اذ حكمهم حكمنا
فانا التزمنا دفع الظلم عنهم والآية ليست في اهل الذمة وعند ابي حنيفة
يجب مطلقا وان تعرض عنهم ولم تحكم بينهم فلن يضروك بعداوتهم معك
شيئا فانه تعالى يعصمك من الناس وان حكمت مصلحة رايت في ذلك
فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امرت به ولا تخف ان الله
يحب المقسطين فيحبك وينصرك وكيف يحكمونك هم انما يجعلونك حكما فيما بينهم ليطلبوا
منك ما هو اهون عليهم لا لمعرفة الحق فانهم
وعندهم التورية فيها حكم الله ويزعمون انه في غيرها
لمعرفة الحق ثم يتولون وما بالهم يحكمونك اذا حكمت فيما بينهم يعرضون
من بعد ذلك الحكم الموافق لكتابهم او لانهم يعلمون انه يلزم من ذلك
وما اولئك بالمؤمنين بك ولا بكتابهم الذي يدعون انهم مؤمنون
انهم انا انزلنا التورية فيها به ولو يحكموك لعلم فهمهم بما في التورية
هدى يهديك الي الحق ونور يكشف الاحكام بلا ريبة وشبهة ولذا
يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا ... مضوا و
هادوا ... وامنوا بتلك الانبياء وكذا كانت ...
بها وانما اجمعوا على ذلك الكتاب ...
بما استحفظوا من كتاب الله ب

[redacted]

كتابه ولا يضيعوه أدي تضييع او الراجع الي ما محذوف فيكون كلمة من
للبيان ولذا كانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغير ويبينون ما فيه
ولا يكتمونه فلا تخشوا ايها الحكام الناس فانهم بنو نوعكم مستوون
معكم واخشون فاني قادر علي ما اشاء فلا تداهنوا في الاحكام لخشية ظالم
اي ظالم كان فانه لا يخرج عن نوعكم ولا تشتروا باياتي واحكامي ثمنا قليلا
من متاع الدنيا فلا تتركوها لذلك الثمن وان بلغ ما بلغ اذ لا يخرج عن صفة
القلة فان متاع الدنيا قليل وان بلغ ما بلغ قليل بالنسبة الي ما عندنا وان قل
ومن لم يحكم بما انزل الله وانكر به بعد ان صار حاكما فاولئك هم الكافرون
لنقض ما عهدنا اليهم وكتبنا عليهم على اليهود فيها عقود كثيرة منها
انا كتبنا ان النفس تقتل بالنفس والعين تفقوء بالعين والانف يجدع
بالانف والاذن تقطع بالاذن والسن تقلع بالسن والجروح فيها
قصاص فمن تصدق به بالقصاص وعفى عنه فهو اعني ذلك العفو كفارة
له يكفر الله به ذنوبه كما كفر ذلك ذنب نفسه عن الجاني فلا بد للحكام
ان يحكموا بما ذكر وذلك لانه من لم يحكم بما انزل الله من الاحكام
المذكورة وغيرها استهانة بها فاولئك اعني اليهود وغيرهم هم
الظالمون وبذلك عهدنا اليهم وقفينا اتبعناهم على اثارهم
اعني النبيين الذين مضوا بعيسى وجعلنا معه ما ينافي الالوهية
وهو انه موصوف بوصف ابن مريم وجعلناه مقرا بوصف العبودية
فانه كان مصدقا لما بين يديه من التورية التي بين فيها التوحيد
والعبودية وجعلنا له شريعة تخص به حيث اتيناه الانجيل الذي
فيه هدى ما يهدي للناس الذين ارسل اليهم ونور يكشف لهم
فوثبوا عليه ولم يكن كتابه مكذبا لما قبله من الكتاب بل مصدقا لما بين
الله صلى الله عليه وسلم ... اليهود معه وجه اذ هو وكتابه
... ذلك الله فتنة ضلاله وفضيحته هدى الي المصالح التي تناسب
... ولئك الا ... بان الزمان يتبدل ففي كل زمان

ففي كل زمان يكون الاحكام على ما اقتضاه وقلنا لهم ليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله منكم فاولئك هم
الفاسقون المتمردون في العصيان والكفران ان كان منكرا مستهينا به
واعلم انه سبحانه ذكر الكفر اولا اذ المذكور فيه هو ترك الحكم بما انزل الله
بالثمن القليل وهو كفر وذكر الظلم ثانيا اذ هو في باب القصاص
وهو متعدي وذكر الفسق ثالثا فان ذلك في اهل الانجيل وزمانهم
قريب بالنسبة الي زمان اهل التورية فيكون تركهم الحكم اشد تمردا
بالنسبة الي من بعد زمان نبيهم اعني اهل التورية وكما عهدنا اليهم
كذلك عهدنا وانزلنا اليك الكتاب القران ملتبسا بالحق والصدق مصدقا
لما بين يديه من الكتاب وجنسه من جميع الكتب المنزلة على
الرسل المتقدمة ومهيمنا رقيبا عليه بان يشهد له بالصحة فاحكم بينهم
بما انزل الله اليك فان كونه منزلا منه يقتضي ان تحكم به لا بما انزله
اليك ولا تتبع اهواءهم غيره وان يظهروا لك فيه المصلحة لانها تكون
فيكون لك في ذلك الاغراض عما جاءك من الحق ولا تستبعدوا ايها الناس
اختلاف الشرائع في الامم كاختلافنا لكل جعلنا منكم شرعة دينا وملة
كان ذلك له ... وانها موصلا الي ربه والا جنته ولو شاء
الله لجعلكم امة واحدة على دين واحد من غير نسخ وتحويل
لم يشاء بل جعل لكم بحسب كل عصر دينا يناسب ذلكم العصر فانما فعل
ذلكم لمصلحتكم وليبلوكم فيما اتيكم من الشرائع المختلفة هل تعلمون
بها مذعنين لها معتقدين ان ما صنع الله لنا وامرنا بها لا ابدلنا ان
نضيعها او تجادلون في ذلك فاستبقوا الخيرات وابتدروها ايها المؤمنون
الي الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه ... الي غيره
وايضا انزلنا اليك ان احكم بينهم ...
ولا تتبع اهواءهم وان يظهروا فيه ...
ويصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك

... ... الكتاب

وظاهرهم بالحكم بخلاف ... فيقطعهم بالخروج ... وبذلك كله واحدة ... الثلث باعتبار ... الي الاشتباه عن الحكم به كما قيل لها وللطائفة كما قيل الكافرون في المسلمين لا تصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون ... في النصارى

[redacted]

... مستاهلة للتنبيه علي ان الحكم بما يخالف ما جاءك من الحق ... وان كلها ... لشرايعهم ... لكل شريعة علاحدة ... فلا يجوز لك ان تتبع شريعتهم

وتحويله

اذ ذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار
اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا
خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا واعرضوا عن الحكم
المنزل فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم لعظمه
يجزيهم ذلك الذنب اي ذنب التولي او المراد ببعض الذنوب هو
ذنب التولي ولا يستبعد من الاحبار ذلك وان كثيرا من الناس لفاسقون
المتمردون في الكفر يتولون عما انزل اليك افحكم الملة الجاهلية التي
انت بعيد منها كل البعد يبغون منك وهم يعلمون انه من احسن
من الله حكما لقوم يوقنون يا ايها الذين آمنوا اذا اتاكم رسولكم
من ربكم باحوال اهل الكتاب وآمنتم بذلكم فعليكم ان لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء فلا تعتمدوا على ما يقولون لكم وان اظهروا ل
في ذلكم مصالحكم فانهم اعداؤكم فانما بعضهم اولياء بعض
فهم متفقون على ان يعادوكم ويضروكم اي ضرر يمكنهم ومن
لم يحترز عنهم بل يتولهم وان كان منكم ظاهرا فانه منهم باطنا
فكان ظالما مثلهم ان الله الذي يهديكم الى ما يليق به لا يهدي
القوم الظالمين الى الحق والصواب وان اعتذروا اليك في
الموالاة فترى الذين في قلوبهم مرض فان الموالاة انما وقعت
للمرض القلبي كابن ابي واضرابه يعتذرون اليك اذا هم
يسارعون فيهم وفي موالاتهم وذلك بانهم يقولون نخشى
ان تصيبنا دائرة حادثة من حوادث الزمان فيكون الدولة
فيه [illegible] ان عبادة ابن الصامت رض قال لرسول الله صلى
فوثبوا عليه [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] من اليهود كثيرا عددهم واني ابرا اليك
[illegible] الله فتنته ضلاله وفضيحة [illegible] الى الله ورسوله فقال ابن ابي
[illegible] عنه واولئك [illegible] موالي فنزلت وهم وان توهموا

وان توهموا اذ ذلك لكنه باطل لرسوله على اعدائه
او امر من عنده باظهار اسرار المنافقين وقتلهم او بقتل اليهود واجلا
واجلائهم هؤلاء الذين قالوا ما قالوا
واستبطنوا من الكفر وحينئذ
بالصدق والاخلاص فيما بينهم تعجبا من حال الذين نافقوا وتبجحا بما
من الله سبحانه عليهم الذي لا يقسم به الا
صدقا واخلاصا واظهروا انهم في ايمانهم صادقون
لا نفاق فيهم اصلا فلا جرم انه اذ ظهر
نفاقهم وليس لكم ايها المؤمنون في ذلكم ضرر
اصلا فلا تحزنوا عليهم فانهم ما كانوا داخلين في زمرتكم اصلا بل يا ايها
بعد ما دخل فيه بالصدق فلا تحزنوا
عليهم ايضا لكمال قدرته وغناه عن العالمين
بحبه وامارة ذلك انهم كانوا عاطفين جمع دليل
ايمانهم يحبونه وكانوا الذين هم اعداء
من يحبونه فلذلك اياهم لرضاه ولا لامر آخر يختارون
ما فيه رضاه سبحانه ولن كانوا عندنا الناس اذ
قيل هم اهل اليمن وقيل الفرس وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية
الفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلثة آلاف من افناء الناس
وقد ارتد من العرب في اواخر عهده صلى الله عليه وسلم ثلث فرق بنو مدلج
وكان رئيسهم ذو الحمار العنسي كان باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز
الديلمي ليلة قبض النبي النبي من غدها واخبر صلى الله عليه وسلم بذلك
في تلك الليلة وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة فحاربه ابو بكر [illegible] وقتله
الوحشي قاتل حمزة رضي الله عنه [illegible] من الكتاب [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] انه قال [illegible]
اسلامه وارتد في عهده ان لم [illegible]

وقوم الخلفا النجارة ابن عبد ياليل وقوم مالك بن نويرة وقوم سجاح بنت المنذر
زوجة مسيلمة تنبارت وقوم الاشعث وقوم الحطم وكفي بالله سبحانه امرهم
علي يده وفي عهد عمر رضي الله تعالى عنه قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار
الي الروم ذلك المذكور من الاوصاف فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع
كثير الفضل عليم فيوتيه من هو اهله في علمه فاذا سمعتم ايها المومنون
ضرر موالاة اعدايه تعالى فلا توالوا منهم احدا بل انما وليكم الله
الذي في ولايته مندرجة عن ولاية غيره ورسوله الذي ولايته ولاية الله
سبحانه والذين امنوا بهما فان ولايتهم لايمانهم بهما ولايتهما
وامارة المومنين انهم الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة
وهم راكعون خاشعون متذللون فيها او في الزكوة كما روي انها
نزلت في علي رض حيث سال له سايل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه
خاتمه ولا تخافوا في موالاتهم من احد فانه من يتول الله ورسوله
والذين آمنوا بهما فهم الغالبون فان حزب الله هم الغالبون
وهم حزب الله فهم الغالبون دون من سواهم يا ايها الذين آمنوا
اذا امنتم بربكم وبما جاء به رسولكم من عنده فعليكم انكم لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا وان كانوا من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم لانهم بانفسهم جعلوا رتبتهم وضيعة
حيث اتخذوا دينكم الذي هو دين الله سبحانه لعبا وكذلك لا تتخذوا
الكفار اولياء واتقوا الله في ذلكم ان كنتم مومنين فان ايمانكم
يقتضي ان تعادوهم لا ان توالوهم نزلت في رفاعة بن زيد وسويد
بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما
وكيف [illegible] اولياء مع انكم اذا ناديتم الي الصلوة التي هي اعظم
الاكلية [illegible] مناداتكم وصلوتكم هزوا
صلى الله عليه وسلم [illegible] من اليهود [illegible]
[illegible] فتنة ضلاله وفضيحة [illegible] المؤذن يقول اشهد [illegible]
[illegible] عنه واوليك الولاية موالي فنزل [illegible] دخل خادمه ذات ليلة

ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شرر في البيت فاحرقه مع اهله وفيه
دليل علي ان الاذان شرع للصلوة انما صدر ذلك الفعل منهم بانهم قوم
لا يعقلون قل يا اهل الكتاب لهم مقتضي كونكم من اهله ان لا تخالفونا
الا بان تنكروا منا شيئا فقولوا لنا هل تنقمون وتنكرون منا شيئا يقتضي
ذلك ان تخالفونا فوالله ليس فينا ما تنكرون منا الا ان آمنا بالله وما
انزل الينا وما انزل من قبل وما تنكرون ذلك منا الا من حيث ان اكثركم
فاسقون المتمردون في كفركم والمراد باهل الكتاب اليهود خاصة
فانهم روي انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يومن به
فقال صلى الله عليه وسلم اومن بالله وبما انزل الينا الي قوله ونحن له مسلمون
فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى لا نعلم دينا شرا من دينكم فجعلوا الايمان
بما انزل من قبل شرا قل هل انبئكم بشر من ذلك لهم في جوابهم
بحيث يكون شريته من قبيل الضروريات التي لا يمكن انكاره فان شريته
ما ادعيتم ليست من كونها جزاء علي اعمال قبيحة عند الله تعالى وانا اخبركم
ما يكون شريته من كونها مثوبة عند الله جزاء علي قبايحكم وذلك شر
من لعنه الله وغضب عليه فانه لا شر اشد من ذلك ولم يجعل ظهور ذلك
اللعن والغضب في الآخرة فقط بل جعل منهم القردة والخنازير
في الدنيا فانهم مسخوا بها لو لم يظهر ذلك في الدنيا لكفي ظهورا
لا شد من عبد الطاغوت كالعجل وكل من اطاعوه في معصية الله تعالى
فهو طاغوت ولا يشك من له ادني مسكة في انه اوليك الملعونون
شر مكانا فبلغت شرارتهم بحيث اثرت في مكانهم واضل عن
سواء السبيل اعني الطريق المستوي الذي لا عوج فيه اضلالا لكمال
شرارتهم لم يوثر فيهم الموعظة الحسنة وان بلغت ما بلغت فهم
[illegible] واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر [illegible] من الكلم
[illegible] بعد [illegible]
[illegible] يتغير حالهم ادني تغيير [illegible] انه قال ادني
[illegible] والله اعلم بما يكتمون [illegible] ان لم يتب

المنافقين ولكمال شرارتهم ايضاً ترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم
المعصية وذلك مع انهم يعلمون انها مسارعة في العدوان الظلم اما
علي النفس او علي الغير معها اذ المعصية لا تخلوا عن ذلك المراد بالا
بالاثم غير المتعدي وبالعدوان المتعدي وجميع ذلك لمسارعتهم في
واكلهم السحت الحرام فانه صار بذلك قوتهم الباطلية مؤلفة فلا
يتفكرون فوالله لبئس ما كانوا يعملون من تلك القبائح لولا
ينهيهم الربانيون الذين يدعون انهم طالبون لربهم
لا يفعلون ما يفعلون الا له تعالى وهم الرهبان والاحبار الذين
هم علماؤهم عن قولهم الاثم اعني عن كذبهم واكلهم السحت
فانهما يجران جميع الشرور فوالله لبئس ما كانوا يصنعون
مع علمهم بان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لازم عليهم انما ذكر
هنا يصنعون وفيما قبله يعملون اذ الصنع عمل الانسان بالتدرب
فناسب العلماء ولابلغ من ذلك ما قالت اليهود فانهم قالوا يد الله
مغلولة فيقتر بالرزق ولا ضير في ذلك عليه سبحانه اذ غلت ايديهم
في الدنيا بان يصيروا اسارى وفي الاخرة يغلون في جهنم ولعنوا
بما قالوا في الدارين وليس الامر كما قالوا بل يداه مبسوطتان
لا اقتار في حضرته تعالى اصلا فانه ينفق كيف يشاء يوسع تارة ويضيق
اخرى علي حسب حكمته واستعداد المرزوقين فانه لو بسط للجميع لبغوا
لبغوا في الارض ولذا ينزل بقدر ما يشاء ولشرارتهم ليزيدن كثيرا
منهم ما انزل اليك مع كونه من ربك الذي رباك مع من تبعك بذلك
المنزل طغيانا وكفرا فهم كالمريض يزداد مرضا لتناول الاغذية الصالحة
للاصحاء وكذلك القينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم
القيامة بيعضهم ... او فيما بينهم ولذلك كلما اوقدوا نارا للحرب
... الرسول صلى الله عليه وسلم ...
اطفاها الله فتنة ضلاله وفضيحة قالوا لئن ... وقع بينهم منازعة
... منه و اولئك الاذلة موالي لن غلبوا وصاروا اسارى

وصاروا اسارى فانه سلط الله تعالى عليهم بخت نصر ثم بعد ذلك افسدوا
فسلط الله تعالى عليهم فسطوس الرومي ثم افسدوا فسلط الله عليهم
المسلمين وهم مع ذلك لا ينتهون عن افعالهم بل يسعون في الارض
دائماً فسادا والله لا يحب المفسدين يبطل كيدهم فانه فليس لهم الجزاء
الا الشر وليس ذلك الا لقبائحهم فانه لو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد
وبما انزل اليه واتقوا من جميع معاصيهم المذكورة لكفرنا عنهم سيئاتهم
التي اوجبت لهم الشر لو ماتوا علي ذلك ولادخلناهم جنات النعيم
ولا نسال عما فعلوا قبل الاسلام فانه يجب ما قبله وانما فعلنا بهم ضيق
القبض في ارزاقهم لعدم ايمانهم بكتابهم اذ لو انهم اقاموا
التورية وامنوا بها و ذا لا يتم الا بان امنوا واقاموا الانجيل و ذا لا يتم
الا بان آمنوا واقاموا ما انزل اليهم من ربهم الذي رباهم بانزاله
وهو جميع الكتب المنزلة الي الرسل لاكلوا من فوقهم بان يفيض عليهم
بركات السماء ومن تحت ارجلهم بكثرة ثمرة الاشجار وغلة الزروع وانما
كف عنهم ذلك بشوم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولكنهم
ليسوا سواء بل منهم امة مقتصدة عادلة فامنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم وكثير منهم علي خلاف ذلك فانهم ساء ما يعملون ولكن ليس
عليك يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك باس من ذلك فانك امرت ان
من ربك فان في تبليغه تربيتك وتربية من تبعك ولا بد لك ان تبلغه جميعا
وان لم تفعل ذلك ولم تبلغ جميعه بل بلغت بعضه فما بلغت رسالته
وما اديت شيئا منها اذ ترك البعض ترك الكل لا تخف من تبليغ الجميع
اذ والله يعصمك من الناس ولا باس عليك منهم ومع تبليغك الجميع لا
تهديهم جميعا كيف وان الله لا يهدي القوم الكافرين ... من الكتاب
ختم علي الكفر وان الله لا يهديهم ...
... وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ادى
فضقت بها ذرعا فاوحى الي ان لم تبلغ

فيقوت وعن انس رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى
نزلت فاخرج راسه من قبة آدم فقال انصرفوا فقد عصمني الله تعالى من
الناس والمراد التبليغ بما يتعلق به الاحكام الشرعية ومصالح العباد وانك
امرت بتبليغ جميع الناس ما انزل اليك قل يا اهل الكتاب وان كنتم فضلتم
على العالمين ولكن لستم على شيء حتى تقيموا التورية وما ذلك الا
بان تقيموا الانجيل و لا يكون اقامتهما الا بان تقيموا ما انزل اليكم
من ربكم فان التورية والانجيل تامران بذلك فكونوا اول مؤمن بذلكم
حتى يتبعكم الناس ولكن لا ينفعهم تبليغك الا قليلا منهم فانه وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على
القوم الكافرين فان ضرر كفرهم لا يتخطاهم بل لاحق بهم ومع
تلك القبايح الصادرة منهم ليست باب التوبة مسدودة عليهم بل
ان الذين آمنوا نفاقا والذين هادوا وفعلوا ما ذكر من قبايحهم
والصابيون الذين مالوا عن الاديان كلها واتفقت جميع الملل على
بطلانهم وانما قدموا على النصارى وكان المناسب ان يقدموا عليهم
لبطلانهم عند الكل لانهم احدثوا قبل زمن عيسى عليه السلام وانما
رفع حيث لم ينصب الصابئين [illegible] تنبيها على تاخرهم فانه اذا عطف على
اسم ان ورفع باعتبار المحل يجب ان يكون مؤخرا من خبره وان كان مقدما
ينوي تاخيره فلا يجوز ان زيدا وعمرو قايمان بل يقال قايم وينوي تاخيره
وحذف خبره والنصارى الذين اشركوا شركا لا شبهة فيه من آمن
منهم بالله كما ينبغي وعمل صالحا واليوم الآخر وعمل صالحا كما امر
الله ورسوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله والصابئون
للاصحاب خبره محذوف اعني والصابيون كذلك والجملة معترضة تنبيها
[illegible] بطلانهم ينتفي عنهم الخوف والحزن
[illegible] الله صلى الله عليه [illegible] والنصارى معطوف عليه وقوله من آمن
[illegible] او قوله من آمن بدل من اسم ان

من اسم ان وما عطف عليه وقوله فلا خوف الى آخره خبر ان ولكن الايمان منهم
بعيد فانا لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا مرارا كثيرة وذلك بان
اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى ذو عدد كثيرة وكانوا بحيث
انفسهم مما آمنوا وما صدقوا بل فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
وكانوا مستمرين على ذلك الى الآن فانهم بصدد قتل محمد صلى الله
عليه وسلم و ذلك لانهم حسبوا ان لا تكون فتنة بلاء وعذابا بذلك
فعموا عن الدين ودلايله وصموا عن استماع الحق والموعظة الحسنة
ثم تاب الله عليهم لما تابوا صدقا واخلاصا ثم لم يستقروا على ذلك
بل عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون وهو لا
فيجازيهم على ما عملوا وما اضر عميهم وصممهم احدا بل لقد كفر الذين
عموا ثم قالوا ان الله هو المسيح بن مريم لعميهم مع انه قد نقضوا
في كلامهم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي مع انه
وربكم فان ذاته وربوبيته يقتضي العبادة تعظيما وشكرا ومع ذلك
قد قال لكم انه من يشرك بالله الذي دلت ذاته على علم الشركة فقد حرم
الله عليه الجنة لمخالفته ذاته التي هي مسكن من يحبه لذاته وهم المؤ
المؤمنون ومأويه النار ومرجعه [illegible] المشركين ومع ذلك
ما للظالمين من انصار ينصرهم فما لهم ينقطعون عن ربهم زعما
منهم بان عيسى صلوات الله تعالى عليه ينصرهم وكيف ينصرهم مع
انهم خالفوه بل يعاديهم على ذلك وكما كفر القايلون المذكورون
كذلك لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة هذا قول النسطورية
والملكانية والاول قول اليعقوبية القايلة بالاتحاد وجميعهم على البطلان
فانه ما من اله الا اله واحد فان الالوهية لا يقبل الشركة ولا التبعض
[illegible] يتعظوا بما قلت لهم فلم [illegible]
[illegible] الذين كفروا منهم [illegible] وبقوا [illegible]
تابوا فتبنا عليهم لا يتدبرون [illegible]

والحيوة وجعل الواحد ثلثة [illegible] او سبيل الى ذات الصفات عين الذات ويطلقون على كل منها اسم الله ثم النسطورية والملكانية قايلون بانه بعد نشاة عيسى عليه السلام كذلك ثلثة اقانيم الا ان اقنوم العلم انتقل الى عيسى فامتزج به امتزاج الخمر بالماء عند الملكانية وذهب النسطورية الى انه اشرق عليه كاشراق الشمس على البلور واليعقوبية قالوا ان الله لم يبق بعد نشاته ثلثة اقانيم بل صار اقنوما فاقنوم العلم صار لحما ودما متحدا بعيسى عليه السلام بل يلزم عليهم اتحاد جميع الاقانيم به ان كان اعتبارها نظرا الى ان الصفات عين الذات ويدل عليه قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وعلى التقدير الاول يكون معنى الحصر ان اسم الله لا يطلق بعد نشاة عيسى على اقنوم العلم ولم يبق ثالث ثلثة
[illegible]

الذي وصف نفسه بالتواب وامرهم بالتوبة وكذلك يستغفرونه والله غفور رحيم يغفر لهم ويتفضل عليهم الا يعلمون انه ما المسيح ابن مريم الا رسول كسائر الرسل وانه يمضي كما انه قد خلت من قبله الرسل ومضت وكان له ام كسائر الناس الا انه وامه صديقة ومن البرهان البين على عبوديته مع امه انهما كانا يأكلان الطعام فان ذلك يدل على انهما كانا من المركبات وعالم الكون والفساد فاذا بينت هذا البيان الذي لا شبهة فيه فاسمع وانظر كيف نبين لهم الآيات الدالة على توحيده تعالى ثم انظر انى يؤفكون يصرفون عن تلك الآيات ويتمسكون بالشبهات البينة البطلان ثم قل لهم اعتراضا عليهم اتعبدون من دون الله ما هو دونه تعالى ولو كان عيسى عليه السلام لا يملك لكم نفسه ضرا ولا نفعا فانه وان ملك ذلك كان بتمليكه اياه تعالى والله هو السميع بالذات لاقوالكم العليم كذلك بما في قلوبكم فيجازيكم واما ما سواه وان سمع وعلم فبجعله تعالى ثم قل لهم موعظة ونصيحة يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم فان الغلو باطل فلا تغلوا بان ترفعوا عيسى الى ان تدعوا الالوهية ولا بان تضعوا الى ان تقولوا له ولد لغير رشدة مع انكم تعلمون انه كان غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم ... اسلافكم فانهم قد ضلوا من قبل ولا يقتضي ذلك ان تتبعوهم وكيف وذلك انهم قد اضلوا كثيرا من الناس واصروا على ما فعلوا ولم يؤمنوا بك فقد ضلوا عن سواء السبيل الذي هو دين الاسلام الذي لا عوج فيه اصلا ولا بعد في ذلك فانه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل قبل زمانك حيث لعنوا على لسان داود في الزبور وعلى لسان عيسى بن مريم في الانجيل ذلك ... للاعتداء ولا ... وكانوا يعتدون فمسخوا بلعنهما قردة وخنازير ثم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه فيما بينهم ... الى الله صلى الله عليه وسلم ... لبئس ما كانوا يفعلون ولسوء افعالهم ... ضلاله ... الذين كفروا لكفرهم وان لم يكونوا

وان لم يكونوا على دينهم بغضا لك وللمؤمنين والله لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم لذلك هم في العذاب هم خالدون كان الخلاص من ذلك ممكنا لهم فانهم لو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ذلك الايمان بان يؤمنوا به مع ما اتخذوهم لما سخط الله عليهم ولكنهم لا بد لهم ان يصبوا على ذلك من امارة وهواهم فان الايمان يمنع عن ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في الكفر ومع انهم فاسقون ليسوا على سواء فوالله لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا فاليهود لشدة شكيمتهم وانهماكهم في اتباع الهوى وتضاعف كفرهم وان كانوا من اهل الكتاب مساوون مع المشركين في عداوة المؤمنين المسلمين ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وذلك بان منهم قسيسين عالمين كمال امر محمد صلى الله عليه وسلم ورهبانا تاركين المال والجاه ... لمودتهم مع المؤمنين ... واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم كان فريق منهم جعلت اعينهم كانها تفيض من الدمع تنصب عن امتلائها بنفسها مبالغة وانما ذلك مما عرفوا من الحق ولعرفانهم يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين الذين هم شهداء كل يوم القيمة اعني امة محمد صلى الله عليه وسلم او من الشاهدين الذين يشهدونك ويحضرونك فان ذلك بيدك لا بايدينا فان ذلك تحت ايدينا انت مع الشاهدين الذين هم ... وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق بعد ان علمنا ان ذلك حق وذلك لا يكون بدون الايمان ونحن نطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاذا صدقوا واعتقدوا ... فاثابهم الله بما قالوا ... من تحتها الانهار خالدين فيها ... روي انها نزلت في النجاشي واصحابه ...

بكيا به فقرا، ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبانيين
والقسيسين فامر جعفر ان يقرا عليهم القرآن فقرا سورة مريم فبكوا
وآمنوا بالقران وقيل نزلت في ثلثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا
على النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا والذين
كفروا بالحق وذلك بان كذبوا باياتنا بعد ان ثبت صدقها اولئك
اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل
الله لكم واللذها زعما منكم بان تحريمها رهبانية وهي فضيلة
النصارى حيث حصلت بها المودة منهم مع المؤمنين فامنوا وخلصوا
انفسهم من الجحيم وذلك لانه لا ينفعكم بل يضركم لانه اعتداء وقد نهاكم
ربكم عنه حيث قال لا تعتدوا حدود الله التي حدها لكم من التحليل
والتحريم ان الله لا يحب المعتدين روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصف القيمة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا
واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين
قائمين ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء
والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم
وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لم اومر بذلك ان لانفسكم
عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر
واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت
وكلوا مما رزقكم واعطاكم الله ان كان حلالا طيبا لا يكون فيه شبهة
دليل على ان الرزق يطلق على الحرام والا فلا يكون لقوله حلالا فائدة
واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي
ان لا يكون التحريم والتحليل من عند انفسكم وان كان ذلك التحريم
... بان يقول ذلك الشيء الفلاني حرام علي والله ...
... الله صلى الله عليه ... رضي الله عنه او يقول ذلك بلا قصد كما
... الله ... بلى والله اي والله والي ذا
... واولئك

جمع مسيح بلاس يقطعونه

اي والله وبلى والله ... ذهب الشافعي رح فانه لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم فيكون ذلك معفوا عنكم ولا يكون تحريما في الشرع ولكن يؤاخذكم بما
عقدتم الايمان وقلتم بالقصد على ان يقع ذلك منكم او لا يقع منكم ثم حنثتم فكفارته
اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم واجيد فان حلفتم على
التحريم قصدا فعليكم ان تكفروا ولا تظنوا ان ذلك نقض للعهد فيكون
مذموما بل هو محمود كما قال عليه السلام من حلف على يمين وراى غيرها خيرا
منها فليكفر عن يمينه وليات بالذي هو خير ولا ضافة الكفارة الى اليمين
ذهب الشافعي رح الى انه سبب لها فيجوز التكفير بالمال قبل الحنث لوجود
السبب فيكون نفس الوجوب باليمين ووجوب الاداء بالحنث واما التكفير
بالصيام فلا يجوز بدون الحنث اذ هو موجود بفعل الصائم فلا فرق فيه بين
الوجوب ووجوب الاداء واما الحنفية فيقولون ان اليمين للبر لا للحنث
فلا يكون سببا للكفارة والاضافة يكفيها ادنى التلبس ولعله انما جعلت
كفارته ذلك اذ قيد نفسه بقيد اليمين بقية عمره والتقييد كالامانة فلا
واطعام مسكين كاحيائه في ... على اقل الجمع وهو الثلثة
ثلث مرات مع الزيادة فكان كاحياء جميع العمر لكل مسكين ... عند ابي حنيفة
وعند الشافعي تمليك كل مسكين مدا او كسوتهم وهو ثوب يغطي العورة وقيل
ثوب جامع كالقميص او الرداء والازار وذلك احياء ايضا فان الطعام و
والكسوة كليهما لابد منهما او تحرير رقبة وذلك احياء هذا والشافعي رض
شرط الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او ايجاب احدى الخصال الثلث
فمن لم يجد واحدا منها فصيام ثلثة ايام متتابعات لانه قرئ بذلك وانما
وجب الصيام الثلثة لانه قيد باليمين بقية العمر فبالنقض كدرها
وصوم الثلثة اقل الجمع وبحكم عشرة الامثال يكون ثلثين فكانما من الكتاب
العمر فيزول الكدورة ذلك كفارة ... المذكور
وحنثتم ... والا فلا حاجة لكم الى الكفارة ...
بها ولا تبذلوها لكل امر وان بذلتم فعليكم ...

البيان يبين الله لكم الآيات الدالة على أحكامه لعلكم تشكرون
نعمة التعليم يا أيها الذين آمنوا مقتضى إيمانكم أن تتفقوا على تحريم
ما حرم الله تعالى عليكم فإنه إنما حرم ما حرم لكونه رجسا وأنتم لا تعلمون
رجسيته بدون إخباره كما أنه إنما الخمر والميسر والأنصاب التي هي الأ
الأصنام التي نصبت للعبادة والأزلام لأنه رجس قذر تعاف عنه العقول وإنما
يتعاطاه الناس من عمل الشيطان وتسويله فاجتنبوه إذ الرجسية تقتضي
الاجتناب لعلكم تفلحون بذلك الاجتناب وأما كون الأنصاب والأزلام
من عمل الشيطان فظاهر لا حاجة إلى البيان وأما الأخيران فلأنه إنما يريد
الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في وقت الاشتغال
بعد ذلك في الخمر والميسر يكفي في كونه من عمل الشيطان أنه يصدكم عن
ذكر الله وعن الصلوة فضرره في الأمور الدنيوية والأخروية فهل
أنتم منتهون ولو لم يكن فيه ذلك الضرر المذكور مع ذلك منعكم
الله ورسوله عن ذلك فعليكم أن أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
فيما أمرا به ونهيا عنه واحذروا [illegible] فإن توليتم عن ذلك
فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين وقد بلغ فإن تعملوا فنفعه
لكم والضرر عليكم يا أيها الذين آمنوا لم تحرمون ما أحل لكم
مع أنه ليس على الذين آمنوا بعد الإيمان قووا إيمانهم بأن
عملوا الصالحات جناح وضيق فيما طعموا إذا لم يكن مما حرم عليهم
ولكن إذا ما اتقوا فالتقوى ملاك أمرهم وذلك بأن آمنوا كما ينبغي
وبعد الإيمان عملوا الصالحات ثم اتقوا ثبتوا على ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات
ثم الأهم لهم أن اتقوا عما حرم عليهم وأحسنوا بأن يتبعوا جميع ذلك
[illegible] عبدوا ربهم كأنهم رأوه وكيف يكون عليهم جناح مع أنه
[illegible] التقييد بقوله إذا ما اتقوا إلى آخره مع أن
[illegible] الله صلى الله عليه [illegible] مغن عنه تأكيد تنبيه على أن
[illegible] الله فتنة ضلالة [illegible]
[illegible] إيمانهم وأعمالهم الصالحات

الصالحات فإن الكفار مؤاخذون بأنه تعالى يطعمهم وهم لا يشكرونه بل يكفرونه
أو المراد بالتقوى الأول التقوى عما كان محرما وقت إيمانهم وبالثاني عما يحرم
بعد الإيمان وبالثالث الاستمرار فإنه روي أنه لما نزل تحريم الخمر قال الصحابة
يا رسول الله فكيف إخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون
الميسر فنزلت أو يكون التكرير باعتبار الأزمنة الثلثة الماضي والحال والاستقبال
أو باعتبار الأحوال الثلث التقوى بينه وبين نفسه بحيث يؤدي حقها وبينه
وبين الناس وبينه وبين الله سبحانه أو باعتبار المراتب المبدأ والوسط
والمنتهى أو باعتبار المحرمات والشبهات وفضول الحلال يا أيها الذين
آمنوا واتقوا احفظوا عليكم إيمانكم وتقواكم وكونوا على الحذر فإنه ليبلونكم
الله بشيء من الصيد الذي كان حلالا لكم وصار ذلك مألوفكم وعادتكم
ثم حرم عليكم في إحرامكم وذلك بأنه يقربكم في إحرامكم بحيث تناوله
أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب ويظهر عليه لقوة
إيمانه ومن لا يخافه لضعف إيمانه نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله تعالى
بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها
أخذا بأيديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون وفي تنكير قوله شيء تنبيه
على أن ذلك ليس من العظائم التي تدحض فيها الأقدام فمن اعتدى
بعد ذلك الابتلاء وإعلامه تعالى بذلك فله عذاب أليم فإن ذلك أمارة
على أنه سيصدر منه ما هو أعظم من ذلك فإن من لا يملك جأشه في مثل ذلك
ولا يبالي حكم الله تعالى فيه فكيف به فيما تكون النفس أميل عليه وأحرص
يا أيها الذين آمنوا كما حرم عليكم الصيد حال الإحرام كذلك القتل فعليكم
أن لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم محرمون جمع حرام والمراد بالصيد ما يؤكل
لحمه إذ هو الغالب روي أنه عليه السلام قال خمس يقتلن في الحل والحرم من الكلاب
والغراب والفارة والكلب العقور والعقـ[illegible]
العقرب ومن قتله منكم [illegible] مع أنه [illegible] وفي ولم
لأنه من زمرتكم قد سمع ما يجب وما لا يجب فلا يهمله

ان التعمد ليس بقيد لوجوب الجزاء ولكنه نزلت فيمن تعمد اذ روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش وطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل واجب عليه ولكن يجب ان يكون من النعم والمماثلة في القيمة عند ابي حنيفة رح فيكون الصيد حيث صيد فان بلغ ثمن هدي يخير بين الهدي وبين ان يشتري بها طعاما ويعطي لكل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم يبلغ يخير بين الاطعام والصوم وباعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي ولعله انما اعتبر من النعم اذ ذاك اشبه بالانسان من الطير والجزاء للتطهير والحنفية ذهب الى ما ذهب لقوله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم والشافعي رح يقول كما ان التقويم يحتاج الى النظر والتدبر كذلك المماثلة في الخلقة والهيئة ويكون ذلك المثل هديا ويكون ذلك الهدي بالغ الكعبة فيذبح هناك ثم يتصدق به حيث شاء والى ذا ذهب ابو حنيفة رض وقال الشافعي رح يتصدق ايضا في الحرم او عليه كفارة وتلك الكفارة طعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي من غالب قوت البلد فيعطي كل مسكين مدا عند الشافعي او عدل ذلك صياما تمييز العدل وهو مصدر اطلق للمفعول وانما وجب الجزاء عليه ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ولا باس بما فعل قبل اذ فانه حرام ذا الحين وفي قوله عفا اشارة الى عظمته في كونه اثما ومن عاد الجد مثل هذا فينتقم الله منه ويعذبه ذلك اذ الله عزيز غالب ذو انتقام ممن اصر على عصيانه يا ايها الذين آمنوا لا ضرورة لكم في الصيد فانه احل لكم صيد البحر وقال ابو حنيفة رح لا يحل الا السمك وقال الشافعي رض جميع ما لا يعيش الا في الماء وكذا طعامه واكله ما صاده غيركم متاعا لكم ان لا يكون منكم تتزودونه قديدا وحرم عليكم صيد البر لا اكله

قياما انتعاشا للناس الذين اسكنهم الله في البر وجعل ذلك سببا لانتعاشهم في معاشهم ومعادهم فانه يتوجه اليه الحجاج والعمار ويربح فيه التجار ويلوذ اليه الخائف وكذا جعل الشهر الحرام الذي فيه الحج قياما لهم من حيث يتوجهون فيه الى ذلك البيت كذا جعل الهدي فانهم لا يتعرضون لها ولا لاصحابها لا سيما القلائد اعني الهدايا التي هي ذوات القلائد فانها لا تتعرض خصوصا لما راوا من اماراتها فعليهم ان لا يوذوا شيئا الا ان يكون موذيا تعظيما لذلك البيت يجتمعون اليه كثيرا ذلك انما فعل

حيث شرع الاحكام التي ترتب عليها انتعاشكم الدنيوي لحفظ حرمة الاحرام فانها تزيد في تعظيم البيت فيزيد الاجتماع الذي فيه فائدتكم الدنيوية ظاهرة فيستدل بها على الفائدة الاخروية التي وعد على ذلك فاحذروا عن عقابه ايها المومنون اعلموا ان الله شديد العقاب واعلموا ايضا للصغائر لمن اجتنب عن المحرمات ولجميع الذنوب لمن تاب ان لم تحذروا ولم تجتنبوا فلا ضرر الا عليكم اذ وقد بلغ فاعلموا ما على الرسول الا البلاغ فلا تزر وازرة وزر اخرى لا تقدرون على الاعتذار عما تفعلون اذ فلا يقبل الاعذار الباطلة ثم قل لهم تبدوا في حدود ربكم لان تجمعوا الخبيث اذ للطبيعة البشرية وان الطيب وان قل فهو نافع فانها تميل الى الكثرة ولكن العقول الصافية مانعة عن ذلك روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين كما ان ايمانكم يقتضي ان لا تعتدوا فلا تكون مما امرنا من الكتاب لم تومروا بها ولم وتبين لكم للحرج في العمل بها

الموسومون

ينزل القرآن اعني زمان الوحي تبد لكم ونظهر لكم فالسؤال يستلزم الاظهار
وهو يستلزم المساءة فالسؤال يستلزم المساءة بادبها ~~الحديث~~ لم تسألون
مع انه عفا الله عنها عن تلك الاشياء فانه لو لم يعف لبين لكم والا لزم
تكليف ما لا يطاق وقد قال سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها روي انه
لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك أكل عام فاعرض
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجب ولو
وجب لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت ولعله صلى الله عليه وسلم
انما قال ولو قلت نعم لوجب لانه صلى الله عليه وسلم خير في امر الحج كيف
لا يعفو الله عنها وهو غفور كثير الغفران وان لم يغفر فلا جرم انه
حليم لا يعاجلكم في العقوبة باجرامكم لعلكم تتوبون فاذا كان
كثير الغفران لما فرط منكم فكيف لا يغفر ما لم يومر ولم ينه فلا
وجه لسؤالكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسال عنه مما لا يعنيهم
فقال لا اسال عن شيء الا اجيبت فقال رجل اين ابي فقال في النار
وقال اخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت وعلى هذا
فمعنى قوله والله غفور حليم ظاهر الم تسمعوا انه قد سالها اي عن
تلك المسئلة قوم قد مضوا من قبلكم او هو متعلق بقوله سالها ثم
اصبحوا بها كافرين حيث لم يأتمروا بما سالوا جحودا وكما منعتم
عن سؤال ما لم تؤمروا به ولم تنهوا عنه كذلك منعتم ان تختاروا
ما احدث بغير اذن ربكم فانه ما جعل الله من بحيرة وذلك لانهم
ان لا يلوي انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها وشقوها
... فلا تركب ولا تحلب ولا سائبة وهو انهم كانوا يقولون لقدوم
... الله صلى الله عليه ... سائبة ويجعلها كالبحيرة لا ينتفعون بها
... الله فتنة ضلاله ولا وصيلة ... الشاة انثى فهي ان ولدت ذكرا
... او انثى فهي لهم وان ولدتهما وصلت الانثى

وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر ولا حام واذا انتجت من صلب الفحل
عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوا من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريمهم ما لم يحرم
واكثرهم لا يعقلون انما فعلوا ذلك اذ وبعضهم ان عقول بطلان ما فعلوا لكن
حب الرياسة وتقليد الاباء منعهم ان يعترفوا بذلك لعدم عقلهم واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول ذلك لانه انزله الذي
ثبتت رسالته بالمعجزات الباهرة قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا واحتجوا
لنا ان ننظر في معجزاته ليلزمنا قبول ما قال قل لهم هم يتبعون اباءهم
ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الى سواء السبيل ولما ذكر
هنا قولهم حسبنا ذكر ما وجدنا يعنون انهم حسبهم ما وجدوا عليه اباءهم ولو
كان مرة فانا نستنبط من ذلك ما ينبغي ان يفعل فلا يبقى لنا حاجة الى ما انزل
الله تعالى بخلاف ما ذكر في البقرة حيث قيل هنالك بل نتبع كما مر ولما كان
ما ادعوا يقتضي كمال الفهم والادراك ذكر هنا العلم فان الادراك بالحجة
القطعية ... من افعال احد لا يحسن
... لا يكون لما اذا كان ذلك الاحد عالما متقيا واباؤهم ليسوا كذلك فكيف
يكون افعالهم يكفيهم فيما يأتون ويذرون او يقال انهم لما قالوا حسبنا
وذا يقتضي عدم الاحتياج الى الغير فردوا بان ذلك لا يثبت الا اذا كانوا
كاملين وذا بالعلم فلو كانوا غير كاملين فكيف يكفونكم بخلاف ما مر
في البقرة هذا على تقدير ترادف الفينا ووجدنا وان المراد بهما واحد
يا ايها الذين امنوا ... لا يقتضي انما لكم ان تحزنوا على من لم يؤمنوا ولم
يقبلوا قولكم فانه لا باس عليكم بذلكم بل عليكم انفسكم
احفظوها والزموا صلاحها فانه لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ... من
من اهتدائكم اذ تأمروا بالمعروف وتنهوا تكون ... من الكتاب
من بعد ذلك فكلوا امرهم بعد ذلك الى الله مرجعكم
جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون

والآية نزلت لما كان المومنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم
وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك فنزلت يا ايها الذين آمنوا
لا تقيسوا على ما ذكرتم امر المعاملة فيما بينكم فانها اشداد شهادة
بينكم واشهاد ذلك البين اذا حضر احدكم الموت وذلك بان ظهرت
امارته وهو ظرف للشهادة اعني وقت الحضور حين الوصية
بدل من اذا وفيه تنبيه على ان الوصية مما لابد منها ولا ينبغي ان
يتهاونوا فيها ان تشهد اثنان او هو فاعل لقوله شهادة
والخبر محذوف اي ثابت او هو خبر على حذف المضاف اي شهادة
بينكم شهادة اثنين فالشهادة بمعنى الاشهاد والاضافة من
قبيل صوم اليوم او المعنى شهادة ما بينكم وقوله اذا حضر حال او
متعلق بقوله شهادة ولكن لابد وان يكونا ذوا عدل منكم
ومن اقاربكم او دينكم او آخران من غيركم عطف على اثنان ومن
فسر الغير باهل الذمة جعله منسوخا بالاجماع فانه لا يجوز شهادة الكافر
على المسلم اجماعا ان انتم ضربتم في الارض ولم تجدوا من
اقاربكم والمراد انه ينبغي ان تؤخذ الشهود من الاقارب وان تعذرت
كما في السفر فمن الاجانب فجواب الشرط محذوف بقرينة قوله او آخران
من غيركم فاصابتكم مصيبة الموت فانتم تحبسونهما تقفونهما اي
الآخرين من بعد الصلوة يعني صلوة العصر فانها وقت اجتماع الناس
وتصادم ملائكة النهار وملائكة الليل وقيل اي صلوة فيقسمان بالله ان
ارتبتم ايها الورثة في شهادة ذينك الآخرين ويقولان لا نشتري به
ثمنا قليلا ولو كان المقسم له ذا قربى قريبا منا ولا نكتم شهادة
الله … فلا نزل تعالى بتلك الشهادة واقامتها وكيف نكتم ولا نكون اذا
… لمن الآثمين … فان عثر على انهما استحقا اثما وفعلا فعلا يستحقان
… الله صلى الله عليه … فآخران يقومان مقامهما
… من الذين استحق عليهم … واخذا من جهتهم اسم الآثم

اسم الآثم هما الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما فيقسمان بالله لشهادتنا
احق من شهادتهما وما اعتدينا وكيف نعتدي ونتجاوز الحق وانا نكون
اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق والحاصل ان المحتضر اذا اراد
الوصية ينبغي له ان يُشهد على وصيته عدلين من ذوي نسبه او دينه او يوصي
اليهما احتياطا فان لم يجدهما بان كان في سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع
نزاع وارتياب اقسما على صدقهما ثم بعد ذلك ان علم انهما كذبا بامارة حلف
آخران من اولياء الميت فالحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانهما
لا يعارضان بيمين الوارثين والحكم ثابت ان كانا وصيين وذا موافق لما
روي ان تميما الداري وعدي بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ
نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الى الشام
مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى
اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه
ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة وطالبوهما
بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين
الى آخره فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلوة العصر عند المنبر
وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا قد
اشتريناه ولكن ليس لنا بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب
بن ابي وداعة السهميان وحلفا وانما اعتبر العدد لخصوص الواقعة والا فان
كان واحدا فيكفي وانما حلف ذانك الاوليان لتغيير الدعوى فان الوصيين
ادعيا انهما ابتاعاه منه وانكرت الورثة فحلفا ذلك الحكم انما شرع
… لانه ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها … من الكذب
وتحريف او يخافوا … ان لم يأتوا على وجهها …
على الورثة الذين ادعوا خيانتهم …
ايمانهم فيفتضحوا لظهور كذبهم

بالولي فيكونون في شدة ذلك الخوف وعذابه واتقوا الله في مخالفة اوامره ونواهيه
واسمعوا ذلك سماع اجابة وان لم تسمعوا فلا تكون لكم حجة اذ والله لا
يهدي الى الجنة القوم الفاسقين الخارجين عن اوامره ونواهيه فاحذروا
ايها المؤمنون يوم يجمع الله الرسل فيقول سبحانه لهول الرحل الزاما
للحجة على الذين لم يتقوا وفسقوا ماذا اجبتم اي اجابة اجبتم فقوله ماذا
في موضع المصدر قالوا مجيبين له سبحانه لا علم لنا بما لست تعلمه انك
انت علام الغيوب فتعلم ما اجابوا لنا واظهروا لنا وما لم يظهروا لنا
بل اضمروا في قلوبهم اعني بذلك اليوم اذ قال الله يا عيسى بن مريم عبر
عن المستقبل بالماضي على طريقة ونادى اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك
ما يدل على نبوتك وعلى عبوديتك الكاملة وطهارة اهلك وعفتها فلم يؤمن
بك هؤلاء الذين ارسلت اليهم بل بعضهم رفعوك الى ان اتخذوك مع امك
الهين وبعضهم وضعوك في المرتبة السفلى وتلك النعمة اذ ايدتك
وقويتك بروح القدس وبذلك التاييد تكلم الناس في المهد لا تفاوت
في كلامك فيه بل تكلم فيه … وكهلا … تلك النعمة ما كانت عليك
اذ علمتك الكتاب … المنزل عليك والحكمة العلوم العقلية … ولم يكن ذلك التعليم
منفردا بذلك الكتاب بل علمتك التورية والانجيل كليهما وكان مع ذلك لك معجزة
عظمى اذ تخلق من الطين كهيئة الطير ولم يكن ذلك منك اذ انت
عاجز لا قدرة لك بل تخلق باذني وارادتي وتيسيري لك فتنفخ فيها فتكون
طيرا لا بنفخك بل باذني واعظم من ذلك حيث توثر في الانسان الذي
منه تاثير عجزت عنه الاطباء وذلك انك تبرئ الاكمه والابرص باذني
… منه انك توثر في بني نوعك بعد ان صاروا عظاما رفاتا … ذلك اذ تخرج
ان لا يكون … اعظم من ذلك ما وقع اذ كففت بني اسرائيل اليهود
… بالبينات الدالة على رسالتك فقال
… الله صلى الله عليه … فيما بينهم ان هذا الذي جئت به الا سحر
… ضلاله … لا عذر من جانبنا فانا قد بعثناك رسولا وكلا

قد بعثناك رسولا من جانبك اذ بلغت وما عليك الا البلاغ واذكر نعمتي عليك
اعظم من النعم المذكورة اذ اوحيت الى الحواريين وامرتهم بلسانك ان
آمنوا بي وبرسولي الذي ثبتت رسالته بالمعجزات الباهرة قالوا آمنا
واشهد باننا مسلمون فانعمت عليهم بواسطتك وتلك نعمة عظيمة ولما
سالوا لاعتمادهم على اسلامهم المائدة وميزوا انفسهم عن غيرهم قيل واسـ
واشهد باننا بلا ادغام واشاروا بذلك الى تميزهم بخلاف ما ذكرت في قصة
الحواريين في غير هذا الموضع حيث لم يذكر هنالك قصة المائدة فادغم وقيل
باننا بلا ادغام وكان ذلك القول اذ قال الحواريون لاعتمادهم على ايمانهم
وشهادتهم يا عيسى بن مريم او المعنى اذكر اذ قال ولم يعطف
تنبيها على عظم هذه النعمة حتى كانها لم تناسب ما قبلها هل يستطيع ربك
ان ينزل علينا مائدة من السماء وهل يكون ذلك على وفق ما يقتضيه
الحكمة والارادة فانا نعلم انه تعالى قادر على ذلك ولا ننكره او المعنى
هل يجيبك ربك في هذه المسالة العجيبة الشان او المعنى اذكر سفاهة بني
اسرائيل كيف … ان … منهم وادعى الاخلاص
في ايمانه يسال مثل هذه المسالة ويشك في قدرته تعالى والمائدة الخوان
اذا كان عليه الطعام قال عيسى نبيهم اتقوا الله من مثل هذا السوال
ان كنتم مومنين لادعيتم ان صرتم صادقين في ايمانكم فان ذا ينفي
لمن تؤمنوا بكمال قدرته سبحانه قالوا نحن نؤمن صدقا واخلاصا ولكن نريد
ان ناكل منها و … انما ذلك لانه تطمئن به قلوبنا اذ يصير حينئذ عين
اليقين ونعلم ان قد صدقتنا فيما قلت لنا انه يجيب دعوات المومنين
ويكون ذلك العلم بالمشاهدة والعيان ونكون عليها من الشاهدين
فنشهد لمن يحضرها ويكون لنا الفضل بحضور مثل هذه القصة التي …
فيكون كلمة على الملاحظة ان تلك القصة … تكون … من الكتاب
… من احد ويقبلها كل من سمعها … لا تقبل …
نكون من الشاهدين حال كوننا عاكفين

عيسى بن مريم اللهم ربنا انك ربيتنا بانواع من النعم فانعم علينا بان
انزل علينا مائدة نرى باعيننا انها نازلة من السماء فانها تكون لنا عيدا نعظمه
ويحصل لنا بذلك السرور لا لنا فقط بل لاولنا واخرنا الذين يجيئون من بعدنا
فانه يشهد منا قرن لقرن وتكون اية بينة منك لا يقدر احد انكارها وكما انك
ترزقنا من اكسابنا ارزقنا من تلك المائدة لا يستبعد ذلك منك اذ انت
خير الرازقين وهذا من جملة الرزق الذي هو خير قال الله يا عيسى
اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد بعد ذلك منكم فاني اعذبه عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين فانهم مسخوا قردة وخنازير روى انها
نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين
ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة ثم قام فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف
المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا شوك وبلا
فلوس تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان
البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى
الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال
شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام طعام الاخرة فقال ليس منهما ولكن
اخترعه الله تعالى بقدرته كلوا ما سالتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم
من فضله فقال يا سمكة احيي باذن الله تعالى فاضطربت فقال لها عودي
كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل
كانت تاتيهم اربعين يوما غبا ويجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار
والكبار يأكلون حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها ولم ياكل
[illegible] الا غني مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله
الى [illegible] صلى الله عليه اجعل مائدتي في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء
[illegible] الله فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا والحاصل انه تعالى
[illegible] هم بآل عيسى ويعدد نعمه التي

ويعدد نعمه التي انعم بها تعالى عليه وجعلها معجزة له عليه السلام وجعل منها
نعمة المائدة غريبة عجيبة لا يشك فيها احد وجميع ذلك لا يفارق العقود التي عقدها
تعالى لهم وهم لم يوفوا بتلك العقود بل عكسوا الامر وبعضهم نسبوا الى
عيسى ما لم يقله لهم بل منعهم عن ذلك اعني التشريك معه تعالى الله عن ذلك
واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت
علوا كبيرا اتقوا يا ايها الناس
للناس الذين يمنعهم
ما قلت مع انك ان كونك ابن مريم يمنعك عن قولك
اتخذوني وامي الهين مع انهما
انحطت رتبتهم عن قبول ذلك القول وهوان
من دون الله الذي له مقتضى الالهية دون غيره وانما يقول ذلك تبكيتا لهم
قال سبحانك
حيث اختاروا ما منعهم منه من نسبوا الالوهية اليه حيث
انزهك عن ذلك ما يكون لي ان اقول مع ما انعمت علي من تلك النعم الجسام ما
ليس لي بحق فان تحمل علي يمنعني عن ذلك مع انه ان كنت قلته فقد علمته
تعلم ما في نفسي فلو
اذ لا يخفى عليك شيء في الارض ولا في السماء فلا جرم انك
كنت قلته فلا جرم ان تعلمه فلا حاجة لك الى سؤالي عن ذلك وانما الحاجة الى
ولا اعلم ما في نفسك ولو كنت عالما بما في نفسك لكنت عالما بغيوبك وذا
انك انت علام الغيوب ولكني ما قلت لهم الا
مختص بك اذ قد قيل لك
ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم والربوبية تقتضي العبادة
وكنت عليهم شهيدا حاضرا
التي هي شكر عليها ولا اعلم ما احدثوه بعدك اذ
ما دمت فيهم فلما توفيتني بان رفعتني الى السماء كنت
عالما بافعالهم
انت الرقيب عليهم الحافظ العالم بما ياتون ويذرون وكيف لا تكون
وانت على كل شيء ولو كان مثقال ذرة بل اصغر منها
رقيبا عليهم مع انك
شهيد وبعد علمك باحوالهم وافعالهم ان تعذبهم فانهم
[illegible] فلذلك
لك فالعذاب وعدمه بالنسبة اليك سواء
ولذا ذكر بكلمة ان التي هي للمساواة وجه لا بما نزلنا من الكتاب
يقتضي العذاب من شركهم فانك انت [illegible]
ان لا تهمل بالمقتضى ولكنك الحكيم لا تهمل الا [illegible]

لوجود ما يقتضي العذاب قال الله الذي هو عالم للاشياء بحقيقتها هذا
اليوم يوم ينفع الصادقين صدقهم لا غيره ولصدقهم لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا واعظم من ذلك انه رضي الله عنهم
والرضا عنهم رضوا عنه ذلك الفوز العظيم ولا يعطى يستعطى ذلك العطاء على
رضاهم اذ لله ملك السموات والارض خلقا وملكا وكذا ما وجد فيهن
ليس لاحد تصرف فالكل بالنسبة اليه تعالى كالجماد والى هذا اشير بكلمة ما
التي لغير العقلاء وهو على كل شيء قدير فيوتي من يشاء ما يشاء لكن على
وفق حكمته تعالى سورة الانعام مكية غير ست ايات او ثلث من قل تعالوا الى
وهي مائة وخمس وستون اية سميت بها لانها مسوقة لبيان الشكر على
النعم ومن اعظمها الانعام التي منها الاقوات والركوب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ذاته يقتضي
ان يكون محمودا سواء حمد او لم يحمد لانه خلق السموات والارض طبقات
مختلفة بالذات متفاوتة الاثار والحركات والى ذا اشير بصيغة الجمع والارض
التي مع وحدة طبقاتها مادة مستعدة لجميع المركبات من الحيوانات المختلفات
ولوحدة مادتها وحركاتها وجعل في بعض الاجسام الظلمات وفي بعضها النور
والكثرة الظلمانيات جمعت ثم الذين كفروا بربهم مع ربوبيته
لهم بخلق الاشياء المذكورة تقتضي ان يحمدوه ويشكروه يعدلون
ويصرفون عنه لوجوه الذين كفروا لكفرهم يسوون بربهم اصنامهم
التي لا تنفع ولا تضر وكيف تكفرون به تعالى مع انه هو الذي خلقكم
وجعل ابتداء خلقكم من طين ليس شيء اسفل منه ثم لم يبقكم حتى
… انه تكفروا بل قضى وعين لكم اجلا فاذا جاء اجلكم لا يستأخرون
والكبار … حتى لا تخافوا من كفركم بل لكم اجل مسمى
… الاعنى مدة عمره … يوم تحشرون ثم تجزون على ما تعملون
… الله … جعل … في … بل جعل … من الاشياء
… ذا الله فتنة … ثم انتم تمترون في التوحيد والبعث

مع نصبه تعالى على ذلك الدلائل الواضحة فان خلقه تعالى من المواد المختلفة وابقائه
مدة تدل على توحيده وقدرته على الخلق ثانيا وكيف تشكون مع انه وهو الله
المستحق للالوهية لا غيره في السموات في العلويات وفي الارض وفي
السفليات اذ هو يعلم سركم وجهركم دون من سواه فهو المستحق للعبادة
من العلويات والسفليات وكيف لا تعبدونه وهو يعلم ما تكسبون من خير
وشر فيثيب ويعاقب على ذلك ومع ذلك ما تأتيهم وما تظهر لهم من آية
معجزة من آيات ربهم الذي يربيهم بتلك الآيات الا كانوا عنها معرضين
غير ملتفتين اليها ولا تاركين للنظر فيها مع ان تلك الايات لاعجازها كانت
مقتضية لان ينظر فيها لا سيما من اتى بتلك الايات يقول لهم اني رسول
اليكم من منعمكم الذي انعمكم بنعم تعرفونها فاذا اعرضوا عن تلك
الايات فقد كذبوا بالحق الذي ثبتت حقيقته لما جاءهم اذ المراد القرآن
وهو لاعجازه ثبتت حقيته فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن
من تلك الايات فلا يمهلون بل يجزون على ذلك الاستهزاء ولم يروا كم
اهلكنا من قبلهم من قرن … ين سنة وقيل ثمانون
وقيل هو عصر فيه نبي او فايق في العلم قلت المدة او كثرت مع انهم
مكناهم قويناهم في الارض مستقرين فيها واعطيناهم من القوى والالات
ما تمكنوا بها من التصرف فيها ما لم نمكن لكم ولم نعطكم ومع ذلك ارسلنا
السماء عليهم المطر مدرارا كثيرا ليحصل الخصب ايضا لتحصيل
الخصب وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في السعة هنيئا مريئا
وانما فعلنا ذلك ليشكروا لنا ولم يكفروا ثم اذا لم يشكروا وكفروا فاهلكناهم
ولم نهلكهم بمحض مشيتنا وان كان لنا ذلك ولكن بذنوبهم ولا باس
لنا بذلك اذ انشأنا واحدثنا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم فلذلك
نقدر ان نهلكهم وننشأ قوما آخرين اذا لم يؤمنوا بما نزلنا من الكتاب
المعجز فهم لو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس … فلمسوه بايديهم
ليزيلوا الشك والتزوير لقال الذين كفروا …

ان هذا الا سحر مبين وما يقولون ذلك الا تعنتا وعنادًا وقالوا وطلبوا
لتعنتهم وعنادهم ما لم يكن مع نبي قبلك وهو انه لولا انزل عليه ملك
يشهد على نبوته ويكون معه نذيرا وحينئذ لا فايدة للبعثة فانا لو انزلنا ملكا
لقضي الامر وهلكوا فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم اذا نزلت
الملايكة عليهم فهم لا ينظرون لا يمهلون طرفة عين وثم للتراخي
الرتبي فان نجارة الشدة اشد من الشدة وهذا لو انزلنا ملكا على صورته ولو
فلو جعلناه اعني مطلوبهم ملكا لجعلناه رجلا وصورنا ذلك الملك بصورة
البشر ليكلمهم وحينئذ فانا للبسنا على وخلطنا عليهم ما يلبسون ويخلطون
على انفسهم او لو جعلنا الرسول ملكا كما يقولون لو شاء ربنا لانزل
ملائكة فلابد وان نجعله على صورة البشر ليستفيدوا منه فحينئذ يكون
الاختلاط عليهم كما كان حين جعلنا الرسول بشرا ولا تحزن يا محمد بما قالوا
فانه لقد استهزئ برسل ثبتت رسالتهم بالمعجزات ومضوا من
قبلك واشتهر ما فعلوا بهم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون فاحاط بهم جزاء ذلك الاستهزاء قل سيروا في الارض
جنس الارض فان تلك الوقايع لكثرتها مشحونة بها الارض فقل لهم
سيروا في اي قطر شاؤا ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين
كيف اهلكوا بحيث لم يبق منهم بقية ذكرت كلمة ثم تنبيها على
ان عليهم ان يسيروا في البلاد البعيدة لينظروا الى ما وقع فيها قل
لهم لم تكذبوني ولم لم تؤمنوا بي وبما جئت به الا تعلمون لمن
ما في السموات والارض خلقا وملكا ثم قل لهم لله فانه هو المتعين
للجواب بالاتفاق فانه لا يمكن لكم ان تذكروا غيره وهو كتب على نفسه الرحمة
والتزمها تفضلا ومن رحمته الهداية الى معرفته وتوحيده والى دين
[illegible]لام فبعثني لارشدكم الى ذلك فانكم لا تطيقون ان تعرفوا ذلك بلا
[illegible] ما جئت به فانه والله ليجمعنكم الى يوم القيمة
[illegible]لك اليوم او هو بدل من الرحمة بدل البعض

بدل البعض فان من رحمته بعثه تعالى اياكم ليجزيكم في ذلك اليوم او ذلك
الجمع لا ريب فيه فلا ريب جزم انه الذين خسروا انفسهم في تجاراتهم
بعد نظرهم بعقولهم فهم لا يؤمنون [illegible] لذلك الخسران وكيف
يخسرون انفسهم وقد تقرر عند الجميع انه وله ما سكن وتمكن من السكنى
في الليل والنهار فلا يمكن لاحد ان يفعل ما يفعل ما ترا في الليل ويظهر
خلافه في النهار وكيف يمكن ذلك مع انه هو السميع لجميع ما يقولون
قطعا نفسيا او لفظيا والعليم بكل ما يعمل قل لهم لم تعادونني تريدون
اغير الله اتخذ وليا معبودا كما تتخذونه فاذ ذاك تحبونني وذا لا يمكنني
فانه موصوف بوصف فاطر السموات والارض وما فيهما فهو فطرني وعلي
شكري على ايجاده اياي ومع ذلك هو يطعم كل من يحتاج الى الطعام
دون غيره فهو يطعمني دون غيره فبقائي بيده فلذا ايضا يجب علي
شكره وهو لا يحتاج الى احد اذ لا يطعم قل لهم فالعقل يقتضي ان
لا يتخذ غيره وليا ومع ذلك منهي عنه اني امرت ان اكون اول
من اسلم لان يتبعني قومي ومع ذلك اكرم فقيل لي لا تكونن من
المشركين ومن جملتهم فاحترز عنهم بالكلية قل ومع ذلك اوعد
على ذلك فلا جرم ان انتهي عنه اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم قوله عذاب مفعول اخاف والشرط معترض والجواب محذوف
دل عليه الجملة وبلغت عظمته بحيث من يصرف عنه ذلك العذاب
يومئذ فقد رحمه ونجاه وانعم عليه انعاما بينا اذ ذلك الفوز المبين
ومن عظمته سبحانه انه ان يمسسك الله بضر اي ضر كان في الدنيا او
في الاخرة فلا كاشف له ولا يقدر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير اي
خير كان دنيويا او اخرويا فهو على كل شيء قدير فيقدر على حفظه وادامته
ويقدر على ازالته ولما كانت هنا ذكر الحذف حيث قال اني اخاف [illegible]
عصيت ربي عذاب يوم عظيم ذكر وان يمسسك [illegible]
تنبيها على ان خوفه سبحانه باق بعد [illegible]

بخلاف ما وقع في سورة يونس حيث ذكر هناك انه سبحانه ليس غيره نافعا
ولا ضارا فذكر هنا لك ان نفعه قد بلغ بحيث ان يردك بخير فلا راد لفضله
فان الرد قبل ان يقع سهل ومع لا يمكن لاحد ذلك ولقدرته وهو القاهر فوق
عباده لا يقدر احد على دفع ما اراده ولكنه هو الحكيم في امره وتدبيره
والخبير باحوال عباده فيمنع تارة ويعطي تارة ويزيل بعد ان اعطى تارة [illegible]
ولحكمته وخبرته جعلني رسولا وهو شهيد لي على ما ادعيت. قل لهم
لا حاجة لي الى شهادة احد بعد شهادته اذ اي شيء اكبر شهادة
نزل حين قال قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى وعلماءهم
فزعموا ان ليس لك ذكر عندهم ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول
الله تعالى قل لهم الله شهيد بيني وبينكم وهو اكبر شهادة
فكيف يبقى شهادة حاجة الى شهادة اخرى ومن شهادته لي انه
اوحي الي هذا من عنده تعالى هذا القرآن المعجز وانما اوحي ذلك لانذركم
به بذلك القرآن من يخالفه منكم وابشر من يوافقه منكم وكذا ابشر
وانذر من بلغ [illegible] هذا القرآن بعدكم الى يوم القيمة [illegible] ائنكم لتشهدون
مخالفين لشهادته من حيث انكم تخالفونه وتشهدون ان مع الله آلهة
اخرى ثم قل لهم ان استقروا على شهادتهم ولم ينزلوا عنها لا
اشهد موافقا معكم قل لهم ما هو شهادتك انما هو اله واحد
وانني بريء مما تشركون من آلهتكم وانما قالت اليهود والنصارى
للقريش ما قالوا عنادا اذ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
يعني رسول الله بحليته واماراته المذكورة في التورية والانجيل كما يعرفون
ابناءهم بل هم اعرف به منهم بابنائهم ولكن الذين خسروا
انفسهم فهم لا يؤمنون من اهل الكتاب والمشركين جميعا [illegible]
[illegible] لام فبعضهم لك ظالمين بلا ظلم اذ من اظلم ممن افترى على الله
[illegible] ما جئتكم لم نفتر لشبهة عنت بل كذبا
[illegible] الله تعالى وعزيرا ابن الله والمسيح

والمسيح ابن الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله تعالى او كذب بآياته التي هي القرآن
الذي ثبت اعجازه والمعجزات الاخر فهم جمعوا بين الامرين اللذين كل منهما
كاف في الاظلمية فبعدوا عن الفلاح كل البعد انه لا يفلح الظالمون وانما
يتيقنون بذلك يوم نحشرهم جميعا المشركين والمؤمنين ثم نقول للذين
اشركوا اين شركاؤكم الذين [illegible] وما لقوا على شركهم لم يتصفوا بوصف
الشريك الا من قبلكم فانتم وصفتموها بتلك الصفة من حيث كنتم تزعمون
انها تنفعكم في وقت احتياجكم ولن يكون عليكم اوان اشد من هذا [illegible]
فاحضروهم لينفعوكم ثم لم تكن فتنتهم التي فتنوا بها في الدنيا من
الشرك يعني عاقبتها الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين كاذبين
مع علمهم بان الكذب لا ينفعهم وذا خسران على خسران لشوم معاصيهم
اولفرط الدهشة انظر الى خسرانهم انهم كيف كذبوا على انفسهم
بنفي الشرك والكذب لانه قبيح عند جميع الناس وانما كذبوا على انفسهم
اذ ضل عنهم ما كانوا يفترون من شركائهم فانها لا تنفعهم ومن جميع
ذلك من خسرانهم انهم [illegible] ومنهم من يستمع اليك [illegible] الا ان كان
حين تتلو القرآن وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية التي بها يفقهون
لئلا لم يزد ان يفقهوه بل [illegible] فلم يسمعوه سماعا يؤثر فيهم
[illegible] وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها اذ حيث
واذا لم يتعظوا بما تلوت عليهم من
آياتنا متساويات وبلغ عنادهم الغاية القصوى حتى اذا جاؤك لم يجيئوا
لم يجيئوا الا ان يتعظوا بقولك ويستفيدوا منك بل كانوا [illegible] ولم يقبلوا
بعد المجادلة الزامك اياهم بل يقول الذين كفروا للشبهة طرادت
على تلك الآيات بل لكفرهم ان هذا الا اساطير الاولين [illegible]
جمع اسطورة او اساطرة جمع سطر [illegible]
والنضر وعتبة وشيبة وابا جهل [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم يقرأ [illegible]
ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه [illegible]

وحد الضمير في قوله يستمع نظرا الى [illegible] المستمعين للتلاوة فان المراد ثم الحاضرون في مجلسه صلعم كما يدل عليه قوله حتى اذا جاؤك [illegible] يونس فانه جمع هنالك وقيل [illegible] وسلم [illegible] يستمعون حين اريد [illegible] جميع الكفار الحاضرين في [illegible] والذين لم يحضروا واستمعوا القرآن من غيره من المؤمنين فكانهم سمعوا منه صلى الله عليه وسلم

على كشف الضر من سواه ثم اذا كشفنا الضر تعودون الى ما كنتم من
الشرك وانما فعلنا ذلك بهم لكي يتوبوا ويؤمنوا كما انا ولقد ارسلنا الى
امم قد مضوا من قبلك وقد سمعت اخبارهم انا ارسلنا اليهم الرسل فلم
يؤمنوا بهم فاخذناهم بالبأساء بالشدائد وغيره كالفقر وغيره والضراء
الآفات وهما صيغتا مؤنث لا مذكر لهما وانما فعلنا ذلك بهم لعلهم
يتضرعون فيتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا الذي لم يكن
الايمان في ذلك الوقت ايمان بأس لم يكون مقبولا تضرعوا وتابوا فان
ما يقتضي التوبة قد وجد ولم يكن لهم مانع منها ليعذروا ولكن قست
قلوبهم وذلك بما زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون والقساوة
ليست من الموانع المعتدة بها فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء
ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء لعلهم يشكرون
نعمائي فيتوبون وذلك ليكون لهم الامتحان بالبأساء والسراء جميعا
الزاما للحجة وازاحة للعلة وايضا كان لهم استعداد لان يعذبوا عذابا
اشد ففتحت عليهم ابواب كل شيء ليبغوا في الارض فيعذبون
العذاب الذي كان لهم به استعداد حتى اذا فرحوا وعجبوا بما اوتوا
من تلك النعم التي ابتلوا بها فبطروا على الرسل وعلى من وعظهم
ونصحهم اخذناهم بغتة فجاءة فاذا هم مبلسون متحيرون
آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا لظلمهم فلم يبق
منهم احد من دبره اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم
فانه نعمة على المؤمنين بل على جميع العالمين من انه تخليص لاهل
الارض من شرهم [illegible] قل لهم لا حاجة الى اخبار الامم الماضية فانكم
[illegible] وابصاركم فصرتم صما وعميا وختم على
[illegible] من اله غير الله يأتيكم به [illegible]
[illegible] الله [illegible] ونكررها مرارا كثيرة وان
[illegible] يصدفون يعرضون عنها ولا يتعظون



ولا يتعظون بها وثم للتراخي الرتبي قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة
بغير مقدمة وامارة او جهرة بامارة هل يهلك وما يهلك بذلك العذاب هلاك
سخط الا القوم الظالمون فان المقتضي لذلك العذاب هو ظلمهم وكما
صرفنا الآيات بلسانك على قومك لتبشر وتنذر كذلك وما نرسل المرسلين الذين
مضوا قبلك الا مبشرين ومنذرين صرفنا آياتنا بالسنتهم على اممهم ليكونوا
من آمنوا بهم ومن كفروا وكما يقترح قومك منك الآيات كذلك اقترحت
اممهم منهم الآيات وكما آمن بك بعض من قومك كذلك آمن بعض من
اممهم فمن آمن منهم واصلح بان يجعل صلاحه على ما شرع لهم فلا خوف
عليهم من العذاب اصلا ولا هم يحزنون على ما يفوتهم والذين
كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كانه الطالب
للوصول اليهم وفي تعريف العذاب اشارة الى العذاب المعهود الا
الشديد وفي المس ايضا اشارة الى انهم وان عذبوا عذابا اي عذاب
كان فهم مستحقون اشد من ذلك بما كانوا يفسقون يتمردون لخروجهم
عن التصديق برسلهم وطاعتهم قل لهم لم تنكروني ولم لم
تؤمنوا بي فانهم ادعي ما يستبعد في العقول اذ لا اقول لكم عندي
خزائن الله مقدوراته ولا اقول اني اعلم الغيب جميعه ولا
اقول لكم اني لست من بني نوعكم بل ملك مع اني متصف باوصاف
البشر والمراد بالملك ان يقدر ما يقدر عليه الملك بل اني ان اتبع الا ما
يوحى الي فانا تبرأت عن دعوى الالوهية والملكية ولا ادعي الا النبوة
وهي من خاصة البشر فلا وجه لانكاركم ما ادعي قل لهم هل
يستوي الاعمى والبصير فتعلمون انه لا [illegible] تعاندون وتكابرون
افلا تتفكرون لتعلموا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه بل [illegible]
للافادة فلا تؤمر الا بانه وانذر به [illegible] من [illegible]
[illegible] يحشروا الى ربهم وهم المؤمنون المقرون [illegible]
يجوزون الحشر ولم يتخيلوا اذ لا [illegible] باجمعهم انه [illegible]

قوله لا اقول لكم اني [illegible] ما استبعد في العقول [illegible]

ما انزل اليك واتيهم بالمعجزات التي اوتيت ولا تحرص على ايمانهم بابلغ
ابلغ الحرص فانه ان كان كبر عظم وشق عليك اعراضهم عن الايمان بك وبما
جئت فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض منفذا تنفذ فيه الى جوف
الارض او سلما مصعدا تصعد به في السماء فتاتيهم باية من جوف الارض
او من عنان السماء فافعل ذلك ولكن لا فائدة في ذلك ولا يؤمنون لتلك
الآيات فانه لو شاء الله لجمعهم على الهدى ووفقهم للايمان
بك ولكنه لم يشاء فكيف يجمعون على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
بالحرص على ما لا يكون وبالصبر والجزع في مواطن الصبر فان ذلك
من داب الجهلة واعلم انه انما يستجيب الذين يسمعون
سماع فهم وتدبر وهم كالموتى والموتى لا يسمعون الا حين يبعثهم
الله ثم الايمان ذلك الحين لا ينفعهم اذ حينئذ اليه يرجعون
للجزاء ولا يبدون مانعا عن الايمان الا ان قالوا لولا انزل عليه
اية من ربه مما نقترحه او اية اخرى سوى ما انزل من الايات
المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل لهم ان الله
قادر على ان ينزل اية اية كانت مما اقترحوه فانه لا مانع له
تعالى عن ذلك او اية تضطرهم الى الايمان او آية ان جحدوها هلكوا
ولكن اكثرهم لا يعلمون قدرته فيسألون تلك الاية فانه سبحانه
لم ينزل تلك الاية التي اقترحوها اذ لو انزل لقالوا كما قالوا اولا
فانه صار بذلك ديدنهم ولو انزلت اية تضطرهم او اية ان
جحدوها هلكوا لكان ايمانهم ايمان باس فلا يفيدهم ويجزون
بانفسهم ... يفعلون وليس الحشر والجزاء بهم بل ما من دابة يدب
... ظالمين ... بطنها ولا طائر اعني بهيما يطير بجناحيه
... لم ... على ان المراد ... لا نوع مخصوص
... الله ... بالطيران ... الا امم امثالكم
... آجالها فانه ما فرطنا في الكتاب

في الكتاب اعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل
او دقيق لم يهمل فيه امر حيوان او القران يعني ما تركنا في القرآن
من شيء حتى اخبر فيه عن احوال الدواب والطيور من انها امم امثالكم
ثم الى ربهم يحشرون ... الامم كلها فينصف بعضها عن بعض كما روي
انه ياخذ الجماء من القرناء ولكن ... فلا يسمعون
مثل هذه الايات الدالة على ربوبيته تعالى والبعث والجزاء وكذا
لا ينطقون بالحق وكيف يسمعون الحق وكيف ينطقون بالحق
مع انهم يخبطون في الظلمات يعني ظلمات الجهل وظلمة العناد
وظلمة التقليد وغيرها ذلك لانه ... فلا يهديه هاد
اي هاد كان ... فلا يمكن لمضل ان
يضله قل لهم تنبيها لهم على ضلالتهم ... الكاف حرف خطاب
اكد به الضمير للتاكيد ولا محل لها من الاعراب فانك تقول ارايتك زيدا
ما شانه ... الربوبي ... وهولها ثم
اعلم انه ذكر في هذه السورة ... ومرة ذكر بلا تاكيد
وهو قوله ارايتم ان اخذ الله سمعكم وفي يونس بلا تاكيد قل ارايتم ما
انزل الله لكم من رزق وذلك لانه لما ذكر فيما ذكر فيه ارايتكم العذاب
الذي هو مهلكهم فناسب التنبيه غاية التنبيه فخوطب مرتين بخلاف
اخذ السمع والبصر وجعل الرزق حلالا وحراما فان ذلك عذاب ليس بمهلك
فلم يؤكد غاية التاكيد ... وتطلبون كشف ذلك العذاب
من ذلك الغير ... ان الهتكم تنفعكم فادعوها ولن
تدعوها ... دون غيره فانكم اذا مسكم الضر ...
وغيرها تدعونه تعالى وتنسون ما تشركون ...
... والى كشفه ولا ...
الاخرة ان يتفضل على الذين ... بغيره ...
وتنسون ما تشركون وذلك لما جعل في ...

ما حدثتكم عن القرون الماضية ومن العجب ان منهم فريقا هم ينهون
الناس عنه عن التعرض به للاذي كابي طالب والحال انهم ينأون
ويبعدون عنه ولا يؤمنون به او ينهون الناس عن الايمان ويبعدون
انفسهم عن الايمان به ولا ضرر في ذلك لاحد سواهم بل هم ان يهلكون
الا انفسهم والاكنة على قلوبهم وما يشعرون ان ضرره لا يتعداهم الى
غيرهم ويبلغ ضررهم الى انك لو ترى انفسهم اذ وقفوا على النار
علمت حالهم وشناعتها فانها لا تعلم كمال العلم بعض المعاينة
فقالوا حينئذ متمنين يا ليتنا نرد ونرجع الى الدنيا ونقطع ان لا نكذب
حينئذ بايات ربنا الله التي كذبناها قبل والزمنا على انفسنا ان نكون
من المؤمنين المخلصين في الايمان وليس امرهم كما يقولون بل بدا لهم
ما كانوا يخفون من قبل من قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما
على انهم لو ردوا آمنوا لكمال خباثتهم ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا لانفسهم
او المعنى وذلك العود لرسوخ [illegible] في كل شيء حتى صار الكذب
دابهم ولعادوا لما كانوا وقالوا ان هي يعني الحيوة الا حيوتنا
الدنيا وذلك لانا ما نحن بمبعوثين او عطف على عادوا يعني لو ردوا
لقالوا او على قوله انهم لكاذبون فهو كالدليل على كذبهم في كل شيء
يعني وكفى دليلا على كذبهم انهم قالوا ما الحيوة الا الحيوة الدنيا اي
المعنى وانما يكذبون فيما وعدوا لانهم اعتقدوا وقالوا ذلك القول
فبذلك صار قلبهم ميتا فلا يتمكن فيه ما شاهد بل يغفل عنه ذلك
[illegible] فهم تظهر لك لو ترى اذ وقفوا على ربهم للسؤال
[illegible] لكل ظالمين [illegible] اليس هذا الذي ما ينتمونه
[illegible] ما جئتم لم [illegible] والصدق قالوا بلى هو حق
[illegible] الله ثم تكذب قال سبحانه [illegible]
[illegible] بما كنتم تكفرون قبل في

قبل في الدنيا فلا جرم انه قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله الذي يدل كماله
على انهم لا يتركهم سدى لئلا يلزمه اللهو واللعب الذي هو النقص
كل النقص ثم لم يتوبوا عن ذلك بل ثبتوا [illegible] حتى اذا جاءتهم الساعة
بغتة وعاينوا فصدقوا ولكن لم ينفعهم تصديقهم فلذا قالوا يا حسرتنا
تعالي فهذا اوانك على ما فرطنا فيها في الحيوة الدنيا لا ينفعهم
تلك الحسرة والندامة اذ هم يحملون اوزارهم على ظهورهم ولا يخفف
عنهم ذلك ولا هم ينظرون واذا كان امرهم ما ذكر فهم [illegible]
اوزارهم جميع ما ذكر انما حل بهم اذ هم لم يعلموا انه
[illegible] بل علموا وتيقنوا ان ليست الا الحيوة
الحيوة الدنيا [illegible] قد غلطوا في ذلك فانه لدوامها وخلوص
منافعها ولذاتها ولكن ليس لكل احد بل للذين يتقون فعليكم
ان تتقوا وتجتهدوا في ذلك تتركون التقوى افلا تعقلون اي
الامرين خير فلا تحزن يا محمد على ما يفعلون فان ضرره يعود عليهم
وانا قد نعلم ومعنى قد زيادة الفعل كثيرة كما في قوله ولكنه قد يهلك
المال نائله [illegible] من نسبة الشعر والسحر
والجنون والكذب اليك في الحقيقة [illegible]
لشوم ظلمهم التي لم تبق في نسبتها اليه تعالى شبهة
[illegible] وينكرون روي ان ابا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا الصادق
وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت [illegible] ايضا هذه سنة الله التي قد خلت من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا فانه [illegible] وعلى كثير ولقد علمت
تكذيبهم اياهم لانهم قد مضوا من قبلك فصبروا على [illegible]
كذبتك امتك فاصبر كما صبروا اذ عليك ان تقتدي [illegible]
على التكذيب بل [illegible] بغيره [illegible]
للصابرين [illegible]
قد جاءك من نبأ المرسلين من قصصهم [illegible]

ولا يقيمهم [at margin; inserted]

[Left margin note, partly legible:] ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا

باستحالته وانما يخافون اذ يعلمون انه ليس لهم حين الحشر من دونه
ولي ولا شفيع فانذرهم لعلهم يتقون ولا تطرد لان يؤمن من قومك
من لم يؤمن الذين يدعون ربهم لانه رباهم فيعبدونه شكراً
لا لغرض آخر دايمين على ذلك بالغداة والعشي روي انهم قالوا
لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب
وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال صلى الله عليه وسلم ما انا
بطارد للمؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جيناك قال نعم روي ان عمر
رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما يصيرون فدعا
بالصحيفة وبعلي رضي الله عنه ليكتب فنزلت وانما يدومون
على ذلك لانهم لا يريدون الا وجهه فانهم لو عبدوه لغرض
لعبدوه الى ان يحصل لهم غرضهم فاذا كانت عبادتهم لوجهه
وذا لا نهاية له فلا ينصرفون عنها اصلاً ولم تطردهم لا بمان
غيرهم مع انه ما عليك من حسابهم من شيء اعني الذين لم
يؤمنوا فلا تسأل عن ايمانهم بل هم يسألون عنه ولا يتعداهم
كما انه ما من حسابك عليهم من شيء لا يتعداك اذ كل مسؤول عن
اعماله ولا تزر وازرة وزر اخرى فتطردهم او لم تطردهم لطعن
المشركين فيهم فانه ما عليك من حسابهم وحساب ما في بواطنهم
كما انه ما عليهم من حسابك من شيء فانما عليك ان تعمل بما عليه ظاهر
حالهم فانهم متسمون بسمات المتقين او انما قصدت طردهم
لعدم لزوم حسابهم وحساب ايمانهم وبواطنهم عليك فما نقصتها
[illegible] فما علمت زنة ايمانهم عنده تعالى كما انهم لم يعلموا
[illegible] عنده سبحانه لانهم لا يصلون الى ذلك فلذا لم
[illegible] فتكون من الظالمين [illegible] عليك طردهم لو كان عليك حسابهم
[illegible] لم يؤمنوا فتطردهم وفي الوجه الاخير
[illegible] الله تعالى نهاه صلى الله عليه وسلم طردهم

طردهم مع سعة عن الطرد ولما كان اهتمام اسرائيل ... صلى الله عليه وسلم
اشد قدم قوله عليك بخلاف قوله وما من حسابك عليهم من شيء فانه ذكر على
اصله فتكون من الظالمين جواب النهي وكذلك فتنا هؤلاء بهؤلاء اذ كل
فتنا بعضهم ببعض فان هذه سنتنا قد مضت حيث تقدم الضعفا على الاشراف
وانما فتناهم ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا [illegible] هو غني بالذات
عليهم فانما يمن على من هو غني ثم انما رحمنا بهم [illegible]
فليلتفوا بغضبه سبحانه وكيف لا يغضب سبحانه عليهم اليس الله باعلم
بالشاكرين الذين آمنوا به سبحانه ورحمته بالشاكرين واذا جاءك الذين
يشكرونه سبحانه وذلك بان كانوا يؤمنون باياتنا الدالة على التوحيد
والرسالة وهم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي او يريدون الا ذلك
فقل سلام عليكم من الله الذي هو ربكم فانما ذلك لانه كتب ربكم
لا ان يرسيكم ابدا على نفسه الرحمة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا
فنزلت اعني من تلك الرحمة انه من عمل منكم سوءا وكان عمله ذلك
بجهالة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر انما هو من افعال اهل
السفه والجهل ثم تاب من بعده واصلح رجع عما افسد فانه غفور لما
سلف رحيم يتفضل عليه لتوبته وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح لكم
نفصل الآيات في صفة المطيعين والمجرمين المصرين والاوابين انما
فصلنا ذلك التفصيل ولتستبين سبيل المجرمين ولا نستبينها
قل اني نهيت عن ذكر السبيل وذلك انه اعبد الذين تدعون
وتعبدون وذلك لانهم من دون الله الذي لا يكون غيره معبودا
قط وانما يعبدون في عبادتهم تلك اهواءهم ولذلك قل لا اتبع
اهواءكم التي هي مبدأ ضلالتكم ولعل [illegible] من تحرير [illegible]
قد ضللت اذا وما انا من المهتدين لعبيره [illegible]
هدايتي وقيل لهم مستمد لا على اهتدائكم باجمعكم لانه لا يتخيل سوى

الحق من الباطل وهو الوحي والحجج العقلية التي لا ينكرها من له ادنى
تمييز وذلك لانها من ربي الذي رباني بها فبذلك صرت من المهتدين
وانتم قد كذبتم به فصرتم من الضالين اشد الضلال وليس ما يقتضي
ضلالكم الا انه ما عندي ما تستعجلون به من العذاب حيث قلتم
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهو ليس بمقتضي
ان انصفتم فانه ان الحكم الا لله الذي بيده ملكوت كل شيء فهو يقص
الحق ويدبره على ما اقتضت حكمته فيعجل العذاب او يؤجله وكل من
ذلك اليه وهو لا يهملكم لانه خير الفاصلين الفاضين قل لمن بينا
حكمة عدم تعجيل العذاب عليهم وهو انه لو ان عندي ما تستعجلون به
من العذاب وعجلته عليكم لقضي الامر بيني وبينكم واهلكتكم وانقطع
ما بيني وبينكم من الدعوة وفيها من النفع لي ولكم ما لا يعد ولا يحصى
اما لي فهو ان الدعوة عبادة واما لكم فهو انه يرجى منكم انكم تتوبون
او سيكون منكم من يتوب الى ربكم ولذا جعل الله امر العذاب
الى نفسه ولم يجعل في قدرتي وطاقتي لاني بشر وصبري قليل وايضا
هو اعلم بالظالمين فيعذبهم على قدر ظلمهم وكيف لا يكون ذلك
وعنده مفاتح الغيب جميعها جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او جمع
مفتح بكسر الميم وهو المفتاح لا يعلمها الا هو فهو يعلم اوقاته ومعاني
تعجيله وتاجيله من الحكم وايضا يعلم مقدار الظلم الذي به يستحقون
العذاب وكيف لا وهو يعلم ما في البر والبحر من المنا هلك والعطا
والمكنونات فيهما ومن يعلم ما فيهما جميعا يعلم جميع المغيبات
[illegible] فلا يعلم المكنون المغيب لم يكن الغيب مانعا عن العلم وما
[illegible] الظالمين [illegible] ذاته سبحانه فيعلم جميع ما يصح ان يعلم فاذا لم يكن
[illegible] ما جيئتم لم يقع مما يصح ان يعلم فيعلم جميعها
[illegible] الا الله [illegible] المعلوم جزئيا ليس بمانع كما يقولون
الا يعلمها ولا حبة ولا كانت في ظلمات

في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين يدل من
الاستغناء الاول يدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال
ان اريد به اللوح وانتم انما تكفرون بي لانكم لا تؤمنون بالبعث والجزاء
مع انه ان له دليلا بينا معكم اذ هو الذي يتوفاكم بالليل بنامكم والنوم
يشبه الموت في زوال الاحساس والتمييز وانما كانت انامتكم مع انه سبحانه
يعلم ما جرحتم وكسبتم وعملتم من الاعمال الصالحات وغيرها بالنهار
وذا ليعيد حيوتكم ولو يغفل سبحانه عن ذلك اذ لكنتم في نومكم ثم يبعثكم
ويوقظكم فيه في النهار قد يشبه البعث فهو تعالى يميتكم مع علمه
بما كسبتم في حيوتكم ثم يبعثكم يوم القيمة وذا ليقضي اجل مسمى
في الدنيا وهي مدة حيوتكم فدلكم على البعث مرارا متعددة لكي تتنبهوا
حينا ثم اليه سبحانه مرجعكم جميعا ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
فيجزيكم عليه ولا يمنعه سبحانه مانع اذ هو القاهر فوق عباده كلهم
جميعا مع انه سبحانه غالب بنفسه يرسل عليكم ملائكة حفظة تحفظ
اعمالكم وهم الكرام الكاتبون ليقرؤا عليكم يوم القيمة وان
المكلف اذا علم ان اعماله تكتبه الملائكة وهم يشهدون عليها
كان ذلك له ازجر عن المعاصي اذ العبد اذا اوثق بلطف سيده واعتمد
على عفوه وستره لم يحتشم احتشامه من خدمه المطلعين عليه حتى
اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهي ملك الموت واعوانه
وهم لا يفرطون ولا يتوانون ثم ردوا الى الله الذي هو عالم
الغيب والشهادة مع شهادة الملائكة على الاعمال التي ومنها اسئل
مولاهم الحق [illegible] وكان ذلك الرد ردا الى الذي يتولى امورهم [illegible]
لا جور فيه الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره [illegible]
[illegible] باب الخلائق في حلبة شاة [illegible] هم شراب من حميم [illegible]
لهم لم تشركون مع انكم تعلمون [illegible] لغيره
والبحر وشدائدها فانكم تفرون باجمعكم انه لا يخليكم سوى

ولذلك تدعونه حين الشدائد تضرعا وخفية معلنين ومسرين قائلين لئن
انجانا من هذه الشدائد لنكونن من الشاكرين قل الله الذي رحمته
عامة ينجيكم منها من شدة عرضت لكم ومن كل كرب غم سواها ثم انتم
تشركون كما كنتم ونسيتم دعاءكم وتضرعكم قل لهم الا تخافون من الشرك
هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح
وقوم لوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف
بقارون او عذابا على اكابركم من حكامكم وامرائكم او على سفلتكم
من عبيدكم وخدمكم او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء
شتى فيجب القتال بينكم وحينئذ يذيق بعضكم باس بعض وجميع ذلك
من شوم معاصيكم شوم معاصيكم فاتقوها انظر كيف نصرف الايات
مرة بعد اخرى لعلهم يفقهون ولم يفقهوا بل كذب به قومك
ولم يكن عنادهم يقتضي التكذيب لانه هو الحق المحض والصدق
البحت لا مظنة فيه لغيره قل لهم لا ابالي بتكذيبكم فاني لست عليكم
بوكيل بحفيظ وكل الحق امركم فيما او عذابكم على تكذيبي لانكم
لا تعجلون به اذ لكل نبا مما اوعدكم به مستقر وقت استقرار ووقوع
فهو موقوف عليه وسوف تعلمون ذلك عند وقوعه اما في الدنيا او
في الاخرة واذا بلغت اليهم ما انزل اليك ونصحتهم وبشرتهم
وانذرتهم كما امرت فانت خرجت عن عهدتك ثم بعد ذلك اذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا بعد ان عرفوا انها منسوبة الينا وانما
والمكنونات الاستهزاء والتكذيب والطعن فيها فاعرض عنهم
...هم ما علم المنهو عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ذكر
...لام للمتبعين ... ذاته ... الشيطان ذلك النهي الذي
... ساجيتم لم ... الذكرى مع القوم الظالمين
... التكذيب ... بوضع التصديق والاستهزاء
...عظام واذا عرضت عنهم فلا باس عليك اذ ما على الذين

فينشعب

137

ما على الذين يتقون من حسابهم اعني الذين يخوضون من شيء
من قبائح اعمالهم ولكن عليهم ذكرى فذكرهم وامنعهم عن
الخوض واذا لم يسمعوا منك ولم يتعظوا بقولك فاجتنب عنهم واظهر
كراهتك لهم فان ذلك ايضا من ذكرك لهم وانما ذلك لعلهم يتقون
ويجتنبون عن خوضهم لكراهتك المعني فان قعدت فلا باس عليك ايضا اذ ليس
على المتقين من حساب الخائضين من شيء ولكن عليهم حين يقعدون
يذكرونهم ولا يقعدون بدون التذكير وانما ذلك لعلهم يديمون
على تقويهم ... بالمجالسة معهم روي ان المسلمين قالوا لئن
كنا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف
فنزلت واذ فعلت ما امرت فحينئذ ذر الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا حيث جعلوا الهتهم اصناما ينحتون بايديهم كما يصور
الصبيان ويسمونه ملكا واميرا وغير ذلك وهو اللعب واشتغلوا بالاهواء
الباطلة والامور الدنيوية والطرب وهو اللهو وقدم اللعب لان
الكلام مع الذين اتخذوا الاصنام آلهة وقد تقدم ذكر الشرك وكذا تاخر
بخلاف ما تقدم فيه ذكر اللهو كما سيجي في موضعه ادهم سفهاء لا يؤثر
فيهم النصائح والمواعظ فلا تبال بافعالهم القبيحة وانما اتخذوا لانهم
غرتهم الحيوة الدنيا حيث نكروا البعث فاشتغلوا باللهو واللعب
لا تترك بذلك وعظك بل وذكر به بالقرآن وذر ملاحظتهم فلا تلاحظ
انه اذا لم تؤثر النصائح فيهم فلا تنصحهم بل دم على ذلك ان تبسل
مخافة ان تسلم الى الهلاك نفس بما كسبت واصل البسل المنع ومنه اسد
باسل لا فدية لا تنقذ منه حينئذ ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع
يدفع العذاب وان تعدل كل عدل فدية يمكن لا يؤخذ منها بل اولئك
الذين ابسلوا اهلكوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب
اليم وانما ذلك بما كانوا يكفرون لا بغيره فذكرهم
قل لهم اذا دعوا الى عبادة آلهتهم اندعوا

ما لا ينفعنا ولا يضرنا اذ ليس ذلك بايدي من سواه تعالى وحينئذ
نرد على اعقابنا ونصير مشركين بعد اذ هدينا الله الى التوحيد ورزقنا
الاسلام فحينئذ نصير كالذي استهوته الشياطين وذهبت به في
المهامة فهو في الارض حيران ضل عن الطريق وله اصحاب يدعونه
الى الهدى ويقولون له ائتنا الى ذلك الهدى قل لهم ايها المعرضون
الهدى فاني اقول لكم ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى دون
ما سواه فان ما عداه ضلال وانما امرنا لنسلم لرب العالمين
وهو الاسلام وذلك ان اقيموا الصلوة واتقوه حكي ان عبد الرحمن
بن ابي بكر رضي الله عنه دعا ابا بكر الى عبادة الاوثان فنزلت تعالى هذا
كان امر الرسول بهذا القول اجابة عن الصديق تعظيما له واظهارا لا له
للاتحاد الذي كان بينهما وانما امرتم بالتقوى منه تعالى اذ هو
الذي اليه تحشرون يوم القيمة ولا تستبعدوا الحشر اذ هو الذي
خلق السموات والارض بالحق والحكمة لا باللهو واللعب ويوم
يقول كن فيكون قوله الحق فقوله الحق مبتدا ويوم خبره فاذا كان
خلقه بقوله كن فلا استبعاد في حضرته اصلا واذا كان يوم الحشر
فحينئذ له الملك لا لغيره وكان ذلك يوم ينفخ في الصور وهو سبحانه
عالم الغيب والشهادة فلا يستبعد جمعه الاجزاء المتفرقة من
الاجسام البالية وانما ذلك اذ هو الحكيم الخبير بفعله وليس ما ادعوكم اليه
ببدع مني بل كان فيما تقدم من قبلي من الانبياء المتقدمة اذ قال
ابراهيم الذي كان اماما في الانبياء لابيه الذي يقتضي ابوته ان
ينتمي اليه وكان اسمه آزر وفي كتب التواريخ ان اسمه تارخ فقيل هما
علمان له وقيل علمه تارخ ووصفه آزر ومعناه الشيخ او المعوج اتسفه
اتتخذ اصناما تنحتها او نحت امثالك اباها آلهة تعظم غاية تعظيم
اني اريك وقومك في ضلال مبين لا ضلالة ابين من [illegible]
[illegible] وكذلك نري ابراهيم لذاته التي استعدت غاية

غاية الاستعداد والى لا انتهاء بعبادة اسمه ملكوت السموات والارض
ربوبيتها والنار في الملكوت المبالغة وانما فعلنا ذلك ليكون من الموقنين
فاذا شرع في الاستدلال مع قومه فلما جن عليه الليل اظلم وستر بظلامه
رأى كوكبا قيل كان الكوكب الزهرة وقيل كان المشتري قال هذا ربي لو كان
ربا لكان احق من ان يكون صنما من الاجسام السفلية الظلمانية تحت البشر
كما هو دأب المناظر يساهل مع الخصم ثم يكر على ما يقول به فساد فلما افل
وغاب قال لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاستتار
يقتضي الحدوث [illegible] وينافي الالوهية فلما رأى القمر بازغا بعد ذلك مبتديا
في الطلوع قال هذا ربي اذ هو اعظم من الكوكب المذكور اولا فلما افل
كما افل الكوكب المتقدم ذكره قال لئن لم يهدني ربي وليس ذلك من
نفسي فاني عاجز لا اقدر ان ادرك الحق الا ان وفقني وارشدني بكمال
لطفه ورحمته لاكونن من القوم الضالين فلما ذهب الليل وفلق الصبح
ورأى الشمس بازغة قال هذا ربي اذ هذا اكبر واعظم وانور من
جميع ما ذكر ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر فلما افلت كما تقدم قال يا قوم
ان الحدوث مناف للالوهية وان بلغ الحادث ما بلغ من الرتبة العليا
فلا جرم اني لا اقره بالالوهية اني بريء مما تشركون فلا اعبد ما تعبدون
بل اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وما فيهما حنيفا
مائلا عن الباطل وذلك لانه ما انا من المشركين كما انتم وانما احتج بالافول
دون البزوغ لتعدد دلالته فان الافول انتقال مع الخفاء والاحتجاب وكل
منهما مناف للالوهية [illegible] رأى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء
حين حاول الاستدلال [illegible] وحاجه قومه في التوحيد قال ابراهيم اتحاجوني في الله
الذي دلت ذاته على توحيده وقد هدان البتة
[illegible] فاني لا اخاف ما تشركون به من معبوداتكم
انهم لا تضرون ولا تنفع الا ان يشاء ربي شيئا من [illegible]
ذلك ولا علم لي بذلك وان وسع ربي كل شيء علما [illegible]

الا ما علمتم وذا واضح بالدلائل الواضحات انبئتم تلك الدلائل فلا تتذكرون
فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم
مع انه لا يضر بذاته وانتم لا تخافون انكم اشركتم بالله القادر على ما يريد
والذي لا مانع له عما يريد ما لم ينزل به عليكم سلطانا من كتاب او نصب
دليل واذا كان الامر على ما ذكرنا لكم فاي الفريقين الموحدون او المشركون
احق بالامن ولم يقل اينا احترازا عن تزكية النفس ان كنتم تعلمون
ما يحق ان يخاف منه فحينئذ تعلمون الآمنين وتميزونهم من غير الآمنين
وهم الذين آمنوا ولم يلبسوا ولم يختلطوا ايمانهم بظلم بشرك اذ
اولئك المتميزون بالصفة المذكورة لهم الامن دون غيرهم وذلك
لانهم هم مهتدون ولا امن بدون الاهتداء روي ان الاية لما نزلت شق
ذلك على الصحابة فقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام ليس
ما تظنون انما هو ما قال لقمان عليه السلام لابنه يا بني لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم وتلك الدلائل التي اوردها ابراهيم عليه الصلوة والسلام
حجتنا لم يفهمها من نفسه بل آتيناها ابراهيم من عندنا وانما جعلناها
حجة على قومه لا على نفسه فانه غني عن تلك الآيات اذ التوحيد
ضروري عنده دون قومه اذ نرفع درجات من نشاء فنجعل العلم الاعلى
والحكمة العليا التي هي اصول الدين ضروريا له وانما نجعل ذلك بمقتضى
الاستعداد ان ربك حكيم في جميع افعاله لا يفعل شيئا الا بمقتضى الاستعداد
لانه عليم يعلم استعداد كل شيء لكمال استعداد ابراهيم وشرفه ووهبنا
له اسحاق ويعقوب وهبنا لابراهيم اسحاق فكانما وهبنا لابراهيم كلا
منهما هدينا وجميع ذلك من آثار بركة ابراهيم ومن شرفه انا نوحا هدينا
من قبل ان كان من قبل لكن لما كان من آبائه كان ذلك نعمته عليه اذ شرف
[illegible] في الابناء وفي تعداد نوح في ضمن ذرية ابراهيم عليه السلام [illegible]
[illegible] لكن [illegible] منه معنى فكانه من ابنائه كما ان الجميع مستفيض
[illegible] من ذريته داود وسليمان

وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون الذين اشتهروا في زمرة
الانبياء عليهم السلام وانما ذكروا مجتمعين لانهم اجتمع فيهم النبوة مع التصرف
في الامور الدنيوية كما جزينا ابراهيم عليه السلام كذلك نجزي المحسنين وكذلك
هدينا زكريا ويحيى وعيسى ابن مريم فهو ايضا من اولاد ابراهيم عليه السلام
لان اولاد البنت كاولاد الابن والياس هو ادريس جد نوح عليه السلام فذكره
في زمرة اولاد ابراهيم كذكر نوح فيها ولعلهم انما ميزوا عمن قبلهم لان
زكريا ويحيى قتلا في سبيل الله فكانا من زمرة الذين قتل فيهم ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا وعيسى وادريس حيان مرفوعان في
السماء فذكروا مجتمعين ولو كان المراد بالياس صاحب الخضر فهو ايضا حي
كل من الصالحين وكذلك هدينا اسماعيل واليسع ويونس الذي هدى
الى التسبيح بعد ان التقمه الحوت وكان ذلك ببركة ابراهيم وان لم يكن
يونس من ذريته ولكن ابراهيم اب معنوي لجميع الانبياء كنبينا اب لهم
مع ابراهيم عليهم الصلوات والتسليمات ولوطا هو ابن هاران ابن اخي ابراهيم
فهو من ذريته وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة كذلك فضلنا وهدينا
بعضا من آبائهم وذرياتهم واخوانهم ان بعضا منهم وان لم [illegible] نبيا
لكن اجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك المذكور هدى الله
الذي يهدي به من يشاء من عباده ويتفضل عليهم مع ذلك ولو اشركوا
لحبط عنهم ما كانوا يعملون فكانوا كغيرهم لا يكون لهم ثواب اصلا
وكيف يشركون مع انهم اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم
الحكمة وفصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة والرسالة فان يكفر بها
هؤلاء القريش فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وبمراعاتها
وهم الانبياء المذكورون ومن تابعهم اولئك الانبياء المذكورون الذين
هدى الله اياهم فبهداهم اقتده لا بهدى غيرهم فان ذلك [illegible]
وانما امر صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم [illegible]
صلى الله عليه وسلم اصلا لا تابع لاحد والمراد [illegible]

فان ذلك لا يمكن التاسي فيه فانهم متعبدون بشرائعهم وهو صلى الله عليه وسلم
متعبد بشريعته قل لهم لا تتاسون بي ولا فرق بيني وبين الانبياء الذين مضوا
قبلي فاني اتيتكم بالمعجزات كما هم اتوا على اممهم بها و لا اسالكم عليه اجرا
لا قليلا ولا كثيرا كما انهم لم يسالوا وانما لم اسال لانه ان هو الا ذكرى
تذكرة وعظة للعالمين ولا يوخذ الاجر على التذكير فانه انما يكون لوجهه سبحانه
وهولاء الذين انكروك ما قدروا الله سبحانه حق قدره وحق معرفته في الرحمة والانعام
على العباد اذ قالوا ما انزل الله الذي بلغت عظمته الغاية القصوى على بشر
هذا اسفل السافلين كله فاذ رونه من القبائح ما ليس في غيره من شيء فانهم لم
يعرفوا رحمته العامة التي لا يشذ عنها احد كالايجاد والترزيق ولم يعرفوا ان
في ذلك عظمته سبحانه ولم يعرفوا ما في البشر من الصفات الحميدة المقتضية للتفضيل
والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن قل لهم من
انزل الكتاب الذي جاء به موسى الذي اعترفتم نبوته وكتابه وتقرون انه كان
نورا نستضيء به وهدى لنا بل للناس اجمعين ولا يبعد منكم انكار انزال القران فانكم
تجعلونه اعني الكتاب الذي انزل اليكم قراطيس متفرقة وبعد ذلك تبدونها
ان كانت على وفق ما تشتهون وتخفون منها كثيرا مما لا يكون على وفق ما تشتهيه
روي ان مالك بن الصيف قاله لما اغضبه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله انشدك
بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين
وعلمتم على لسانيا ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم الذين كانوا اعلم منكم كما قال سبحانه
ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون فان لم يقولوا
بعد ما قلت لهم ولم يقروا بك فحينئذ قل لهم الله الذي انزل الي الكتاب
يكفيني ثم ذرهم في خوضهم يلعبون في اباطيلهم اذ لا عليك بعد التبليغ
والزامهم الحجة او المعنى فان لم يجيبوك فاجب انت وقل لهم الله هو المنزل
وانما سكتوا عن جوابك لئلا يلزمهم التناقض ولا نقص يعرض لك بانكارهم
... وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير النفع لا ينكره من ينكره الا عنادا اذ هو
مصدق الذي بين يديه من الكتب المتقدمة وانما انزلناه اليك لتنذر ام القرى

١٤٠

ام القرى يعني مكة ومن حولها من جميع العالم وهم ان لم يومنوا فلعدم لياقتهم
لذلك اذ الذين يومنون بالاخرة يومنون به فحصلوا بذلك الكمال لانفسهم
وهم على صلاتهم يحافظون لكمالهم فهي تنهيهم عن جميع الفحشاء والمنكر وهم
ان ادعوا الايمان بالآخرة فهم كاذبون اذ لم يظهر فيهم اثر ذلك الايمان وهو
الايمان بالقران فكيف ينكرونك او لا يعلمون انه ومن اظلم ممن افترى على الله
الذي جميع النعم منه تعالى ولا يخلو احد في آن من الانات عن النعم الغير المنحصرة
كذبا لا شبهة في كونه كذبا والى ذا اشير بقوله كذبا اذ الافتراء لا يكون بدون الكذب
وذلك الافتراء هو لمن يدعي النبوة كما ادعى مسيلمة الكذاب او قال اوحي الي ولم
يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم
انشاناه خلقا اخر قال عبد الله فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام
اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله قال ولئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي
اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كما قالوا لو
نشاء لقلنا مثل هذا ولست بظالم قطعا فان ربك قد زكاك وصدقك و انما تعلم قدر الظلم
بحقيقته ولو ترى ذلك اذ الظالمون في غمرات الموت شدائده من غمرة الماء
اذا غشيته والملائكة باسطوا ايديهم يقبضون ارواحهم قائلين اخرجوا انفسكم
من اجسادكم تغليظا عليهم فانكم اليوم وهو من وقت الاماتة الى ما لا نهاية
تجزون عذاب الهون الهوان وانما ذلك بما كنتم مستمرين عليه وهو انكم
تقولون على الله المنعم عليكم غير الحق كادعاء الولد والشريك له ودعوى
النبوة والوحي كاذبا كيف لا تجزون مع انكم كنتم عن آياته تستكبرون فلا تتاملون
فيها فلا تومنون بها حينئذ نقول لهم لقد جئتمونا للحساب والجزاء ولكن ليس
معكم ما ينفعكم بل جئتم فرادى مما ظننتم ان ذلك ينفعكم من الاموال والاولاد
و... اي ما اثرتموه من الدنيا والاوثان التي زعمتم انها شفعاء لكم
مجرد كما خلقناكم اول مرة لم يكن معكم مما ادخرتم في الدنيا
... اعطيناكم في الدنيا فشغلتم به عن الاخرة بحيث كان ...

الشفعاء

اذ لم يبق من ذلك شيء وذلك لانه لا ينفع حينئذ الا الاعمال او الشفعاء ولم يكن لكم اعمال
تنفعكم فلم يبق الا الشفعاء. وما نرى معكم شفعاءكم الذين في صحبتكم كان
اعتقادكم عليهم كل الاعتماد بحيث زعمتم انهم فيكم شركاء الله تعالى فهم
يستحقون عبادتكم وهم لا يشفعون في غيبتكم فانه لقد تقطع الوصل الذي كان
بينكم في الدنيا ولنا ضل وضاع وبطل عنكم ما كنتم مستمرين عليه مما تزعمون
انها شفعاؤكم حيث كان الاجزاء لنا وانتم لم تنكرون ما اجزكم به او لا تعلمون
ان الله لقادر على كل ما اجزتكم من حيث انه فالق الحب بالنبات والنوى
بالشجر واعظم من ذلك انه يخرج الحي من الميت مع ما بينهما من التضاد فانه يخرج الحيوان
من النطف ومن الارض كما في بعض الحيوانات ولذلك هو ومخرج الميت من الحي
يعني انما اخرج الحي من الميت لانه هو الذي اخرج الميت الذي منه يخرج الحي فيقدر
على ان يجعل في الميت اثر اصله حتى يخرج منه الحي وترك العطف في قوله يخرج الحي
اشعارا بانه مستبعد في نظر العقل فكانه اجنبي عما قبله فلم يعطف عليه وذكر
بصيغة الحال استحضاراً لتلك الصورة البديعة وقيل ان قوله يخرج الحي كالبيان
لما قبله والا النامي حتى يشمل النبات والحيوان وقوله ومخرج الميت عطف
على قوله فالق الحب افلا تتفكرون ان ذلك المخرج المذكور ذلكم الله المستحق للعبادة
فاني تؤفكون تصرفون عنه الى غيره وليس تصرفه سبحانه مختصا بالعالم السفلي
بل هو فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل في الافق من قرب الشمس
اليه ذكر بالاسمية اذ هي انموذجة الحشر والنشر وجاعل الليل التي تحدث من
غروب الشمس في الافق سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن
اليه اذا اطمأن اليه استينا سا به وجعل الشمس والقمر حسبانا يحسب بادوارهما
الاوقات وهو مصدر حسب بالفتح او جمع حساب كشهاب وشهبان ذلك
المذكور من جعلهما حسبانا انما هو تقدير العزيز الغالب الذي سيرهما على وجه
العليم بتدبيرهما وكما جعل لكم الشمس والقمر كذلك هو الذي جعل
لكم النجوم لتهتدوا في ظلمات البر والبحر فانكم المقصودون
فامنوا ولتعتبروا فانا قد فصلنا الآيات بيناها فصلاً فصلا

فصلاً لقوم يعلمون فانهم المنتفعون دون غيرهم كما نظرتم في الآفاق
من البيان المتقدم فانظروا في انفسكم انه هو الذي انشأكم من نفس واحدة
هو ابوكم آدم فمستقر واستقرار على الارض او في الاصلاب ومستودع
واستيداع في الارحام او تحت الارض بعد هلاكها تعالى لكم فعليكم الشكر والايمان
او موضع استقرار وموضع استيداع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون
فان النظر في الانفس لا بد له من التدقيق والتفطن بعد ذلك انظروا كيف
ابقاكم اذ هو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به بذلك
الماء نبات كل شيء لكم ومن جا بينهما مما انبت في الارض من اصناف مختلفة مع ان الماء واحد
والارض واحدة فاخرجنا منه من ذلك النبات شيئا خضرا اخضر وهو ما تشعب
من اصل النبات نخرج منه من ذلك الخضر حبا متراكبا وهو السنبل
ومن النخل من طلعها قنوان جمع قنو وهو الاعذاق
فمنها دانية متدانية قريبة من التناول او قريبة المنفعة بان تاتي
بثمرها سريعا لا ينتظر الطول او ملتفة قريب بعضها من بعض وبعضها
غير دانية وانما جعلت كذلك ليكمل نعمة التداني اذ الشي يعرف بالضد
وكذلك اخرجنا جنات من اعناب واخرجنا الزيتون والرمان
انما ذكرا معا اذ هما متشابهان في الاوراق وكل من الثمرات المذكورات يكون
بعضه مشتبها في القدر والهيئة واللون والطعم والبعض يكون غير
متشابه او المراد ان كلا منهما متشابه بالاخر في الاوراق وغير متشابه
في الطعم او المراد الرمان ويعلم حال الباقي بالمقايسة او هو متعلق بالزيتون
والرمان فانه مذكور عقيبهما ويعلم ما سواهما بالمقايسة وخص التشابه
بالذكر بعدهما دون ما سواهما اذ الاختلاف فيه كثير وذكر الاشتباه اولا
والتشابه ثانيا اشارة الى ان في ابتداء الامر يكون كمال التشابه حتى بوجه اذ
فان ... يقتضي التشارك ولذا ذكر فيما بعد الى قوله فيه ... على الحجارة والسوابق
ثمر كل واحد من ذلك وينعه ثمرة الى ادراكه فانه حين ...
ينتفع به اصلا يكبر بعد ذلك قليلا قليلا حتى ...

يكون لذلك نافعا وهو مصدر ينع او هو جمع يانع كتاجر وتجر ان في ذلكم لايات
لقوم يؤمنون يصدقون فان تلك الايات واضحات لا تتوقف على الفطانة
والتفقه فان حدوث الاجناس المتفقة المختلفة والانواع المتفقة من اصل واحد
ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما يقتضيه
حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه او ضد يعاندة
مع وضوح تلك الدلائل جعلوا لله الذي يدل بذاته وصفاته على توحيده لا
شركاء الجن مع ان تلك الشركاء التي اتخذوها ليست لهم عظمة حتى يتوهم شركتها
مع ذلك العظيم بتلك العظمة فانها كانت الجن الذين يستترون ويختفون
ليسوا بظاهرين من حيث يعرفهم كل من اراد ان يعرفهم وقد علموا
ان الله سبحانه خلقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وانما ذلك
لعنادهم او لبلادتهم غلبة البلادة ولذلك خرقوا وافتروا وافتعلوا من
عند انفسهم له بنين وبنات فقالت اليهود مع انهم اهل الكتاب
عزير بن الله وقالت النصارى مع انهم كذلك المسيح ابن الله وقالت العرب
الملائكة بنات الله وكان ذلك الخرق منهم بغير علم لهم بحقيقة ما قالوا
فانهم لو علموا معنى نسبة الابن والبنت اليه لما قالوا ذلك اذ ذلك
محال في حقه تعالى سبحانه وتعالى عما يصفون من ان له شريكا وولدا او ما
ينكرون انه بديع السموات والارض يعني بديع سمواته وارضه ليس
لها مثل يخلقها فكيف يكون لمن خلقها او بديع في السموات والارض ليس له
مثل فيها حتى يكون ذلك المثل ولدا له فيكون اضافته الى الظرف او بمعنى
المبدع يعني هو مبدع لمن ليس له ولد ولا يحتاج الى ذلك فكيف يحتاج بنفسه
الى ان يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد
والصاحبة تكون من جنس المصحوب وهو خلق كل شيء
... ذلك ... اولم يحيى بذاته تعالى وصفاته والى خالقيته ... نظر
... فامنوا على اعمالكم لا يخفى عليه خافية فتوبوا عن جميع ما ذكرتم ...
... ودية لذاته ذلكم الذي ربكم ايجادا وابقاء

وابقاء وهو يدل بذاته وافعاله التي ذكرت لكم وغيرها على انه لا اله الا هو
وحده لا شريك له وكيف يكون له شريك خالق كل شيء سواه ولما ذكر هنا قوله وجعلوا
لله شركاء الجن قدم قوله لا اله الا هو بخلاف ما ذكر في سورة المؤمن فانه قدم هنالك قوله
خالق كل شيء لانه قد ذكر هنالك لخلق السموات والارض اكبر فاعبدوه فان عليكم ان
تشكروه وكيف لا تعبدونه وهو على كل شيء وكيل متولي بجميع امور كل شيء فكلوا
جميع اموركم اليه واتركوا ما سواه سبحانه فاشتغلوا بعبادته وانما ترون وكالته
وتوليته لانه سبحانه لا تدركه الابصار ولا يحيط به لعدم استعدادها له جمع بصر
وهو حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها فحصلوا استعداده ثم
ابصروا ذلك ... بان تعبدوه وتتركوا جميع ما سواه حتى
انفسكم ولكونكم مقصورين على عالم المحسوسات وتلك رتبة الحيوانات تنكرون
ما لم يصل اليه احساسكم فانتم ضيقتم انسانيتكم التي يدرك بها المعقولات
وليس عدم ادراك الابصار اياه سبحانه لغيبته عنها اذ هو يدرك الابصار
يحيط علمه بها وانما ذلك اذ هو اللطيف فلطافته لا يدركه الابصار وهو الخبير
فلخبرته يدرك الابصار وما تدركه ومالا تدركه فانه سبحانه قد احاط بكل شيء علما وعدم
تفطنكم لذلك ليس بعذر لكم بعد ... فانه قد جاءكم بصائر من ربكم جمع
بصيرة يعني الدلائل والتنبيهات بالتخويف والتبشير فمن ابصر الحق ... تلك
تلك الدلائل فلنفسه نفعها ومن عمي عن الحق ولم يعمل بتلك الدلائل فعليها
وباله وما انا عليكم بحفيظ ... الا منذر ولست ... احفظ عليكم اعمالكم وما كان علي من الانذار
والتبليغ فقد اديت وهو سبحانه يؤدي ما عليه كما صرفناها وكذلك نصرف الايات
لعلهم يتفكرون في اية واحدة فينتفعوا وانما صرفناها ليقولوا درست
وقرأت وتعلمت من اهل الكتاب ولم تنزل عليك فيضلوا ضلالا بعيدا
فاللام لام العاقبة ولنبينه ذكر الضمير باعتبار القرآن لقوم يعلمون ...
فيهتدوا فان القرآن يهدي به كثيرا ويضل به كثيرا فانه ...
... بالتدين فانه لا اله الا هو ...
ولا تلتفت الى رايهم بعد ما علمت بطلانه ... لا تحزن ...

الله الذي رحمته عامة ما اشركوا وانما لم يشا لعدم استعدادهم لذلك وانما
عليك البلاغ لا زيادة على ذلك اذ وما جعلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم
وما انت عليهم بوكيل تقوم بامرهم فحينئذ تسأل عن شركهم فانما عليك
وعلى من تبعك ان تنذروهم وتبشروهم وتنصحوهم ولا تسبوا في نصيحتكم
الذين يدعون ويعبدون من دون الله من الهتهم فيسبوا الله
لسبكم فتصيروا سببا لذلك وان كان سبهم عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل
بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به ولكن عليكم ان تحتاطوا
في ذلكم لئلا تصيروا شركا في ذلكم بوجه من الوجوه روي انه صلى الله عليه
وسلم كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون
الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يسبهم سبا لسب
الله تعالى وكما زينا لهم شركهم كذلك زينا لكل امة عملهم خيرا كان او شرا
فان كل حزب بما لديهم فرحون ثم على ذلك لا يهملون بل الى ربهم مرجعهم
فينبئهم بما كانوا يعملون من الخير والشر فيجازيهم على ذلك
ولتزييننا لهم شركهم صاروا بحيث انهم اقسموا بالله الذي عظمته
مانعة عن ان يقسم به تعالى ولو اقسم به لحلت تلك العظمة على ان يبر جهد
ايمانهم مبالغا لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها
ومع ذلك القسم العظيم لا يؤمنون ولو جاءتهم ايات مقترحات مرارا كثيرا
قل لهم انما الايات التي اقترحتم اياها عند الله الذي عنده خزائن كل شيء
فهو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس ذلك بقدرتي وارادتي ولكنها
اذا جاءت فلا تؤمنون لعدم استعدادكم ولا يتوقف الايمان على الايات التي
اقترحتموها اذ جميع الايات مستوية في اقتضاء الايمان وانما تتمنون ايها
المسلمون مجيء الايات المقترحة لانه ما يشعركم وما يدريكم الاستفهام للانكار
انها اذا جاءت لا يؤمنون وكيف يؤمنون ونحن
نقلب افئدتهم قلوبهم عما ذكر فيفقهون وابصارهم فلا يبصرون ولا يؤمنون
كما لم يؤمنوا به اول مرة حيث انزلنا اليهم الكتاب ثم اقترحوا

الا باستاد

ثم اقترحوا بعد ذلك الايات الاخر ونذرهم في طغيانهم يعمهون
يتحيرون فلا يهتدون الى سواء السبيل لعميهم
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما اقترحوا حيث قالوا لولا انزل علينا الملائكة وايضا قالوا او تاتي
بالله والملائكة قبيلا وايضا قالوا فاتوا بآبائنا بل لو
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء
قبلا جماعات جمع قبيلة او جمع قبيل بمعنى كفيل يعني كفلاء بما بشروا به وانذروا
ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله استثناء من
اعم الاحوال يعني لا يؤمنون في حال الا حالة مشيئته سبحانه
ولكن اكثرهم يجهلون ذلك فلذا يقسمون جهد ايمانهم او لذا يتمنون ايمانهم وكما
جعلناهم لك اعداء وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الانبياء الذين مضوا من قبلك
فكانت تلك سنتنا ولن تجد لسنة الله تبديلا ولم تكن تلك الاعداء بنوع
نوعهم بل شياطين الانس والجن مردة الفريقين
يوحي بعضهم الى بعض فيوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعضهم
وبعض الانس الى بعضهم زخرف القول اباطيله المزينة من زخرف
اذا زين ولم يكن ذلك القول حقا بوجه من الوجوه بل غرورا محضا ولا عليك
بذلك فانه ولو شاء ربك ما فعلوه فان جميع افعالهم بمشيئته سبحانه وما عليك
الا البلاغ فاذا بلغت فذرهم وما يفترون من كفرهم ولا تلتفت الى ذلك
الى غرورهم وافترائهم
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة
وليرضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الاثام
ثم يصيرون بعد ذلك من اصحاب الجحيم فانها لابد لها من اهل يعمرونها
ثم قل لهم يا محمد تطلعون الى ان اسمع قولكم افغير الله ابتغي حكما الذي لا يحكم الا
بالحق يفصل الحق منا من المبطل كيف يكون ذلك مع انه
هو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز الذي اعجزه مع ذلك الجائزة بوجه لا
ليس مجملا بل مفصلا مبينا فيه الحق بحيث لا تخليط ولا التباس فيه وعلى...
والذين آتيناهم الكتاب من الامم المتقدمة
يعلمون انه منزل من ربك بالحق وانه ... في كتبهم

هو مصدق لتلك الكتب مع انه عليه السلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم
فلا تكونن من الممترين الشاكين في انهم يعلمون ذلك ولا حاجة في ذلك
الى علمهم فانهم لو لم يعلموا لم يكن في كتابك نقص اذ وتمت كلمة ربك
وبلغ الغاية جميع اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا
في الاحكام ولذا لا مبدل لها احد بان يبدلها بما هو اصدق منها وكيف يبدلها احد
مع ان ذلك التبديل يكون تبديلا لكلماته المنسوبة اليه سبحانه فيكون لعدم التبديل
جهتان الاولى بلوغها غاية الكمال التي لا اعلى منها والثانية نسبة تلك الكلمات
اليه سبحانه ولذا اعيدت [illegible] الكلمات او الحد بدلها شايعا دايما كما فعلوا
بالتورية فيكون ضامنا لها من الله سبحانه بانا نحن نزلنا الذكر وانا له كما فعلوا
لحافظون ومع ذلك هم يطعنون في كتابك فلا تحزن لانه هو السميع لمقالهم
العليم باحوالهم ونياتهم فلا يهملون ومع انك اعطيت مثل تلك الكتاب
الكامل الذي لا اكمل منه وان تطع اكثر من في الارض لمصلحة عنت لك
وهي ان يؤمنوا بك لما رأوك معهم يضلوك عن سبيل الله الذي يوصلك اليه
سبحانه فانهم ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا
على الحق وذلك ان كان جهلا لكنه اطلق عليه الظن فانه يطلق على
ما يقابل العلم وظنهم ذلك باطل لانه ان هم الا يخرصون ليس امارة توجب
الظن وهم ان لم يعلموا كذبهم ولم يعترفوا به فلا ضيق عليك ان ربك هو
اعلم بكل شيء فيعلم من يضل عن سبيله وكذلك هو اعلم بالمهتدين فيجزي
كلا على ما يفعله فاذا هداكم سبحانه سبيله فاسلكوا فيه لا في غيره واجتهدوا
في ذلك من باب الاكل فان بذلك قوام ابدانكم فحينئذ تتقوون لعبادته سبحانه
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه لانه احل لكم وان لم يذكر فهو حرام عليكم ان
كنتم بآياته مؤمنين مصدقين فاعملوا بها وما لكم اي غرض لكم ان لا تأكلوا
مما ذكر اسم الله عليه مع انه قد احل لكم ولا تحرموا اشياء من عند انفسكم اذ
وقد فصل لكم ما حرم عليكم ولم يفوض ذلك اليكم الا ما اضطررتم اليه
فانه ابيح لكم الا على قدر الضرورة وان كثيرا منهم ليضلون

144

ليضلون في ذلك ثم انهم بذلك يضلون غيرهم اذ الضال يكون مضلا وليس لهم
شبهة فضلا عن دليل بل انما ذلك باهوائهم اذ هو بغير علم بل غير ظن وانما
هو مجرد وهم فيكون اعتداء ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق
الى الباطل وذروا ظاهر الاثم وباطنه لا بأس بذلكم عليكم فانما عليكم ان ما يعلن
ما يسر او ما بالجوارح وما بالقلب ان الذين يكسبون الاثم فان وباله انما يعود اليكم
سيجزون بما كانوا يقترفون فمن يكسبون فلا جرم ان وبال ذلك يعود الا
اليهم اذ بسبب ذلك الوبال اعني الاثم الا في الكاسبين ولا تأكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه وانه لفسق المطهر لما يذكر ذلك لانه قد قيل لك خروج عن الحد
فيكون اعتداء ظاهرا به ذلك يدل على تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا وهو مذهب
احمد بن حنبل وعند مالك والشافعي بخلافه لقوله صلى الله عليه وسلم ذبيحة المسلم
حلال وان لم يذكر اسم الله تعالى وذلك اذ في قلبه اسمه تعالى فانه مصدق حملا
على الميتة او ما ذكر عليه اسم غير الله تعالى ويدل على الاخير قوله وانه لفسق
اذ الضمير عايد ظاهرا الى ما والفسق هو ما اهل به لغير الله وفرق ابو حنيفة اي
الله تعالى عنه بين العمد والنسيان اذ النسيان معفو عنه فكانه ذكرها بدل
على ذلك اسلامه وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليوسوسون
اكل ذلك ويؤيدهم بذلك بانه لا بد كفر لهم في الميتة تاركون ما قتلتم انتم
وجوارحكم وتتركون ما قتله الله تعالى وانما ذلكم ليجادلوكم عليكم ان لا تطيعوهم
وان اطعتموهم في ذلكم وتتركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة
غيره سبحانه واتبعه في دينه فقد اشرك وانتم كيف تطيعونهم انكم لمشركون لا تعلمون انه
او من كان ميتا بالكفر فاحييناه بالاسلام وجعلنا له نورا يمشي به في الناس بعده دليلا
فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل فلا يضله احد كيف يكون
كمن مثله في الظلمات وصفته انه مستقر فصارت له كالظرف المحيط بالمظروف
ليس بخارج منها في جهة من الجهات كذلك زين للمؤمنين ايمانهم
فهو بعيد من كفرهم وبطالتهم والاية نزلت في
وابي جهل وقيل في عمار او عمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها

في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها فيكون الناس الاخر
تابعين لهم فتلك سنتنا وليس ذلك قصور دين الاسلام فانهم وما يمكرون الا
بانفسهم ولو كانوا ما يشعرون فذا قصور آخر فيهم ولعدم شعورهم وجهلهم
واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله
بك
روي ان ابا جهل قال نزاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى صرنا كفرسي رهان
قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت
الله اعلم حيث يجعل رسالته فيجعله نبيا فان النبوة ليست بالنسب ولا بالمال
فانما هي بفضايل نفسانية يختص الله بها من يشاء من عباده وكيف يكون
لهم النبوة بل سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله لجرمهم هوان وذل فان ذلك
مقتضى الجرم وذلك الصغار انما هو عند الله فان كانت لهم وجاهة عند الناس
فلا اعتداد بها وكيف يكون لها اعتداد ولهم عذاب شديد ولا يظن ان لهم
ذلك وان تركوا افعالهم القبيحة فان عذابهم بتقدير الله تعالى فلا يكون
ذلك لجرمهم وانما لا يظن لانه سبحانه كما قدر لهم العذاب كذلك قدر بان لهم
ذلك بما كانوا يمكرون فربط عذابهم بذلك او ان لهم هونا لضلالهم وعذابا
شديدا لاضلالهم لانه متعد او ان لهم هوانا وخزيا لهم عذاب
شديد فمن يرد الله ان يهديه لعلمه باستعداده يشرح صدره للاسلام فيتسع له
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح فقال نور يقذفه الله تعالى في
قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم
الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله
ومن يرد الله ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث يبنوا عن قبوله فكيف
يدخله الايمان فهو في قبوله الايمان كانما يصعد في السماء فكما لا يقدر على
الصعود في السماء كذلك الايمان بالنسبة اليه كانه لا يقدر عليه وكما يضيق صدره
عن الايمان ويبعد عن الحق كذلك يجعل الله الرجس والعذاب على الذين
لا يؤمنون لعدم ايمانهم وهذا الذي بين لك صراط ربك الذي جاء بالبيان
بحيث كان مستقيما لا عوج فيه ولكنهم لا يعقلون وذلك لانا قد فصلنا الآيات

لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله دون غيره وان الشر والخير
بقضائه وخلقه والذين سلكوا ذلك الصراط لهم دار السلام دون غيرهم ويوم ذلك
يكون عند ربهم في ضمانه وذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وكيف لا يكون لهم ذلك
وهو وليهم وهم اولياؤه وانما ذلك بما كانوا يعملون وانما يظهر ذلك يوم يحشرهم
جميعا ثم نقول في ذلك اليوم يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من اغوا
وضلال كثير من جهتهم حيث جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم وقال اولياؤهم
من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اذ انتفع الانس
بالجن بان دلوهم على الشهوات والجن بالانس بان اطاعوهم وبلغنا اجلنا
الذي اجلت لنا ... ولم يغدرنا استكثارهم منا
والاعتذار لنا بانهم اغوونا والاعتذار لهم بانهم لم يكن في ذلك فايدة فان الاستمتاع
من الجانبين قال سبحانه فلا جرم ان يكون لكم النار بحيث يكون مثواكم ومرجعكم
ومنزلكم ذلك ولا تخرجون منها بل تكونون خالدين فيها الا ما شاء الله من
الاوقات القليلة التي مضت قبل دخولكم فيها او الاوقات التي تنتقلون
فيها من النار الى الزمهرير ان ربك حكيم الذي يربيك بذلك اذ ذلك تعذيب على الكل
حكيم في افعاله عليم بجميع افعال المخلوقين واحوالهم وكما جعلنا الشياطين اولياء
الانس كذلك نولي بعض الظالمين بعضا فيغوى بعضهم بعضا وانما ذلك
للتولية بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي فان بعض الذنوب يجر بعضها
يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل لم يبعث منكم عذر من جهتنا فانه
منكم ومن جنكم بل بني نوعكم بل من قومكم ليمكن لكم الاستفادة منهم
بسهولة ويكون لهم عليكم شفقة ورحمة وظاهر هذه الآية دالة على
ان من الجن ايضا رسلا كما ذهب الى ذلك بعض وبعضهم ذهبوا الى ان
رسل الجن رسل الرسل عليهم السلام كما قال سبحانه ولوا الى قومهم منذرين
وقيل ذلك من قبيل يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان مع انه يخرج من
الملح دون العذب وهؤلاء الرسل كانوا يقصون عليكم آياتي التي
... اياتي التي ابلغوا اليهم انزلناها اليهم ولوث تلك من عذابه
في السواد ...
هم في

وما قصوا تلك الايات الا انهم الذي ترون
فيها ما ترون قالوا في جواب ذلك ربنا بالكفر والعصيان
واعترفنا بذنوبنا وما اذنبوا الا انهم فاغتروا بها
واعرضوا عن الاخرة بالكلية وبعد ذلك
واعترفوا بذلك في وقت لا فائدة لهم فيه ذلك الارسال
الذي يرجي كل احد فعلوه
فان ذلك ينافي التربية ولكل من المكلفين مراتب
من اعمالهم فكيف يخفي عليه عمل
عن عبادتهم فلا تنفع العبادة الا العابدين فانه
يترحم عليهم على تعبهم في اعمالهم وتكليفه تعالي بها ايضا لترحمهم
وهو تعالي كما هو غني عن عبادتكم غني عن انفسكم بحيث
بكليتكم وبعد ذلك من غير ان يكون الاستخلاف متعاقبا لذهابكم
بل من بعدكم وبعد ذهابكم وذهاب اثاركم بالكلية في اي وقت شاء
والي هذا اشار بقوله من بعدكم ولم يقل يستخلفكم فانه يفهم التعاقب
من الخلق لا من بقي نوعكم بل
او يكون قوله من ذرية متعلقا بقوله انشاكم يعني كما جعلكم مستخلفين
اباءكم وهم من اباءهم قرنا بعد قرن وانما ابقاكم ترحما عليكم لعلكم
تتوبون وترجعون الي ربكم ولا بد لكم من التوبة من
البعث واهوال ان كان بالتاخير فلا تغتروا لانكم اذا طولبتم فانكم
من يطلبكم اذ سبحانه قادر لا يعجزه احد فاذا نصحتهم نصيحة بالغة
لم يتاثروا من نصحك فحينئذ قل لهم اني انما نصحتكم لكونكم قومي وانسابكم
الي وانتم ما قبلتم قولي فاذا وغاية تمكنكم واستطاعتكم
كذلك عامل ما كنت اعمل فحينئذ
ولكن لا ينفعكم الندامة حينئذ وما ذلكم الا لظلمكم
ومن ظلمهم انهم الذي له ان يعين شيئا لشيء

لشيء لا سيما انه كان خلق سبحانه
المجرد بلا دليل فيصرفونه الي الضيفان والمساكين نصيبا آخر
لالهتهم فقالوا وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها
وذلك
لانهم اذا راوا ما عينوا لله ازكي بدلوه بما لالهتهم وان راوا ما لالهتهم
ازكي تركوه لها زعما منهم بانه سبحانه غني لا يحتاج الي شيء بخلاف
الهتهم ولم يعلموا انه اشراك الخالق في خلقه بجماد لا يقدر على شيء مع
تعظيم تلك الجمادات في حيث لا يكن في
سوئه وكما عظموا منهم بالتبديل المذكور عظموا بان
منهم لانهم كانوا لتلك الاصنام فانهم
يذبحون اولادهم لالهتهم من الجن او سدنة الاصنام او
كذلك ظلموا بقتل الاولاد بالوأد والنحر للالهة وانما فعلت الشركاء ذلك
ويهلكوهم بالاغواء بانه كان دين
ابراهيم فانه قصد ذبح اسمعيل والكل بمشيئة سبحانه فانه سبحانه
وما عليك الا البلاغ واذا بلغت من افترائهم
انهم التي جعلت للاصنام حرام فعل بمعني
مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثي وما يار كلها
وهم خدم الاوثان والرجال دون النساء وانما هو
من غير حجة بل شبهة كذا يقولون هذه وهي البحائر
والسوائب والحوامي في ذبحهم وانما
يفعلون ذلك تعالي فهو سبحانه
من ذلك الافتراء انهم يعني البحائر والسوائب
ان ولد حيا سبحانه
فالذكور والاناث جميعهم في ذلك على السواء
في فيه اذ الميتة ما يعم الذكر والانثي فهو سبحانه

عطف بنا ... باعتبار المعني ... ان تقولوا ... المذكور كذلك ... لكثير من المشركين قتل اولادهم ...



عليه تعالى في التحريم والتحليل افتراء عليه انه حكيم فيجزيهم على ما اقتضت حكمته
عليم بشانهم واحوالهم ومن الضروريات انه قد خسر الذين قتلوا اولادهم
على اي وجه قتلوا على وجه العبادة على زعمهم كقتلهم للاصنام او مخافة
السبي والفقر فان جميع ذلك كان سفها بغير علم فالعبادة انما تكون ما فيه
امتثال الامر واما مخافة السبي والفقر فان الله سبحانه هو الحافظ والرزاق
بيده ملكوت كل شيء فكان عليهم ان يتخذوه وكيلا وكذا خسر الذين حرموا
حرموا ما رزقهم الله كالبحائر والسوائب ونحوها ومع كون ذلك خسرانا
بينا فعلوا ذلك افتراء على الله سبحانه [illegible] الافتراء عليه لا سيما
فيما رزقهم واحل لهم الانتفاع به فيكون ذلك خسرانا على خسران فلا جرم
انهم قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وكيف يحرمون
انفسهم مع انه هو الذي انشا جنات معروشات من الكروم
مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض او المعروشات
ما غرس الناس فعرشوه وغير المعروشات ما نبت في البوادي والجبال
وانشاء النخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية و
وانشاء الزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض
افرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه البعض الاخر او متشابه كل منهما بالاخر
في الاوراق وغير متشابه في الطعوم وخص الاختلاف بالاول والتشابه في الثاني
اذ الاختلاف في الاول كثير فان الكروم والنخل والزرع مختلفة الاجناس كثيرا
وليس ذلك الاختلاف في الزيتون والرمان ويعلم حال كل بالمقايسة على
الاخر ثم قال تعالى لهم كلوا من ثمره اي ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر
وان لم يدرك ولم يينع بعد وفائدته رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء
حق الله تعالى منه ولما ذكر هنا الاكل الذي لا يكون فيه الا ابتداء الذي
لذلك [illegible] كمال الاشتباه ولم يقل هنا متشبها كما سبق فانه يدل على
[illegible] والتاكيد كما [illegible] واتوا حقه يوم حصاده قيل المراد
[illegible] الزكوة [illegible] فرضت بالمدينة والاية مكية وقيل مدنية فالمراد

فالمراد الزكوة ولا تسرفوا في الاكل ولا في الصدقة انه لا يحب المسرفين فعليكم ترك
الاسراف لا تحريم ما احل سبحانه لكم وايضا انشا من الانعام حمولة تحملكم وتحمل
اثقالكم الى ما لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وفرشا تفرشونها للذبح او
تفترشون ما ينبت من شعره وصوفه ووبره ومع ذلك قيل لكم كلوا مما رزقكم الله
واحل لكم منها ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتحليل والتحريم من عند انفسكم
انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة وهو الذي انشا لكم ثمانية ازواج الزوج
ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول وذلك انه انشا
من الضان اثنين الكبش والنعجة ومن المعز اثنين التيس والعنز
[illegible] فيهما
[illegible] من الضان والمعز
[illegible] من الجنسين المذكورين من ذكر وانثى نبئوني اخبروني
[illegible] بدليل معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك
[illegible] في دعوى التحريم وكذا انشا [illegible] لهم
[illegible] وذلك
انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها اخرى واولادها كيف كانت
تارة زاعمين ان الله حرمها [illegible] حاضرين
شاهدين [illegible] علمتم ذلك بدليل
[illegible] التحريم فانكم لا تؤمنون بنبي فلا طريق
لكم الى معرفة ذلك الا ان تشاهدوا وتسمعوا فاذا لم تعلموا ذلك بدليل
ولا سماع ومشاهدة [illegible] ولا يكون ذلك
الا افتراء [illegible] ودليل بل بلا شبهة فيجمع الضلال
والاضلال [illegible] الى حجة وبرهان فكيف
يهدي الا ظلم [illegible] لهم انما علمت الظلمينكم الى
لا في الاتيان ولا في غيره من الالهام في اليوم الذي نزل فيه هذه الاية وهي
لا ينافي تحريم اشياء اخر بعد هذه الاية طعاما
الطعام بطبعه لا يطيق ان يجي بدون الطعام ولا ذلك
الى حاجته التي خلق ذلك الطعام لاجلها فكيف [illegible]



صارت بخسة بموتها او دماً مسفوحاً نجسا او لحم خنزير فانه اعني لحم الخنزير او
نفسه رجس قذر لتعوده بالقاذورات او كل واحد من المذكورات قذر او يكون
ذلك الطعام فسقاً وذلك بان يكون مما اهل لغير الله به فذبح باسماء الهتهم
فان جميعها حرمت لعارض عرض لها كما اشير الى ذلك فمن اضطر ودعته الضرورة
الى تناول شيء من ذلك ومع ذلك يكون غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر
الضرورة فان ضرورته تدفع ذلك العارض فان ربك الذي يربي كل احد لا بدان
يربي ذلك المضطر فلا باس عليه الفعل للتربية واكتفى على قدر الضرورة فهو
له بل رحيم يتفضل عليه حيث انتهى عن الزيادة على قدر الضرورة ولم يحرم ما
حرم عليكم الا لتجتنبوا عن الجنايات واما على الذين هادوا فانا حرمنا عليهم
لظلمهم كل ذي ظفر كل ماله اصبع من الابل والسباع والطيور او كل ذي مخلب
وحافر فلظلمهم عممنا عليهم التحريم مع ان بعضها اعني الابل طيب ليس
فيه ما هو يقتضي ان يحرم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم ما هو ازكى
والذ اعني شحومهما بجميعها الا ما حملت ظهورهما وعلقت بها او الحوايا
او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية او ما اختلط من الشحم بعظم هو شحم الالية
فانها متصلة بالعصعص ذلك التحريم المذكور انما كان لما جزيناهم ببغيهم
وظلمهم وانا لصادقون في ما اخبرنا فلا يشك فيه فان كذبوك فقل ربكم
ذو رحمة واسعة ولكن لا تغتروا بامهاله فانه لا يهملكم وذلك اذ لا يرد
باسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين
وذو باس شديد للعاصين ولا بد لهم من ذلك وان اعتذروا بالاعذار الباطلة
وهم سيعتذرون اليك اذ سيقول الذين اشركوا وقد قالوا كما اخبر لو
شاء الله الذي لا يقع في الوجود ذرة بدون ارادته ما اشركنا ولا آباؤنا الذين
قلدناهم ولا حرمنا من شيء وهو متفق بيننا وبينكم فانه لما شاء سبحانه
ذلك لا بد لنا من ذلك فكيف نحترز منه وان كان قبيحا وعلمنا
ذلك العذر بانا لا نتخلص به من ذلك فانه سبحانه كما شاء ذلك شاء
انما شاء لانه سبحانه علم استعدادهم لذلك وقد جعل لزم الاختيار

لزم الاختيار بان ليهم اذ لا جبر في حضرته سبحانه تعالى وهم وان كان ما قالوه حقاً
لكن ذمهم لانهم اعتذروا بذلك على تكذيب الحق وبهذا اتضح انه لا حاجة الى
ما ذهب اليه بعض المفسرين من ان المراد مشية رضا والا فيكون ذلك حقاً
فلا يذم عليه وهم كما كذبوا كذب الذين من قبلهم انبياءهم فهذه
سنة الله التي قد خلت من قبل حتى ذاقوا باسنا الذي انزلنا اليهم
بتكذيبهم قل لهم مثل ذلك العذر لا يسمع منكم هل عندكم من علم
معلوم يصح به الاحتجاج على حقية ما انتم عليه فان ذلك الذي ذكرتم لا يدل
على ذلك وان كان عندكم شيء فتخرجوه لنا تظهروه وليس كذلك فانكم ان
تتبعون ما تتبعون الا الظن الذي بعضه اثم وان انتم الا تخرصون
تكذبون عليه تعالى قل لهم اذا ادعيتم ذلك فلله الحجة البالغة الواضحة
التي بلغت المتانة والقوة على الاثبات وان كان ما ذكرتم حقا فلو شاء
لهديكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم
وضلال آخرين قل لهم ان لم تفهموا الحق بالحجج الواضحات فانتم
احضروهم ليشهدوا لكم ولن يوجد الذين يشهدون ان الله حرم هذا
فان من له ادنى فطنة كيف يشهد ما هو بديهي البطلان فان شهدوا
وكابروا فلا تشهد معهم بل بين لهم فساده ولا تسكت اعتماداً على
انك قد بينت لهم مراراً اذ الاعادة على تقدير اعادة المجادل لازمة وهم
يريدون ان تسكت في مكابرتهم معك ليظهروا الزامك فانك
لا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا ان اتباعهم اتباع اهواء
والذين لا يؤمنون بالآخرة والذين لا يؤمنون بها لا جرم يكونون وهم بربهم يعدلون
يجعلون له عديلاً فكيف تتبعون ثم قل لهم تعالوا احضروا الى اقراء
ما حرم ربكم عليكم لتربيتكم فان تفكرتم فتعلمون ان في ذلك تربيتكم
وذلك الا تشركوا به شيئاً من الشرك وان تحسنوا بالوالدين
احساناً بمكنتكم ففيه نهي عن الاساءة على طريق المبالغة وان لا
تقتلوا اولادكم ولو كان قتلكم من جهة املاق ونفقة ونحن نرزقكم



وليست ارزاقهم بايديكم وانما خص بالذكر لانه اذا كان القتل لدفع الضرر ممنوعا
فغيره بالطريق الاولى وان لا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب جميعها
ما ظهر منها وما بطن وان لا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم المذكور وصيكم به تعالى وبحفظه
لعلكم تعقلون فترشدون اليه وقال تعقلون لان جميع ما ذكر يختاره
من له العقل وانما يتركه من كان سفيها ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن وهي ان يكون قربه لاجل محافظته فاذا منعتم عن القرب فكيف
الاكل وذلك المحافظة حتى يبلغ اشده بيرد بالغا فحينئذ سلموا اليهم
اموالهم اليهم واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والسوية
ونحن لا نكلف نفسا الا وسعها فلا حرج في الاوامر والنواهي المذكورة
يعني ان ايفاء الكيل والميزان بتمامه متعذر اذ الايفاء بالتمام لا يكون
الا اذا لم يزد ولم ينقص بقدر الحبة وذا غير ممكن فلذا لم يكلفكم
بذلك واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا في ذلك ولو كان المقول
ذا قربى قرابة وبعهد الله اوفوا من جميع الاحكام الشرعية من
الاوامر والنواهي ذلكم المذكور وصيكم به لعلكم تذكرون فتتعظون
وقال تذكرون لان النظر فيما تقدم من الاجتناب عن الشرك الى آخر
ما ذكر يوجب الامتثال والاجتناب المذكورين لانه ان النهي عن قتل
النفس يفهم منه الاجتناب عن اموال اليتامى وايفاء الكيل
والميزان لان اكل اموالهم وتطفيف الكيل والميزان بمنزلة القتل
والنهي عن قرب الفواحش يفهم منه العدل في القول فان تركه
اما من الفواحش او قريب منها وترك الاشراك والتوحيد يوجب
[illegible] يقتضي ايفاء عهده اي عهد كان ولاجل ان هذا اي ذلك من جميع الا
[illegible] الاوامر والنواهي المذكورة في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد
[illegible] واثبات الشرعية صراطي التي يصل الى من سلكها مستقيما
[illegible] في ذلك [illegible] فاتبعوه ولا تتبعوا السبل التي اخترعها شياطين

1219

شياطين الانس والجن كل منهم اخترع ما يقتضي هواه فان اتبعتم وسلكتم
فيها فتفرق بكم عن الله سبحانه لابعادكم ذلك الاتباع عن سبيله الموصل
اليه الذي لا يمكن الوصول اليه بدون السلوك فيه فانه سبحانه عين ذلك السبيل
لذلك ذلكم الاتباع المذكور وصيكم به لعلكم تتقون تتقون الضلال
والتفرق وتحصلون التقوى التي هي ملاك امر الدين الذي لا يحصل بدونه
ثم اعظم من جميع ما ذكر من الوصايا المذكورة انا آتينا موسى الكتاب
التي هي التورية وانما كان اعظم اذ كان تماما شاملا لجميع ما ينبغي ولكن لم
يكن على الجميع بل على الذي احسن القيام فان الله لا يهدي القوم الظالمين
فهذه سنة التي قد خلت من قبلي فلا عجب من انكار من انكر من هذه الامة
وانما كان تماما اذ كان تفصيلا لكل شيء مما يحتاج اليه في الدين واذا
كان كذلك فلا جرم انه يكون هدى ورحمة وانما فعلنا ذلك لعلهم اي بني
اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون واما هذا الذي انزلناه اليك فهو كتاب
عظيم الشان لانه وان كان [illegible] مجملا ليس فيه تفصيل كل شيء لكنه مبارك كثير النفع
فاتبعوه لكثرة نفعه واتقوا [illegible] اتباع ما فيه لعلكم ترحمون بذلك
وانما انزلناه اليكم ان تقولوا عذرا للاشراك والتحريم انما انزل الكتاب على
طائفتين [illegible] اليهود والنصارى الذين مضوا من قبلنا وخصا بالذكر لانهما المشهور
من الكتب السماوية لم يكن غير ذلك وان هي المخففة من المثقلة كنا عن دراستهم
قراءتهم لغافلين لا ندري ما هي ولا نعرف مثلها او تقولوا متمنين لو انا
انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لكمال فطانتنا كما انزل على من قبلنا
ولذلك حصلنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب مع انا اميون
فاذا انزلنا ذلك الكتاب الكثير النفع فقد بطل عذركم وارتفع تمنيكم اذ
جاءكم بينة [illegible] حجة واضحة من ربكم تعرفونها لذلك كان لكم هدى
الى ذاته وصفاته وثوابه ولذلك يكون لكم رحمة فاذا كان الامر كذلك فمن اظلم
ممن كذب بايات الله التي عرف صدقها وان لم يعرف فهو
من معرفتها لتكذيبها وصدف عنها اعرض فقد ضل او [illegible]

يعني انما انزلنا الكتاب المذكور اليكم لاجل قولكم انما انزل الخ ولاجل قولكم حال كونكم متمنين لو انا انزل الخ

يعني لا زيد كالمقترن لا ثقابه له

فيما بين كونه مقترنا مع عمرو

سيجزي الذين يصدفون عن آياتنا التي يقتضي اختصاصها الينا ان لا يعدل عنها سوء العذاب الذي هو بذاته سيئ فكيف اذا كان ذلك العذاب بما كانوا يصدفون وهم انما يصدفون لانهم هل ينظرون ما ينتظرون الا ان تأتيهم الملائكة ملائكة العذاب او ملائكة الموت او يأتي ربك امره بالعذاب او آيات القيمة جميعها او ظهورها للابصار او يأتي بعض آيات ربك وهي اشراط الساعة يتيقن عندها بها فحينئذ يؤمنون ولكنه يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها ان امنت ذلك اليوم فكيف اذا رأت الملائكة عيانا او عاينت الآيات كلها اذ الايمان انما يقبل ما دام برهانيا واذا صار الامر عيانا فذاك ايمان يأس لا يقبل فانها لم تكن آمنت من قبل حين كان الامر اختياريا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على قوله امنت يعني انتفى عنها احد الامرين وذا بانتفائهما معا وفيه تنبيه على شرف الايمان وكماله حيث ينفع مجردا بلا عمل كما انه ينفع مقترنا بعمل كما يقال لا يعجبك الا زيد وحده او مع عمرو او هو عطف على لم تكن فالمعنى لا ينفع نفسا ايمانها المجرد الذي لم تكن آمنت من قبل ذلك اليوم بل امنت في ذلك اليوم او نفسا كسبت في ايمانه ذلك اليوم خيرا وعملا وعلى هذا فلا يلزم عدم نفع الايمان المجرد عن العمل او المراد ان ذلك اليوم على الكافر والعاصي شديد هائل وبعده يغفر للعاصي دون الكافر والمراد بالآيات بعض الآيات الآية التي يصير الامر عندها عيانا كطلوع الشمس من مغربها قل لهم انتظروا ما تنتظرون انا ايضا منتظرون ما ننتظر فحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل والايمان بالكتاب المنزل عليك او على الانبياء الآخر انما يصح اذا كان دون التفرق فيما التفرق وقع الخلل والصحيح ودفع عليه الاجماع اولا فان التفرق انما يكون بعد ذلك ان الذين فرقوا لذلك دينهم فامنوا ببعض وكفروا ببعض او افترقوا عليه وكانوا لذلك شيعا فرقا كل فرقة تتبع اماما لست منهم ومن السؤال فانهم لا يكونون معذبون لا ينفعهم ايمانهم ذلك قال

150

ذلك قال صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلهم في النار الا الواحدة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلهم في الهاوية الا الواحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا الواحدة والفرقة الواحدة هي التي ثبتوا على ما وقع عليه الاجماع في زمان انبيائهم وصحب ذلك الانبياء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون فهو يتولى جزاءهم بالعقاب الذي يستحقونه ولا يزيد عليه وانما الزيادة في الحسنات فانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وذلك فضل من الله وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبغير حساب واما من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فان ذلك مقتضى العدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب ولا بزيادة العقاب قل لهم ما فات لكم ليس من عند نفسي بل انني هداني ربي الذي ربائي بتلك الهداية الى صراط يوصلني اليه والى ثوابه ليس بمعوج اعوجاجا ما بل مستقيم استقامة تامة اذ كان صراط ذلك الصراط دينا قيما مصدر نعت به مبالغة في الاستقامة وذلك لانه كان ملة ابراهيم الذي كان اماما لجميع الانبياء حنيفا مائلا عن الاباطيل كلها ذلك لانه ما كان من المشركين بوجه من الشرك وذلك هو الاستقامة التامة قل لهم مشتملا على استقامة صراطك ان صلاتي التي هي ام العبادات ونسكي عبادتي كلها او قرباني او حجي بل ومحياي ومماتي لله فلا يصدر مني شيء الا لله ولا اموت الا طالبا لله او طاعات الحيوة والممات كالوصية والتدبير او حياتي ومماتي لله تركت اختياري ومرادي في ذلك وذلك لان ما له تعالى لربي بل رب العالمين الذي لا شريك له فلا جرم ان اوحده ذلك التوحيد لانه مقتضى ذاته ومع ذلك بذلك امرت فامتثلت امر ربي شرعا حينئذ فلا جرم انا اول المسلمين قل لهم كيف لا اكون كذلك أغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادتي وكيف ذلك وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس لا ضرر لي فيما تفعلون اذ الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى فانما امرتكم بذلك الدين القيم لا لي ثم انكم ان لم تمتثلوا ما امرتكم فانتم الى ربكم الذي رباكم بانواع

ومن تلك العمر الي ارسلت اليكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون فحينئذ يمتاز لكم الرشد من الغي والحق من المبطل او لا تتفكرون
انه هو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا وتتصرفون فيها كما
تصرفت الامم السالفة الذين مضوا قبلكم ورفع بعضكم فوق بعض درجات
في الشرف والغنى ليبلوكم فيما اتيكم من المال والجاه ان ربك الذي يفعل ما يفعل
بقومك لتربيتك سريع العقاب فانه اذا اراده يسرع وايضا ان ما هو آت
قريب وانه لغفور رحيم لمن آمن وتاب وفي التاكيد باللام وصيغة فعول
الذي هو ابلغ من فعيل وضم الرحمة الى الغفران وعدم اضافة العقاب الى نفسه
تنبيه على ان الرحمة سابقة على غضبه سورة الاعراف مكية الا ثمان ايات
من وسألهم الى قوله فاذا اخذنا محكم كلها وقيل الا قوله واعرض عن
الجاهلين وآيها مائتان سميت بذلك اذ هي مسوقة لبيان مراتب الناس والاعراف
هي الوسط فهي مشتملة لكل منهما اذ البرزخ مظهر لما هو برزخ له ولو اريدت
الطبقة العليا من اهل الجنان فكانما سيقت السورة لاجلهم

بسم الله الرحمن الرحيم المص

قد سبق مثله لما كانت هذه السورة ابتدأت بذكر الكتاب وكونه ذكرى
للمؤمنين كالبقرة وآل عمران جعل مفتتحها كمفتتحهما للتشارك في ذلك ولما
ذكر هنا نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن ضيق الصدر زيدت الصاد تنبيها
على ذلك كتاب عظيم لم يعهد كتاب مثله ويكفي في عظمته انه انزل اليك
فكانك عظيم الشان فكذلك ما انزل اليك فاذا عرفت عظمته فلا يكن في
صدرك حرج منه ضيق مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه فانك
لا تكذب ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون بجحدونه وهو تعالى يعينك
على القيام بحقه او فلا يكن في صدرك شك في ان عظمته لا يعرفها احد والفاء
يحتمل العطف على قوله انزل فانه وان كان انشاء لكنه في معنى الخبر اذ المعنى
كذلك لا يكون في صدرك منه حرج وانما انزلناه لتنذر به فانما عليك
الا البلاغ سواء كذبوك او صدقوك وليس التصديق على العموم فانه انما

فانه انما هو ذكرى للمؤمنين دون من سواهم ويجوز ان يكون منصوبا مصدرا
لفعل محذوف او مجرورا عطفا على محل تنذر فقل لهم اتبعوا ما انزل اليكم من
القرآن والسنة التي ليست من الهوى فانه ان هو الا وحي يوحى وذلك لانه
من ربكم الذي رباكم بذلك الانزال ولما فيه انزل اليكم تربيتكم ولا تتبعوا من
دونه اولياء من الجن والانس فالضمير في من دونه اما لله او لما انزل
اي لا تتبعوا من دون دين الله دين اولياءكم ولكنكم قليلا من الزمان
او قليلا من التذكر ما تذكرون وما مزيدة لتاكيد القلة وان جعلت مصدرية
فالمعنى تذكرون قليلا تذكركم لا تتفكرون اما وكم من قرية كثيرا من القرى
اهلكناها فلم يبق من اهلها بقية حتى كانا اهلكناها نفسها وكانوا
في امن واستراحة ولم يكن لهم ظن بالاهلاك بل كانوا فرحين بما اوتوا
فاذا اردنا اهلاكها فجاءها بأسنا شدائدنا وهم كانوا بياتا في الليل
كقوم لوط او هم قائلون نصف النهار كقوم شعيب اصله او وهم
قائلون فحذفت واو الحال كراهة اجتماع حرفي عطف اذ واو الحال اصلها
للعطف فلا يلزم انه اكتفى في الجملة الحالية بالضمير وحده مع ضعف ذلك
وخص الوقتان اذ هما وقتا امن واستراحة فما كان دعواهم دعاءهم
اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فانهم لم ينفعهم الدعاء
تركوه واعترفوا بظلمهم او لم لم يكن استغاثتهم التي كانوا يدعونها
بغير الله تعالى او لم يكن ما يدعونه من دينهم الا الاعتراف بالظلم
تحسرا ولا ينفعهم تحسرهم فلنسألن الذين ارسل اليهم عن
قبول رسالة الرسل واجابتهم فانا لم نرسلهم الا ابطالا للاعذار
فاذا بطلت لم تنفع الحسرة والندامة ولنسألن المرسلين عما اجيبوا
به ليكونوا شهداء على اقوامهم ولا يكون ذلك السؤال سؤال الاستعلام
الذي نفي في قوله سبحانه ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فلنقصن
عليهم على الرسل ما لم يخبرونا واحالوا علمه علينا حيث قالوا لا علم
لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم جميع ما

ولاحاجة لنا الى سؤالهم اذ كنا بعلمٍ بظواهر الاشياء وبواطنها كيف
لا نعلم مع انا ما كنا غائبين عنهم فلا يخفى علينا شيء من احوالهم
ومع علمنا ذلك العلم الوزن يومئذ الحق اظهارا للعدل وقطعاً للـ
للعذر كما كان السؤال ايضا لذلك فانه روي ان صحائف الاعمال توزن
بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق او قوله الوزن مجاز
عن القضاء فان القضاء في الموزونات يكون بالوزن او هو مستعار للمقابلة
بالجزاء فالمعنى ولكوننا عالمين يكون القضاء والمقابلة بين الاعمال وجزائها
بالحق قوله الوزن مبتداء ويومئذ خبره والحق صفة الوزن وجاز مع الفصل
بالاجنبي لانه ظرف ولا يحمل على ان قوله يومئذ صفة والحق خبر اذ يصير
المعنى ان جميع الحق هو الوزن لا غيره كما يفيد تعريف الخبر بل المعنى
ان الوزن الحق في ذلك اليوم لا في الدنيا وفي تقديم الخبر على الصفة
لطيفة وهي المعنى المذكور فكأنه ليس صفة لمطلق الوزن بل الوزن
الذي هو في ذلك اليوم فمن ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن به تلك
الحسنات فحينئذ يكون الجمع باعتبار اختلاف الموزونات وانما اريد بالموازين
الحسنات اذ ثقل السيئات يوجب الخسران لا الفلاح فاولئك هم المفلحون
دون من سواهم وذلك لانه من خفت موازينه بان لم يكن لها وزن
فان الخفيف غاية الخفة لا توزن والمطلق ينصرف الى الكمال فاولئك الذين
خسروا انفسهم فانهم كانوا على فطرة سليمة قابلة للخيرات ولكن
ضيعوها بما كانوا بآياتنا يظلمون واي ظلم اشد من الظلم بالآيات
المنسوبة الينا مع انا لقد مكناكم في الارض بحيث جعلناها لكم مسكنا ومزرعاً
ومتصرفا وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة فكان عليكم الشكر آناً فآناً
لا تخلوا عنه آن ولكنكم قليلاً ما تشكرون مع كثرة ما صنعت اليكم تلك
الكثرة ولقد انعمنا عليكم في ابتداء انشائكم انعاما منبهاً للشكر وذلك
لانا قد خلقناكم حين ما كنتم شيئا مذكورا ثم صورناكم في بطون امهاتكم او
خلقنا اباكم آدم من طين ثم صورناكم صورناه فجعل خلقه وتصويره بمنزلة خلق

بمنزلة خلق الكل وتصويره او ابتداء ما خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه
اعظم من خلقكم وتصويركم ان قلنا للملائكة اسجدوا الجماعة المعصومين
ابيكم الذي خلق ليكون خليفة تعظيما له فثم للتراخي الرتبي ويحتمل ان
يكون لتاخير الاخبار فسجدوا يعني المامورين بالسجود باجمعهم
الا ابليس لم يكن من الساجدين الذين عاملهم تعالى انهم سيسجدون
له قال بسبحانه ما منعك عن السجود وحملك على ان لا تسجد او يكون لا زائدة
للتاكيد فالمعنى ما منعك ان تسجد وادخلت كلمة لا التي للنفي تنبيها على ان
كان عليك ان لا تحوم حول شيء سوى السجود اذ امرتك وكان امري واجب الانقياد
لا يمنع مع ذلك مانع قال اللعين ذلك المانع هو اني انا خير منه ولا يحسن للفاضل
ان يسجد للمفضول فهو الذي ذهب الى الحسن والقبح العقليين اولا وذلك
لانك خلقتني من نار وهي الطف العناصر واعلاها وخلقته من طين هو اسفل العناصر
واثقلها وقد غلط في ذلك حيث لم ينظر الى قوله خلقت بيدي وقوله ونفخت
فيه من روحي والى انه اعلم من الملائكة ولذلك انباءهم بالاسماء واضافة خلق
الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب قال سبحانه
فاهبط منها من السماء او الجنة فما يكون لك ان تتكبر فيها فان التكبر عصيان كل
العصيان ولا يليق باهل الجنة ولا باهل السماء فاخرج انك من الصاغرين وهو
انما طرد ذلك اللعين لكبره العصيان فانه تعالى عفو يعفو عن جميع المعاصي
ان شاء سوى الشرك قال انظرني اي من العاصرين الذين اهانهم الله لكبره
ان اخرجتني من جوارك فلا تعجل عقوبتي بل امهلني ولا تمتني
الى يوم يبعثون فاجابه سبحانه و قال انك من المنظرين لكن الى يوم
الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعلمه الله وفي اسعافه اليه
ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته قال اللعين اذا امهلتني
فبما اغويتني وبواسطتهم سميتني غاويا او كلفتني بما غويت لاجله والباء
متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام يصد عنه فالمعنى اقسم
بسبب اغوائك اياي لاقعدن لهم مترصدا بهم صراطك المستقيم القطع

عبارة عن امن البكر كافر
بنه قطع النفي منه
تعالى

حاجة بدر كبر

صراطك المستقيم الذي هو دين الاسلام ثم لآتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم يعني اسولهم باي وجه
يمكنني فتمثل تسويله باتيان العدو من الجهات الاربع فان العدو لا ياتي من
الفوق ولا من التحت ولذلك ترك تانك الجهتان او لان الفوق جهة الرحمة
فلذا تركت واما جهة التحت فلانها تورث الوحشة والتسويل انما يكون
بعد الايناس فتركت او من قبل الاخرة ومن قبل الدنيا ومن جهة الحسنات
ومن جهة السيئات او من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون ولا يقدرون
وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة يتيسر لهم ان يعلموا ان يتيقظوا
ولكن لم يتيقظوا ولذلك ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين لك فانهم يتاثرون
من اغوائي لضعفهم فان الانسان خلق ضعيفا ولان العناصر التي هي
مبادي لهم منشاء الشرور والفساد فيما فوقوني ومبداء الخير فيهم
هو الروح الذي هو من امر ربهم واصاب اللعين في ظنه ذلك كما اخبر
سبحانه حيث قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال اخرج منها فان
ضلالتهم لا تنفعك بل كنت مذءوما مذموما مدحورا مطرودا كاملا في الطرد
فانك بحيث تكون لمن تبعك منهم اعني الذين كان ابوهم مسجود الملائكة
الملائكة لاملان جهنم بعضهم لاتباعهم اياك فصاروا منكم ومن جماعتكم
ومندرجا من جماعتهم فصاروا وصرتم من اهلها اجمعين والي ما ذكرنا اشير
بالخطاب في منكم على جهة التغليب ومن انعامنا عليكم ان قلنا يا آدم
اعني الذي هو ابوهم اسكن انت وزوجك الجنة من غير عمل منك بل
من محض فضل ربك وذلك انعام بعد انعام وفي جعل الزوج معه للاستيناس ايضا
ايضا انعام اخر واذا سكنتما فيها فكلا منها من حيث شئتما وليس عليكما
ضيق وحرج فيما بدلكم منه من حيث اقتضاء طبيعتكم ذلك لانها اقتضت
ذلك بعض الاجزاء فلابد من ان يخلفها الاخرى ولكن لا تقربا هذه الشجرة
لا قربتما تلك تميل طبيعتكما الى اكل ثمرتها لا عينا ذكرها بالاكل من
... الاخر فتكونا من الظالمين بفعل ما نهيكما عنه ربكما

النصف

ب فكلا منها

ربكما ونهيكما عن ذلك ليكون التكليف سنة في اولادهما ويكون ذلك التكليف مطهرة
لما يعرض لهما من الكدورات من جهة موادهما السفلية فوسوس لهما وفعل
الوسوسة لاجلهما وهي الصوت الخفي ومنه وسوسة الحلي الشيطان المطرود لاجل
آدم وقد قال لما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وانما فعل ليبدي
ويظهر لهما ما ووري عنهما من سواتهما وعظي من عوراتهما فانهما كانا لا يريانها
من انفسهما ولا احدهما من الآخر واللام للعاقبة فان اللعين انما فعل ليقعا
في العصيان لا لابداء السوءة فانه عليه اللعنة كيف يعرف ذلك ويمكن ان
يقال انه عرف ذلك لسماعه من الملائكة او لاسباب آخر وفي قوله سواتهما
اشارة الى ان ذلك ما يسوء كل احد بالطبع وقال ما نهيكما ربكما الذي
رباكما بالنعم الجسام عن هذه الشجرة عينت لكما مع ان ثمرها كاثمار
سائر الاشجار فان الاشجار كلها في كونها اشجارا متساوية والتي نضرتها نثا
في هذا المكان الشريف بل كلها لابد وان تكون نافعة وان كان نفع البعض
اكثر من نفع الاخر وهذه الشجرة التي نهيتما منها نفعها اكثر فانها تقلب
اعيانكما فما منعكما الا ان تقلبكما و تكونا ملكين او تقلب اوصافكما و
تكونا من الخالدين فهذا النهي ليس مرعيا للعصيان اذ العصيان فيما
نهي عنه لمضرتكما فانه تعالى غني عنكما ليس له مضرة بفعلكما فلا يمنع عما
فيه مضرتكم ففيه الفضيلة في العصيان فان الذنوب كالسموم وقد كان آدم عليه السلام
علم ان الملائكة لا حاجة لهم الى الاطعمة والاشربة وكمالاتهم فطرية
فانه عليه السلام علم الاسماء كلها فمال عليه السلام الى ذلك وقاسمهما
على ذلك وبالغ في القسم والى ذا اشير بصيغة المفاعلة فقال والله اني
لكما لمن الناصحين فدليهما ونزلهما الى الاكل من تلك الشجرة المنهية
التي هي رتبة سفلى فان التدلية والادلاء الارسال من اعلى الى اسفل
بغرور وما ذلك الا فانهما ظنا ان احدا كيف يحلف بالله كاذبا ويحتمل ان
يكون النهي للتغليب الذي ذكره اللعين للعصيان فانه يمكن ان يكون لكي
الرب نهي عن ذلك لتبقى على بشريتنا فنتعب في عبادته بعلا

قوله وفعل الوسوسة لاجلهما [redacted] اشارة الى ان وسوس ماخوذ من الوسوسة التي هي بمعنى الصوت الخفي

انه امر



لنا الفضل بذلك علي الملائكة كما يدل علي ذلك امره للملائكة بالسجدة ولكن
حذرا عن التعب فاختار الملكية فلما ذاقا الشجرة ووجدا طعمها وشرعا
في الاكل بدت لهما سوآتهما بشوم عصيانهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف
في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او
حلة او ظفرا وحينئذ وطفقا وشرعا يخصفان يرقعان ويلزقان عليهما
من ورق الجنة ورقة فوق ورقة قيل كان ورق التين وناداهما ربهما الم
انهكما عن تلكما الشجرة تربية لكما واقل لكما ان الشيطان لكما عدو
مبين فانكم قد علمتم انه صار شيطانا بواسطتكما اما علمتم ان النهي
المطلق لا يكون الا عما فيه مضرة وما زعمتم لا بد له من القرينة الدالة
علي انه ليس للتحريم قالا ربنا انك قد ربيتنا بالنعم الجسام واعلمتنا
بما يزيل عنا تلك النعم وليس التقصير الا من جهتنا حيث لم نتفكر
وعجلنا فانا ظلمنا انفسنا فان مضرة المعصية عادت الينا لكن الغفران
والرحمة بيدك فحينئذ وان لم تغفر لنا ذنوبنا وترحمنا بتدارك ما فات عنا
لنكونن من الخاسرين ما اعطيتنا من الكمالات حتي جعلتنا مسجودا
للملائكة قال سبحانه وتعالي لا بد لكما من ان تذوقا المحن والشدائد حتي
يزول عنكم اثر العصيان بالكلية فترجعا الي ما لكما من الكمال بل اعلي
من ذلك علي مقابلة ما يبلغكم من المصائب وندمكم علي عصيانكم
فعليكم ان اهبطوا من ذلك المكان الاعلي الذي لا عداوة فيه ولا غش
ولا حسد الي المكان الاسفل الذي هو مشحون بتلك الخبائث فلا جرم
انه في ذلك المكان بعضكم لبعض عدو والخطاب لادم وحواء وذريتهما او
لهما ولابليس كرر الامر ليعلم انهم قرناء ابدا والا فلا حاجة الي امره
بالاخراج فانه انما دخل خفية وخرج بعد الوسوسة ولم يكن معهما بحيث يومر
بالخروج او يقال لما كان يدخل للوسوسة او دخل مسارقة او كان في السماء
يتعذر قالوا لما اخبر الله تعالي بذلك اخبر بصيغة واحدة ولا ترجعون
الي الاول بل يقال لكم في الارض مستقر استقرار وثبات ومتاع الي حين

١٥٤

الي ... فيها تحيون ... وذلك التمتع بانكم مدة
فتلبثون في القبر مدة اطول من حيوتكم بعد ذلك
للجزاء ثم اعلموا انا بعد ما اهبطناكم في الدنيا خاصفين اوراق الشجر
وخلقنا لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة
كما كنتم في الجنة تواري سوآتكم روي ان العرب كانوا يطوفون
بالبيت عراة ويقولون لا نطوف بالبيت في ثياب عصينا الله سبحانه فنزلت
وريشا وجمالا يتجملون به فان في اللباس الجمال وستر العورة فعليكم ان
تشكروا نعمي ولا تتبعوا خطوات الشيطان فلا تتركوا اللباس بالكلية حتي
تكونوا عريانا كما فعلت جهلة العرب ولا تشتغلوا بزينتها كما هو داب
اهل الاهواء وكونوا بين بين واهتموا في اللباس الذي يستركم عن المعاصي
التي بها فضيحتكم وهو لباس التقوى اعني خشية الله سبحانه واللباس الذي
لا اسراف فيه ولا تقتير فانه ... اللباس ... لكم ... يعني انزال اللباس
الدال علي فضله ورحمته ... فيعرفون نعمه و
يتورعون عن القبائح ... تفكروا فيما وقع مع ابيكم فانه
ولا يفتننكم ... بحيث ... مع نصيحة تامة
بحيث ... الذي نزل لهما ... وقد وسوس لهما
ظاهرا بحيث كان يتبختر بعد الضرر عنه فانه كان مربيا وسوس بما نهي عنه سبحانه
خاصة لهما بخلاف وسوسته اياكم ... ...
وان كنتم ترونه احيانا فانهم يتمثلون لكم ولهم قوة علي كلي
الامرين وهم ليس لهم ان يتصرفوا في جميعكم ...
فانهم يتمثلون من جنسهم لما بينهم من التناسب لذلك
نحله ... في الفم كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف
اعتذارا عن تلك المعاصي القبائح ... الذين هم كانوا ...
منا والله امرنا بها فاحتجوا بامرين تقليد الاباء وامر الله سبحانه الي
كان التقليد بين البطلان لم يتعرض لذلك واجاب عن الثاني

فعل او المعنى ان الا فضلي هذا يكون فتأمل وجدنا الاجوبا في سوال وقولهم والله الاجوبا في سوال عن الجواب للسوال الاول تأمله انتهى

بعد ما اعاذ ادعوا من امره تعالى لهم ان الله لا يامر بالفحشاء فانه سبحانه انما يامر بالافعال الحسنة التي يستحسنها العقل المستقيم ولا يتنفر عنه الطبع السليم فان جميع الافعال الشرعية كذلك فلا يلزم من ذلك ان الحسن والقبح بمعنى ترتب الثواب والعقاب عقليان كما هو المتنازع والمعنى انهم لما سئلوا عن ذلك قالوا وجدنا على ذلك اباءنا ثم اذا سئلوا عمن اخذ اباءكم قالوا ان الله سبحانه امرهم بها فاجيبوا بان الله سبحانه لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون . فان الافتراء مذموم مطلقا لا سيما عليه سبحانه قل لهم كيف يامر سبحانه بالفحشاء مع انه قد امرني ان امر بالقسط بالعدل الذي هو الوسط من كل شيء ونهاني عن الافراط والتفريط ومن القسط المذكور ما قال لي وكلكم اقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير متجاوزين الى غيرها من غيرها اداتها عند كل مسجد في كل وقت سجود او اقيموا وجوهكم نحو القبلة في مكان السجود وذلك المكان هو الصلوة فانها كل والسجود جزء منها والكل مكان الجزء او في اي مسجد حضرتكم الصلوة فلا تؤخروها لا تعودوا الى مسجدكم ولا توهموا ان العبادة للمساجد كما توهمت عبدة الاوثان فانهم عبدوها بل اعبدوا الله وادعوه مخلصين له الدين فانه سبحانه كما بدأكم تعودون اليه فيجازيكم على ما عملتم فلا بد لكم من الاخلاص اي كما بدأكم من التراب تعودون اليه ليس معكم شيء فلا بد لكم من الاخلاص فانه يبقى معكم او كما بدأكم مؤمنا او كافرا كذلك تعودون اليه فكونوا مخلصين مؤمنين لان تعودوا كذلك وانما لم يصيروا مخلصين باجمعهم لانه سبحانه فريقا هدى بان وفقهم للايمان فامنوا وفريقا حق عليهم الضلالة فلم يؤمنوا وجميع ذلك بالقضاء الازلي فالفريق الاول فازوا بالنعم الجسام في الدنيا والاخرة فلم يتخذوا من دونه تعالى اولياء واما الفريق الثاني فلا جرم انهم اتخذوا الشياطين الذين هم اعداء الله المضلون لعباده اولياء من دون الله ... فيكون جهلهم مركبا ولا يكون حكمهم حكم المجتهد

واعلم انهم اذا قالوا والله امرنا بها اي بالفاحشة كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف فاجيبوا بانها فحشاء وان الله سبحانه وتعالى لا يامر بالفحشاء وهذا الجواب يشكل بانه يلزم ان يكون الفحشاء معلومة بدون الامر والنهي فحكم بتلك الصفة انها لم تكن مامورة فاجيب بما انه يمكن ان يكون الخ ولكنا لا نسلم ان المراد بالفحشاء القبح العقلي يعني ترتب العقاب في الاجل بل المراد ما ينفر عنه الطبع السليم

المجتهد المخطئ فان ذلك في الفروع لا في الاصول فانها لا مساغ للاجتهاد فيها يا بني آدم ... لا تتبعوا خطوات الشيطان لا في اللباس ولا في الاكل فلا تتركوا اللباس بالكلية بل خذوا زينتكم التي هو الثوب المواري لعورتكم عند كل مسجد تطوفون او تصلون وان تاخذوا احسن ثيابكم لصلوتكم فهو حسن وسنة نبيكم واما الاكل فلا تتركوا اللذائذ بل كلوا واشربوا ما طاب لكم من ذلكم روي ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون بذلك فنزلت ولكن لا بتحريم الحلال ولا بالتعدي الى الحرام ولا بافراط الطعام والشره عليه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما لم تكن فيك خصلتان السرف والمخيلة وذلك لانه لا يحب المسرفين فقيل لكم قل لهم لم تسرفون بالتحريم ولم من حرم زينة الله التي زينة كانت من الالبسة وغيرها اعني التي اخرج لعباده وخلقها لهم لان يتزينوا بذلك وكذا من حرم الطيبات من الرزق المستلذات صنعة لهم لم تحرمون ذلك فانها هي مخلوقة للذين آمنوا خالصة وان شاركهم الكفرة في الحيوة الدنيا تبعا لهم فان الرحمة الدنيوية عامة شاملة للجميع ولكنها كانت خالصة للمؤمنين يوم القيمة لا يشاركهم في ذلك غيرهم كما فصلنا كل هذا كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون قل لهم كيف تحرمون ما تحرمون مع انه انما حرم ربي الفواحش التي تناهت في القبح جميعا ما ظهر منها وما بطن اعني سرا او جهرا كذا حرم الفعل الذي يوجب الاثم عنده سبحانه وان لم يكن قبيحا زيادة فيه عندكم كذا حرم البغي الذي هو بغير الحق وهو الظلم او الكبر وكذا حرم ان تشركوا بالله الذي وحدته ذاتية ما لم ينزل به سلطانا وبرهانا بل نزل البرهان على خلافه وكذا حرم ان تقولوا على الله ما لا تعلمون فتفتروا عليه سبحانه وما حرم شيء ليس بشيء من المذكورات ولا مشابه له حتى يصح لكم القياس عليه فان الذي قياسكم بلا جامع وان نسبتم تحريمه اليه سبحانه فهو من قبيل ...

عليّ الله ما لا تعلمون وان حرمتم من عند انفسكم فهو من الشرك فانكم
جعلتم انفسكم شركاء لله تعالى ولا تغتروا بان لم يهلككم على ذلك سريعا فانه
لكل امة منكم وممن مضت من الامم الماضية اجل مدة لنزول العذاب عليهم
فاذا جاء اجلهم ذلك وانقرض والفاء للسببية فانه لما خص لكل امة
اجلها فلذلك لا يستأخرون ولا يستقدمون او لمجرد التعقيب على تقدير ان
يكون المعنى لا يستأخرون ولا يستقدمون لشدة الهول ففيه تنبيه على
انه لا وجه للاغترار لانه يجيء متعاقبا وضع الظاهر موضع الضمير في قوله
جاء اجلهم لان الحكم المترتب عليه امر عظيم وهو قوله لا يستأخرون ساعة
الى آخره فذكر الاجل صريحا للاهتمام لا يستأخرون ساعة ولا هم يستقدمون
اقصر وقت وهو عطف على الشرطية واذا عطف على الجواب فالمعنى لا يطلبون
التأخر ولا التقدم لشدة الهول فكذا انتم فعليكم يا بني آدم ان تتركوا الاختراعات
من عند انفسكم فانكم اما يأتينكم رسل منكم من بني نوعكم فلا تتركوا
اتباعهم لانهم بنو نوعكم وبشر مثلكم بل انظروا الى انهم يقصون
عليكم آياتي التي ثبتت انها آياتي التي ~~يشك~~ لا يشك في انتسابها
الي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لاتباعهم
آياتي والذين كذبوا بآياتنا وانما كذبوا واستكبروا لانهم استكبروا
عنها والا فانها واضحة لا ريبة فيها اولئك اصحاب النار
ملازموها اذ هم فيها خالدون وانما ترك الفاء مع ان المبتدا متضمن
لمعنى الشرط تنبيها على ان تلك الخباثة بانفسهم مستحقون بذلك العذاب
فكيف مع تلك الجنايات فان المقام مقام بيان خباثتهم او يقال ادخال
الفاء في الخبر الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد فان الفاء تدل على
السببية فهنا وجد السبب التام وجد المسبب وترك الفاء للمسامحة
في الوعيد ولكن الانسب للمقام هو الوجه الاول والمكذبون والمستكبرون
... لا يلزم لهم العذاب الدنيوي فان اللازم هو الاخروي واما الدنيوي
... وتارة لا يكون على ما يقتضيه الكتاب الذي كتب فيه جميع ما كان

وهو قبل فلا خوف عليهم لا ابد

ابدا



ماكان ومايكون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ونسب اليه ما لم يقله
او كذب بآياته التي قد تقررت انها من عنده ومع ذلك اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب من الارزاق والآجال وغيرها ولم يمنعهم معاصيهم عن ذلك
مع بلوغها تلك الغاية حتى اذا جاءتهم رسلنا ملائكتنا الذين يتوفونهم
يقبضون ارواحهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله من الهتكم
التي كنتم تعبدونها قالوا ضلوا عنا غابوا وشهدوا على انفسهم واعترفوا
انهم كانوا كافرين ولكن اعترافهم لا يفيدهم قال لهم سبحانه يوم القيمة
او قال واحد من الملائكة ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم وعملت اعمالكم من
تكذيب الرسل والآيات من الجن والانس ثم ادخلوا جميعا في النار فيكون الدخول
معا او ادخلوا في النار كائنين في امم قد خلت فيحتمل ان يكون الدخول تفرقا كلما
دخلت امة لعنت اختها والمراد اما الدخول في جملة الامم التي خلت او الدخول
في النار حتى اذا اداركوا فيها جميعا واجتمعوا فيها قالت اخراهم دخولا
او منزلة لاولاهم ولاجلهم فان الخطاب معه سبحانه لا معهم ربنا هؤلاء
اضلونا فانا اقتدينا بهم فآتهم عذابا ضعفا في النار للضلال والاضلال
قال سبحانه او الملك لكل ضعف فان لكل منكم جنايتين اما المضلون فبكفرهم
وتضليلهم والمقلدون فبضلالتهم وتقليدهم فانه كان عليهم النظر والتذكر
ولكن لا تعلمون ما لكم او لما سمعوا ما قال سبحانه قالت اولاهم لاخراهم
اذا كان لكل ضعف فما كان لكم علينا من فضل به يخفف عنكم العذاب
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون كما نذوق لا بما كسبنا فانكم فلا تلومونا
مع ما اعطي لكم من العقل فلاجرم ان جميع هؤلاء من اصحاب النار واحبطت
اعمالهم الحسنة ولا تصعد ان الذين كذبوا بآياتنا ذلك التكذيب لانهم
استكبروا عنها والا فانهم اعطوا من العلم او القوة عليه ما يرد عنهم
عن ذلك لا تفتح لهم ابواب السماء لتصعد ادعيتهم واعمالهم فيها
لا يدخل ارواحهم في زمرة الملائكة اذا كان امرهم ذلك فهو ولا يدخلون التي
الجنة ولا يمكن لهم دخولها مع حالتهم تلك الحالة ان ذلك الم...



لا يمكن ان يحوم حوله ما يستقذر حتى لو امكن ان مع كونه جملا
الذي هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة لا يمكن ذلك والخياط ما يخاط به
الجزاء الفظيع وبلغت فظاعته الى ان يكون المجرمين
فواش اغطية وانما هؤلاء لانهم اتصفوا
بجرمهم بوصف الظالمين وكيف يظلمون مع ان ذلك قبيح بنفسه وجزاؤه ذلك
الجزاء الفظيع وليس لهم في ذلك ضرورة اذ
لم يختاروا ما لم يكن في وسعهم اذ ولا بما نهم واعمالهم
الحسنة اتصفوا بانهم وملازموها
ولما صاروا من اصحاب الجنة واسبابه حتى
لا يكون بينهم الا التواد وارتفاع الغل فيما بينهم التنغص ومع ذلك كانوا
زيادة في لذتهم وسرورهم ولما راوا ذلك
شكرا لتلك النعمة يعني للعمل الذي جزاؤه هذا
وليس ذلك العمل من انفسنا اذ
الى ذلك ووفقنا اتمه وتلك الهداية بانه
فاهتدينا بارشادهم وانما يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه يقينا اي لا نتقرب ولا نتعبد منه
في الدنيا صار عين اليقين في الاخرة وحينئذ ان كانت
بهدايتنا وتوفيقنا لكن اي اعطيتموها بسبب
اعمالكم فهم لما اخلصوا انفسهم ونسبوا جميع ما اعطوا اليه سبحانه نسب
سبحانه ذلك الى اعمالهم وجعلها ارثا لهم ليفرحوا بذلك وفي قوله اورثتموها
اورثتموها تنبيه على ان ذلك يعطى لهم وان تركوه كالارث لا يترك بالابراء
وايضا المراد الارث من الاشقياء فان لكل منزلتين منزلة في الجنة ومنزلة
في النار وبعد دخول اهل النار فيها يعطى منازلهم التي كانت [illegible]
الجنة لاهلها فتكون لهم تلك المنازل كالارث من الاشقياء وبعد السرور والكمال
الذي
الموعد والوعد [illegible] صدقا فانه سبحانه اعطانا ذلك

الذي ربكم بالوعد صدقا ولم يقل وعدكم لان ما ساءهم من
الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعدة بهم كالبعث والحساب فاطلق بخلاف الاول فان
ما يسر اهل الجنة هو ما وعدهم سبحانه وجدنا كما وجدتم
هو قيل اسرافيل بين الفريقين ليسمعوا جميعا فريق بر وفريق بعد
الذي هو اله الكل لا يفعل بكل الا ما يليق به لظلمهم فانهم
هم الذي بلغت استقامته غايتها بعد
ذلك يطلبونها زيغا وميلا بتغيير الاعتقادات والاحكام الشرعيات
بما ذلك الا انهم كانوا هم التي هي دار الجزاء دون من سواهم
قصدوا وبغوا لما اذن مؤذن بين الفريقين صار بين الفريقين او بين الجنة
والنار يمنع وصول اثر احدهما الى الاخر كما في الجنة والنار اصحابهما كذلك
الذي هو سور بين الفريقين والمراد على اعاليه العرف ما ارتفع من الشيء اشخاص يرون
يرونهم كانهم ولكنهم ملائكة او رجال حقيقة وهم الانبياء والشهداء
وخيار المؤمنين وعلماؤهم او طائفة قد قصروا في اعمالهم ولكنهم كانوا
موحدين ولموحديهم وبصيرتهم من الفريقين
بعضا منهم التي اعلمهم الله تعالى بها لعرفانهم
اذا نظروا اليهم فيسلمون عليهم حين
فهو حال عن ضمير نادوا لو كان المراد بالرجال المقصرين والافن
الاصحاب هم مع كونهم كاملين خائفون فانهم
كما رحمتنا بان جعلنا من المعصومين او من الكاملين
الكاملين وعلى تقدير ان يراد المقصرون فالامر
ظاهر لكونهم هؤلاء الذين يعرفون كلا بسيماهم
ببصيرتهم من رؤساء الكفرة الذين ادخلوا في النار واحترقوا فيها و
وتبدلت صورهم فانهم وما ذكرنا ظهر وجه اقامة الظاهر
مقام المضمر حيث لم يقل ونادوا كما قيل اولا اعني اصحاب الاعراف اي
المال وكثرتكم به عن [illegible] وتكبركم

على الخلف لا تعلمون ان على انهم

ثم قد قيل لهم او تكلمت اصحاب

الاعراف مع اصحاب النار بقولهم ما اغنى عنكم الى آخر ما ذكروا ثم التفتوا الى

المؤمنين فقالوا لهم ادخلوا الجنة على تقدير ان لا يكون اصحاب الاعراف هم

المقصرين وعلى تقدير ان يكونوا اياهم فالمعنى انهم بعد ان حبسوا وابصروا

الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا قيل لهم ادخلوا الجنة وقيل

انهم لما عيّروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب النار لا يدخلون الجنة

فقال الله سبحانه او بعض من الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم الى آخر ما ذكر لما

علم كل من الفريقين حال الآخر الذين غلبت عليهم

الحرارة النارية الذين هم في برودة فواكهها ونعيمها

صبّوا لنقل حارتنا ونطفي النار على حسب ما يمكننا

من سائر الاشربة التي تقوم مقام الماء او من الطعام ليقل

الجوع الذي حدث بحرارة النار فيكون الافاضة على سبيل عموم المجاز

الذي هو ماكل يوم الدين الذي لا ينفع في ذلك اليوم ما نهاه

كاوقع في الدنيا منعها الذين كفروا في الدنيا فانهم

من تحريم البحيرة والتصدية حول

البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن

(اثارة)

ان يطلب ذلك منهم فاقتصروا همهم عليها

ونتركهم فيما هم فيه من الخذلان

بحيث لم يخطروا ببالهم ذلك اليوم لذا حدث منهم القبائح حتى كونهم

الواضحة التي ثبتت انها من عندنا ينكرون لم يكن

لهم في جحودهم مجرد عذر لم يكن فيه اشكال واجمال

ولم يبق فيه بعد التفصيل شبهة اذ ذلك التفصيل على علم

جوهه فلذا كان هاديا

يصدقون

وهم لم يؤمنوا لانهم لا ينتظرون الا تاويله

الانعام

الاعراف لهوا

من ح



ما يؤول اليه امره بان يظهر ما به نطق من الوعد والوعيد وليس في

ذلك نفعهم فانه بتمامه

علينا الذي ربنا بارسالهم ملتبسين والصواب

في هذا اليوم هل الى الدنيا فيها العمل

فيتمنون تمنيا محالا وانما قيد التاويل بالتمام اذ الناقص يجري عليهم في

الدنيا مرارا والى ما ذكرنا يشير اعادة قوله تاويله فلا جرم هم

حيث صرفوا اعمارهم في الكفر والعصيان بطل

من ان شفعاءهم يشفعون لهم واعمالهم تنفعهم ولم يتمنون ذلك اليوم

ولم يتفكروا في قوله لهم ربكم بان

لا الاعد بل فدل ذلك على ثبوت قدرته وعدم زوالها بالايجاد

مرة واحدة كما في بعض الاشياء المؤثرة يكون تاثيره مرة واحدة وخص الستة

ليبين لهم التعطيل في يوم واحد الذي منه الفيض

على كل شيء واستقرار امره عليه فقدرته آنا فآنا لا تزول فكيف لا يقدر على

بعثكم وكما عرفتم بالعبارة وقدرته كذلك ترون انه سبحانه

يغطيه به ولم نذكر عكسه للعلم به يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل

بينهما شيء كذلك خلق بقضائه

وتصريفه فانتم ترون جريانها في الايام بل الساعات فما علمتم علم اليقين بالاجارة

صار لكم كانه عين اليقين اذ لا بد لذلك من خالق مخالف فقد علمتم انه

فهو الموجد والمتصرف فقد تحقق انه

فهو الذي خلق مواد الاشياء وجعل امره مستقرا على العرش الذي هو فلك

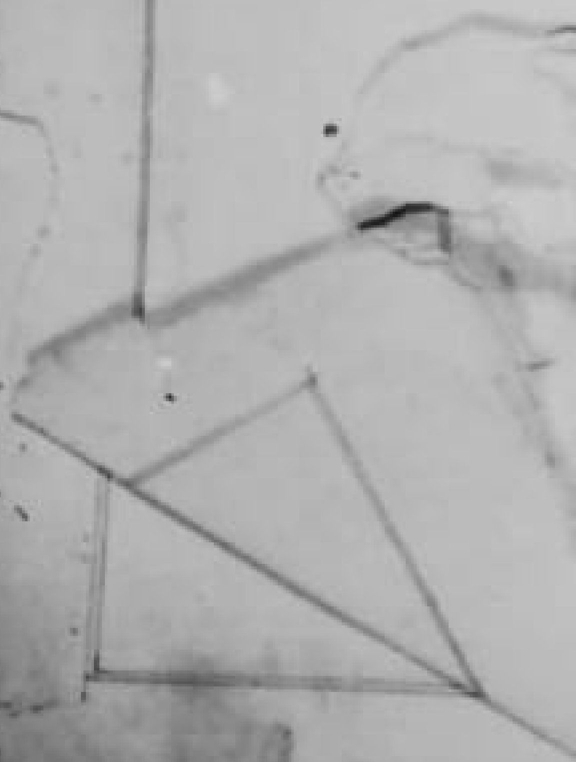
الافلاك وحركه حركة حدثت بها الايام والليالي التي بها قوام العالمين وجعل

الشمس والقمر والنجوم التي بها وبتاثيراتها حدثت المركبات مسخرات بتحريك

بامره فتحدث المركبات فاذكروا ذوي تضرع

وخفية فالاخفاء دليل الاخلاص ولا تعتدوا المجاوز

امروا في الدعاء وغيره والمجاوزة في الدعاء ان يطلب ما لا يليق به



والصعود الى السماء وقيل هو الصياح والاطناب فيه ولا تفسدوا في الارض بعد
اصلاحها فانه بشوم المعاصي يحدث اولا فساد جميع العالم ولتغير الخلو عن الافساد بالكلية
ادعوه ليحفظكم عنه خوفا خايفين من الرد لقصور اعمالكم وطمعا طامعين
في اجابته فان الدعاء كذلك احسان فيرحمكم بحفظكم عن المعاصي ان رحمة الله
قريب من المحسنين فعليكم ان تحسنوا بعبادته مع رويتكم اياه فيها او مع اعتقاد
رويته اياكم وكيف لا تحسنون مع انه هو الذي يرسل الرياح بشرا مبشرات
بين يدي رحمته التي هي المطر حتى اذا اقلت وحملت سحابا ثقالا فيها الماء
جمع ثقيل اذ السحاب بمعنى السحايب سقناه اي السحاب لبلد ميت لاجل احياءه
واحيائه فانزلنا به بذلك البلد او بسبب السحاب او بالسوق او بالريح فالباء
للالصاق على الاول وللسببية على الوجوه الاخر ويحمل على الظرفية على
الاول اذ يكفي ان ينزل المطر في مكان ملصق بالبلد بحيث يجري عنه العيون
والانهار فيسقي منها الماء فاخرجنا به فالضمير للماء او لما يعود اليه الاول
فالباء للسببية على جميع التقادير الا ان يكون للبلد فحينئذ للظرفية من
كل الثمرات من جميع انواعها رزقا لكم ابقاء لكم وهو جار فكما يخرج النبات
من البذور التي في الارض كذلك نخرج الموتى منها ففي كل سنة بل في كل
فصل بعمل سحانه لكم ادلة تستدلون بها على بعثكم وتزولوا بها اشغالكم
ذلك لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على هذا يقدر على ذلك
فان هذا الدليل على البعث اقرب من خلق السموات والارض عليه اذ هذا
اقرب الى الاعادة وتلك الادلة مع كثرتها لا يتذكر بها الا من تذكر اذ البلد
الطيب يخرج نباته الارض الكريمة التربة يخرج نباته على حسب استعداده كثيرة
حسنة باذن ربه الذي رباه بتلك النبات والبلد الذي خبث كالحرة
والسبخة لا يخرج نباته الا نكدا قليلا عديم النفع فكما صرفنا هذه الامثال كذلك
في الايات الاخر نردد ها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها
...لا ينتفعون بها ولكن كل يعتبر على قدر استعداده وكما ارسلنا الى قومك
...نبين لهم ما انزل اليك كذلك لقد ارسلنا جواب قسم محذوف

يعني انما جمع ثقالا لان
قوله سحابا بمعنى السحايب
لانه اسم جنس على
حد التمر والتمرة
فاريد به الجمع
انه

159

محذوف ولا يكاد يطلق هذه اللام الا مع قد لانها للتوقع فان اللام الموطية للقسم
اذا سمعها المخاطب يتوقع ما صدر بها نوحا هو نوح ابن لمك بن متوشلخ بن ادريس
اول نبي بعث بعد الفترة التي كانت بعد ادريس عليه السلام الى قومه
الذين كانوا ينسبون اليه فان ذلك يقتضي ان يتفكروا فيما يقول لهم وهو يدل على
انه عليه السلام كان مبعوثا الى قومه خاصة فان البعثة العامة مخصوصة
بنبينا صلى الله عليه وسلم ولعل غير قومه كانوا متبعين لادريس عليه السلام
على زعمهم فان ذلك الزمان كان زمن الفترة وهو اول من شرع فانه كان
من قبلهم تابعين لانبيائهم فيما يحسنون ويقبحون ويقضون لهم بعقولهم
فقال يا قوم ان انتسابكم الي يقتضي ان تطيعوني فيما ابين لكم مما فيه
فايدتكم وهو ان اعبدوا الله وحده الذي يدل بذاته على انه ما لكم
من اله غيره ومع ذلك نصب عليه من الدلايل ومع ذلك اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم ان لم توحدوه قال الملا الاشراف الذين من قومه
انا وان كنا من قومك لكنا لن نطيعك لانا لنريك في ضلال زوال عن الحق
مبين ... يتوهم الشبهة فيه بوجه نوح عليه السلام انكم ان تفهم
تفكرتم فاني ليس بي ضلالة شيء من الضلالة على هدى من ربي
لاني رسول من رب العالمين ومن ارسله تعالى كيف يحوم حوله ضلالة
فاني ما ابلغكم الا رسالات ربي من العقايد والاحكام وجميع ما اوحي الي
الدليل على ذلك اني ... لا اقول لكم الا ما فيه نفعكم يقبله العقول
السليمة ايضا ... ومن ذلك ما اخبرتكم من اخبار
الغيوب التي تكون معجزة لي استبعدتم ذلك وكذبتموني انكم من
... الذي يربيكم بذلك الذكر كما ربيكم بالنعم الاخر
او استبعدتم لانه جاء ذلك الذكر على لسان ... ومن بني نوعكم وكل
منها ليس بمقتضي للاستبعاد والتكذيب فانه انما كان ... وفي الانذار
لا تفي عقولكم بان تقيسوا ما به انذاركم فلابد من ذكر من ربكم ثم لو كان
الذكر على خلاف جنسكم كالملك لم تكن لكم قوة ادراك ... للطاقة التي

وانما انذركم لتتقوا واذا اتقيتم فانكم لعلكم ترحمون وفي كلمة الترجي تنبيه
على ان المتقي ينبغي ان يكون على الرجاء لا على القطع فكذبوه فانجيناه والذين
معه وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة وتسعة بنوه سام
وحام ويافث وستة ممن آمن به في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا
لتكذيبهم اياها ولم يكذبوا بها لقصور في تلك الآيات بل انهم كانوا قوما
عمين عميت قلوبهم وكذلك ارسلنا الى عاد اخاهم فان الاخوة تقتضي
الشفقة عليهم هودا هو ابن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص
بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن ابن عم ابي نوح
عاد وما كان قوله الذي اقتضته الاخوة الا انه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره افلا تتقون والدلائل على ذلك كثيرة فلا تخلونها عذاب الله الذي
يقتضيه تكذيبكم وترك العطف هنا ولم يعطف كما في قصة نوح اذ قوله اخاهم دال
على مزيد الشفقة وانه لا يقول جميع ما ارسل به بل ما فيه صلاحهم فكان مظنة
ان يقال ما قال لهم فقيل قال يا قوم الى آخره قال الملأ الذين كفروا
من قومه الاشراف لا من آمن منهم كمرثد بن سعد انا لنراك في سفاهة وصرت
متمكنا في السفاهة وصارت سفاهتك كانها مرئية ليست لنا فيها شبهة ولو
جهلنا ان ليست فيك سفاهة بل تقول ما تقول مع تيقظ وفطانة فلا نتبعك ايضا
كيف وانا لنظنك من الكاذبين والظن كذلك مانع من الاتباع فكيف اذا
علمنا انك كذلك قال يا قوم ليس بي سفاهة ولا ما يدل عليها ولكني رسول
من رب العالمين وليس ذلك مما يوجب السفاهة ولذلك ابلغكم رسالات
ربي و ... قد عرفتم من حالي فيما سلف انا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا نعمه عليكم اذ جعلكم خلفاء
من بعد قوم نوح تسكنون مساكنهم وجعلكم ملوكا وزادكم في الخلق بسطة
... قامة وقوة فاذكروا آلاء الله جمع الي كالنحي وانا ... لعلكم تفلحون يعني ان
[illegible] ... انذرتكم ظنا منكم ان المنذر به غيب فانظروا الى نعمه الحاضرة فان
[illegible] فيؤدي بك... كر النعم الى الشكر المؤدي الى فلاحكم قالوا نؤمن

١٦٥

نؤمن بك وقد جئتنا رسولا علينا كما ادعيتنا ... وذا بعيد علينا فانا كيف
نذر ما كان يعبد آباؤنا وهم كانوا اعقل منا فأتنا بما تعدنا من العذاب المدلول
عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين في وعدك قال ان العذاب
سينزل بكم حتى كانه قد وقع عليكم من ربكم الذي رباكم بالتخويف والترهيب
رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وذلك لانه وقع عليكم غضب
منه وذا يوجب العذاب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم
وآباؤكم آلهة وليس فيها معنى الالهية فان الاله هو الموجد للكل فالعقل
لا يدل ولا يوافق على تلك التسمية فلا بد لكم ان تتبعوا العقول ان تقلدوا في
ذلك الحكم فان له ان يسمي ما شاء بما شاء ويعطي القدرة التامة لمن يشاء
فيسمي ذلك الها وقد تعلمون انهم ما نزل الله بها بتلك التسمية من سلطان
برهان يدلكم على ذلك فانتظروا نزول العذاب فانكم صرتم مستحقين لذلك
حيث وضح الحق وانتم مصرون على العناد اني معكم من المنتظرين
اذ ذلك الانتظار انتظار مع القرائن يصدق من الذين يعقلون فانجيناه
والذين معه كانوا موافقين في دينه الذي جاء به ولم يكن ذلك الانجاء
بالاقتضاء الذاتي بل برحمة منا عليهم فانه سبحانه لو عدل لم ينج احد كما ورد
به الحديث النبوي وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا الدالة على صدقه
عليه السلام وذلك لانهم ما كانوا مؤمنين به تعالى فان التصديق بالمعجزات
فرع التصديق بالله تعالى وكذلك ارسلنا الى ثمود قبيلة من العرب سموا
به لقلة ما بهم من الثمد وهو الماء القليل اخاهم صالحا هو صالح بن عبيد
بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود فدعا قومه الى ما دعا اليه هود
ونوح قومهما حيث قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة معجزة ظاهرة الدلالة على رسالتي من ربكم هذه ناقة الله لكم آية
كافية في الدلالة على صدقي فذروها تأكل في ارض الله ما ابتغاها من العشب
ولم يكن لكم في ذلك نفع وعليكم ان لا تمسوها بسوء تمنعا ان تؤذوها ولم
في الامر ازاحة للعذر فيأخذكم عذاب اليم ... ان تؤذوها ... التي



لم ٢

خلفاء في الارض من بعد ذهاب عاد وبوأكم في الارض ارض حجر وذلك
بانكم تتخذون من سهولها ما تبنون به من اللبن والآجر قصورا وكذلك
تنحتون الجبال فيكون منحوتكم بيوتا لكم فاذكروا آلاء الله و
لا تعثوا في الارض مفسدين فلم يذكروا نعمه بل قال الملأ الذين استكبروا
عن الايمان من قومه للذين استضعفوا يعني لمن آمن منهم صالح كيف
تؤمنون به أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه الذي يدعي انه رباه بالارسال
قالوا ذلك استهزاء قالوا ان رسالته ثبتت بالدلائل الواضحات فلا جرم انا
بما ارسل به مؤمنون مصدقون بلا تردد والى ما ذكرنا من ان الرسالة ثابتة
قطعا اشار بحذف الجواب حيث لم يقولوا نعم يعني انه لا تردد في رسالته وانما
التردد في انهم انه ايهم المؤمنون وايهم الكافرون ولما جعلوا ما ارسل به
معلوما محققا قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به باطل معلوم البطلان
وانما زعمتم انه ارسل به من عند ربه لجهلكم فلا جرم انا نحن به كافرون
فاذا تيقنوا ببطلان ما قاله صالح عليه السلام فعقروا الناقة التي جاء بها
لان تكون معجزة له ونحروها وان كان ذلك فعل بعضهم الا انهم كانوا
راضين بجمعهم فاسند اليهم اجمعين وانما فعلوا ذلك لانهم عتوا عن
امر ربهم واستثاله ولم ينقادوا لربك قالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان
كنت من المرسلين فان الرسالة يقتضي ايفاء المرسل بما وعد على
لسان رسله رسوله فاخذتهم الرجفة الصيحة التي تحصل منها الزلزلة
الشديدة كما صاحت الناقة وتزلزلت عند عقرها فاصبحوا في دارهم جاثمين
ومكانهم الذي كانوا فيها اي مكان كان جاثمين ساقطين ميتين روي
انهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طوالا لا تفي
بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا
في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا عليه السلام من اشرافهم
فانذرهم فسالوه اية فقال اية اية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعو
الهك وندعو آلهتنا فمن استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم



فلم يجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة
وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة وهي التي شاكلت البخت
فان فعلت صدقناك فاخذ صالح عليه السلام مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن
فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدع
عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في
العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقين من الايمان ذؤاب بن عمرو والحباب
صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر كاهنهم فمكثت الناقة مع ولدها
ترعى الشجر وترد الماء غبا فما ترفع راسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها
ثم تتفحج يعني تبعد ما بين رجليها فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلي اوانيهم
فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منه انعامهم
الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم فشق ذلك عليهم و
زينت عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقروها و
اقتسموا لحمها فرقي سقبها يعني ولدها جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا فقال
صالح لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه
وانفجت الصخرة بعد رغائه فقال لهم تصبح وجوهكم مصفرة وبعد غد
محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات
طلبوا ان يقتلوه فنجاه الله تعالى في ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم
الرابع تحنطوا بالصبر لكيلا يتعرض السباع لمداراته وتكفنوا بالانطاع فاتتهم
صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا فتولى عنهم وقال يا قوم لقد
ابلغتكم رسالة ربي في الناقة ولما وحدت الرسالة هنا رعن ما قبله
ونصحت لكم ذكر ذلك على سبيل التحسر ما كان في وسعي ولكن لا تحبون الناصحين
لهم او خاطبهم بعد هلاكهم كما خاطب صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر كذلك
ارسلنا لوطا فاذكر ما ارسل به اذ قال لقومه الذين ارسل اليهم اتاتون
الفاحشة التي ما سبقكم بها من احد من العالمين فيكون لكم فعلكم
ووزر من عمل بها انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء التي



الاعراف ع١
بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه

خلقن لاجلها ولم تكن تلك ضرورية لكم بحيث لا يمكنكم قضاء الشهوة بدون ذلك
انتم قوم مسرفون فان النساء كن يكفيكم وما كان جواب قومه
بمقتضى العقول فانه لم يكن لهم الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم
ولم ياتوا بشي يقتضي الاخراج بل قالوا انهم اناس يتطهرون
من الفاحشة فعكسوا الامر فان التطهر لا يقتضي الاخراج بل يقتضي تعظيمهم
وانقيادهم فانجيناه واهله الا امراته التي لم تومن به فانها كانت
من الغابرين الذين بقوا في ديارهم فهلكوا وكان اهلاكهم بان
امطرنا عليهم مطرا عجيبا حيث كان من حجارة من سجيل فانظر كيف كان
عاقبة المجرمين روي ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع ابن عمه ابراهيم
عليهما السلام الى الشام نزل بالاردن فارسله الله تعالى الى اهل سدوم ليدعوهم
اليه تعالى وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر
الله سبحانه عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين وامطرت الحجارة
على مسافريهم وكذلك ارسلنا الى مدين اولاد مدين ابن ابراهيم اخاهم
شعيبا هو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين قال يا قوم اعبدوا الله الذي
ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة اذ هي معجزتي من ربكم الذي
رباكم بارسالي اليكم فاوفوا الكيل والميزان اي الكيل مصدر فيكون
المضاف هنا محذوفا اي وزن الميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم التي
لزمتها عليكم لهم جليلا كان او حقيرا كثيرا كان او قليلا ولا تفسدوا في
الارض بالكفر والظلم بعد اصلاحها بالامور التي شرعتها الانبياء ذلكم
المذكور من الاصلاح وترك الافساد خير لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين
اذ حينئذ تعلمون بما قلنا فيفيد لكم ذلك ايمانكم لا يتم الا بان تعتقدوا بكل
صراط توعدون وانتم فانه روي انهم كانوا قطاع الطريق او لا تقعدوا في
كل سبيل من سبل الشيطان توعدون من آمن به وانما قال بكل صراط لان سبل
الشيطان متعددة وسبيل الحق واحد فانه روي انهم كانوا يجلسون على
المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا عليه السلام انه كذاب فلا يفتننك عن دينك

ع

لا تنقصوه

عن دينك ويوعدون من آمن به وتصدون تمنعون عن السلوك في سبيل الله
اي امرتم بالسلوك فيه من آمن به وتبغونها عوجا بالقاء
الشبه ووصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددا فكثركم
بالنماء نسلكم واموالكم فامنوا به شكرا لما انعم عليكم وذلك لانكم ان لم تومنوا
به ولم تشكروا له يزيل عنكم نعمه كما ازال عمن قبلكم من الامم التي مضوا
لان تعلموا ذلك وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين لافسادهم وان
كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا بي وذلك بان يومنوا بي
لم تؤمنوا جميعا بل ولم تفرقوا في ذلك فاصبروا حتى يحكم الله
بيننا بانجاء فريق واهلاك اخر فانه لا بد من ذلك فبالتاخير لا تتوهموا
الاهمال كيف تحملون مع انه سبحانه هو خير الحاكمين ولما بالغ في النصح
قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب عن الايمان
فانك تجردنا وتلقي الشبه فيما بيننا ليتنبه منا من يتعقل كما فيكم ومن لذلك
نخرج الذين آمنوا معك ولا علينا ان تجتمعوا في مكان اخر فتفسدوا في
ذلك المكان فان على كل ان يزيل الفساد عن مكانه فلذا نخرجكم من قريتنا
او لتعودن في ملتنا انما قالوا ذلك على زعمهم فان شعيبا عليه السلام
لم يكن في ملتهم قط حتى يثبت العود او يقال انهم كانوا عالمين ذلك
بالخبرة عليه السلام اياهم ولكن غلبوا قومه عليه فخاطبوهم جميعا قال
شعيب عليه السلام مجيبا عن جهته وجهتهم نعود فيها او لو كنا كارهين
وذا محال اذ ذاك امر اعتقادي او تعيدوننا فيها مع الكراهة ومع ذلك
لا يثبت حقيتكم اذ لا عبرة للقبول مع الاكراه ولو سلمنا ان العود منا امر
ممكن او ان بالاعادة يثبت حقيتكم ولكن ذلك قبيح نعلم قبحه اذ قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم فانا انما نعود الى ذلك قائلين بانه
سبحانه امرنا بذلك فانا قد اقررنا بانه الهنا يامرنا وينهانا انما نسب
عليه السلام العود الى نفسه ليوافق كلامهم وكيف نختار ذلك بعد اذ نجانا الله منها
برحمته علينا من غير ايجاب من جهتنا عليه لذا يدعوننا انه

يكون لنا ولا يصدر منا ... فان السابقة امارة على الخاتمة
الا ان يشاء الله بجانه خذلاننا وارتدادنا مع انه ... ربانا اولا بانجائنا
وخامستبعد كل الاستبعاد ... الذى الهمنا بهذا ... مما قلتم وقلنا
علما اولا ان يشاء ربنا بان يعلم من استعدادنا ذلك اذ وسع ربنا كل شيء
علما فانا ... الذي دلت ذاته على ان الامر كله له ... في ان
يثبتنا على ما عليه كنا فانه كما بينتنا بهذه النعم المذكورة ... واحكم
... او اظهر امرنا فيما بيننا ليحصل التميز التام بين
المحق والمبطل منا ... انما ندعوك بذلك لانك ... وصح هذه
المواعظ والنصائح التي لا يرتاب فيها عاقل ...
... فيما يقول بهم ... فان
دينكم قد وجدتم عليه اباءكم الذين هم قد مضوا قبلكم وكانوا اعقل منكم
او انه يامركم بترك البخس والتطفيف وهو خسران عاجلا ...
الزلزلة التي كانت مع الصيحة فانه قال سبحانه في سورة الحجر فاخذتهم
الصيحة ... لذلك ... ميتين فصار ...
... كان لم يتمولوا بها فلا جرم ...
لتكذيبهم ... دون الذين صدقوا وفي
تكرير الموصول تنبيه على ان كلا من الامرين اعني عدم الاقامة والخسار
نازلة بهم لتكذيبهم فيكون للمكذبين دون من عداهم فاذا وعظ
عليه السلام ونصح حينما امكن له ولم ينفعهم ذلك ... اعرض
... اني قد اديت ما كان علي من تبليغ رسالتي وانسابكم
اليّ وذلك لاني ... التي ارسلت بها اليكم
ولم اترك منها شيئا ... في الابلاغ بان كررت واوضحت مع انكم
لم تتاثروا به ... اعذرني ... مع ما بلغت في ابلاغي
ونصحي بلا نزول العذاب بهم شيء غيظي اذ الحب والبغض ينبغي ان
يكون كل منهما له تعالى لا للنفس والطبيعة ... كما ارسلنا المذكورين الى

المذكورين ايضا المذكورين كذلك ... من القرى ... من الانبياء
... الشدائد والامراض
ويتذللون لربهم فيؤمنون به وبرسله ... لما اصروا على ما صغوا لم نواخذهم
على ذلك سريعا بل ... لعلهم يتذكرون فيؤمنون وانما
فعل ذلك استيفاء للنوعين من الابتلاء ازاحة لعذرهم فان الضراء تستولي
على العقول حتى لا يبقى لها قوة النظر ولم نكتف بالسراء اذ هي جالبة للبغي
والفساد فانه يتخولون منتين حتى يبقي على الاعتدال ولم نكتف بمجرد الا
التبديل بل بدلنا ... وكثروا رعاية لغلبة الرحمة ولئلا يقيد فيما قبل الغاية
وايضا في مجرد التبديل يتوهم ان ذلك مقتضى عالم الكون والفساد وهم
لم يتعظوا بذلك حتى ... فان ذلك من عادة
الدهر وقد فعل باباءنا كذلك ... بالعذاب ولا هلاك بغتة ...
بذلك وما كان ذلك الا لتكذيبهم الرسل فانه ... التي ارسل
اليهم الرسل ... بهم ... عن المعاصي التي منعهم الرسل
عنها ... خيرات ناميات
من كل جانب لانه يصيبهم السوء اصلا او بالمطر والنباتات ولكن
الرسل ... من كفرهم ومعاصيهم فكانوا
ذلك ... لانهم صاروا اهل قرية مجتمعين في مكان مع احبابهم
وقرنائهم ... وقت بياتهم
وما كان ينبغي لهم الامن فانهم قالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء
وقاسوا حالهم على حالتهم فكان عليهم ان يخافوا من الضرائب
فانها ايضا قد مست اباءهم فلم يكن لهم ما يقتضي الامن
لانهم في قريتهم مطمئنون مشتغلون باموره
وقت ضحوة النهار ... ويشتغلو
بما لا ينفعهم غفلوا ... اخذه بالتدريج ولا اخبروا ... عبرة
فالخسران هو خسران الهلاك ...

خسران الكفر وترك النظر والاعتبار يعني انما امنوا لانهم خسروا بالكفر
فانه لا يامن من المكر الا الكافر به سبحانه ا امنوا مكره وخسروا انفسهم
أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها لهم اعني مضي
ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم فيسكنون ديارهم ويتصرفون اموالهم
كما اصبنا من قبلهم فاسكنا هم ديارهم فان وراثتهم تلك تقتضي
ان يتفكروا في انهم ممن ورثوا وكيف ورثوا فيعلموا انا لو نشاء لفعلنا
لفعلنا بهم مثل ما فعلنا بمن قبلهم ولكنا ونطبع على قلوبهم فهم
لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها قد خلت ولكنا
لعل امتك يتعظون بتلك الانباء ولكن لا يتعظ من طبع على قلبه فان الذين
مضوا ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحات فما كانوا ليؤمنوا
مع مجيئهم بتلك المعجزات الواضحات التي صارت كالضروريات وذلك
بما كذبوا من قبل تقليدا لابائهم فصار التقليد متمكنا في قلوبهم والفوا
به فصار ذلك سببا للطبع على قلوبهم فلم تتأثر فكما طبعنا على قلوبهم
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين الذين الفوا بكفرهم فان
تلك سنة مستمرة ولهذا وما وجدنا لاكثرهم من عهد لاكثر الناس ووفاء عهد فان
اكثرهم نقضوا ما عاهدوا مع الله في الميثاق الاول فانهم قالوا جميعا
بلى او المراد بالعهد عهده سبحانه معهم بالعقل وانزال الايات او عهدهم
معه سبحانه حين كانوا في مخافة وضر فانهم باجمعهم حينئذ يقولون لئن
انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وان وجدنا اكثرهم لفاسقين
لخارجين ونحن لم نتركهم لفسقهم بل ثم بعثنا من بعدهم موسى
لا بمجرد الدعوى اكتفاء بالمعجزات السابقة للانبياء السابقين بل
باياتنا المعجزات المخصوصة به عليه السلام الى فرعون وملئه مع ظلمهم
حتى استمروا بذلك الظلم فظلموا بها بتلك الايات كما ظلموا قبلها فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين حيث اهلكوا عن اخرهم و ذلك
لم [illegible] ونفيحي [illegible] وقال موسى يا فرعون لا تغتر بفرعونيتك وسلطنتك
بكفر كل منهما له تعالى

اني رسول من رب العالمين اليك وبرسالتي ربانيتي وربك بل رب جميع العالمين
حقيق على ان لا بهما كما زعمتنا وربك بالنعم الاخر واني لتربيته اياي جدير
اقول على الله الا الحق كان اصل الكلام على بياء المتكلم والتشديد لخفة من
الالتباس او ان ما لزمك فقد لزمني فلما كان قول الحق لازما عليه عليه السلام كا
كان هو لازما على ذلك القول او هو للمبالغة في الوصف بالصدق يعني انه واجب
على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلي يكون ناطقا به او حقيق بمعنى
حريص او كلمة على بمعنى الباء مع اني قد جئتكم ببينة من ربكم معجزة
فاورد عليه السلام على اثبات ما ادعاه برهانين الاول ان ربوبيته تقتضي
ان لا ادعي عليه سبحانه الا الحق والثاني ما جئتكم من المعجزات الواضحات
فارسل معي بني اسرائيل وخل الى الارض المقدسة التي هي وطن اباءهم
وقد كان استعبدهم واستخدمهم في الاعمال قال فرعون مجيبا له عليه السلام
انما ما قلت من انك حقيق عليك ان لا تقول على ربك الا الحق فذلك مجرد دعوى
لا يثبت به ما ادعيت من رسالتك ولكنك ان كنت جئت باية من عند من
ارسلك فات بها واحضرها عندك ان كنت من الصادقين في دعواك فالقى
موسى عليه السلام عصاه التي قد ثبتت عند فرعون حقيقتها وعوارضها
بالمعاينة فاذا هي ثعبان مبين لا يشك في انه ثعبان وهي الحية العظيمة
روي انه عليه السلام لما القاها صارت ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه
ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه
نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم
خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالله الذي ارسلك خذه
وانا اؤمن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه وعاد عصا ولم يكتف عليه
السلام بتلك البينة بل ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي
بيضاء للناظرين يعني يجتمع لها الناظرون تعجبا لها او انها لم تكن
بيضاء في جبلتها بل كانت كذلك للناظرين فانها كانت آدم شديد الادمة
ولعل عليه السلام جمع بين الايتين المذكورتين تنبيها على ا[illegible]

الخارج ومن نفسه وبدنه وفي صيرورة العصا ثعبانا بعد الالقاء ولم يجعل في يده
تنبيه على انه ينبغي لمن اراد الامر الغريب ان يتبرأ مما سوى الله تعالى
بالكلية ولا يتوكأ على شيء اصلاً وفي ضوء صيرورة اليد نورانيا بعد ان يجعل
تحت الابط او في الجيب تنبيه على ان الصفوة والنورانية لا تحصل بدون
الخمول ولما راوا تلك البينات لم يتأثروا لتمكن الظلم بل قال الملأ
الاشراف الذين هم من قوم فرعون ابداء للطعن على تلك الايات فان تأثيرهم
في الظالمين يزيد في ظلمهم ان هذا لساحر عليم كامل من حيث انه عليم في السحر
يرى من ذلك ما لم يسمع ولم ير من قبله من السحرة وانما فعل ذلك لانه يريد
ان يخرجكم من ارضكم التي خلصت لكم لا انه يريد نصحكم كما يظهر لكم
فماذا تأمرون تشيرون فتفكروا فيما بينهم فاتفقت آراؤهم ان قالوا
لفرعون ارجه اخر موسى واخاه بعد ذلك وارسل في المدائن التي تحت تصرفك
حاشرين جامعين يأتوك بكل ساحر عليم فيقع المعارضة فيما بينهم وبعد ذلك جاء
السحرة فرعون ليعارضوا مع موسى عليه السلام فتفكروا فيما بينهم انه قد
عن للامر امر عظيم الشأن فلا بد ان نشرط على ذلك اجراً فانه يقبل قولنا
قطعاً ثم قالوا ان لنا لاجراً عظيماً ان كنا نحن الغالبين ذكروا بكلمة
الاخبار اشارة الى انه لا بد من ذلك قال فرعون نعم ان لكم لاجراً وهذا
سهل علينا ولكم اعظم من ذلك انكم لمن المقربين وقرب الامير اعظم
من كل ما يخيل انه اعظم قالوا يا موسى انا لا نبالي بسحرك فاظهروا الجلادة فانت
اما ان تلقي فانك مخير واما ان نكون نحن الملقين ان رضيت واشاروا
بتغيير العبارة الى رغبتهم في الالقاء قبل موسى عليه السلام قال القوا
كرما وتسامحا وازدراء بهم ووثوقا بشأنه اتكالا على ربه فلما القوا
سحروا اعين الناس خيلوا لهم ما لم يكن عيانا واسترهبوهم ذلك لانهم
وجاءوا بسحر عظيم روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات
ملأت الوادي ركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك
فالقيها فاذا هي حية تسعى وتلقف ما يأفكون ويزورونه

قال ابو عبيدة تلقف ما يأفكون اي تلقم ما يسحرون ويكذبون

ويزورونه وروي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعت باسرها اقبلت على
الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى عليه السلام فصارت عصا
كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق وظهرت
حقيقته وبطل ما كانوا يعملون وظهر بطلانه فغلبوا هنالك لبطلانه وانقلبوا
وصاروا يعني فرعون وقومه صاغرين اذلاء لمغلوبيتهم او صارت السحرة مغلوبين
لمغلوبيتهم مبهوتين متحيرين وافادت مغلوبيتهم لهم اذ القي السحرة
لتبعدهم في السحر ساجدين منقادين فانهم لعلمهم علموا ان هذا الذي اتاه موسى
عليه السلام ليس بسحر وللتنبيه على ذا وضع الظاهر موضع المضمر والمعنى
صارت السحرة مغلوبين واضرت تلك المغلوبية قوما وهم فرعون وقومه حيث
انقلبوا صاغرين ونفعت آخرين حيث القي السحرة ساجدين له تعالى وفي قوله
القي تنبيه على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يتمالكوا فانعكس
الامر حيث انكر فرعون بالذي اراد به كسر موسى عليه السلام ولم
يكتفوا بالسجود بل اقروا باللسان اتماما لركني الايمان حيث قالوا آمنا برب
العالمين الذي هو موصوف بوصف رب موسى وهارون الذي رباهما
بالرسالة لا رب العالمين الذي يدعيه فرعون لنفسه قال فرعون
آمنتم به قبل ان آذن لكم بتجبره وفرعونيته فان سلطنتي اقتضت
ان تتوقفوا الى اذني فلم تكن سكينته بتلك المعجزة الواضحة ولم تتأثر بل قال
ان هذا لمكر مكرتموه انتم وموسى فيما بينكم في المدينة التي هي مصر قبل ان
تخرجوا للميعاد وانما فعلتم ذلك لتخرجوا منها اهلها الذين كانت
تلك المدينة موعية في ايديهم من القبط وتخلصت لكم ولبني اسرائيل فسوف
تعلمون جزاء ما فعلتم وتذوقونه فاني لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم كما يفعل بمن قصد
الملك قالوا لا بأس علينا بما قلت اذ لا نقلب به الى الفنا والعدم بل
انا الى ربنا منقلبون فهو ربنا حينئذ كما ربانا ذا الحين بالايجاد وهو
لنا نشرة عن ذلك اذ الانقلاب الى المرى مطلوب [illegible]

مكسور

تنكر

تفعل بنا ما تعدنا فانا ما تنقم منا وما تنكر الا ان آمنا بآيات ربنا الذي
اقتضت ربوبيته ان نؤمن بآياته لما جاءتنا فان الايمان اصل الاعمال
لم يسع لنا العدول عن ذلك فما لنا الا ان نفزع الى من امنا به فيا ربنا
كما ربيتنا بنعمة الايمان ربنا بان افرغ علينا صبرا فان بالصبر يتم نعمة
الايمان وذلك بان توفنا مسلمين ثابتين على اسلامنا لم يكون لنا اضطراب
حين يفعل فرعون بنا ما اوعدنا قيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل
لم يقدر عليهم فانه عز وجل قال انتما ومن اتبعكما الغالبون ولما
راوا من السحرة ما راوا خافوا من انقلاب الناس اجمعين عنهم
وذهاب الملك وصيرورته لموسى عليه السلام وقال الملا من قوم فرعون
اتذر موسى وقومه الذين قد ذكروا ليفسدوا في الارض التي خلصت لك
فانهم بدعوتهم يغيرون الناس عنك فحينئذ يتبعون باجمعهم موسى
عليه السلام ويرجع امرك الى ان يذرك موسى منفردا ليس معك احد
ممن يتبعك بل كنت والهتك معبودات التي جعلتها للناس وامرتهم
بان يعبدوها فانه روي انه صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها
تقربا اليه ولذا قال انا ربكم الاعلى وقيل كان يعبد الكواكب وقوله
ويذرك اما عطف على قوله يفسدوا او هو جواب الاستفهام بالواو قال
فرعون لا نذرهم بل سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا
نفعل من قبل هذا الزمان فلا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون
بذهاب الملك على يده وايضا لم يوافقه احد خوفا من ذلك وليس ذلك
علينا بمتعذر بل انا فوقهم قاهرون غالبون وهم مغلوبون تحت ايدينا قال
موسى لقومه اذ سمعوا ذلك من فرعون يا قوم ان انتبا بكم الى تتقي
ان لا تخافوا بل استعينوا بالله الذي هو غالب على كل احد ولا تعجلوا بل
اصبروا ان الملك يكون لكم وان كان لهم الآن ان الارض لله خلقا
يورثها يعطيها واصلا بعد اخر من يشاء من صالح وطالح لكونهم
لكن العاقبة للمتقين فيضرهم قالوا يا موسى انا اوذينا من

ملازمت الوارد ... قبل ف

168

اوذينا من قبل ان تاتينا فانهم كانوا يقتلون ابناءنا ويستحيون نساءنا ومن
بعد ما جئتنا كذلك بنا يفعلون قال موسى عسى ربكم الذي رباكم بنعمة الايمان
ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فيخلفكم التي كانت اعداءكم واتى
بلفظ الطمع تنبيها على انه ينبغي للمؤمن ان يكون راجيا لا جازما وقد روي
انا مصر انما فتحت لهم في زمن داود عليه السلام فينظر كيف تعملون من
شكر وكفر وطاعة وعصيان فيجزيكم على اعمالكم ولقد اهلكنا اعداء قوم موسى
كما وعدهم عليه السلام ولكن بالتدريج حيث اخذنا آل فرعون الذين
كانوا اعداء قوم موسى بالسنين بقلة الامطار والمياه فيها ونقص من
الثمرات لتلك القلة وكثرة العاهات وانما استدرجنا ولم ناخذهم
بغتة لعلهم يذكرون فيعلمون ان ذلك بشوم افعالهم فيتوبون عنها
ويرجعون الى ربهم ويؤمنون به وبموسى نبيهم وهم عكسوا الامر
فاذا جاءتهم الحسنة التي لا يخلو الانسان عنها وكثر وقوعها ولذا
ذكرت كلمة اذا مع التعريف قالوا لنا هذه نحن مستحقوها وان تصبهم
سيئة بقلة وقوعها ولذا ذكرت كلمة ان مع التنكير يطيروا بموسى ومن
معه وقالوا ما اصابنا ذلك الا بشومك وبشوم من معك فانك جئتنا بما لم
يكن عليه اباؤنا الا انهم غلطوا في ذلك فانه الا انما طائرهم عند الله وفي
علمه فانه يعلم ان سبب خيرهم وشرهم هو اعمالهم او طائرهم عكسه
ومشيته او طائرهم مكتوب عنده وهي الاعمال التي ساقت اليهم
ما يسوؤهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وكمال جهلهم قالوا مهما
مركبة من ما الشرطية وما المزيدة للتاكيد المقلوبة الفها هاء استثقالا للتكرار
او مركبة من مه بمعنى كف وما الشرطية تاتنا به من آية على نبوتك
على زعمك بيان لمها لتسحرنا بها اعيننا وتشبه علينا امرنا فما نحن لك
بمؤمنين لجزمنا بانك ساحر عليم تريد ان تخرجنا عن ديارنا فارسلنا بعد ذلك
عليهم الطوفان روي انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لم يقدر
ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى بلغ الحناجر فيهم وكانت ...

لتكرار المتجانسين ه

تع عرقوة وبه تعد حيثما ترقى في النفس ه ... الصدر

167

بني اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة ماء وركد على اراضيهم
فمنعهم من الحرث ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك
يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلاء
والنبات ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا بعث الله سبحانه بعد ذلك عليهم الجراد
فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف والثياب
ففزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق
والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا وبعد ذلك
سلط الله سبحانه عليهم القمل هو كبار القردان او اولاد الجراد قبل
نبات اجنحتها فاكل ما ابقاه وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين
اثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه فرفع عنها فقالوا تحققنا
الآن انك ساحر وبعد ذلك ارسل الله سبحانه عليهم الضفادع بحيث
لم يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلي منها مضاجعهم
وتثب الى قدورهم وهي تغلي وافواههم عند التكلم ففزعوا اليه وتضرعوا
فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهد وبعد ذلك
ارسل الله سبحانه عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع
القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء ويمص
الماء من فم الاسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سلط سبحانه عليهم الرعاف
ووجه الترتيب بين الآيات المذكورات ان الجراد اغرب بالنسبة الى
الطوفان بالماء فان ذلك اقل وقوعا والماء اكثر احيانا وان كان على الهيئة
المذكورة ابلغ وكذلك القمل اذ الجراد يكثر احيانا والضفادع اغرب كثرة
بالنسبة الى القمل وانقلاب المياه دما اغرب بالنسبة الى جميع ما ذكر
وكلما كانت المعجزة اغرب كانت تاثيرها اشد وكانت المذكورات آيات
لا اشكال في دلالتها على نبوة موسى عليه السلام
ان تلك الآيات لم تكن متعاقبات بل منفصلات فانه روي انه كان
شهر كان امتداد كل واحد اسبوعا وروي انه عليه السلام

السلام بعد ما غلب السحرة كان تلك الآيات على مهل عشرين سنة
عن الايمان ذلك انهم فمنعهم جرمهم عن ذلك بعد
ارادة تلك الآيات المذكورة الطاعون الذي ارسله
تعالى اليهم او المراد بالرجز هو العذاب بتلك الآيات المفصلات يعني كلما
وقع عليهم عذاب باية من تلك الآيات الذي انك قلت اني
رسول من رب العالمين ان كنت من الصادقين
من الرسالة واجعلها وسيلة لك فلا جرم انه يجيبك او بالاسم الذي
وعيسى اليك انك ان تدعوه به يجيبك كما اجابك في آياتك فانه والله
وامرت بدعاء موسى عليه السلام على الدوام
فانهم لم يكونوا مستحقين لذلك بل طويل بل لقصره كانه
جواب لما فالمعنى فلما كشفنا عنهم العذاب
فاجاؤا النكث من غير تامل فاذا كان منهم النكث مرارا كثيرة
واردنا الانتقام في البحر العميق الذي لا يدرك
قعره ايفاء لما وعده موسى عليه السلام من اهلاك الاعداء وكان ذلك الاغراق
بحيث نشاهدها اليها ولنكذبهم
غير متاملين فيها او العمى وكانوا عن تلك النقمة غافلين وبعد
اغراقهم ويستعبدون
ويستخدمون ويقتل ابناءهم ويستحيي نساءهم من مستضعفيهم
من غير المستضعفين وهم العمالقة ارض مصر
وهي ارض الشام فان بني اسرائيل ملكوها بعد الفراعنة والعمالقة
بالخصب والرخاء وبذلك التي وعدها
على لسان نبيه موسى عليه السلام من حيث اهلكت اعداءهم
واستخلفوا واهلكنا من القصور العالية
والعمارات المستحكمة من الجنات او ما كانوا يرفعون

كصنع هامان وذلك كما هو السنة في الغلبة على الاعداء فانه تخرب دیارهم
وجنانهم يعني انه صارت الغلبة التامة لبني اسرائيل على فرعون
وقومه وبعد ذلك ليرثوا ديار قوم اخرين
كما ورثوا ديار الفراعنة روي ان موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشورا
بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا فمروا عليهم وهم
يقيمون على عبادة وكانت تلك تماثيل بقر وذلك
القوم كانوا من العمالقة فاعجبهم ذلك
رب العالمين الينا فجعل الامر بيدك فحليك ان واحدا نراه
فنعبده بحضور قلوبنا موسى عليه السلام
مستمر جهلكم ومتجدد انا فانا قولي لم ارسلها الجاهلين بلغكم الاحكام الشرعية
لا ان اجعل لكم الها فان من ارسلني كيف يكون جعله الها بيدي او
يكون انا نبي شيء منا به بيدي وايضا ذلك الجعل الذي تخيلتم شرك كيف
يصدر مني مع اني امنعكم من ذلك ولا زعمتم من انكم تطلبون الها واحدا
وهم اتخذوا الهة متعددة لا ينفي الشرك بطلبهم وانتم لو اتخذتم الها بغيره
سبحانه مشركون القوم الذين اتخذوا الهة متعددة مكسر
قطع فانه سبحانه سيهدم دينهم كما هدم دين الفراعنة لذلك
متعددة
لانه باطل مضمحل والباطل يكون زهوقا ثم قال
سبحانه موسى عليه السلام لا تذكرون نعم انه سبحانه سبقكم من النعم الفايتة
للحصر وبعد ذلك كيف الذي طلب منكم الشكر على تلك النعم ووعد
المزيد على ذلك واوعد بسلبها على تركه اطلب لكم الها معبودا
من تلك النعم انه سبحانه بعد ان تكونه لا
ادلة ومنها نعمته الذين كانوا
يغلبونكم من حيث وذلك العذاب انهم
كانوا الذين بهم بقاؤكم
ك الانجاء او العذاب نعمة او محنة . قد كتبنا

قد كتبنا انزال الكتاب بزوال جهل قومه بذلك الكتاب
فانه يتضمن الاحكام الشرعية والاعتقادية فقلنا له اختر الخلوة
ذا القعدة وصم فيها من ذي الحجة بالغا
روي انه عليه السلام وعد بني اسرائيل بمصر ان ياتيهم
بعد مهلك فرعون بكتاب الله سبحانه فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما
هلك سال ربه فامر بصوم ثلثين فلما اتم ثلثين انكر خلوف فيه فتسوك فقالت
الملايكة كنا نشم منك رايحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله سبحانه ان
يزيد عليها عشرا وقيل امر بان تخلى ثلثين بالصوم والعبادة ثم انزل
عليه التورية في العشر وكلمه فيها الذي
جعله سبحانه وزيرا له وكن خليفتي ما يجب ان يصلح
من امورهم ولا تسلك في سبيلهم فترك اخاه
فيهم وذهب بنفسه الى وعد ربه لوقتنا الذي
وقتناه واللام للاختصاص من غير وسط كما يكلم الملايكة وفيما
روي ان موسى عليه السلام كان يسمع الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع
كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام الحادث نفسك بان
تمكنني من رويتك على الصفة التي انت عليها
الذي هو اشد بنية منك لتعلم ضعفك وعدم ا
استعداد ذلك لرويتي فان الامزجة الدنيوية ضعيفة لا تقبل ذلك الا ان
يعطي سبحانه من يشاء قوة على ذلك فكن
على صدد ان تستقر بنيتك وذلك بان تغلب روحانيتك على بشريتك ولطافة
فتكل على كثافتك بل صرت لطيفا كما انه سبحانه لطيف فتحصل المناسبة
بين الرائي والمرئي بعد ان جعله هباء رائيا
مدكوكا متفرقا للدهشة من ذلك مغشيا
من ان سالك احد قبل ان يستعد لرويتك وقبل ان يخرج من
كثافته اني تبت من جرائتي على سوالك بغير اذنك

بانك لا تريك بدون زوال البشرية وغلبة الروحانية قال سبحانه يا موسى
كيف لا تكون اول المؤمنين واني اصطفيتك اخترتك على الناس الموجودين
في زمانك وذلك اني خصصتك برسالاتي وهي اسفار التورية وبكلامي فخذ
ما آتيتك من الاسفار وكن من الشاكرين على تلك النعمة فيكون لك المزيد
روي ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التورية كان يوم النحر
وكانت تلك الاسفار عجيب الشان حيث وكتبنا له في الالواح من كل شيء
مما يحتاجون اليه من امر الدين وكان موعظة وتفصيلا لكل شيء واختلف
في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او حجر او زبرجد او
ياقوت احمر او صخرة صماء وقيل كان في الالواح غير التورية فخذها بقوة
واستدلالا بها وامر قومك ان ياخذوا باحسنها باحسن ما فيها فيما كانوا فيه
مخيرين بين امرين او امور او بواجبها يعني كونوا على جد في الواجبات
لئلا يصير واحد منها متروكا او المراد ان جميع ما فيها احسن البالغ في الحسن
لا بالنسبة الى غيرها ليلزم حسن غيرها واذ لم تاخذوها ولم تعملوا بها فاني
ساريكم دار الفاسقين يعني جهنم او واعتبروا فاني ساريكم دار
الفسقة الذين قد اهلكوا من فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها
فانهم كانوا حينئذ لم يدخلوا مصر او منازل عاد وثمود واضرابهم ممن
مضوا قبلهم والاعتبار بتلك الدار لا يكون الا لمن آمن فاني ساصرف
عن آياتي التي في الآفاق وفي الانفس الذين يتكبرون في الارض
لتكبرهم في مكان يقتضي ذلك المكان التذلل مع انه كان تكبرهم بغير
الحق اعني بدينهم الباطل فصارت قلوبهم مطبوعة للاصل بحيث
ان يروا كل آية منزلة او معجزة من ربهم لا يؤمنوا بها بل كذبوا بها
لعنادهم او اختلال عقلهم لانهماكهم في الهوى لعدم ايمانهم
بالآيات صاروا بحيث ان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لسلوكه
لا فيه فان السلوك في شيء بالقصد لا يكون الا بعد الايمان به ولعدم
... الرشد صاروا بحيث ان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا

سبيلا اذ لا واسطة بين السبيلين وذلك بانهم كذبوا بآياتنا وتكذيبهم
بها انما هو بانهم كانوا عنها غافلين غير مدبرين فيها اذ التصديق يكون
بالتدبير والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة التي هي العمدة في التصديق
فان التصديق بها جالب للتصديق بجميع الآيات حبطت اعمالهم الحسنة
فهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون من القبائح ومن العجائب ما وقع بعد
قولهم لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ومنعه عليه السلام اياهم عن ذلك
وتشديده اياهم على ذلك وذلك انه اتخذ قوم موسى بعد ان صاروا قومه
واختصوا به من بعده وبعد ذهابه للميقات الذي وقته وعينه لهم من
حليهم التي استعاروها من القبط حين هموا بالخروج من مصر والاضافة
اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم فيكون في تلك الحلي
اثر من نجاسة القبط لما تعذر من التعظيم عجلا بالصورة فانه كان جسدا
مجردا ليس له شيء من اكل وشرب وغيرهما مما هو من خواص الحيوان الا انه
له خوار صوت البقر روي انه لما صاغ السامري العجل القى في فمه من
تراب اثر فرس جبرئيل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فتدخل
الريح جوفه ويصوت وانما نسب اليهم مع انه فعل السامري وحده اما لانهم
رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه الها ولكونه له خوار لا يصل الى رتبة
العجل فكيف يتخذ بذلك الها الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
والاله لا بد له من ذلك ومع ذلك اتخذوه الها بذلك وكانوا ظالمين او وكانوا
ظالمين او لا فليس اتخاذ العجل منهم ببدع ولما سقط في ايديهم واشتد ندمهم
وانما كني بهذا عن ذلك اذ النادم المتحسر يعض يده وقت الندم ورأوا انهم
قد ضلوا بحيث اتخذوا العجل الها قالوا لموسى لئن لم يرحمنا ربنا
بانزال التوبة كما رحمنا بان علمنا ضلالنا ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن
من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي حزينا ثم
الغضب قال بئسما خلفتموني من بعدي فانكم عبدتم العجل او الخطاب
لهرون ومن معه من المؤمنين فالمعنى بئسما قمتم مقامي حيث ما

العجل من عبادتها بعد انطلاقي او من بعد ما رأيتم مني من التوحيد والتنزيه
والحمل عليه والكف عما ينافيه او كان الباعث لكم على ذلك انكم عجلتم سبقتم
امر ربكم ووعده من الاربعين او الثلثين روي انهم عدوا عشرين
يوما بلياليها فجعلوها اربعين ثم احدثوا ما احدثوا زعما منهم انه عليه
السلام قد مات فتغيروا كما تغيرت الامم الماضية بعد مضي انبيائهم
والقى الالواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة حمية للدين
فانكسرت ستة الواح هي ستة اسباع وكان في ذلك تفصيل كل شيء
وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام وافرط عليه السلام في الغضب
حتى اخذ برأس اخيه وشعره يجره اليه زعما منه انه قصر في كفهم
ومنعهم روي ان هرون عليه السلام كان اكبر من موسى عليه السلام
بثلث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل قال
يا ابن ام ذكر الام ليرققه عليه وكانا من اب وام ان القوم استضـ
عفوني وكادوا يقتلونني فلا تقصير من جانبي فاني قد
بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي
الاعداء فانهم يفرحون بما تفعل بي ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا
بنسبة التقصير الي فعلم موسى عليه السلام انه لم يكن من هارون عليه
السلام تقصير موجب لتوبيخه فندم على فعله وقال رب اغفر لي ما فعلت
باخي ولاخي حيث لم يشدد في الانكار ولم يحاربهم وادخلنا في رحمتك ضمه
الى نفسه اولا بالتفضيل وثانيا في الضمير زيادة لترضية اخيه ودفعا
للشماتة عنه بالكلية وانت ارحم الراحمين فلا استبعاد في ان يرجى
منك ما شئنا ولكن لا بد لرحمته من الاستعداد لها بالتوحيد والايمان فلا
تعم الكل بل ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب لذلك الاتخاذ الها
من ربهم الذي رباهم بنعم جسام وبعد ذلك فعلوا ما فعلوا فلا بد لهم
بالايات من قبله فانهم وان تابوا فالغضب هو ما امرهم به من قتل انفسهم
ففي ذلك كل الغضب تربيتهم وذلة في الحيوة الدنيا وهي القتل

اي طرح الالواح التوراة التي هي سبعة اسباع في سبعة الواح من شدة الغضب الخ ابنه

تحمل تنبيه

وهي القتل المذكور ايضا ان تابوا والا فالخروج من الديار والجزية وكذلك نجزي
المفترين على الله تعالى ولا فرية اعظم من قولهم هذا الهكم واله موسى
ومع افترائهم ذلك الافتراء لا استبعاد في رحمته بعد التوبة اذ والذين عملوا
السيئات اية سيئة كانت من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها
بعد تلك السيئات وذلك بان امنوا ان كانت السيئة كفرا والا فالمعتبر الندم
والعزيمة على عدم العود الى مثلها ان ربك الذي يربيك يقبل توبتهم لان
فان جميع ما في العالم العلوي والسفلي بك وبفيضك فهو سبحانه لهم
من بعد توبتهم لغفور رحيم ولما سكن عن موسى
الغضب الذي ارسل اليهم فانه لا بد ان يكون الرسول غضوبا فانه انما
فعل ما فعل حمية للدين فباعتذار هرون وتوبتهم زال غضبه جعل الغضب
كالآمر به والمغري عليه اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها فيما نسخ فيها
وكتب هدى الى الحق ورحمة ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم
يرهبون يخافون فلا يغترون لربوبيته وقد كان انه اختار موسى
قومه يعني من قومه سبعين رجلا لميقاتنا فانه روي انه تعالى امر
موسى ان يأتي في سبعين رجلا من خيار بني اسرائيل في ميقات
التوبة فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان
فتشاجروا فقال ان لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع
الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا
سجدا فسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه
وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة فلما
اخذتهم الرجفة الصاعقة قال موسى رب انك ربيتني باحيائي وابقائي
واياهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي ولكنك ربيتهم كما ربيتني
فابقيتهم وابقائي الى هذا الزمان اتهلكنا الان بما فعل السفهاء منا لسع
لسفاهتهم مع انهم كانوا منا فان كونهم منا يقتضي ان ترحمهم
كما ترحمنا او المعنى وقد كان موسى اختار من قومه السبعين ليعتذروا عن عبدة

الرعد العائد معها الى المتربي لبه

لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة

بينهم لم يتزلزلون في ذلك اذا كان عليهم بل هم مستوون فيما كان
لهم او عليهم وقيل انهم قوم وراء الصين رآهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج فآمنوا به وقيل ان المراد قوم امنوا بموسى عليه السلام
في زمانه وثبتوا على ذلك يعني انهم لم يكونوا في حق بينهم مستوين بل
بعضهم كانوا ثابتين على ذلك وبعضهم كانوا مذبذبين وكان تقتضي
العقل ان يكون جميع قوم موسى على السواء فانه قد وقع لهم قضايا عجيبة الشان
يتحير فيها العقول ومنها انا قطعناهم اثنتي عشرة اسباطا على عدد اولاد
يعقوب جدهم الاعلى وكانت ذرية كل ولد سبطا فصاروا امما مختلفة
لاختلافهم ذلك الاختلاف في التيه
فضرب فانفجرت
فحينئذ لا يقع النزاع لهم في الماء اذ وفعلنا
ذلك ليكونوا على كلمة واحدة وهم قد اختلفوا فمنهم ضال ومنهم مهتد
اعظم من ذلك انا ليغنيهم عن الحرث ويجمعوا
في ذلك المكان وقلنا لهم
فلا يكون لهم احتياج الى ذهاب مكان الى مكان فيكونون
متفقين على كلمة واحدة وانما كان هذا اعظم مما قبله لان فيه عدم النزاع
وهنا الاجتماع معه اعظم
من ذلك ما وقع مجتمعين
وانما كان اعظم لزوال تعب السفر حينئذ
شكرا على ذلك وقدم قول الحطة واخرت
السجدة هنا وبالعكس في البقرة رعاية للاعتبارين فان كلا منهما مقدم
من وجه واما القول فانه يكون اكثر من السجود وجودا لسهولته واما
السجود فلكونه غاية الخضوع اعلى وافضل فانكم ان تدخلوا كذلك قائلين
لكم وان كانت الخطايا اكثر ولكنها بالنظر الى نسبته
سبحانه اقل واشير الى ذلك بقوله خطيئاتكم الذي هو للقلة ولما ذكر

الذي

172

ولما ذكر هنا السكون الذي هو اكثر مغفرة ورحمة بنيه على ذكر بخلاف ما وقع في
البقرة فانه لما ذكر هنا بمجرد الدخول فلم ينبه على ذلك وان زد تعريفا
وهم لم يحسنوا بل لم يتبدلوا ولم يدخلوا كذلك
فقالوا حنطا سمقاثا يعني حمراء ولم يدخلوا
سجدا بل دخلوا زحفا عذابا بهذا الظلم
فلما استمر ذكر في السكون والاكل القول بصيغة المجهول
و
وفيما قبل ذلك بصيغة المعلوم مسندا الى ضمير المتكلم اعني قوله وقطعنا الى
اخر ما ذكر بخلاف ما مر في سورة البقرة فانه ذكر هنالك بقوله قلنا مسندا
الى المتكلم على نهج واحد اذ السكون في قرية والاكل منها مقتضي للاجتماع
فيما بينهم بنفسه بالنظر الى قائله فاي قائل يكون فان ذلك المقول
اذا وقع مستلزم لما ذكروا اما ما وقع في سورة البقرة فانه ذكر هنالك الدخول
مع ان الدخول في قرية الاعداء لا يقدم عليه الا ان يحصل الشوكة التامة
او ان يامر بذلك امر ذو شوكة فنسبه تعالى الى نفسه وكان المقصود في
سورة البقرة تعداد النعم عليهم من جانبه سبحانه وكفرهم بها فكانت
النسبة الى نفسه تعالى هنالك انسب بخلافه هنا فان المقصود هنا ذكر
ما يوجب اجتماعهم وهم قد تفرقوا فاختار كل منهم شيئا فلذا ذكر
هنا السكون فان الموجب للاجتماع هو ذلك لا الدخول ولما ذكر هنا الدخول
ذكر قوله كلوا بالفاء فان الاكل مترتب على الدخول دون السكون فذكر هنا
بالواو واما سائر ما ذكر هنا مسندا الى المتكلم فلان التقطيع والوحي الى
اخر ما ذكر انما هو فضله سبحانه بابه صيغة ذكرت بخلاف القول فانه يمكن
ان يكون على الملك ايضا فصح فيما قبل بصيغة المتكلم واجمل في القول اذ
المقصود هو المقول نفسه كما مر وايضا لم يقل واسكنا ولا وادخلنا اذ ذلك
لم يتيسر لهم بسبب تبديلهم فانه ارسل عليهم بذلك رجزا من السماء
كما قال سبحانه ولم يقيد هنا بقوله رغدا كما قيد في البقرة اذ الاكل بعد
السكون من حيث شاؤا لا بد وان يكون واسعا بخلافه بعد الدخول فلما

هنالك ولما كانت الزيادة للحسن ذات اعتبارين روعي كل منهما فانها
باعتبار انها محض فضل قطع عما قبله وترك الواو وباعتبار انها لا تكون الا بعد
رجابة الامر عطف على ما قبله في سورة البقرة ولما ذكر هنا الارسال
الذي يدل على الكثرة حتى يكون ذلك العذاب كالريح المرسل ذكر هنا
الظلم الذي هو العام الشامل للكثير والقليل اذ الارسال بدل لمقابلته
بالظلم على ان ذلك الظلم كثير فيكون خاصا بالقرينة وايضا فيه تنبيه
على ان مجرد الظلم مقتضي للعذاب الكثير فكيف اذا وصل الى الكثرة
وفي سورة البقرة لما ذكر الانزال ذكر الفسق الذي هو التجاوز في
الظلم ليدل على كثرة انزال العذاب وايضا فيه تنبيه على انهم
وان عذبوا اي عذاب كان فهو في مقابلة جرمهم قليل واسألهم
لتعلم ان تفرقهم فيما بينهم في الدين مستمر منهم عن القرية
وغيرها التي كانت حاضرة البحر قريبة منها وهي ايلة قرية بين مدين
والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون
يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد في يوم السبت اعني في السبت اذ تاتيهم
حيتانهم يوم سبتهم تعظيمهم لامر الذي امروا بتعظيمه شرعا
متتابعة ظاهرة على وجه الماء ويوم لا يسبتون لا تاتيهم متواصلاً
الى السبت المقبل فقالوا فيما بينهم انا نهينا عن اخذ الحيتان في
يوم السبت فحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول وسوقوا الحيتان
في ذلك اليوم فاجتمعت في الحياض وسدوا الجداول فاخذوا تلك الحيتان
في غير ذلك اليوم كذلك الابتلاء نبلوهم بما كانوا يفسقون
فصاروا ثلث فرق فرقة اخذت الحيتان وفرقة نهت عن ذلك وفرقة
سكتت وذلك السكوت اذ قالت امة منهم للذين نهوا عن ذلك
لم تنهون وتعظون قوما الله مهلكهم في الدنيا بحيث لا يبقى
منهم احد او معذبهم عذابا شديدا يعني ان الوعظ لا ينفعهم
نفي جوابهم انما نعظ مع كون الوعظ لا ينفعهم معذرة الى ربكم

الى ربكم ولانا لم نياس منهم ما داموا احياء فنعظهم ولعلهم يتقون
فلما نسوا ما ذكروا به وتركوا وراء ظهورهم انجينا الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء والسكوت بعذاب بئيس
شديد بما كانوا يفسقون يستمرون على فسقهم قديما فانهم كانوا
فاسقين قبل هذا الظلم فاخذناهم بعد هذا الظلم لاجتماع ذلك
الفسق مع هذا الظلم وذلك انهم اذا فسقوا واعتادوا الفسق
فلما عتوا عما نهوا عنه وتكبروا عن تركه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
مطرودين او المراد انهم عذبوا اولا فلم يتوبوا عن فعلهم بل عتوا عما
نهوا فمسخوا قردة روي ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين
كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما
ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم
عليهم فاذاهم قردة فلم يعرفوا انسباءهم ولكن القرود تعرفهم
فجعلت تاتي انسباءهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا
بعد ثلث وقيل عن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم واذ تفرق
قوم موسى فرقا . تأذن ربك ليبعثن عليهم الى واعلم هؤلاء
يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب يطلبهم كالاذلال وضرب
الجزية حيث لم يبعث الله بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب
ديارهم وقتل مقاتلتهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية
على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث محمد صلى
الله عليه وسلم فهي لا تزال مضروبة عليهم الى اخر الدهر جازاهم
بعنفهم قبل يوم القيمة ان ربك لسريع العقاب لمن استدام ظلمه فصار
مستحقا لان يعذب في الدنيا وانه لغفور رحيم لا يدل على انه سبحانه
يعذب المعذب بذلك العذاب بالعذاب الاخروي ايضا بل
لمن تاب وآمن ليسوا جميعا مستحقين للعذاب بل وقطعناهم
في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك فرقا مختلفة اذ

و لذلك بحد بلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم وانما
فعلنا ذلك لعلهم يرجعون فيتوبون الى ربهم اى المعنى ولتفرقهم
قد قاتمنا الادبار عليهم حيث قطعناهم في الارض وفرقناهم فيها
بحيث لا يكاد يخلو قطر منها عنهم ولا يكونون مجتمعين في مكان ليكون
لهم شوكة ومع تفرقهم ليسوا سواء في الضلالة بل منهم الصالحون
ومنهم الطالحون فاذا مضت اسلافهم على التفرق والضلالة
فخلف من بعدهم خلف وهو بسكون اللام يستعمل في البدل السوء وبفتحها
في الخير ورثوا الكتاب الذي انزل الى نبيهم اعني التورية منه اسلافهم
فكانوا يقرؤنها ويقفون على ما فيها ثم يأخذون عرض هذا الادنى
متاع الدنيا فان متاع الدنيا وان بلغ ما بلغ دنى وذلك ما كانوا يأخذونه
من الرشي في الحكومة وعلى تحريف الكتاب وليسوا باخذين الا انهم
يقولون سيغفر لنا تعظيما لآبائنا وكيف يغفرون مع انهم لا يتوبون
عنها بل وان يأتهم عرض مثله يأخذوه فهم يقولون بالمغفرة
عن الذنوب مع الاصرار عليها يظنون ذلك لانهم الم يؤخذ عليهم
ميثاق الكتاب الذي يقرؤن به ويؤمنون به اعني ان لا يقولوا
على الله الا الحق الذي انزل اليهم الكتاب الذي امروا في كتابهم
فلعدم الاخذ عليهم بذلك تخيلوا ما تخيلوا او اخذ عليهم ذلك الميثاق
ولكنهم درسوا ما فيه تركها او المعنى اخذ عليهم ميثاق الكتاب وقرأوا
ما فيه ومع ذلك يقولون ما يقولون والدار الآخرة خير مما اخذه هؤلاء
الماخوذون المذكورون للذين يتقون عصيان ربهم افلا تعقلون بالخطاب
على الالتفات وذلك لانهم والذين يمسكون بالكتاب الذي نزل اليهم
هدى ورحمة ليتمسكهم به واقاموا الصلوة الناهية عن الفحشاء والجالبة لا
للعبادات فصاروا مصلحين وزال افسادهم بالكلية انا لا نضيع اجر
المصلحين فان الاصلاح مانع عن التضييع ودار الجزاء هي دار الآخرة
منهم في يوم انها خير للمتقين الذين هم مصلحون دون من سواهم وقد فعلنا

اى ميثاق ان لا يقولوا على الله الا الحق ومعنى الاول قوله ان لا يقولوا الا عطف بيان لقوله ميثاق الكتاب وعلى الثاني متعلق به ... ابنه

يعني ما فيه يؤخذ با...

يعني اخذ عليهم الميثاق

وقد فعلنا بآبائهم ما به يتقون ويصلحون ولا يفسدون وذلك اذ نتقنا الجبل
قلعناه ورفعناه فوقهم كأنه ظلة سقيفة وهي كل ما اظلك صار بحيث
بل يتقنوا وظنوا انه واقع بهم ساقط عليهم اذ الجبل لا يستقر في الهواء و
وذلك لانهم امتنعوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها ظنا منهم
انها لا تلزمهم دون القبول فرفع سبحانه عليهم الطور وقال سبحانه
خذوا ما آتيناكم بقوة في الكتاب من الاحكام وان كانت ثقالا وكونوا
في ذلك بقوة وعزم على تحمل مشاق تلك الاحكام واذكروا ما فيه بالعمل به
ولا تتركوه كالمنسي فان قبلتم جميع ما قيل لكم سلمتم والا ليقعن ذلك
الجبل عليكم ولم نفعل ذلك لجلب نفع لنا او دفع مضرة عنا بل
لعلكم تتقون قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق ولتحصيل التقوى كما فعل بهم
بين فعلنا بجميع بني آدم ذلك واذ اخذ ربك من بني آدم جمعهم يعني
من ظهورهم ومن اصلابهم ذريتهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا
فقرنا واشهدهم على انفسهم باقرار الربوبية والتوحيد وذلك بان نصب
عليهم الدلائل في الآفاق وفي انفسهم على التوحيد حتى صاروا كانهم
قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم
بذلك منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل وقيل لما خلق
الله آدم اخرج من ظهره ذرية كالذر واحياهم وجعل لهم العقل
والنطق والفهم وذلك لحديث رواه عمر رضي الله عنه وانما فعلنا
ذلك كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
لم ننبه على ذلك بدليل عقلي ولا نقلي يقبل ما لم يؤيد بالعقلي
لشبهة ان تقولوا يوم القيمة التي هي يوم المعاينة انا لم نعاين
ذلك قبل وكنا مامورين بالغيب فاذا اخذت الذرية من ظهر
آدم وعاينوا ذلك زال اعتذارهم وان انكروا ذلك اظهر
القرطاس الذي كتبت فيه شهاداتهم مع شهادة الملائكة وقد
روي ان ذلك القرطاس التقم الحجر الاسود ولذا وجب تعظيمه ...

تقولوا على وجه الاعتذار إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من
بعدهم واقتدينا بهم إذ التقليد بعد قيام الدليل والتمكن من العلم
به لا يصلح عذرا وكذا بعد المعاينة أتؤاخذنا بذلك أفتهلكنا بما فعل آباؤنا
المبطلون من تأسيس الشرك كما فصلنا هذه الآيات وكذلك نفصل الآيات
ولعلهم يرجعون عن الشرك والتقليد فيه واتباع الباطل واتل عليهم
أي على اليهود ليعلموا ضرر عدم اتباع الآيات بعد علمها نبأ الذي
آتيناه آياتنا وكان ذلك أحد علمائهم أو أمية بن أبي الصلت
الثقفي كان عالما قد قرأ الكتب وعلم أنه تعالى مرسل رسولا في ذلك
الزمان فرجا أن يكون هو فلما بعث صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به
أو المراد بلعم ابن باعورا من الكنعانيين أوتي بعض علم كتب الله
فانسلخ منها من الآيات بأن كفر بها وأعرض عنها فأتبعه الشيطان
وجعله تابعا له فلحقه فكان من الغاوين الضالين فلم ينفعه علم
تلك الآيات إذ لا بد من اتباعها روي أن بلعم سأله قومه أن يدعو
على موسى عليه السلام ومن معه فقال كيف أدعو على من معه الملائكة
فألحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه فقد جعله الشيطان تابعا له
مع أنه قد كان من الذين استجيبت دعوتهم وروي أن أمية كان صاحب
حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر
فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو كان نبيا
ما قتل أقرباءه وأما ما روي أنه أحد علماء بني إسرائيل فضلا له إنه قد روي
أنه كان أعطي له ثلث دعوات مستجابات فكانت له امرأة له منها ولد
فقالت اجعل لي منها دعوة فقال نعم فما تريدين قالت ادع الله أن
يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل فدعا فجعلت أجمل النساء فلما علمت
أنه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب ودعا عليها فصارت كلبة
نباحة فتمت دعوتان فجاء بنوها وقالوا إن الناس يعيروننا ادع ربك
منه يردها على الحال الأول فعادت كما كانت فتمت الدعوات كلها

الانسلاخ



كلها جميع ذلك بمشيئتنا فإنا ولو شئنا لرفعناه إلى منازل الأتقياء بها بالعمل
على تلك الآيات ولكنه أخلد مال إلى الأرض والدنيا التي هي أسفل إنما
مال إليها لأنه واتبع هواه لعدم مشيئتنا لرفعه فمثله وصفته
في أخس أحواله وهو كمثل الكلب إن تحمل عليه حملا أي حمل كان يلهث يدلع لسانه
من النفس الشديد أو تتركه ولم تحمل عليه أصلا يلهث كالحال الأول لضعف
فؤاده بخلاف سائر الحيوانات فكذا هذا الذي أوتي الآيات إباؤه اتباع
الآيات له وعدمها سواء عنده وروي أن بلعم لما دعا على موسى عليه السلام
خرج لسانه فوقع على صدره وصار يلهث كالكلب وليس ذلك مخصوصا
به بل ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا إذ ذلك مقتضى تكذيب الآيات
فكلما وجدت وجد ذلك فاقصص القصص بين أيديهم لعلهم يتفكرون
فيرجعون عن أفعالهم القبيحة ويعلمون أنه ساء مثلا القوم الذين
كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون بتكذيبهم دون غيرها وجميع
ذلك بمشيئته سبحانه إذ من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل
فأولئك هم الخاسرون وفي الإفراد في الأول والجمع في الثاني تنبيه
على أن المهتدين كواحد لاتحاد طريقتهم بخلاف الضالين وإنما لم نهد
جميعهم لأنا ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس الذين
علم سبحانه كفرهم فصاروا بحيث لهم قلوب لا يفقهون بها فلا
يلتفتون بها إلى معرفة الحق والنظر في الدلائل كذا ولهم أعين لا يبصرون
بها نظر اعتبار كذا ولهم آذان لا يسمعون بها سماع تأمل وتذكر فصار
أولئك كالأنعام فإن مشاعرهم وقواهم متوجهة إلى أسباب التعيش
مقصورة عليها بل هم أضل فإنها مدركة بحسب ما يمكنها من المنافع وال
والمضار فيجتهدون في جذب المنافع ودفع المضار غاية جهدهم وهم
ليسوا كذلك إذ أولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة وإذا
علمتم أن جميع ذلك بمشيئته سبحانه فاعلموا أنه ولله الأسماء الحسنى التي
إذا دعوتموه سبحانه إياه بها فاستجيبت فادعوه بها وسموه بتلك الأسماء



بمعنى الرحيم يدل على ذلك وان كان بمعنى المبالغ في السؤال فلان
المناسب ان يكون المبالغة في السؤال لجلب النفع وايضا يدل على ذلك
قوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير الا ما شاء الله من ذلك
فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير
وكنت بحيث ما مسني السوء اصلا فان العاقل لا يختار المضار مع علمه
بذلك ولكن ان انا الا نذير وبشير لجميعهم بل لقوم يؤمنون
بي ويصدقونني ويعملون على قولي وكيف لا تؤمنون بي مع اني ادعوكم
الى من شكره واجب عليكم فانه هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو
آدم وجعل منها من ضلع من اضلاعها او من جنسها زوجها حوا وانما
خلقها ليسكن اليها ويرتفع الوحشة بها ويقضي وطره بها فلما تغشاها
وجامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تثقل كما تثقل على الحوامل
وتتاذى منه او محمولا خفيفا يعني النطفة فمرت به فاستمرت فلما
اثقلت وصارت ذات ثقل بكبر الولد دعوا الله ربهما لئن آتيتنا
صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على
هذه النعمة المجددة فكما شكر آدم كذلك عليه اولاده ان يشكروه سبحانه
ولكنهم خالفوه فلما آتاهما صالحا يعني اولادهما جعلا اولادهما له سبحانه
شركاء فيما آتاهما اي اولادهما فانهم سموا اولادهم عبد مناف
وعبد العزى فتعالى الله عما يشركون فضرر الشرك يعود اليهم
وما لهم يشركون ايشركون الخالق القادر ما لا يخلق شيئا من الاصنام
التي سموها آلهة وكيف يشركونهم وهم يخلقون والمخلوق لا يكون
شريكا للخالق ولا يستفيدون منهم فانهم لا يستطيعون لهم نصرا
لعبدتهم وكيف يستطيعون مع انهم ولا انفسهم ينصرون
فيدفعون عنها ما يعتريها والمشركون لا ينتفعون بدعوتكم فانكم
ان تدعوهم الى الهدى الاسلام لا يتبعوكم فانهم سواء عليكم
أدعوتموهم ام انتم صامتون ولم يقل ام صمتم للمبالغة



للمبالغة في عدم افادة الدعاء او المعنى وكيف تشركونهم مع الخالق مع انكم
ايها المشركون ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم فيما اردتم منهم
او لا تعلمون ان الذين تدعون من دون الله وتسمونهم
آلهة لهؤلاء عباد امثالكم ان كانوا ذوي الروح والا فجماد فان كان قول
آلهتكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين باي دعاء شئتم
في دعواكم انهم آلهتكم وكيف تدعون انهم آلهتكم مع انهم
ليسوا امثالكم وكيف يكونون امثالكم الهم ارجل يمشون بها
كما لكم ام لهم ايد يبطشون بها لو لم يكن لهم ارجل يذهبون ويجيئون
بها لينتقموا ممن اضرهم او اضر عابديهم ثم نفروا او يذهبوا بتلك
الارجل الى من يدعوهم لحاجتهم فلا اقل من ان يكون لهم ايد
ليبطشوا بها من قريب ام لهم اعين يبصرون بها لينظروا الى
من عبدهم او لم يعبدهم فينفعوا او يضروا حين قدروا ام لهم
آذان يسمعون بها فانهم لو لم يسمعوا ينظروا فلا اقل من ان
يسمعوا قول من يقول نحن عابدوكم وقول من يهجوهم ليحصل النفع
حين القدرة قل لهم ان ادعوا ان نفعهم لا يتوقف على الآلات
فانهم يستطيعون بدونها انكم ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في
عداوتي ثم كيدون وبالغوا فيما تقدرون انتم وشركاؤكم فلا تنظرون
ولا تمهلوني فاني لا ابالي بكم وكيف ابالي ان وليي الله القادر على
كل شيء وكيف لا يكون وليي وهو الذي نزل الكتاب علي
القرآن كما هو وليي كذلك هو يتولى الصالحين فعليكم ان تكونوا
بجعلهم لان يتوليكم ربكم لا فائدة في تولي غيره سبحانه اياكم لو
تولوا اياكم اذ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم
ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا و
وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون

لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من [illegible]
فانت اذا دعوتهم وبالغت [illegible] واستوهبت [illegible]
يواجهه

البطش الاخذ

فبعد ذلك خذ العفو ولا تغضب عليهم لعلهم يقبلوا نصحتك حينا وأمر
بالعرف المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين وان غضبوك
فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم او المراد وانت اذا دعوتهم
ولم يقبلوا دعوتك فلا تغضب عليهم ولا تامرهم بما يشق عليهم
غضبا عليهم بل خذ العفو وامر بالعرف او المعنى بعد ان نصحتهم
بلسانك عامل معهم معاملة تجذبهم الى طاعتك وهو ان خذ العفو
عن المذنبين او خذ الفضل وما يسهل عليهم من الصدقات وذلك
قبل وجوب الزكاة واما ينزغنك من الشيطان نزغ ويوسوسنك
منه وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به من اعتزال الغضب
فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم بما فيه صلاح امرك ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان وسوسة منه
تذكروا ما امرهم سبحانه به فلم يقدر ان يؤثر فيهم لانهم فاذا هم
مبصرون بسبب تذكرهم مواقع الخطاء ومكايد الشيطان واما اخوانهم
يعني اخوان الشياطين وهم الذين لم يتقوا فان الشياطين يمدونهم
في الغي بالتزيين والحمل عليه ثم لا يقصرون ذلك ثم لا يمسكون
عن اغوائهم ولا اغوا يهم الشياطين واذا لم تاتهم بآية من القرآن يوبخونها
اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها هلا اخترعتها من عندك كسائر ما تزوره
او هلا طلبتها من الله سبحانه فان كنت نبيا فهو يعطيها قل انما اتبع ما
يوحى الي من ربي الذي يرسلني بالوحي من عنده فكيف اخترع من
عند نفسي او كيف اطلبها ولا بد لك من هذا الجواب اذ هذا الذي
يوحى الي اليك بصائر القلوب بها يبصر الحق لانه من ربكم لذلك
هدى ورحمة لقوم يؤمنون و لنا عليكم ايها المؤمنون انه اذا قرئ
القرآن عليكم فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون بالفهم بما فيه
نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة القرآن
وذا يقتضي وجوب الانصات حيث يقرأ القرآن مطلقا

مجادلة ممكن بالإنسان ه
مكافاة ممكن بالإنسان ه

مطلقا وعامة العلماء على الاستحباب خارج الصلوة واذكر ربك في نفسك دائما
دائما ليتنور ويفهم معنى كلامه تعالى هذا عام في الاذكار والقراءة والدعاء
تضرعا متضرعا وخيفة وخائفا ودون الجهر من القول وتكلما كلاما فوق
السر دون الجهر اذ هو ادخل في التضرع والاخلاص فيكون ادخل في التأثير
بالغدو والآصال فاذكره دائما لا بما لانهما شرفان فيكون الذكر فيهما كا
الذكر في سائر الاوقات ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله تعالى
وكيف لا تذكره سبحانه ان الذين عند ربك من الملاء الاعلى
لا يستكبرون عن عبادته ذكره و لذلك ويسبحونه وينزهونه وله
يسجدون فانها غاية العبادة والتذلل لا يشركون به غيره سورة الانفال
سميت بها لانها مسوقة لبيان الانفال والغنائم
بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال عن الغنائم
وحكمها والنفل في اللغة الزيادة سميت به الغنائم لانها فضل منه سبحانه
وايضا يقال النفل لما يشترط الامام المغتنم خطر عطية له وزيادة على
سهمه فالسؤال اما عنها او عنه قل الانفال لله والرسول فيتصرف
فيها لله اي وجه يشاء فانه روي انه اختلف المسلمون في غنائم بدر
انها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم او الانصار وقيل شرط
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له غناء وشقة ان يفعل
فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا الا
نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات
كنا ردءا لكم وفئة تنحازون اليها فنزلت فقسمها صلى
الله عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام ان يفي بما
وعد وهو قول الشافعي رضي الله عنه وعن سعيد بن ابي وقاص رضي
الله تعالى عنه قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن
العاص واخذت سيفه فاتيت به الرسول صلى الله عليه وسلم واستوهبته
منه فقال ليس هذا لي ولا لك فاطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا

ما يقبض من المال

والنفل ح

الا الله تعالى من قتل اخي واخذ سيفه فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة
الانفال فقال لي صلى الله عليه وسلم سالتني السيف وليس لي وانه قد صار
لي فاذهب فخذه فاتقوا الله و لا تختلفوا فيما بينكم للانفال بل اصلحوا ذات
بينكم بالمساعدة فيما رزقكم الله سبحانه واطيعوا الله ورسوله في
ذلك ولا تخترعوا في ذلك شيئا من عند انفسكم ان كنتم مؤمنين فان
ذلك مقتضى الايمان اذ تمامه بهذه الثلثة المذكورة التقوى واصلاح ذات
البين وطاعة الله ورسوله في جميع ما يامر وينهى وذلك لانه انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله الذي عظم شانه وجلت قلوبهم
وفزعت استعظاما له فلا بد من يتقوه واطاعوه ويساعدوا فيما رزقهم
ولا يتنازعوا في ذلك فان من يفزع لمجرد ذكر اسمه كيف لا يكون كذلك
لذلك واذا تليت عليهم آياته التي علمت انها منسوبة اليه سبحانه
زادتهم ايمانا لرسوخ اليقين واطمينان النفس وللاطمينان
والرسوخ وعلى ربهم يتوكلون ويفوضون اليه جميع امورهم
ولا يخشون ولا يرجون الا اياه وانما وصلوا الى تلك الرتبة العليا
لانهم الذين يقيمون الصلوة الناهية عن الفحشاء والمنكر
والجالبة لجميع العبادات والمنورة للقلوب وهم ومما رزقناهم
ينفقون فكيف لا يطيعون الله ورسوله في الانفال وكيف يتنازعونها
فيها فلا جرم اولئك هم المؤمنون حقا فانهم جمعوا بين مكارم
الاخلاق والاعمال فبذلك لهم درجات كرامة وعلو منزلة عند ربهم
الذي رباهم بتلك الاعمال والاخلاق من تلك الدرجات انهم
ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم لانفاقهم ما رزقوا وهم
يودون ان يكون امر الانفال اليهم ويكرهون كونه الى الله ورسوله
ولكنه سبحانه يفعل ما يرضيه ولا يترك لكراهتهم فان مصلحتهم
في ذلك كما اخرجك ربك الذي رباك بذلك الخروج من بيتك لا منه بالحق
اذ بالبيت اما المدينة لانها مهاجرك ومسكنك او بيته صلى الله عليه وسلم

وسلم فيها وان فريقا من المؤمنين لكارهون نقصت درجتهم وان كانوا
خروجك ويودون لو انك لم تخرج وان ظفروا، وان كانوا لم يكرهوا وقت
خروجهم لكنهم لما كرهوا عقيب ذلك جعلوا كانهم كرهوا حين خروجك
وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها
اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل
وعمرو بن هشام فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر
المسلمين واعجبهم تلقاها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ
الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على
كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا
وقد رأت قبل ذلك بثلث عاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا نزل
من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة
الا اصابه شيء منها فحدثت به العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال
ما يرضى رجالهم ان يتنبؤا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع
اهل مكة ومضى بهم الى اهل بدر وهو ماء كان العرب تجتمع عليه
لسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي
ذفران فنزل عليه جبرئيل عليه السلام بالوعد باحدى الطائفتين اما
العير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال
حتى نتأهب له انا خرجنا للعير فردد عليهم فقال ان العير قد مضت
على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك
بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر
وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت
الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك
الله تعالى فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد

كانوا عددا كثيرا وقد شرطوا حين بايعوا بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى
يصل الى ديارهم فتخوف ان لا ينصروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة
فقام سعد بن معاذ وقال لكانك تريدنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك واشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك
على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله
لما اردت فوالله الذي بعثك بالحق لو تعرضت بنا هذا البحر فخضته
لخضنا معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند
الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا
على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان
الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم
وقيل انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه
العباس وهو في وثاقه لا يصلح قال لم قال لان الله وعدك احدى
الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله فهم
في انكار الجهاد فانه يظهر الحق وهم يوثرون العير لقصور
نظرهم على الامور الدنيوية لهم ان ما اخبرتهم به
من النصر حق وانهم سينصرون ومع ذلك صاروا
وشاهدون اسبابه ولم يكونوا باجمعهم
كذلك بل فريقا منهم قاصرين فانهم نظروا الى قلة عددهم وعدم
تاهبهم فانه روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان
ومع ذلك الجدال كانوا مخلصين صادقين معه صلى الله عليه وسلم ولذلك
غفروا ما تقدم من ذنوبهم وما تاخر كما في الحديث النبوي ذلك
الذي امنتم بتدبيره العير
ذلك فاعطى سبحانه الامر بيدكم فاختاروا ايتما شئتم منها
انه ينبغي ان يختار ما فيه اظهار الدين الذي تدينتم به
الى ما هو مقتضى طبيعتكم ولذلك تودون ان غير ذات

جمع ذمة والمراد العهد الذي عاهدوا معه عند بيعة العقبة

جمع الصبوة

جمع الصدوع

القوة وهي العير فانه لم يكن فيها الا اربعون
فارسا واما النفير فكانوا كثيرا عددا وتاهبا لكن الذي لا يكون الا
ما يريد ويعلمه فكم بين ما اردتم وما اراد فانكم اردتم الدنيا
التي هي ابلغ في السفل وهو سبحانه اراد ما هو ابلغ في العلو فاوحى الى
نبيه في تلك الحالة الحكمة الدالة على ذلك او المراد بها اعم من
ذلك كما يجيء الاشارة الى ذلك عن قريب وفيه تنبيه على ان اعلاء الحق
لا يتعسر عليه اذ ذلك بمجرد كلماته لا يتوقف على امور تتعسر تحصيلها
انما فعل ذلك لان ويستاصلهم بايديكم ليحصل
لكم فوز الدارين وانما قطع دابرهم
فانهم كانوا يشوشونه ويوقعون الشبه في الدين ويروجون
الباطل فيقطع دابرهم يروج الحق ويعدم الباطل
ذلك وكان ذلك الذي رباكم بان الهمكم
بالاستغاثة لما علمتم ان لا محيص من القتال فانه روي انهم حينئذ اخذوا
يقولون رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضي
الله عنه انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه
وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو هم اللهم انجز لي
ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال
كذلك حتى سقط رداءه فقال ابو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك
فانه سينجز لك ما وعدك وهذه من تلك الكلمات التي اراد سبحانه ان
يحق الحق بها فامدهم
يكونوا يتبعون المؤمنين او يتبع بعضهم بعضا ووجه
التوفيق بين ما وقع هنا بين ما وقع في آل عمران حيث وقع بصيغة
الجمع بالآف ان المراد بتوحيد الالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة
او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم
اياهم بذلك ايضا من تلك الكلمات ولم يكن لا احتياج الى ذلك

فيقطع

طلب فرياد رسيده

دابر الكفرة ولكنه ما جعله الله الا بشرى بالنصر ولتطمئن به قلوبكم
فتزول ما بكم من الخوف لقلتكم وذلتكم ولم يذكر هنا لكم كما ذكر في سورة
آل عمران لانه وقع هنا بعد قوله فاستجاب لكم فاكتفي به وقدم هنا قوله به على
قوله قلوبكم لانه اهم فانه بيان لما به اطمئنوا وكانوا هنا قد استغاثوا بخلاف
ما وقع في آل عمران فان الاهم هنالك هو قوله قلوبكم لانه وقع بعد قوله
الن يكفيكم وان نظر الى حقيقة الامر فالاطمينان لا يتوقف عليه اذ وما النصر
الا من عند الله وامداد الملائكة وكثرة العدد والتأهب ونحوها وسائط
لا تأثير لها ان الله عزيز غالب لا يتوقف ما يريد على شيء ولكنه حكيم
يفعل ما يفعل بوسائط الاسباب ولما قدم هنا قوله به فصار مظنة انه لا بد
من الاسباب ذكر قوله ان الله عزيز حكيم بكلمة ان بخلاف ما مر في آل
عمران فانه ذكر هنالك على الوصف فقيل وما النصر الا من عند الله العزيز
الحكيم اذ لم يتقدم هنالك كلمة به فلما ابصرتم ذلك له صرتم آمنين
ومنصورين اذ يغشيكم النعاس لزوال خوفكم فكان ذلك امنة منه
سبحانه لكم وكيف لا تكونوا آمنين مطمئنين مع انه سبحانه ينزل عليكم
من السماء ماء ولم يكن لكم مظنة ذلك حينئذ فانما انزل ليطهركم
به مما اصابكم من الحدث ويذهب عنكم رجز الشيطان الذي
هو الجنابة فانها من تخيله او المراد بالرجز الوسوسة في التخويف من
العطش فيكون التطهير من الحدث والجنابة روي انهم نزلوا في
كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد
غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون
وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء
الله تعالى سبحانه وفيكم رسوله فانزل سبحانه المطر فمطروا حتى جرى
الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتو
ضؤا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه
الاقدام بازالة الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطفه بكم

ما يكفيكم ه

النعاس على الراس في حبوة القلب والنوم بعد نزوله في الراس ه

ابيض يعلوه حمرة ه

بكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم وكان ذلك
في اعانتهم وتثبيتهم فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة وتكثير السواد
ومحاربة الاعداء يعني ليس التثبيت منكم فانكم لا تطيقون ذلك من عند
انفسكم وانما ذلك من عندي فانتم وسائط فاني سالقي في قلوب
الذين كفروا الرعب فهم ينهزمون بمجرد ذلك الالقاء ولكنكم اذا
ارسلتم لامدادهم فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح او
الرؤس لا تكتفوا بذلك ظنا منكم بانهم هلكوا بذلك الضرب بل واضربوا
منهم كل بنان اصابع ليفتضحوا افتضاحا تاما وما ذلك الا بانهم شاقوا
الله وغالفوه وذلك لانهم خالفوا رسوله لرسالته فكانهم خالفوا الله
لا الهيبة ومن يشاقق الله ايه مشاقة كانت وكذا من يشاقق رسوله
ايه مشاقة كانت فلا جرم يعاقبه فان الله بمقتضى الهيبة شديد
العقاب فكيف لا يعاقب من يشاقه في الهيبة ويشرك به ذلكم
العذاب لكم فذوقوه ولم يكتف بذلك لكم بل هو لكم مع ان للكافرين
عذاب النار وانتم كافرون فلا جرم يكون لكم ذلك العذاب المذكور
مع عذاب النار فانكم يا ايها الذين آمنوا مقتضى ايمانكم الا اذا سمعتم
قصة البدر وغلبة المؤمنين ومغلوبية الكفرة فبعد ذلك اذا لقيتم الذين
كفروا زحفا ولو كانوا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم كانوا يزحفون
من زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا فلا تولوهم
الادبار بالانهزام لاسيما ان كانوا مثلكم او اقل منكم فهي منسوخة
بقوله يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ويحتمل ان يكون زحفا حالا
منتصبا عن الفاعل والمفعول كليهما يعني اذا لقيتموهم متزاحفين
يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنصرفوا او من الفاعل وحده فيكون
اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حيث تولوا وهم اثنا عشر الفا
ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتالهم فيريد تغ ذلك
العدو او متحيزا الى فئة من المسلمين للاستعانة وشرط بع

تحركه

منفذا ه

وبعضهم عمم لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان في سرية بعثهم
صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون
فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم فقد باء بغضب من الله ومن باء
بغضب منه فشانه مأويه جهنم وذلك بئس المصير ثم انكم يا ايها
المؤمنون اذا رايتم امداده سبحانه بالملائكة فاذا قتلوا فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم حيث نصركم بامداد الملائكة وسلطكم عليهم
والقى الرعب في قلوبهم وكذلك ما رميت يا محمد رمية توصلها الى
اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت واتيت بصورة الرمي ولكن الله
رمى حيث اوصلها الى اعينهم فانهزموا جميعا او المعنى وكيف
يقتلونهم مع انك مع عظم شانك ما رميت مع انك رميت صورة فانه
كيف يكون لرمي البشر ذلك التاثير البليغ روي انه لما طلعت
قريش من العقنقل قال عليه السلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها
يكذبون رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل
عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى
الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال
شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم
المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على
التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت وقيل انما نزلت
نزلت في طعنة طعن بها صلى الله عليه وسلم ابي بن خلف يوم احد
ولم يخرج منه دم فمات وقيل في رمية سهم رماه يوم حنين
نحو الحصن فاصاب كنانة بن الحقيق على فراشه فالمعنى كما لم تقتلوا
الكفرة يوم بدر بل قتلناهم كذلك ما رميت يا محمد اذ رميت رمية
تؤثر تاثيرا بليغا ولكن الله سبحانه رمى بيدك فانه هو الرامي حقيقة
فعل سبحانه جميع ذلك ليبلي ليعطي المؤمنين منه بلاء حسنا نعمة
النصر والغنيمة ومشاهدة الايات وكيف لا يعطي عليهم ان

جمع العكار وهو الفعال من العكر ومعناه الرجوع

لرعايتهم بناتهم والامر المذكور من البلاء
الحسن والقتل والرمي وايضا لام
لكفرهم فان مقتضاه ذلك فان الباطل كان زهوقا وان كان بعد مدة فقل
للكفرة ايها الكفرة ومدة على هذا على
سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج الى الحرب تعلقوا
باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين
واكرم الحزبين مع ذلك عن افعالكم الخبيثة ومكائدكم
الباطلة فانه سبحانه يتوب عليكم فان باب التوبة
مفتوحة ليست بمسدودة بعد ذلك الى ما فعلتم من المحاربة
مع الرسول لنصره فلا تظنوا ان الحرب سجال يوما لنا ويوما علينا
وان صرنا مغلوبين ذا الحين فنغلب بعد ذلك وذلك لانه
لن تدفع جماعتكم من المضار ولانكم انما
كان ذلك لاجل فيعينهم وينصرهم او المعنى
ان تستفتحوا وتستنصروا ايها المؤمنون فقد جاءكم ذلك فانكم ان
تنتهوا عن التكاسل فيما يامر الرسول صلى الله عليه وسلم من القتال
فلا خير لكم وانكم ان تعودوا الى تكاسلكم نعد عليكم بالانكار وتهييج
العدو وبعد ذلك ان ينفعكم كثرتكم ولن تدفع عنكم مضاراتكم فان
الله مع التابعين لرسوله دون غيرهم فعليكم
ان لا يكون ذلك الا بان تطيعوا لانه رسوله
في ادنى شيء او المعنى وتلك الطاعة لا تتم الا بان لا تتولوا
عن الجهاد كيف لا تطيعون وكيف تتولون عن الجهاد مع انكم
القرآن والمواعظ مع التصديق
مضوا من قبلكم من الكفرة الخبيثة فانهم
سماعا ينتفعون به فكانهم لم يسمعوا راسا فتبلغ بالخبا
خباثتكم الغاية القصوى فانه قد قيل

فيئتكم

كل شيء بحقيقته وان لم يعلم شرارته احد عن الحق
لا يعقلون اياه فانهم اضل من البهايم لا بطالهم ما ميّزوا به وفضلوا
لاجله وانما لم يسمعوا لعلمه الصلاح فيهم فبطلان استعدادهم لم فانه
واستعدادًا لذلك سماع تنفعهم
مع ذلك وفهموا ولم ينتفعوا به وارتدوا بعد التصديق
والقبول عنادا وقيل انهم كانوا يقولون
للنبي احيي لنا قصيًّا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك ونؤمن
بك فالمعنى ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم وافهمهم القرآن
ولا يتوقف سماعه على ما يقترحون من سماع كلام حي ولو اعطيهم
سبحانه ذلك واسمعهم اياه لتولوا كما كانوا متولين
مقتضى ايمانكم ان واطيعوه
ولا تتوانوا في ذلك فانه انما دعاكم في دينكم فعليكم ان
تعجلوا في ذلكم على اي حال كنتم فان الحيوة الظاهرية بدون الحيوة
الدينية كلا حيوة فانها حيوة الابد اولها يحييكم من الجهاد فان
الشهداء احياء عند ربهم وان غنمتم فالغنيمة ايضا حيوة ظاهرية
وتعجلوا في ذلك ولا تتانوا
بالموت فحينئذ لا تقدرون على ما يحييكم او استجيبوا بالصدق والاخلاص
ولا تنافقوا فيه فانه سبحانه مطلع على اسراركم
فيجازيكم على اعمالكم ومن لم يستجب منكم للرسول فانهوه عن ذلك
وامروه بالمعروف عظيمة وانها فانها قال تعالى
واذا اصابت اثرها فوالله لا تصيبن
الذين ظلموا بل فتعم الكل فتؤخذون جميعا او المعنى واتقوا فتنة
اية فتنة كانت فان من الفتن فتنة اذا اصابت فوالله لا تصيبن
في ذلك الفتنة الظالمين خاصة بل تعم او من الفتن فتنة قال
ذبالها الله لا تصيبن فاتقوا من اية فتنة كانت اذ لعلها من

اي حيي الذي قالوا للنبي احيا به فالمعنى سماع كلام قصي ابنه

لعلها

لعلها من تلك الفتن فان من شوم المعاصي تخريب العالم وتسهيل المعاصي
تصير الصغيرة كبيرة مضرة اشد الضرر والمراد بالفتنة المداهنة في الامر
بالمعروف واقرار المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل
في الجهاد فان ضرر هذه الذنوب عام متعرقة للجميع او المعنى واتقوا فتنة ولا
تصيبن تلك الفتنة الظالمين الذين هؤلاء انتم فيكون على حذف
حرف العطف او على البدل ويكون لا تصيبن نهيا للفتنة عن الاصابة
مبالغة في النهي عن التعرض للظلم ويكون كلمة من للبيان بمعنى
ان وبال الفتنة تكون للظالمين دون غيرهم
فيعاقبكم حين يعاقبكم ذلك العقاب الشديد
فعليكم ان تخافوا عقابه مع ذلك
ارض مكة يستضعفكم قريش فالخطاب للمهاجرين
او للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم
حتى كنتم ويتخطفكم
الذين هم اعداءكم سورة كما يتخطف الطاير الحبات
الى المدينة او جعل لكم حصونا يتحصنون به عن اعداءكم
على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر
من الغنايم هذه النعم فعليكم
ان تستجيبوا و ذلك بان لا تخونوا
بعدم الاستجابة فيما امر ونهى او بان تضمروا خلاف ما تظهرونه
او بالغلول في الغنايم فانه رزقكم من الطيبات فكيف تغلونه
وكذلك لا فيما بينكم مما ائتمنتم فيه من الامتعة و
والاسرار فهو عطف على الاول او هو جواب بالواو
انكم تخونون او مع انكم علماء عالمون الحسن من القبيح روي انه
عليه السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح
صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات

بسبب شي كردن

العطف يكون عطف بر احبطكم لا تخونوا و ع يكم منصوبا او كالكم منصوبا ابنه

واريحا من الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله
عنه فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله
وماله في ايديهم فبعث اليهم فقالوا ما ترى أنحن ننزل على حكم سعد
بن معاذ فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي
حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية
في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب
الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه
فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال والله لا احلها حتى يكون رسول
الله هو الذي يحلني فجاء فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر
دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه
السلام يجزيك الثلث ان تتصدق به الكم تقعون في الخيانة
لا اموالكم واولادكم فتنة فما تقعون فيما تقعون الا لهم
لمن آثر رضى الله سبحانه وراعى حدوده فيهم
فعليكم التقوى لانكم
تفرقون به بين الحق والباطل او غلبة لكم واذلالا لاعدائكم
او نجاة وفرقانا عما تحذرون فان الانسان انما يقع فيما يقع لعدم علمه
بالحق والباطل او للمغلوبية او للحذر والتقوى يخلص عن جميع ذلك
ويسترها فلا تظهر ولا تشتهر
فيعفى عنها ويتجاوز ولا يعاقب عليها او المراد بالسيئات الصغائر
والغفران للكبائر او ما تقدم وما تأخر اذ هذه الاية في اهل بدر وقد
غفر الله لهم ما تقدم وما تأخر لا تستبعدوا ذلك اذ
فلا يفعل ما يفعل الا تفضلا واحسانا فيتفضل على حسب ما يشاء
لكمال فضله فعل ما فعل من قريش
الذين كانت بمكة ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من ضربة
اية فتنة حتى لا حراك به او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من بلدك الذي كنت

حق

كنت فيه كانوا في ذلك معهم حيث يرد مكرهم عليهم او
يجازيهم عليه او باخراجهم الى بدر وتقليل المسلمين في اعينهم حتى
حملوا عليهم فقتلوا فلا يؤبه بمكرهم دون مكره من مكرنا بهم
انهم الدالة بانتها انها اياتنا
وفهمناها فانا نقول نضرب الحارث وانما اسند الى
الجمع لانه كان رئيسهم او قول جماعة بعضهم وفي اسوة صلى الله عليه وسلم
وانما قالوا ذلك مكابرة فانهم لو استطاعوا ذلك فما يمنعهم عنه يفهم
ذلك من له ادنى تفطن فلا يروج منهم ولكن لمكره سبحانه بهم قالوا
ما قالوا ولم يخافوا عن الافتضاح واستدلوا على ذلك بقولهم
من القصص ولم يفهموا ان ما فيه من القصص
لا ينافي الاعجاز بل يؤيده فانه صلى الله عليه وسلم مع عدم ممارسته مع
اهل الكتاب والمؤرخين قال ذلك قد مكر الله سبحانه بهم اذ زعموا
انهم على الحق والرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه على الباطل
حتى وا الذي يدعيه محمد بان يكون نازلا
فان الحق قد يكون باعتبار كونه خبرا مطابقا للواقع
حتى لا يكون لاحد منا شك في كونه حقا من عندك فانت
الحجارة من السماء التي هي جهة العلو المستلزمة للخفة لم تعهد
وليس ذلك من السحر ثم تركوا فقالوا
فانا نكتفي بذلك ولا نحمل ذلك على السحر لانا ندعوا الى ربنا الله فهو
يحفظنا عن تاثير السحر وهذا ايضا من كلام القائل الاول روي انه لما
قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي صلى الله عليه وسلم
ويلك هذا كلام الله سبحانه فقال ذلك ولمكره سبحانه بهم لم يتفطنوا
بسبب استعجالهم وعدم نزول العذاب بهم حين سألوا ذلك وذلك
لانه فانك ارسلت رحمة للعالمين
وايضا لو عذبوا مع كونك فيهم لتاذيت ايضا ولا اقل من ان يكون بروية

ذلك من قريب فان روية اذي الاعداء انما يحسن اذا كان من بعيد او
بيد من يكونون له اعداء وقد مكر سبحانه بهم ايضا حيث لم يعذبوا
حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم منهم فلم يوخذوا بل امهلوا
زمانا ولم يعلموا سبب الامهال فانهم انما لم يوخذوا لانه وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون والمراد بالاستغفار استغفار
من بقي من المؤمنين فيهم او قولهم اللهم غفرانك او المعنى
على الفرض والتقدير يعني لو كانوا يستغفرون لم يكونوا معذبين
وانما عذبوا لعدم استغفارهم وانما ذكر اللام مع الفعل فيما قبل وباسم
الفاعل هنا اشارة الى كونه صلى الله عليه وسلم فيهم امنع للتعذيب
من استغفارهم فانه يعني قوله وما كان الله ليعذبهم ما كان تعالى
ثابتا لتعذيبهم فكيف يكون معذبا لهم فيكون ابلغ في نفي كونه معذبا
ومتى زال ذلك المانع لاجرم عذبوا فانه وما لهم ان لا يعذبهم الله
وقد ثبت فيهم مقتضى ذلك اذ هم يستغفرون يصدون
عن المسجد الحرام ومن صدهم عنه الجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية وذلك مع ان
ما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره وذلك لانه ان اولياؤه الا
المتقون وهم مشركون ولكن اكثرهم لا يعلمون انه لا ولاية لهم
عليه وانما قال اكثرهم اذ منهم من يعلم [illegible] يكونوا
اولياء مع انه وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء تصفيرا فانهم
يضعون الصفير موضع مكان الصلوة في ذلك وكذا يكون صلوتهم تصدية
تصفيقا روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين
اصابعهم يصفرون ويصفقون وقيل انهم كانوا يفعلون ذلك
اذا راوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي يخلطون عليه ويرون انهم
يصلون ايضا واذا كنتم هكذا فذوقوا العذاب يعني القتل والاسر
ببدر وفي الاخرة اشد من ذلك بما كنتم تكفرون اعتقادا وعملا

ابه فسه
بذلك ال

وعملا وكانت صلوتهم باطلة من حيث انها مكاء وتصدية كذلك صدقاتهم
باطلة ان الذين كفروا ينفقون اذا ارادوا ان ينفقوا في الخيرات فهم ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله وكن لا يحصل لهم ما قصدوا فانهم
اذا قصدوا الصد فسينفقونها يعني تلك الاموال بتمامها ثم تكون
تلك الانفاق عليهم حسرة وندما لفوات تلك الاموال من غير حصول المقصود
ثم يغلبون اخر الامر فان كان الحرب سجالا بينهم اولا ولكن
اخر الامر يكونون مغلوبين نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني
عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزورا او في
ابي سفيان استاجر ليوم احد الفين من العرب سوى من جمع
من قبائل مختلفة وانفق عليهم اوقية او في اصحاب العير فانه
لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد
صلى الله عليه وسلم لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا وكذا ويجوز ان
يكون الانفاق الاول انفاق بدر والانفاق الثاني ما يكون بعد بدر
ولم يكتف بالمغلوبية والحسرة على الانفاق بل والذين كفروا
الى جهنم ربهم يحشرون الى جهنم التي هي بئس المهاد يساقون وانما
فعلنا ما فعلنا ليميز الله الخبيث الكافر من الطيب المؤمن
والخبيث الذي ينفق في سبيل الشيطان من الطيب الذي ينفق في سبيل الله من المال الذي ينفق في سبيل
الشيطان اذ الاول يكون راحة والثاني يكون حسرة ويجعل سبحانه
الخبيث بعضه على بعض فيركمه ويجمعه جميعا فيجعله كله في جهنم
ولا يواخذ اول وهلة بل يجمع الخبائث فاذا كثرت ياخذ بها اصحابها
او المراد الازدحام في الاخرة او ضم المال المنفق الى من انفق
ليزيد به العذاب كما يضم مع الكانزين الذين لم ينفقوا وهذا
يكون اشد حسرة منهم فانه من انفق ولم ينفعه انفاقه اولئك هم الخاسرون
الكاملون في الخسران حيث ضروا انفسهم
قل يا محمد للذين كفروا مع انهم عادوك وانفقوا في عداوتك

ما انفقوا ان ينتهوا عن المعادات ويدخلوا في الاسلام يغفر
لهم ما قد سلف منهم اذ الاسلام يجب ما قبله وان يعودوا الى
قتالك فقد مضت سنة الاولين الذين عادوا مع انبيائهم اذل
رايتم ما رايتم ايها المؤمنون فعليكم ان قاتلوهم حتى لا تكون
فتنة منهم ويكون الدين كله لله فتضمحل الاديان الباطلة وان
انتهوا عن افعالهم الخبيثة فان الله يجازيهم على انتهائهم
لانه بما يعملون بصير وان تولوا اعرضوا عن الانتهاء ولم ينتهوا
فاعلموا ان الله موليكم فينصركم فلا بأس عليكم بمعاداتهم لانه
نعم المولى ونعم النصير ذلك لا بأس عليكم توة ذلك لانه
لا يكون من نصره مغلوبا البتة اذا نصركم سبحانه ان شئتم فعليكم لن
اعلموا انما غنمتم اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا
من شيء من الاشياء حتى الخيط فان لله خمسه مبتداء خبره محذوف يعني
فحق ان لله خمسه وذلك الخمس للرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل وانما جعلت الغنيمة اخماسا لانه بترتيب
العسكر على خمسة مقدمة وقلب وساقة وجناحين فجعل سبحانه خمسها
لنفسه ثم جعلها للاختصين به وهو الرسول والاقربون منه وهم
بنوهاشم وبنو المطلب واليتامى الذين مات اباؤهم والمساكين
وابناء السبيل قيل يصرف سهم الرسول الى ما كان يصرفه في
حيوته من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان وقيل الى الامام وقيل
الى الاصناف الاربعة وعن ابي حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي
القربى بوفاته صلى الله عليه وسلم وصار الجميع مصروفا الى الثلثة
الباقية وعن مالك الامر فيه مفوض الى راي الامام يصرف الى
اهم وذهب ابو العالية له الى ظاهر الاية وقال يقسم
ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة وقيل سهم الله لبيت
المال وقيل مضموم الى سهم الرسول ان كنتم آمنتم بالله فاقنعوا بالاخماس

بالاخماس الاربعة الباقية ذلك ان النصر منه لا منكم كما علمتم من ما انزلنا
على عبدنا يوم الفرقان الذي هو يوم بدر من الايات والملائكة والنصر وكان
ذلك اليوم يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير
فينصر القليل على الكثير حينا وبالعكس حينا حيث نصركم اذ انتم بالعدوة
الدنيا بشط الوادي القربى وهم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة
والركب اعني العير وقوادها في مكان اسفل منكم وهو الساحل
فيكون لهم القوة لاستظهارهم بالركب فيكونون احرص على المقاتلة
للذب عنهم مع ان العدوة الدنيا كانت رخوة لا يمشى فيها الا بتعب
ولم يكن بها ماء بخلاف القصوى ولو تواعدتم لضعفكم وقلتكم انتم وهم
لاختلفتم في الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ولكن
ليقضي الله امرا جمع الله سبحانه بينكم على هذه الحال من غير ميعاد
كان مفعولا ينبغي ان يكون لانه نصر اوليائه وقهر اعدائه وانما فعل
ذلك ليهلك من هلك عن بينة حجة شاهدها ويصدر هلاكه عنها
فلا يكون له حجة ومعذرة كذلك ويحيى من حي عن بينة ويعيش وعاش
بحجة لا عن مجرد توهم فان وقعة بدر من الايات الواضحات فالمراد
بالهلكة الكفر وبالحيوة الاسلام او يكون لكل من الاموات في تلك
الوقعة والاحياء بينة وحجة فلا يكون لهم معذرة والمراد بمن هلك
ومن حي المشارف للهلاك والحيوة والاهلاك الهالك وحيوة الحي بحال
او من هو في علمه سبحانه كذلك وان الله لسميع قول من يقول في هذه
الوقعة وعليم باعتقاد من يعتقد اذ يريكهم الله في منامك قليلا
فتخبر به اصحابك ليكون تثبيتا لهم وتشجيعا او اذكر ذلك الوقت
وهو بدل من يوم الفرقان ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ذلك لانه وجبنتم
ولتنازعتم في الامر ذلك لتفرق ارائكم ولكن الله سلم وانعم عليكم
بالسلامة من ذلك انه عليم بذات الصدور فعلم ما يكون ما سيكون
في صدوركم لو اخبركم بما هو في نفس الامر من كثرتهم وانعم عليكم

نعمة اعظم من المذكورة اذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا مع كثرتهم
ويقللكم في اعينهم ولم يروا اول وهلة مابه اهلاكم ربكم وكان التقليل
في اعين المسلمين حتى ان روي انه قال بن مسعود لمن الي جنبه اتراهم
سبعين فقال اراهم ماية وكان ذلك تصديقا لرويا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان التقليل في اعين الكفار حتى انه قال ابو جهل
ان محمدا واصحابه اكلة جزور وهذا من اعظم الايات فان البصر
وان كان قد يري الكثير قليلا لكن لا الي هذه الغايه وذلك بان صد الله
سبحانه الابصار عن بعض دون بعض وكل ذلك
مفعولا وذلك اذ الي الله ترجع الامور جميعها فيعز اهله ويذل
اعداءه وان كان بالعكس حينا فلحكمة ومصلحة وابتلاء
المعاصي فعليكم انكم حاربتم.
جماعة من الكفار للقايهم وان كانت كثيرة
في تلك المواطن ذكرا كثيرا ليطهر عن ذنوبكم التي توجب الهزيمة
وينور قلوبكم فيكون لكم ثبات على تلك الشدايد
لن يكون لكم فلاح الايمان
فيما بينكم باختلاف الاراء كما فعلتم ببدر واحد
او عطف عليه فهو جواب بالواو على ان يكون جواب النهي
فتفشلوا عطف على النهي والمراد بالريح الدولة او الحقيقة فان النصرة
يكون بالريح كما في الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
بالنصر لا يكون الجبن التام الا
بشوم المعاصي فانتم من اهل مكة
فانهم خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا ليثنوا
عليهم بالشجاعة والسماحة روي انهم لما بلغوا جحفة وافاهم
رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله
ايته فسنا نقدم بدرا ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان ونطعم بها

هذا شكل في القلة

لم تخالف بدو لا تبو بد
حسيني

الارض

العين العير

الامة مغنية كانت تعزف

جمع القيان والقينات

جنگ زنتره

ونطعم بها من حضرنا من العرب لكنه سبحانه لم يفعل بهم ما يرجونه
لانهم كانوا الذي ينبغي ان يسلك فيه ويعاين
من سلكه هم لما صدوا سالكيه جوزوا بما جوزوا اذ
فيجازيكم ويجازيهم على اعمالكم واعمالهم وانما اغتروا وفعلوا
ذلك الذي شانه تزيين الباطل
الباطلة وذلك التزيين بان قوله لكم خبر لا صلة اذ حينئذ
يجب النصب كما في قولك لا ضاربا زيدا عندنا وذكر باللام دون على لان عدم الغلبة
الغلبة نفع للمخاطبين ولانه لم يشا فهمهم بقوله عليكم وان كان بعد
النفي اعزاء لهم او هو صفة لقوله غالب وحينئذ فاللام بمعنى على وذكرت
لعدم المنافاة وان كان في زمان اخر وذلك الذين تظنون انه
يغلبكم هو فهو كيف يغلبكم
تلاقي الفريقان بعد
وذلك وكيف لا اخافه
لا لهيبة وانما اخاف وايس لما راى امداد الله
المسلمين بالملايكة قيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم
وبين كنانة من الاحنة وكان ذلك الذكر يصرفهم عن الحرب فتمثل لهم
ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم فلما راى
الملايكة ينزلون نكص وكان يده في يد حارث بن هشام فقال له الى اين
اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث
وانطلق فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك فقال
والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فلما سلموا علموا
انه الشيطان وذهب بعضهم الى ان المراد المقاتلة النفسية والوهم
والوسوسة وبقوله اني اخاف الله ذهاب الوسوسة ومن تزيين
الشيطان قادح
اي ضعف ايمان او المشركون او المعنى وانما نافقوا لم

لقوله لا غالب لا صلته

تذهب

يعني وضع اليد في صدره وتحامل عليه

الذين في قلوبهم مرض غرهولاء المؤمنين فتعرضوا لما لاقوا
لهم به ولم يعلموا انه من يتوكل على الله لا الهيبة بعزة
لانه عزيز غالب فكيف يذل من استجار به وان صار مغلوبا فذلك لانه
فحكمته اقتضت ذلك الا انه سيصير له الغلبة وايضا بحكمته علق بالاسباب
مع بعزته لا يحتاج اليها ومن اعزازه سبحانه لاوليائه انه
يعني لو رايت الكفرة فالمستقبل بمعنى الماضي
ببدر ومفعول ترى محذوف وهم
ظهورهم واستاههم فيقولون الضرب ويقولون لهم
فيبشرون بعذاب الاخرة روي انه كانت معهم
مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف
يعني لرايت امرا فظيعا الضرب والعذاب من الكفر
والمعاصي وذلك لانكم قد علمتم فكيف
يعاقب بلا ذنب فلا جرم انه سبحانه عذبهم بذنوبهم او المراد ان
عذابهم بمجموع ذلك اعني الذنوب وعدم الظلم فانه على تقدير الظلم
لا يكون الذنوب سببا للعذاب اذ حينئذ يكون العذاب بلا ذنب ومع
الذنب لا يكون العذاب ودابهم كانوا
وظلموا اولياءه بغير ذنب
فاهم
كما غروا
بظلمهم و
فيعاقبهم بذلك العقاب اذا عاقبهم المذكور من العقاب
الذي حل باهل بدر بسبب ظلمهم
بان يبدلها بالنقمة من الحالة التي
انعموا عليها الى حالة اسوا كما غيرت قريش حالهم في صلة الرحم
والكف عن تعرض الايات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم
فيجزيهم على اعمالهم
الذي رباهم بالنعم من عند نفسه

من عند نفسه فغيروا ما بانفسهم بذلك التكذيب في الدنيا
التي منها تكذيب الايات لتكذيبهم موسى والايات
جاريه من الغرق التي اهلكناهم انفسهم
بالمعاصي وغيرهم ايضا وكذلك امثال هولاء من الكفرة ظالمون مستحقون
لان يهلكوا وذلك وجهول
بكفرهم من الانسانية حتى لحقوا بالدواب بل اضل وشر منها وانما ذلك
اذا ختم على قلوبهم ولا يتوقع منهم ذلك وهم
عاهدوا وهم
يهود قريظة عاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوا احدا عليه
صلى الله عليه وسلم فاعانوا المشركين عليهم بالسلاح وقالوا نسينا ثم
عاهدهم فنكثوا واعانوهم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة
فحالفهم وذلك اذ ويجدنهم
وفرق بهم ويقتلهم من وراءهم
من الكفرة الاخر يعني المتردين
توقعن بامارة ظهرت عاهدوا معك نقض عهد
واطرح عهدك على الطريق الذي ينبغي وذلك بان
يعلمهم بان لا عهد بيننا وبينكم والتقية في الحرب من غير اعلام اذ
ذلك خيانة بمقتضى الهيبة فانه تعالى
نهى الخيانة فكيف يحب من اختارها ولا يكن منك خيانة ظنا منك انهم
يغلبون ان علموا ذلك واستعدوا للحرب كذلك
وفاتوا انهم من اجل الله سبحانه فانه
لا يمكن ان يفلتوا منه سبحانه ايها المؤمنون لناقضي العهد
ولمن توقعتم منه نبذ العهد ولجميع الكفار من كل
ما يتقوى به في الحرب يعني الخيل التي تربط
في سبيل الله تخوفون يعني كفار

واخرين من دونهم من الكفرة الذين لا تعلمونهم باعيانهم ولكن
الله يعلمهم يعرفهم وانما امركم بذلك لنفعكم لاحتياج دفع الاعداء الى
ذلك اذ ما تنفقوا من شيء اي شيء كان عظيم او حقير بشرط ان يكون ذلك
الانفاق في سبيل الله يوف اليكم جزاءه ويكون تلك التوفية بحيث وانتم لا تظلمون
بالتضييع ولا بالنقص وان جنحوا ومالوا للسلم الى الصلح والانقياد لك فاجنح لها
وعاهد معهم ولا تخف من ان يبطنوا معك النفاق بل توكل على الله وذلك
انه هو السميع العليم يسمع اقوالهم ويعلم بطانتهم ولا باس عليك من
بطانتهم لانهم ان يريدوا ان يخدعوك بسلمهم معك فان حسبك الله الذي
توكلت عليه وكيف لا يحسبك مع انه هو الذي ايدك بنصره حين لم تكن مظنة النصر
الظهور كالبدر وايضا ايدك بالمؤمنين حيث جعلهم تابعين لك بان جعل بينهم لك
الف بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة في ادنى شيء
والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يتحد منهم قلبان يا رتلفان وكانوا بحيث
لو انفقت ما في الارض جميعا مع انهم طالبون له ويبذلون مهجهم في
ذلك ما الفت بين قلوبهم لتناهي عداوتهم ولكن الله بقدرته التي
بها الهيبة الف بينهم لان القلوب بين اصبعيه يقلبها كيف يشاء
انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يمتنع عليه ما يريده ولكنه حكيم يعلق
افعاله بالاسباب او حكيم يفعل ما ينبغي ويترك ما لا ينبغي روي انها نزلت
في الاوس والخزرج فانه كان بينهما احن لا امد لها اذا كانت لهم وقائع
هلكت فيها ساداتهم ومع ذلك الف سبحانه بين قلوبهم فنسوا ما كان
قبل وصاروا انصارا فيما بينهم فاذا رايت ذلك يا ايها النبي فقد علمت
انه حسبك الله ويكفيك وكذا يكفي من اتبعك من المؤمنين او يكفي الله
واوليائه من المؤمنين اياك او مع اوليائه من المؤمنين فلا تخف من
المعاهدين ظنا بان لهم بطانة وخداعا روي انها نزلت في البيداء في
غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلث وثلثون
واربعة نسوة ثم اسلم عمر فنزلت يا ايها النبي حرض المؤمنين الذين

الذين اتبعوك وبالغ في حثهم على القتال وذلك لانه ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين واخذ العشرين اذ برتبة العشر على خمسة كما سبق
فهو سبحانه الخامس ولذا باخذ الخمس فيكون كل رتبة خمسة اذ ذلك ضعف
اقل الجمع تقريبا وان هذا العدد يفيد القطع بما اخبروا كما ذهب اليه البعض
من ان عدد التواتر عشرون تمسكا بهذه الاية فانهم اذا بعثوا الى قرية او بلد
واخبروا باسلام اهلها يجري عليهم احكام الاسلام بخبرهم وليس هذا
منحصرا على صبر العشرين باعتبار انه اشف بل
وكذا ان لا دوا وانما ذلك
بسبب انهم جهلة بالله واليوم الاخر يثبتون ثبات المؤمنين فانهم
يرجون الثواب وعوالي الدرجات بخلاف الكفار
فان الذين امنوا به صلى الله عليه وسلم اول وهلة كل
كانوا كلهم اقوياء ولما كثر الاسلام وكان فيهم الاقوياء والضعفاء يختلطين
خفف عنهم وقال
ولكن الصبر مع الضعف لازم
على القليل والكثير ذلك اذ بالنصر ينصرهم وعد
والغيبهم فالان اذ غلبت عليهم نصرك على قتالهم فلا ينبغي
لك ... ... و...
ويكثر القتل كثرة شديدة فيذل الكفر ويقل حزبه ولا يحصل ذلك الا بقتلهم
وانتم تختارون الاسر لانكم باخذ الفداء
انما منعكم عن ذلك لا ... وثوابها وذا باعزاز الدين وقمع
اعدائه لا احتياج في اعزاز دينه الى قتل اعدائه لكنه
بحكمته امركم بذلك حين كانت الغلبة للمشركين ولما صارت الغلبة لهم
للمؤمنين وانعكس الامر خير بين الاسر والمن روي انه عليه الصلوة والسلام
اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار
فيهم فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ

منهم فدية تكون

فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر
وان الله اغناك عن الفدى مكني من فلان نسيب لي ومكن عليا وحمزة من
اخويهما فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ان الله ليلين قلوب عباده حتى يكون الين من اللبن وان الله
سبحانه ليشدد قلوب عباده حتى يكون اشد من الحجارة فان مثلك يا ابا بكر كمثل
ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك
يا عمر كمثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه فاخذوا
الفداء فنزلت فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هو وابو بكر يبكيان قال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت وان لم
تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم
ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة فهو يدل على ان الانبياء يجتهدون
يجتهدون ويقع منهم الخطاء ولكن لا يقرون ولا يواخذون كما قال
لولا كتاب من الله سبق حكم في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطي في اجتهاده
او ان لا يعذب اهل بدر او قوما بما لم يصرح لهم النهي به او ان الفدية التي
اخذوها حلال لهم لمسكم فيما اخذتم لعظمه عند الله من حيث انه ابقاء لاعداء
الله سبحانه حين شوكتهم عذاب عظيم وفي قوله مسكم اشارة الى انهم لو
لو عذبوا الى عذاب كان فانه بالنسبة الى ما عذبوا بجنبه قليل
الصلوة والسلام قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ
وذلك ايضا اشار بالاثخان فكلوا من الفدية لانها ايضا مما غنمتم قيل انهم
امسكوا بعد ذلك من الغنائم فنزلت فالمراد هي الغنائم لانه قد جعل الله لكم
حلالا لا شبهة فيه فلا تخيلوا ما تخيلتم لانه كان طيبا واتقوا الله ولا تخالفوه
ان الله غفور قد غفر لكم ما فعلتم من اخذ الفداء رحيم بان اباح لكم ما
اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى لا تحزنوا على ما
اخذ منكم من الفداء فانه ان يعلم الله في قلوبكم خيرا بان تومنوا ايمانا
مع الاخلاص يوتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روي انها نزلت

نزلت في العباس كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفدي نفسه وابني
اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا
ما بقيت فقال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت لها اني
لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا وان حدث لي حدث فهو لك ولعبد الله ولعبيد
الله والفضل وقثم فقال وما يدريك قال اخبرني به ربي تعالى قال اشهد انك
صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد
دفعته اليها في سواد الليل فابدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا
ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع
اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة الموعودة بقوله ويغفر لكم والله غفور
رحيم وان يريدوا خيانتك الاسارى وينقضوا ما عاهدوك فلا ييئس
بعيد منهم فقد خانوا الله الذي اعطى لهم العقل واخذ منهم الميثاق
من قبل ولا باس بذلك لانهم اذا انقضوا فامكن الله اياك منهم ففعلت بهم
ما فعلت من الاسر والقتل واخذ الفدية يوم البدر فان اعادوا الخيانة فيمكنك
وذلك اذ الله عليم باحوالهم وافعالهم حكيم في افعاله معهم ولا ولايتهم
معك ان الذين آمنوا بالله وبكرمه وهاجروا اوطانهم حبا لله وابتغاء لك
وجاهدوا باموالهم بان صرفوها وبذلوها وانفسهم في سبيل الله
بالتهلك وبعدم التحمل مع الاعداء والذين آووا اياك واصحابك في
دارهم ونصروا ثم على اعدائهم اولئك هم الذين اتبعوك وامرت
بعض بعضهم على القتال بعضهم اولياء بعض في جميع امورهم حتى الميراث
الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب
حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او المراد بعضهم اولياء
بعض بالنصرة والمظاهرة واما والذين آمنوا بما يجب الايمان به ولكنهم
لم يهاجروا فانهم مع
ذلك لاخوة الايمان
قوم بينكم وبينهم ميثاق وعهد فانه لا ينقض النصر لضعفاء

ذلك

بترك الهجرة والله بما تعملون بصير فلا تخالفوه ادنى مخالفة لا بتوهم ان الكفرة لهم ولاية معكم لقرابة ومظاهرة اذ الذين كفروا لكفرهم بعضهم اولياء بعض فلا توارث بينهم وبين المسلمين وانتم الا تفعلوه ما امرتم من التواصل بين المؤمنين حتى تتوارثوا فيما بينكم وقطع العلائق بينكم وبين الكفار وان كانوا من اقاربكم تكن فتنة في الارض التي امرتم بدفع الفتنة منها التي هي غلبة الكفر وتخريب ديار المسلمين المسلمين واجلاءهم من اوطانهم وبذلك يكون فساد كبير وهو خراب جميع العالم فان تخريب العالم ببركتهم و[illegible] كل المذكور من ولاية الطائفة الاولى فيما بينهم حتى التوارث وعدم الولاية في الطائفة الثانية وولاية الطائفة الثالثة فيما بينهم وعليكم ان تقطعوا عنهم الا الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا [illegible]
ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا فهم الكاملون في الايمان فهو سبحانه يحبهم ويواليهم وينصرهم وبعضهم اولياء بعض وللنصرة بعانة اياهم لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة لهم ولا منة فيه وكذا الذين آمنوا من بعد لحقوا بكم وعملوا اعمالكم بان هاجروا [illegible] بعد هجرتكم وجاهدوا معكم فاولئك منكم [illegible] يحتون بكم وان كانوا دونكم ولكنه سبحانه ينصرهم ويوالي [illegible] قلوبهم وقلوبكم كما فعل بكم وهؤلاء كانهم من حيث انهم من الاجانب في التوارث وهؤلاء وان لم يتوارثوا الآن فيما بينهم الا ان حكم الولاية والاخوة والاتحاد فيما بينهم باقية في حكمه او في اللوح المحفوظ او القرآن بالمعارث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا ولما كثر الاسلام واهله ولم يمكن تقسيم الارث بين اهل الاسلام [illegible] بينهم نيط بالقرآن [illegible] ولها اسماء اخر التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة

والمبعثرة والمنفرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب اما تسميتها بالبراءة فلانها اكثر ما ذكر فيها والبواقي مذكورة لتعلقها بها كما سيظهر عند ذكر تفسيرها واما بالتوبة فلانها مذكورة فيها متكررة وتلك هي المقصودة منها بل من جميع القرآن واما المقشقشة فلان المقشقشة هي المبرية من النفاق الذي هو اسوء الخلق مقصودة كل قصد وهي مذكورة فيها فسميت بها ولذا سميت بالبحوث والمبعثرة اي الباحثة عن احوال شرار الناس والمنفرة يعني تنفر قلوبهم والمثيرة اي تثير احوالهم والحافرة يعني يكشف عن احوالهم والمخزية التي تخزيهم والفاضحة التي تفضحهم والمنكلة التي تنكلهم وتعذبهم والمشردة التي تفرق جمعهم والمدمدمة التي تهلكهم وسورة العذاب ذكر فيها عذابهم وتعذيبهم ولذا لم يذكر فيها التسمية لانها امان [illegible]
[illegible] هذه واصله [illegible] بمقتضى الهيبة الذي ارسل لاظهار مقتضياتها [illegible] مع كونهم المشركين الذين كان شركهم يقتضي ان لا يعاهد معهم ولكنكم عاهدتم معهم باذنه سبحانه واتفاق رسوله فانما اذنكم لحكمة ولما برئنا من ذلك العهد لتغيرهم من حيث نكثوا عهدهم يجب عليكم ان تبرؤا كذلك ولا تنظروا الى عهدكم الذي عهدتم باذننا وللاشارة الى ذلك نسب العهد الى المخاطبين والبراءة الى الله ورسوله ويجوز ان يكون براءة مبتدأ لتخصصها بالصفة وقوله الى الذين عاهدتم خبره فامرهم سبحانه بنبذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين جميعا الناكثين وغيرهم فقال لهم فسيحوا [illegible] آمنين [illegible]
وان بقي من عهدهم اقل من الاربعة الاشهر ثم بعد تمام الاربعة الاشهر قاتلوا الناكثين ومن تم عهدهم واتموا عهد غير الناكثين الذين لم ينقضوا عهدهم كما يجيء عن قريب والمراد بالاربعة الاشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم اذ هي نزلت في شوال

وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من
ربيع الاخر اذ التبليغ كان يوم النحر فانه روي انها لما نزلت ارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا راكب العضباء ليقراها على اهل
الموسم وكان قد بعث ابابكر اميرا على الموسم فقيل له لو بعثت بها الى
ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغا
فوقف فقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال
اميرا او مامور قال مامور فلما كان قبل يوم التروية خطب ابو بكر وحدثهم
عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال اني رسول
رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلثين او اربعين اية
ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل
ذي عهد عهده وانما قال صلى الله عليه وسلم لا يؤدي عني الا رجل مني
لانه كان من عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة الا
رجل منها ولعله سبحانه انما جعل مدتهم اربعة اشهر اذ تلك
المدة مدة احياء الجنين في بطن امه فلعل قلوبهم تتذكر فيها وتحيى
بسيرهم ورؤية الايات في الافاق وفي انفسهم ... اذا سافروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين الذين مضوا من قبلكم
ثم اعلموا ... الذي كملت قدرته ... الذين
مضوا من قبلكم وكانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا وهو
سبحانه يهلككم كما اهلكهم ... ذلك من اجل
في العاقبة وان امهل زمانا لمصلحة ... اعلام
الذي هو يعلم الحق بمقتضى الهيبة ... واعلام من ... الذي ارسل
لاعلام الحق ... جميعا لئلا يبطلوا انسانيتهم وكان ذلك الاعلام
... الذي هو يوم اجتماع الناس من كل فج عميق
... بمقتضى ذاته التوحيد ... وكذا ان رسوله الذي

لقب ناقة الرسول عم ولم يكن عضبا اي مشقوقة الاذن ه

اي لحق علي رض ابا بكر ه

رسول انه

الذي ارسل لبيان التوحيد اولا ثم الاحكام الشرعية ثانيا بري من المشركين
الذين ابطلوا التوحيد والشرايع لشركهم وذكر هنا قوله الى الناس وفيما
قبل الى الذين عاهدتم لان النبذ انما هو الى الذين عاهدوا ثم نكثوا
واما الاذان والاعلام فللجميع ولم يقل ان الله ورسوله لئلا يلزم اجتماعهما
في الضمير وايضا للتنبيه على ان براءته صلى الله عليه وسلم لبراءته سبحانه وفيما
قبل نبه بالجمع بينهما على ان براءتهما متحدة ... عن الكفر والغدر
اجلا وعاجلا ... واعرضتم عن التوبة وثبتم على ما فعلتم
... فيفعل بكم كما فعلتم
لكفرهم وان لم يغدروا ... في الاخرة
ايتبيانا من المشركين واستدراك فانه في لكن الذين عاهدتم
منهم ... من شروط العهد ولم ينكثوه ولم يغزوكم
ولو كان قريبا منهم وله عليهم حقدا ونقمة
الذي يقتضي ذلك مع عدم عروض العارض
كما في الاولين ... ولا تنقصوا منها شيئا ولا تظنوا ان النقص القليل
له حكم التمام وللتنبيه على ذا ذكر قوله الى مدتهم وذلك هو التقوى
في جانبكم ... التي
هي اربعة اشهر للناكثين ولمن بقي من عهدهم اقل من ذلك من غير
الناكثين وتمام المدة لمن بقي من مدتهم منهم اكثر منها
... كافة ... من حل او حرم او المراد بالمشركين
الناكثين وبلا شهر الحرم الاربعة الاشهر ... واسروهم
واحبسوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام
كل ممر لئلا يبسطوا في الاقطار ... عن الشرك وامنوا وامتثلوا بالاحكام
الشرعية جميعا وذلك بان ... اللتين هما اما العبادات
ولا تتعرضوا لهم فانهم كانتم وقد غفر ما سلف منهم
بل وعدلهم الثواب بالتوبة لا تظن قتلهم

فالاستثناء على تقدير لم يكن المراد بالمشركين الاعم من الناكثين والتائبين والا منقطعا على تقدير ان يكون المراد الناكثين وهو ظاهر ه منه

اي انقضت ه



الذين امرت
وجدها بتقتضي ان لا يدعوا بعدذلك بل ان احد من المشركين
بالتعرض لهم استجارك واستامنك فاجره فامنه فاذا استأمنك
الله و يتدبره ثم يطلع على حقيقة الامر وانت انما ارسلت ليتدبر الناس حتى يسمع كلام
في كلامه ثم يعترفوا بذلك ويعملوا بما فيه ثم اذا سمع كلامه ولم ينتقش في
قلبه فعليك ان ابلغه مأمنه موضع أمنه ذلك الامن
فلابد ان يؤمنوا ليسمعوا ويتفكروا ولا يتعجب من تمكنهم العهد اذ
يكون للمشركين مع خيانة شركهم المقتضي للغدر وعدم الوفاء عهد
وان كان عند الله وعند رسوله اللذين يجب الوفاء بعهدهما والمعنى كيف
يكون منه سبحانه ومن رسوله صلى الله عليه وسلم الوفاء مع انهم نكثوا
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فيرجى منهم الوفاء لتعظيمهم
المسجد الحرام او الا استثناء منقطع فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وايفاءكم
العهد مشروط بايفائهم ولا توهموا ان عليكم الايفاء مطلقا لحرمة
المسجد الحرام سواء اوفوا او لم يوفوا ولكن اتقوا بان لا يكون منكم الى
النقض ابتداء ان الله يحب المتقين كيف يظهر بترقب من
المشركين الثبات على العهد الذي عهدتموهم باذن الله ورسوله
فان الثبات اما ان يكون بملاحظة الله سبحانه ورسوله عليه الصلوة
والسلام وهم لشركهم لا يلاحظونهما واما ان يكون ذلك الثبات
بملاحظتكم وهم ان يظهروا عليكم فرضا من اخرى
لا يرقبوا فيكم الا حقا بوقرابة ولا ذمة حق يعاب على اغفاله والمعنى كيف
تراعونهم وهم لا يراعونكم واذا عاهدوكم فهم انما يرضونكم
بافواههم لا يوا طئهم ذلك لانه تأبى قلوبهم ما يتفوهون به
افواههم واكثرهم فاسقون متمردون ومن لم يتمرد فهو اقل
ومن تمردهم انهم اشتروا بآيات الله التي كان الواجب عليهم
ان يباعوا بها انفسهم ثمنا قليلا من متاع الدنيا التي هي اقل
بالنسبة الى جزاء الآخرة فصدوا بذلك الاشتراء عن سبيله ودينه او سبيل

او سبيل بيته بحصر الحجاج والعمار انهم ساء ما كانوا يعملون ومن اعمالهم
السيئة انهم لا يرقبون في مؤمن ايما ذي مؤمن كان وان كان اقرب
منكم اليهم الا ولا ذمة ولا يتقون الا الايمان او يكون المراد تعداد سبب
سيا تهم وتنبيه ما صدر من فريق منهم الى جميعهم فالاول من
المنافقين جميعا كما دل عليه قوله يرضونكم بافواههم والاشتراء من
اليهود وقوله ولا يرقبون في مؤمن متصل به او قوله لا يرقبون في مؤمن
خاص بابي سفيان والاعراب الذين جمعهم واطعمهم
في الشرارة حيث يتقون للايمان مع ما صدر منهم وأولئك هم المعتدون
من تلك القبائح عن الكفر فامنوا فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم
هؤلاء وما سلف منهم مغفور لهم فهم اقرب اليكم
من ذوي نسبكم لهم ما لكم وعليهم ما عليكم كذلك
نفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم نقضوا وتوقفهم
يكفي في نقضهم ان وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب وتقبيح الاحكام
هؤلاء لانهم صاروا بطعنهم فقاتلوا ائمة الكفر فهم احقاء بالقتل
بالقتل وبعد ذلك الطعن لا يترقب منهم بل يقاتل معهم سريعا
انهم لا ايمان لهم اصلا فانهم لما طعنوا صاروا كانهم لم يعهدوا وانما
امرتم بتعجيل الحرب هنا ولم يمهلوا كما امهل الاولون اربعة اشهر
لعلهم ينتهون فانهم لو امهلوا لم ينتهوا اذ الطاعن يصير
ربما فللرياسة لا يتوب بخلاف مجرد النكث الا تقاتلون قوما
نكثوا ايمانهم التي عهدوها مع الرسول والمؤمنين فانهم عاهدوهم
الى ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة وقد كانوا قبل
ذلك النكث وهموا باخراج الرسول حيث تشاوروا في امره صلى الله عليه
وسلم بدار الندوة كما مر او المراد اليهود فانهم هموا باخراجه
صلى الله عليه وسلم من المدينة لا بأس عليكم بالمقاتلة معهم اذ
هم بدؤكم اول مرة اذ الرسول صلى الله عليه وسلم بدأهم بال

والزام الحجة بالكتاب والتحدي وهم عدلوا عن ذلك الى المعاداة والقتال
فلا مانع يمنعكم ان تعارضوهم فيتركون قتالهم خشية ان
يغلبوكم فالله احق ان تخشوه فان الغلبة بيده وله القدرة التامة فالعاقبة لاوليائه
فالعاقبة لاوليائه ان كنتم مؤمنين فايمانكم يقتضي ان تخشوه
وامتثلوا امره اي امر كان فعليكم ان
بكم فانه سبحانه انما امركم جميعا بقتلهم ليكون
لكم الشرف والفضل والا فله ان يهلكهم بلا سبب ظاهري او بسبب
غيركم وان يجعلكم سبب هلاكهم منكم
ومن اخوانكم فان ذلك هلاك اعدائه سبحانه واعدائكم على ايديكم
لما لقوا منهم وقد اقتضى الله سبحانه بما وعد
روي ان بني خزاعة بطن من اليمن وسبأ قدموا مكة فاسلموا
فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابشروا فان الفرج قريب فيتوب
على كفره وقد تاب منهم رجال بما كان وسيكون
لا يفعل الا ما فيه حكمة بليغة عطف على اتخذتموهم وانما
عبر بالمستقبل في تخشونهم وانما هي في حسبتم لان الخشية تتجدد
دون الحسبان الذي هو العلم ان تتركوا كما كنتم
ولم يتبين منكم المجاهد من غيره اولم منقطعة كما
فالخطاب للمنافقين ومعناه التوبيخ لم يعلم الذين
بطانة يداخلونهم
وسيظهر جميع ذلك عن قريب كما يدل عليه كلمة لما التي للتوقع
علم ازلا وانما فعل ذلك ليظهر ما في علمه فحينئذ
تعلمون انه كان في علمه كذلك وكما اعلمكم سبحانه انه بريء من المشركين
وكذا رسوله كذلك اعلمكم انه ما كان للمشركين وصالح لهم لخيانتهم
هم ان يعمروا مساجد الله لا سيما المسجد الحرام مع انهم كانوا شاهدين

فاذا اشتغلوا بتعميره
يكون المنع من ويظهرونه فحينئذ لا بد للمسلمين ان يمنعوهم
ولا فائدة لهم في تعميرها اذ التي يعتقدون بها
لذا روي انه لما اسر العباس عيره المسلمون
بالشرك وقطيعة الرحم فاغلظ له علي رضي الله عنه في القول فقال تذكرون
مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج
ونفك العاني فنزلت التي بينت ما يعبد سبحانه
فيها والعبادة التي بينها رسوله الذي هو يوم الجزاء
والايمان به يبعث على النظر في الاشياء الاخر التي يجب الايمان بها
الامارة على ايمانه بما ذكر بان وعن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زوارها
فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على
المزور ان يكرم زائره بذكره
بالله على ما قررنا اذ الكمال بالرسول لدخوله في الايمان وما سواه عنده
يكون كالعدم وان كان فهو وكلمة اذا تامل بفوت قلبه
فلا يحذر الا ربه
حمة عسى اشارة الى انهم اذا كانوا قادرين باهتدائهم وكيف
من سواهم وتنبيه للمؤمنين على فانهم مع حقيقة
والاتكال عليها ايها المؤ اعمه العباس افتخر
باهلها وناهيك بهذا شهادة
والعمارة مصدر فلا يبين الحارث
على شن الثاني بعد للعباس وكان مشتغلا بالناس فنادكم يا عباد
الله الله ما اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا
يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال

الصفحة اليمنى

... دن قتا ... ترك ... فالعو ... وهر

سوون بينهم الى الحق لظلمهم فلا تسوية بينهم بل الذين [illegible]
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة
رتبة ممن لم يستجمع هذه الصفات وان استجمع غيرها مما هي محسنة عند
الناس فلا اعتداد بذلك اذ المعتد ما هو احسن عند الله واولئك هم
الفائزون بالثواب ونيل الحسنى عند الله اذ يبشرهم ربهم
الذي رباهم بنعمة الايمان وما يتبعها برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها في تلك الجنات نعيم مقيم دائم خالدين فيها
ابدا فيكون خلودا حقيقيا لا باعتبار طول المدة ولا استبعاد في ذلك
ان الله عنده [illegible] الذي [illegible] اجر عظيم التي لا ينفد [illegible] يستحقر
بالنسبة الى ذلك الاجر ما [illegible] يا ايها الذين آمنوا لا [illegible] ان كملوا
ايمانكم الذي يفيدكم [illegible] الاجر العظيم وذلك بان لا تتخذوا آباءكم
واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان [illegible] واختاروه عليه
نزلت في المهاجرين [illegible] ا بالهجرة قالوا ان هاجرنا
قطعنا اباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وبقينا ضائعين
وقيل نزلت نهيا عن موالاة الذين [illegible] لهم كيف تتخذونهم اولياء
بعد ان منعتم [illegible]
وسيظهر جميع ذلك عن قريب كما يدل عليه [illegible]
[illegible] عليم بما تعملون [illegible] وانما فعل ذلك [illegible]
تعلمون انه كان في علمه كذلك وكما اعلمكم سبحانه [illegible] وقت نفاقها
وكذا رسوله كذلك اعلمكم انه [illegible] ذلك بان تمتنعوا عن
[illegible] لا سيما المسجد الحرام مع انهم [illegible] النبي في [illegible]

الصفحة اليسرى

فاذا اسغوا منهم فمن غيرهم اولى واما المحبة فانه اذا منع من ادناها
يكون المنع من اعلاها بالطريق الاولى والمراد بالحب هو الاختياري دون
الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف ولكن اذا ما حوفظ على ذلك [illegible]
عليه يقل الطبيعي ايضا فتقليله ايضا مامور [illegible] بعذاب ان
والمراد بالامر عقوبة عاجلة او آجلة او فتح مكة
والله لا يهدي القوم الفاسقين الذين تمردوا في الظلم وان راوا
اية اية لا يؤمنوا بها ويميلوا الى الاهل والمال والاوطان ويحبوا
الكفرة لاجل ذلك او لا ينظرون انه [illegible] الهيبة
[illegible] من مواطن الحرب في بعضها بلا سبب ظاهري
يعتد به وفي بعضها بسبب ظاهري ولكن لا اعتداد به في الحقيقة
ذلك اذ نصركم [illegible] يعني
تلك الكثرة شيئا من الغناء
مع رحبها وسعتها [illegible] منهزمين وحنين واد
بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون [illegible] وكانوا اثني عشر الفا العشرة الذين حضروا مكة والفان
انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيف وكانوا اربعة آلاف
فلما التقوا قال النبي [illegible] ابو بكر او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم
من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين
اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم
مكة وبقي رسول الله في مركزه ليس معه الا عمه العباس آخذا
بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وناهيك بهذا شهادة
على تناهي شجاعته فقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا عباد
الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا
يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال صلى الله
عليه وسلم هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال

فاعل
[illegible] حارب [illegible]
[illegible] الذين [illegible] يوم الفتح واطلقوا [illegible]
المراد بالشجرة الشجرة التي [illegible]

التنكير [illegible] للتكثير [illegible]

انهزموا وفي الكبيرة فانهزموا اعلموا بذلك ان النصرة حقيقة بسبب
طاعتي فاذا اضطروا ثم انزل الله سكينته رحمته التي بها يسكنون على
رسوله وبواسطته على المؤمنين جميعا المنهزمين وغيرهم من الذين
يثبتوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم او المراد غير المنهزمين لم يكتف
بذلك بل انزل جنودا لم تروها لسنته تعالى في تعليق افعاله بالمسببات
وتلك الجنود كانت خمسة الاف من الملائكة او ثمانية او ستة عشر على
اختلاف الاقوال وانما فعل ذلك لان وعذب الذين كفروا لكفرهم بالقتل
والسبي والاسر وذلك الجزاء جزاء الكافرين في الدنيا ثم يتوب
الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله
غفور بعد الاسلام عما سلف منهم رحيم بتفضل عليهم روي ان
ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا
وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا
واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة الاف نفس واخذ من
الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سبايكم واما اموالكم
فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري
والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه
ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا
فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل
فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم
قد رضوا يا ايها الذين امنوا اذا علمتم انه لا فائدة لكم في ولاية الا
الكفار لان النصر من عند ربكم فلا توالوهم لملاحظة ذلك وان
زعمتم انكم توالونهم لانهم من بني نوعكم فان ذلك ايضا
زعم فاسد لانه انما المشركون نجس لخبث بواطنهم فيجب الاجتناب
عنهم ولانهم لا يتطهرون ويختلطون بالنجاسات وانتم طاهرون

بالاحساب ح
بالعقائد ه
بالحسب ح

طاهرون باطنا وظاهرا فكيف هم وانتم فلا يقربوا المسجد الحرام الذي
امر ابراهيم وابنه اسماعيل بان طهرا بيتي وعن ابن عباس ان اعيانهم
نجسة كالكلاب نهوا عن الاقتراب للمبالغة قال ابو حنيفة المراد النهي
عن الحج والعمرة بعد عامهم هذا وهي السنة التاسعة الهجرية او سنة
حجة الوداع فانهم انما لم يمنعوا قبل ذلك لضعف الاسلام فلما قوي منعوا
وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم
من قدومهم من المكاسب والارفاق وان كان لا ينبغي لكم ان
تخافوهم لما علمتم ان الكل من عند ربكم لما رايتم من الايات الغريبة
فسوف يغنيكم الله من فضله وعطاياه بوجه اخر وقد انجز وعده
ما وعدهم حيث فتح لهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس
من اقطار الارض ان شاء وليس ذلك بواجب عليه سبحانه ولذا تفضل
بتفضل على بعض دون بعض وفي عام دون عام ان الله عليم باحوالكم
حكيم فيما يعطي ويمنع فكيف توالوا المشركين مع ما سمعتم فاجتنبوا عنهم
بل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الذي امنتم به وصرتم بذلك
وبنانه وهم اعداءه يؤمنون باليوم الاخر ايمانا على ما ينبغي فان
من امن به بوجه ذلك الايمان فايمانه كلا ايمان به وان كان امن بالله
وحده فلا ايضا كان ايمانه كايمان اليهود والنصارى ومع ذلك هم
مشركون وايضا من شرط الايمان ان يكونوا ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة او المراد بالرسول رسوله الذي يزعمون
انهم يتبعونه يعني انهم يخالفون دينهم الذي يدعون انهم
في ذلك الدين وبذلك ثبت انهم ولا يدينون دين الحق الثابت
الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها وان كانوا من الذين اوتوا الكتاب
فلا تظنوا ان كونهم من اهل الكتاب تمنعكم عن المقاتلة معهم
بل قاتلوهم حتى يعطوا الجزية ما يقدر عليهم ان يعطوه
عن يد يعني مسلمين بايديهم غير باعثين بايدي غيرهم ولذلك منع من

المنافع ح
لا يعتقدونه

التوكيد فيه او المراد انهم يعطون منقادين فان من ابى واستكبر لم يعط بيده فعلى هذه الوجوه يكون اليد يد المعطي او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء فيكون اليد بمعنى القدرة والمراد قدرة الاخذ او اليد بمعنى النعمة فالنعمة نعمة الاخذ فان ابقاءهم في الجزية نعمة عظيمة عليهم او المعنى ان يكون تلك الجزية نقدا مسلمة عن يد الى يد او اليد بمعنى القدرة يعني عن غنى فلا يوخذ من الفقير الذي لا يكتسب فيكون القدرة قدرة المعطي فقوله عن يد حال عن الضمير في يعطوا على جميع الوجوه سوى ان يكون بمعنى مسلمة عن يد الى يد فانه حينئذ يكون حالا من الجزية اذ الاعطاء لا يتعدى بعن وفي قوله عن يد اشارة الى السرعة في الاعطاء حتى كانهم يرمونه كرمي السهم عن القوس وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه يوخذ الجزية من الذمي وتوجأ عنقه والجزية توخذ من جميع الكفرة الا من مشركي العرب لما روي انه عليه الصلوة والسلام صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب والشافعي نظر الى ظاهر الآية فخص الجزية باهل الكتاب ويؤيد الشافعي ما روي ان عمر رضي الله عنه لم يكن ياخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف انه عليه السلام انه اخذ من مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين وعند مالك يوخذ من كل كافر الا المرتد وعند ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب ربعها ولا على فقير غير كسوب وعند الشافعي رضي الله عنه اقل الجزية دينار سواء فيه الفقير والغني كيف لا تقاتلونهم ظنا منكم بانهم امنوا بالله وبرسوله الذي ارسل اليهم

في الجزية

وقالت اليهود عزير ابن الله قال بعضهم من متقدميهم عصبة ممن كان منهم في المدينة روي انه لم يبق بعد بخت نصر من يحفظ التورية وهو عليه السلام لما احياه الله سبحانه بعد مدة مائة عام املى عليهم التورية حفظا فتعجبوا من ذلك ثم قالوا ما هذا الا لانه ابن الله ومما يدل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية لما قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب كذا وذا ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون له ولد بلا اب وايضا قد فعل اعظم من عزير من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى مما هو فعل الاله يتكلمون بلا برهان وتحقيق كالمهملات توجد في الافواه ولا يفهم معناها وكيف يكونون مؤمنين مع انهم اي يشابه قولهم ومضول فالمراد قدماءهم يعني ان الكفر قدم فيهم او المراد المشركون فانهم قالوا للاصنام والملائكة بنات الله ويحتمل ان يكون المراد ان قول النصارى يشابه قول اليهود لعنهم الله واهلكهم يصرفون عن الحق الى الباطل ولم يكتفوا بذلك بل ايضا يطيعونهم كما يطاع الله تعالى علمائهم زاهدهم ويسجدون لهم فانهم اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله ولم يكن لهم شبهة فيهم كما كانت لهم في المسيح مع ذلك يجعلونهم سواء فاتخذوهم جميعا اربابا والى ذا اشار بالاعادة والتاخير عن قوله اربابا من دون الله بلسان نبيهم ولا بلسان اخ لله الذي كان لانه يدل بذاته انه ولا باس عليه جل شانه بشركهم اذ ويحدوا حجة الله وانهم الدالة على وحدانيته وتنزهه عن الولد او القرآن ونبوته صلى الله عليه وسلم بما يقولون من الكلمات اللاغية التي لا توقع احدا في شبهة مع ذلك الذي امر بالتوحيد الذي يدل عليه بذاته باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام ولا يكون الا ما يريد




ولو كره الكافرون ذلك وكيف يطفئون ذلك مع انه سبحانه هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
كما قامت رسالته بالايات البينات والمعجزات فصار الاطفا رهنا كما
كاطفاء نار عظيم منبث في الافاق بالنفخ فكلما ينفخ يزيد بذلك النفخ ولو كره
المشركون ذلك وفي قوله المشركون تنبيه على ان الكفر بالرسول كانه
شرك به سبحانه يا ايها الذين آمنوا ايمانكم يقتضي ان تنقادوا له
سبحانه في اعزاز دينه ولا تخافوا من اهل الكتاب ان يطفئوه وذلك
ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني علماءهم الذين اتخذوهم
اربابا ليأكلون اموال الناس بالباطل اذ هم يأخذون الرشى
في الاحكام والاشياء ومتابعوهم لا يأخذون المجد على احكامهم و[illegible]
ودعوتهم فما خذهم سيتنفر طباع الناس عنهم وسينفر سبحانه الناس
عنهم لانهم يصدون عن سبيل الله الذي يريد ان يسلك فيه ونظيره
فاولئك هم الخاسرون في الدنيا والاخرة لا ينفعهم الاموال التي جمعوها
اذ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل
الله وان كانوا من المسلمين الذين اعزهم الله في الدنيا والاخرة
فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها اي على تلك الاموال و[illegible]
كان اصل الكلام يحمى بالنار ثم جعلت النار محمية مبالغة ثم حذفت بالنار
ثم اسند الفعل الى الجار والمجرور اذ المقصود كون الاموال محمية فانتقل
من صيغة التانيث الى التذكير وانما ذهبنا الى ذلك اذ الاحماء متعد
بنفسه فانه يقال احميت الحديد لا على الحديد في نار جهنم
عليها [illegible] فتكوى بها جباههم زلق جمعوا تلك الاموال لتحصيل
الوجاهة التي تظهر اثارها في الجباه وجنوبهم التي جمعوها
للنزيلبسوا الملابس الناعمة وظهورهم التي ولوها والمراد جميع
الاعضاء وذكرت الجهات الاربع تنبيها على ذلك ولم يذكر الصدر
ليقابل الظهر بل ذكرت الجباه لشرفها روي ان هذه الاية لما نزلت

قوله كان اصل الكلام الخ دفع نقض يرد في قوله يحمى عليها وتقرير دفعه وانما ذهبنا الا اخارة يا ذلك النقض يعني لا الاحماء متعد بنفسه فانه يقال احميت الحديد ولا يقال احميت على الحديد وتقرير الدفع [illegible] يحمى بالـ[illegible] والفضة يحمى وحده [illegible] على المقصود اذا [illegible] لانا نقول [illegible]

قوله عليها

وجعلت النار محمية مبالغة ضمير فصار يحمى النار ابعد لو فذلك
ثم حذفت النار ثم اسند الفعل الى الجار والمجرور ابقى عليها تنبيها
[illegible] الاموال لا يقال لم يقل عليهما بضمير التثنية مع ان المذكور المرجع الذهب والفضة
[illegible]

لما نزلت كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله عنه للرسول صلى الله عليه وسلم
فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقال
صلى الله عليه وسلم ما ادي زكوته فليس بكنز او عد عليه او المراد بالذين
يكنزون هم الاحبار والرهبان وانما ذكر ذما لهم فيقال لهم هذا ما
كنزتم لانفسكم لان تنتفعوا بها وكان ذلك عين مضرتها وسبب تعذيبها
فذوقوا ما كنتم تكنزون ووباله ويكفي في جهالة الاحبار والرهبان
ما ذكر عنهم وذلك ان عدة الشهور عند الله متعلق بعدة اذ هي
مصدر كما هو عند الناس اثنا عشر شهرا فانهم وان اخذوا الايام
المسترقة لكنهم لا يختلفون في عدة الشهور اذ كان ذلك في كتاب
الله في اللوح المحفوظ او في حكمه يوم خلق السموات والارض
خلق منها حدث الزمان وبه حدثت الشهور وكذلك عدة سبحانه
انه منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب وثلثة سرد ذو القعدة و
وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اعني تحريم الاشهر الاربعة فلا
تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها بارتكاب المعاصي فيهن
فان ذلك اعظم وزرا وهو مذهب الجمهور وقيل بالمقاتلة وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا واعلموا ان الله
مع المتقين وذلك المذكور هو التقوى لا ما فعله الاحبار والرهبان
فانه انما النسيء وهو تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر فانهم
كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا
آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد زيادة في
الكفر فان فيه تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه الله فانه ا
[illegible] دمز من سواهم فانهم يعني المنسي من تلك الاشهر
الحرم عاما منه ويحرمون مكانه شهرا اخر ويحرمونه عاما آخر فيتركونه
على حرمته مع انه لم يتغير ذلك العام عن كونه عاما ولذا صرح بكونه عاما
ولم يقل آخر روي ان اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان
يقوم على جمل في الموسم فينادي ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه

نفر ينادي في القابل ان الهتكم قد حرمت لكم المحرم فحرموه وانما
فعلوا ذلك ليواطئوا ليوافقوا عدة ما حرم الله فزعموا ان العدة هي
الاصل فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة من غير رعاية الوقت وانما كرر
قوله ما حرم الله لان المراد بقوله ما حرم الله المضاف اليه قوله عدة هو الاربعة
الاشهر وبقوله ما حرم الله ثانيا هو الذي احلوه وانما فعلوا ذلك اذ زين
لهم سوء اعمالهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي
القوم الكافرين هداية موصلة الي البغية يا ايها الذين آمنوا
اذا علمتم احوال المشركين واحوال اهل الكتاب فانكم ما لكم اذا
قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم استبطاتم وذلك
لانكم اخلدتم الي الارض روي انه كان ذلك في غزوة تبوك امروا بها
بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة
وكثرة العدو فشق عليهم تركتم ذلك لانكم ارضيتم بالحيوة الدنيا
وغرورها من الآخرة بدل الآخرة ونعيمها فما متاع الحيوة الدنيا والتمتع
بها في جنب الآخرة الا قليل محتقر وما امرتم بذلك الا لتنتفعوا
فانكم الا تنفروا الي ما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما بالاهلاك
بغلبة اعدائكم ولا بأس عليه سبحانه بذلك فانكم الا تهلكوا ويستبدل
قوما غيركم مكانكم مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تضروه
شيئا من الضرر فانه الغني عن كل شيء او الضمير للرسول فانه سبحانه
وعده بالنصرة والعصمة وما وعده حق اذ والله على كل شيء قدير
فيقدر على ما يريد وانكم الا تنصروه فقد تبين ذلك حيث نصره الله
بلا سبب ظاهري بل بمحض لطف رباني اذ اخرجه الذين كفروا ثاني
اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد وكان مكثه اذ هما في الغار وهو
نقب في اعلا محل اعلى جبل ثور وهو جبل يمنى مكة على مسيرة
ساعة مكثا فيه ثلثا وقد اشتد ذلك عليه اذ يقول الرسول صلى الله
عليه وسلم لصاحبه الذي كان معه في الغار لا تحزن وان كان الحزن
في مثل ذلك الوقت مقتضى الطبيعة البشرية ولكنك قد علمت ان

الله معنا حيث خرجنا من مكاننا ودخلنا في هذا الغار بامره سبحانه فهو
يعصمنا ويعيننا روي ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم
الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وروي انه لما دخل الغار
بعث الله سبحانه حمامتين فباضا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه
فانزل الله سكينته عليه اي على الصاحب او على النبي بهذا القول علي
فالمراد بالسكينة حينئذ زيادة القوة ولعله سبحانه ادخله صلى الله عليه وسلم
في الغار مع انه اخرجه من بينهم وقد ارادوا ان يثبتوه او يقتلوه او
يخرجوه وجعل اذ ذاك من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فما ابصروه خ
تنبيها على انه حين وقعت الشدائد العظيمة ينبغي ان يختار
الخلوة فانها سنة الله التي قد خلت من قبل و لما توجه صلى الله عليه وسلم
في الخلوة ايده بجنود لم تروها وهي الملائكة الذين انزلهم يحرسونه
في الغار او المراد به ما ايده يوم بدر والاحزاب وحنين فحينئذ يكون عطفا على
قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى بتخليص الرسول عن
ايدي الكفار الى المدينة فان ذلك هو المبدا لظهور الدين او تاييده
اياه بالملائكة في هذه المواطن او المراد حفظه ونصره صلى الله عليه وسلم
حيث حصروه وذلك اذ وكلمة الله هي الذي هو العلي الاعلى بذاته
العليا دايما وبالذات وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه والله عزيز
غالب بالذات فلا يكون الغلبة الا له ولكلمته ولكنه حكيم في امره وتدبيره
فيجعل الغلبة حينا لغير كلمته اقتضاء حكمته ذلك فعليكم ايها المؤمنون
ان اجتهدوا في المقاتلة مع اعدائكم واعدائه سبحانه و انفروا خفافا
وثقالا على اي حال كنتم من النشاط والمشقة او مع قلة عيالكم وكثرتها
او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا روي انه
قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلي ان انفر قال نعم
حتى نزل ليس على الاعمى حرج وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله
ما امكن لكم منها كليهما او احدهما ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون

انه خير فلن يتركوه اصلا ولعدم علمهم ان الجهاد خير يتركونه مع انك
دعوتهم اليه و لو كان دعوتهم اليه عرضا قريبا نفعا دنيويا قريبا
سهل الماخذ وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك ووافقوك ولكن بعدت
عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة وسيحلفون بالله اعني
المتخلفين اذا رجعت من تبوك معتذرين بان يقولوا لو استطعنا الخروج
لخرجنا معكم وذلك اعتذار باطل لا ينفعهم بل يهلكون انفسهم
ولا يخفى ذلك اذ الله يعلم انهم لكاذبون فانهم كانوا يستطيعون
الخروج ولم يخرجوا فبتبوك فتبين ما استبطنوا من النفاق وهذا اعني
ظهور نفاق من نافق ايضا من فوائد الجهاد موقيتين سبحانه اولا حال
المشركين وانقسامهم الى الناكثين وغيرهم وحال اهل الكتاب
ورتب فرضية الجهاد عليه ثم بين ان الفائدة العليا في ذلك تمييز
النفاق من الاخلاص فكان ما قبل هذا مما ذكر من مفتتح السورة الى هنا
مقدمة وتوطية ولذا سميت هذه السورة باسماء تنبئ عن هذا الذي
ذكرنا وقال سبحانه عفا الله عنك كناية عن خطابه في الاذن اذ التمييز
المذكور من فوائد الجهاد وبالاذن لم يحصل ذلك فانك لم اذنت لهم يعني
لاي شي اذنت لهم في القعود وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين
صدقوا في ايمانهم او في اعتذارهم وتعلم الكاذبين قيل انما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذ الفداء واذنه
للمنافقين فعاتبه سبحانه على ذينك الامرين فانه لا يستاذنك
الذين يؤمنون بالله الذي جعل ظهور الهيبة موقوفة على
العباد واليوم الآخر الذي الايمان به باعث على الجهاد لتوقع الجزاء
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم بل فانه حينئذ لم يبق مانع عن
الجهاد مع قيام المقتضي فلا بد ان يتبادروا الى ذلك فان ذلك هو التقوى
الذي هو ملاك الامر والله عليم بالمتقين وليس الاستيذان بمنزلة
سائر المعاصي بل انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر
الايمان بما هو المقتضي فاذا لم يحصل ذلك فاين المقتضي وانما ذلك

وانما ذلك لانه قد ارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون
ما يدل على انهم اعتذروا بالاعذار الباطلة انهم ولو ارادوا الخروج
الى الجهاد وعرضت لهم موانع فيما بينهم يعني للخروج لاعدوا له عدة اهبة
قبل ولكن كره الله انبعاثهم لما الى ذلك الامر العظيم الشان لخبث بواطنهم
جعلهم مترددين فثبطهم وحبسهم بالجبن والكسل جعلهم كانه
وقيل اقعدوا مع القاعدين يعني انهم قعدوا على القعود او المراد حكاية قول
بعضهم لبعض ولا باس عليكم بقعودهم بل ذلك خير لهم لكم فانهم
لو خرجوا فيكم ما زادوكم لخروجهم شيئا الا خبالا فسادا وشرا يعني
يوقعون فيكم الفساد الذي لم يكن فيكم فكان ذلك الفساد زائدا حيث
لم يكن قبل فلا يشكل بان ذلك يقتضي ان يحصل الفساد قبل حتى
يكون زائدا بخروجهم من فسادهم وشرهم انهم لو كانوا فيكم
ولاوضعوا ركائبهم خلالكم يعني بينكم بالنميمة والتكذيب وانما
ذلك يبغونكم الفتنة بالقاء الخلاف فيما بينكم والرعب في قلوبكم لا تظنوا انه
لن يؤثر فيكم تزويرهم لانكم متيقنون يقينا صادقا فانكم لستم
على السواء بل وفيكم سماعون لهم يسمعون قولهم ويطيعونهم لضعف
قلوبهم او فيكم من يسمعون حديثكم لنقله اليهم والله
عليم بالظالمين وضمائرهم واعمالهم وافعالهم فيجزيهم وليس
لقد ابتغوا الفتنة اعني تشتيت
ابتغاء الفتنة منهم باول فانهم من قبل يعني ما كان منهم يوم احد فانه روي
امورك وتفريق اصحابك
ان ابن ابي واصحابه انصرفوا يوم احد مع ان فيهم امارات دالة
على انهم لم يريدوا الخروج بلا اعذار الباطلة او
انهم قد دبروا فيما قبل لك المكائد والحيل في ابطال امرك حتى جاء الحق
والنصر والتاييد الالهي وظهر امر الله ودينه [illegible] ان كانوا بذلك
لذلك فكان ذلك عليهم لا لهم ومنهم من يقول ائذن لي مما يدل على انهم اعتذروا بالاعذار
الباطلة لانه ان اقعد ولا تفتني

في غزاة تبوك فانك لو لم تاذن لي فاني لا محالة اقعد في بيتي اذ لا استطيع
الخروج فان هذا الكلام مشعر بان قلوبهم ليست بصافية او لا توقعني في
ضياع المال والاهل اذ ليس لي كفيل يكفل عني فهذا ايضا يدل على ان المال والاهل
احب عندهم من الله ورسوله او في الفتنة بنساء الروم كما روي ان
جد بن قيس قال قد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر
ولكني اعينك بمالي فاتركني فهذا صريح واقرار بفساد الباطن الا انهم بانفسهم
في الفتنة سقطوا وبطل ما خيلوا من انهم يوقعونكم في الفتنة ثم اعظم
من ذلك ما علمت ان جهنم لمحيطة جامعة بالكافرين باجمعهم فكيف
هؤلاء الخبثة الذين الخبث منهم ومن خباثتهم انه ان تصبك حسنة
في بعض غزواتك من الظفر والغنيمة تسوءهم لفرط حسدهم وان تصبك
في بعضها مصيبة كسر وشدة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا
من قبل تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا رايهم في التخلف ويتولوا عن ذلك
المجمع وهم فرحون بما فعلوا قل لهم ان ما فرحتم به لا يقتضي الفرحة
فانه لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وكذا لن يصيبكم الا ما كتب لكم لا بتغير
بالنصر ولا بالتخلف وما كتب لنا الا ما فيه نفعنا اذ هو مولانا لانا آمنا
به وهو ولي المؤمنين دون من سواهم فلابد لنا ان نتوكل عليه وعلى الله
فليتوكل المؤمنون دون غيره اذ هو الناصر والولي ثم قل لهم هل
تربصون بنا الا احدى الحسنيين فان ما حسبتم انها سيئة فليست
بسيئة بل هي حسنة اذ الشهادة حسنة اية حسنة ونحن نتربص بكم
احدى السوأتين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بلا سبب دنيوي
او بايدينا وذلك العذاب هو القتل بسبب الكفر فتربصوا ما هي
عاقبتنا انا معكم متربصون ما هي عاقبتكم ثم قل لهم ايضا انكم
قد غلبت سيئاتكم الباطنية حتى لن يحصل منكم الحسنات اصلا ولو حصلت
بان انفقوا امر في معنى الخبر تنبيها على ان هذه الحسنة التي هي
مأمور بها اذا كانت بهذه المثابة فكيف غيرها طوعا او كرها لن

انفقتم طوعا اي كرها الخ

لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين فكيف تقبل نفقاتهم وما منعهم
ان تقبل منهم نفقاتهم [illegible] مع انها مقبولة من اي منفق كان اي
وقت كان غير مشروط بالوقت ولا بالطهارة كالصلوة فهي كالايمان مطلق
الا انهم كفروا بالله ورسوله والكفر محبط لجميع الاعمال لكفرهم باطنا
ولا ياتون الصلوة التي لابد وان تظهر ليفرقوا من الكفرة ظاهرا الا وهم
كسالى متثاقلين وكذا لا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون
بنفقاتهم ثوابا ولا بتركها عقابا فهم الخاسرون في الدنيا والآخرة ثم
اذا رايتهم ذوا اموال واولاد فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم اذ ذاك
استدراج لهم ووبال فانه انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا
لاشتغالهم بها في الجمع والحفظ ورؤية الشدائد والمصائب بها ولا فائدة
لهم فيها اذ تزهق انفسهم تخرج ارواحهم عن ابدانهم وهم كافرون
لكفرهم بالله ولا يعطونه من حيث انهم [illegible] ويحلفون بالله انهم لمنكم
اي لمن المسلمين وما هم منكم لكفرهم باطنا ولكنهم يظهرون الاسلام
[illegible] يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين
[illegible] هم منكم اي انهم [illegible] حصنا يلتجئون اليه او مغارات
[illegible] نفقا يجحرون فيه لولوا اليه من الخوف منكم وهم
[illegible] يسرعون اسراعا فلا يردهم شيئا كالفرس الجموح ومن الاعراب
[illegible] من يلمزك في الصدقات [illegible] يعيبك وقسمتها فان
اعطوا منها رضوا [illegible] لان ذلك مطلوبهم وان لم يعطوا منها اذا هم
يسخطون ونسوا ما كان معهم قبل ذلك من العطيات الكثيرة روي
انها نزلت في ابي الجواظ المنافق قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم
صدقاتكم في رعاة الغنم مع انه يزعم انه يعدل وقيل في ابن ذي الخويصرة راس
الخوارج كان صلى الله عليه وسلم يقسم الغنائم غنائم حنين فاستعطف قلوب
اهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل وانما [illegible] ولو انهم رضوا

ما اتيهم الله وذلك ما اتيهم رسوله من الغنيمة او الصدقة وقالوا ان قل
ذلك العطاء حسبنا الله وفضله فانه سيوتينا الله من فضله فان عطاءه
لا لهبته لا يتوقف على كسب ورسوله انما يعطينا بامره وكيف لا نرضى انا الى
الله الغنى بذاته راغبون فانه سيغنينا من فضله والاية بتمامها في حيز
الشرط والجواب محذوف يعني لكان خيرا لهم وكيف يعطون من الصدقات
انما الصدقات للفقراء والمساكين الفقير من لا مال له ولا كسب يقع
موقعا من حاجته من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين من له مال وكسب
لا يكفيه من السكون كان العجز اسكنه والعاملين عليها هم الساعون في
تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم هم قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه
فكان صلى الله عليه وسلم يستألف قلوبهم او هم اشراف يترقب بالعطا
باعطاءهم ومراعاتهم اسلام نظراءهم وقيل اشراف يستألفون
على ان يسلموا فانه عليه الصلوة والسلام كان يعطيهم من الصدقات
لذلك والصحيح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان له خاصة وفي
الرقاب اي في فكها بان يعاون المكاتب بشيء منها على اداء النجوم
وقال مالك واحمد بان يبتاع الرقاب فيعتق والغارمين المديونين
لانفسهم في غير معصية اذا لم يكن لهم وفاء وكذا يعطي المديون
لاصلاح ذات البين ولم يكن لهم ما يفي ذلك وكذا يصرف في سبيل
الله اي الجهاد وذلك بابتياع الكراع والسلاح وبالانفاق على الغزاة
الذين لا حق في الديوان لهم وقيل في بناء القناطير والمصانع
وابن السبيل الذي انقطع عن ماله وكان ذلك فريضة من الله
لهؤلاء المذكورين والذين يلمزونك ليسوا من هؤلاء فانهم لا يؤمنون
باطنا فكيف يعطون من الصدقات ولو كان المراد بقوله ومنهم من
يلمزك في الصدقات الغنائم فالمعنى انه ظاهر ان الغنيمة انما هي للمجاهدين
لا للمتخلفين وهم المتخلفون فان تمنوا مع كونهم قاعدين فلا يتمنون
الا في الصدقات التي لا يشترط فيها الجهاد وهي ايضا ليست لهم اذ هي

ميان دو كس ه

اسم جمع الخيل ه

جمع قنطيره ه

اذ هي للاصناف المذكورة دون من سواهم وان كان هذا الوجه بعيدا الا انا
ذكرناه لكون المعنى الاخير ايضا مرويا والله عليم بمصالح العباد حكيم يضع
الاشياء مواضعها ويجوز صرف الزكوة الى صنف واحد عند ابي حنيفة ومالك واحمد
رضي الله عنهم وقال الامام الشافعي رض تمسكا بظاهر الاية يجب الصرف
الى كل صنف وجد منهم ويراعى التسوية بينهم والجواب عن تمسكه
ان المراد ان الزكوة لا تخرج عن هؤلاء المذكورين ومن امارات الدالة على
كفرهم انه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون ذلك انهم
هو اذن يصدق كل ما يقال له يستعار الاذن للسماع كما سمي الجاسوس عينا
ثم للسامع او هو مشتق من اذن اذنا اذا استمع روي انهم قالوا محمد
اذن سامعة نقول ما شئنا ثم ناتيه فيصدقنا قل لهم سلمنا نحن اذن
قل اذن خير لكم يعني اذن هو خير لكم فنسمع الخير ونقبله فالاضافة
اضافة الصفة الى الموصوف او بمعنى انه اذن في خير لكم
يؤمن بالله ونصدقه فيما امر ونهى لما قام عنده من الادلة وكذلك
ويؤمن للمؤمنين لما علم من خلوصهم واتى بالباء في الاول واللام
فرقا بين ايمان التصديق وايمان الامان وذلك النبي
ورحمة للذين امنوا منكم واظهروا الايمان فيقبله منهم ولا يكشف
ه بالنفاق باعلام الله سبحانه ولا ضرر عليه صلى الله عليه
بل ضرر ذلك يعود عليهم اذ والذين يؤذون رسول
الله لهم عذاب اليم بذلك الايذاء فقد تحقق بذلك انهم ليسوا
يحلفون بالله لكم اعتذارا
هم فلا تغتروا ان كانوا
وا من المطاعن او في تخلفهم حلفا كاذبا وما يفعلون ذلك
ليرضوكم ايها المؤمنون فايدة لهم معتدة في ارضائهم
اياكم اذ والله ورسوله احق ان يرضوه اي الرسول فبارضائه
يرضى الله سبحانه والى ذا اشير بتوحيد الضمير ان كانوا مؤمنين
صدقا واخلاصا فهم كانوا يرضونه وبعد ذلك يرضون المؤمنين على

اوردي خوشنود كه هر ... ميكر بيدا استماع ميكند ه

تصديق ميكند مومنانرا ه

كان ح

ما استطاعوا فان ارضاءهم وان حقا ايضا لا انه انما يحمد اذا كان
مع ارضاء الرسول وذا بموافقته ومتابعته الم يعلموا انه من يحادد
الله ورسوله ومخالفته فان له نار جهنم خالدا فيها فهو مبتدأ على
حذف الخبر يعني فحق ان له نار جهنم او هو معطوف على انه السابق
وجواب الشرط محذوف تقديره يهلك او هو الجواب على تكرير ان
للتأكيد ذلك الخزي العظيم لا خزي فوقه وهم لا يخافون من ذلك بل
يحذر المنافقون ان يظهر نفاقهم وذلك بان تنزل عليهم على
المؤمنين سورة تنبئهم تخبر المؤمنين بما في قلوبهم من نفاقهم
وكفرهم او المعنى وهم لا يكرهون الخزي فانه يحذر المنافقون ان تنزل
سورة تخبرهم اي المنافقين ما في قلوبهم من التردد في امر الرسول
صلى الله عليه وسلم وتزيل عنهم ذلك التردد فعلى هذا يكون جميع الضمائر
عائدة الى المنافقين ولزم انهم لم يكونوا في امر الرسول صلى الله
وسلم على الجحد ايضا كما كانوا في غيره من امورهم على التردد
قال سبحانه وهم في ريبهم يترددون فهم دائمون في
مع الرسول والمؤمنين قل لهم استهزءوا ولكن لا بد
سيظهر ان الله مخرج ما تحذرون منه من انزال
واظهار مساويكم ومن قبائحهم انهم لئن سألتهم
مساويهم ليقولن لم نصدر ذلك منا بجد بل انما كنا
روي ان ركب المنافقين مروا على رسول الله صلى ا
في غزوة تبوك فقالوا الم تنظروا الى هذا الرجل يريد يفتحون
قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله سبحانه من
نبيه فقال فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا
في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب
ليقصر بعضنا على بعض السفر قل لهم ابالله واياته ورسوله
كنتم تستهزءون فان ما صدر منكم استهزاء بالله ورسوله

ورسوله فالآن لا تعتذروا بالاعذار الباطلة قد كفرتم عند الناس كما كنتم
كذلك عند الله سبحانه بعد ايمانكم ظهور عندهم ومع تلك القبائح المذكورة ليست
باب التوبة مسدودة عليكم الا انكم لا تتوبون جميعا وهذه القبائح لا تنفي
بعض توبة من اختارها فلا تنفي بتوبة البعض فلا جرم ان نعف عن
طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم فانها ان كانت في الظاهر نعذب
والباطن تنفع في الدنيا والآخرة والا ففي الدنيا فقط
طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق ومقدمين
على الايذاء والاستهزاء فهذه القضية شرطية اتفاقية لا لزومية فلا
اشكال ولكن التوبة منهم بعيد اذ المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض فهم متشابهون في النفاق فرجالهم و
نساءهم متشابهون في ذلك فرجالهم مع فطانتهم لا يتفقهون
انة النفاق ونسوانهم مع ضعفهن وعدم ثباتهن على شيء
مقتضيات العقل يثبتون على ذلك فهم لا باجمعهم يأمرون
بالمنكر وهو الكفر والمعاصي وينهون عن المعروف وهو الايمان والطاعة
لتمكن النفاق في قلوبهم فلذلك يقبضون ايديهم
نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم
فهم ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في فسقهم
هم ليسوا بفاسقين بالنسبة اليهم فهم وان
الدنيا فلا بد وان يجزوا في الآخرة اذ وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم بحيث يكونون
لا يخرجون عنها ابدا فلا جرم هي حسبهم عقابا
اذ لا عقاب اعظم منه ومع ذلك لعنهم الله وابعدهم من
رحمته ولعنه سبحانه اشد من ذلك اذ لا يبقى الرجاء معها بخلاف الا
الادخال في جهنم فانه يبقى مع ذلك الرجاء ولهم عذاب مقيم لذلك
لا ينقطع ولا يبقى معكم ايها المنافقون ما جمعتم من الامتعة الدنيوية

الصوم وروي ان صحف ابراهيم والتورية والانجيل نزلت في رمضان ولعله
الذي في هجرته صلي الله عليه وسلم في المحرم الذي هذا الشهر تاسعه
فان طبقات السموات تسع ففي كل شهر يتافزون ويهجرون طبقة
ويتقيدون منها الي ان يصلوا الي آخر الطبقات وذلك العرش
المجيد فيسمعون القرآن ويشاهدونه في اخر الشهور بلا واسطة
ملك ورسول فان لذلك الشهر تعلقا بالقرآن مع كونه هدي للناس
باعجازه في نفسه وتنويره اياهم وبينات امارات واضحات من
الهدي الي الاحكام الشرعيات والاعتقادات الصحيحة والفرقان
بين الحق والباطل فمن شهد وعلم منكم ايها المؤمنون الشهر
برؤية الهلال او باستكمال الثلثين من شعبان فليصمه فليصمه
واجعل صومه مهتما به حتي كانه صوم نفسه وليس له رخصة الافطار
فنسخ به تلك المذكورة سابقا الا انه من كان مريضا او علي سفر فان
الرخصة فيه باقية لم تنسخ فان افطر وعمل بالرخصة فعليه صوم
ايام اخر يقضي تلك الصيام فيها لانه يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر فابقي لكم الرخصة في الافطار وانما امر ذلك من الافطار
والقضاء في عدة ايام اخر لتكملوا العدة فانه تعالي جعل عدة الصيام
لحكمة فابقي تلك العدة لتلك الحكمة ولعلها ان عدة الشهور اثنا عشر
شهرا ففي تمام عقد والشروع في آخر فلم يعتبر الثاني كلي ففرض
صيام شهر واحد قايم مقام عشرة اشهر ولتكبروا الله علي ما هداكم
من القضاء ولعلكم تشكرون علي ما سهل لكم واذا توهم من نزول
القرآن الذي هو كلامي بعدي وسالك عبادي عني ذلك التوهم الفاسد
فاني قريب ولذا اجيب دعوة الداع حين اجيد اذا دعاني وقد دعوته
اي من غير تاخير ولو كنت بعيدا لم يصح الاجابة بلا تاخير واذا
كان اذا دعوتهم للايمان بي والطاعة لي لم
الثبات فاذا فعلوا ذلك لعلهم يرشدون

فاعيد ذكره اشارة الي انه ليس بمنسوخ منه

لعلهم يرشدون الي ما فيه صلاحهم فيفهمون ما في الصوم وغيره من
اعمال البر من الاسرار والآن خفف عنكم و احل لكم ليلة الصيام الرفث
الجماع الي نسائكم فانه روي ان المؤمنين اذا امسوا حل لهم الاكل
والشرب والجماع الي ان يصلوا العشاء الاخرة وبعد ذلك شرعوا في
الصوم وهكذا كان الصوم في الامم الماضية والي ذلك اشير بقوله تعالي
كما كتب علي الذين من قبلكم وانما احل ذلك اذ هن لباس لكم
وانتم لباس لهن يعسر الصبر لكم عنهن لشدة مخالطتهن بكم وقد
كان علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم قبل ان تفعلوا في ذلك
بالظلم عليها فانه روي ان عمر رضي الله عنه وجماعة من الصحابة
رضوان الله تعالي عليهم اجمعين باشروا النساء ثم اعتذروا
الي النبي صلي الله عليه وسلم فتاب عليكم رجع اذ تبتم وعفي عنكم
بحيث لم يسبق اثر منه وقت الجزاء فصرتم كمن لا ذنب عليه ولتوبتكم
نسخ عنكم التحريم الذي ثبت بسنة نبيكم فانه لم يثبت بالقرآن
ولكنه نسخ به فالآن باشروهن و لكن ينبغي لكم ان لا تفعلوا بمقتضي
شهوتكم فقط بل ابتغوا ما كتب الله لكم من الولد ليكون فعلكم
قربة وكلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
الذي هو ظلمة الليل والخيط الابيض هو البياض المعترض في الافق
من الفجر ثم اتموا الصيام الي الليل اذا طلع فامسكوا عن المفطرات
فيما بين ذلك فاذا صمتم واعتكفتم ليجتمع لكم عبادتان فانتم لا تباشروهن
وكيف تباشرون وانتم عاكفون في المساجد اذ الاعتكاف الذي
هو قربة هو الاعتكاف فيها لا في غيرها تلك المنهيات حدود الله
فاهتموا في رعايتها فلا تقربوها لئلا تقعوا فيها فان المقترب
منها يجر الي الوقوع فيها كذلك التبيين يبين الله الهيئة
آياته الاوامر والنواهي للناس الذين بلغوا رتبة عالية
الحيوانية بالناطقية لعلهم يتقون

ليفيض عليكم ما يناسبها وذروا واتركوا الذين يلحدون يزيغون في اسمايه
فيسمونه باسماء لا تليق فيها او يسمون بتلك الاسماء اصنامهم او لا يبالوا
بانكارهم ما سمى الله به نفسه كقولهم ما نعرف الا رحمن اليمامة فانهم
سيجزون ما كانوا يعملون وليسوا بجميعهم ملحدين ضالين بل ممن خلقنا
امة يهدون بالحق وبه يعدلون بالحق فيما بينهم لا يغتر الذين
كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث بامهالهم فانا ونأخذهم تدريجا
لا يعلمون انهم يؤاخذون اذ يتواتر عليهم النعم ظاهرا واملي
لهم وامهلهم في تلك النعم لا كيدهم ان كيدي متين لا يطلع
عليه احد الا ان يطلع عليه من جهتنا وكيف يطلع عليه فان ظاهره
احسان وباطنه خذلان فلا يطلع الا بالنور بنور العقل السليم والكشف
المستقيم او ان يقلد لمن له ذلك العقل والكشف لم يقلدوا لمن له
ذلك ولم يتفكروا في الدلايل الدالة على ان له ذلك العقل والكشف
اذ ما بصاحبهم الذي يدعوهم الى تقليده من جنة جنون وذا يتبين
لا سترة به فانه ان هو الا نذير مبين لا يختل كلامه والمجنون مختل
الكلام والعاقل اذا انذر من شيء لا بد وان يكون قد كوشف منه ذلك
المنذر منه وعلم ذلك جزما والا فلا يؤذي بذلك غيره ولزاحتاط فيحتاط
لنفسه واما لغيره فيقول على التردد لا على الجزم وان لم يقلدوا لما
ذكرنا فلهم دلايل جمة دالة على صدق ما يدعوهم اليه لم يلاحظوا
اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض و في
حقايق ما خلق الله من شيء من الاجناس الغايبة لحصر الا انه يطلق
عليها اسم الشيء فان جميع ذلك دال على الصانع القديم الكامل قدرته وعلمه
وحكمته وان لا يكون في افعاله عبث لا خلاله بالحكمة لا في وان عسى
ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتون سريعا فلا بد لهم من
ان يسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل ان يموتوا
قبل ان ينزل العذاب بهم فهم اذا لم يؤمنوا بما جاء به هذا النبي



النبي فبأي حديث بعده يؤمنون وهو النهاية في البيان لا بيان فوقه
اذ ذلك في طرف اعلى من الاعجاز وانما ذلك اذ من يضلل الله سبحانه لعلمه
باستعداده فلا هادي له وكيف يهدي له احد مع انه سبحانه يذرهم في
طغيانهم يعمهون يخبرون وعميهم يسألونك عن الساعة البغتة
ايان مرسيها لا يعلمها الا من يرسيها ويثبتها قل انما علمها
عند ربي الذي رباني باخفائها مني ومن كل احد فانه سبحانه استاثر
ولم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فكيف بغيرهم فهي لا يجليها
لا يظهر امرها لوقتها في وقت وقوعها الا هو لخفائها مستمر على
غيره سبحانه الى وقت وقوعها فاذا جاء سبحانه بها بغتة لا يجليها احد
بالخبر عنها وانما اخفيها لانها ثقلت على من في السموات من الملائكة
وعلى من في الارض من الثقلين لهولها فلو علموا لكانوا يتأذون
فلذا لا تأتيكم الا بغتة فجأة على غفلة كما روي عنه صلى الله عليه وسلم ان
الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته ولا
والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه ذلك
هم يسألونك كانك حفي عنها عالم بها وحققتها بالسؤال عنها
من حفي عن الشيء اذا سأل عنه وبالغ في السؤال عنه فان من بالغ في
السؤال عنه علم وتحقق ذلك عنده او يسالونك عنها كانك
رحيم بهم لقرابتهم من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا
ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة او هو بمعنى فتح
يعني يسالونك عنها كانك تفرح بها يعني تكره ذلك وهم مع ذلك
يسالونك قل انما علمها عند الله الذي هو يعلم الخفايا ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ذلك قل لهم انما اخفى سبحانه علمها عني
وعنكم لان نفعنا ونفعكم في ذلك ولو كان نفعي في علمها فاني لا املك
لنفسي نفعا ولا ضرا جلب النفع ودفع الضر وقدم النفع هنا اذ هو
اهم بالذات وبالمقام اما بالذات فظاهر واما بالمقام فللزوم قوله حتى لو كان ذهب
في ملا

الهيجان
انكيخته شدن

عالم

إنّ الله الذي يصطفي من يشاء اصطفيك بالهيبة وذلك ان طهرك
عن مس الشيطان واغوائه ويتطهيره اصطفيك فضلك على جميع نساء
العالمين فعليك يا مريم ان تشكره تعالى بما يدل عليه اسمك فانه تعالى
سماك بذلك الاسم الذي هو بمعنى العابدة لينبهك على تحصيل تلك الخصلة
فاعبدي واقنتي تذللي بالدوام لربك الذي يقتضي تربيته التذلل
واسجدي فان في السجود تذللا اي تذلل ولا تكتفي بغايته بل اركعي
ايضا ليحصل لك جميع مراتب التذلل ولا تنفردي به بل كوني مع جماعة
الراكعين ليحصل لك بركتهم وتقديم السجود على الركوع اما لكونه
في شريعتهم كذلك او لان الواو لا يوجب الترتيب مع ان في ذلك
اشارة الى ان من حصل المرتبة القصوى في شيء لا يترك الادنى
اكتفاء بها بل يبالغ في تحصيل جميع المراتب ادناها واعلاها وايضا
فيه تنبيه على ان الركوع مع الجماعة اعلى من سجود المنفرد ذلك
الذي ذكر من نبأ مريم وزكريا وغيرهما من انباء الغيب وان
لم يشتمل على الاحكام الشرعية التي ارسال الرسل لاجلها انما ذكر
ليكون دليلا على انا نوحيه اليك وذلك لانك ما كنت لديهم
إذ يلقون اقلامهم اي قداحهم للاقتراع وقيل كانوا اذا
ارادوا الاقتراع يلقون اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة
تبركا وما يلقون الا ليعلموا ايهم يكفل مريم فما ذلك الا بالوحي
منه تعالى وما علمت ذلك بالقياس اذ ما كنت لديهم اذ يختصمون
في كفالتها حتى تقيس ذلك الاختصام على اختصام سائر الناس
فانهم كانوا اذ يختصمون يقترعون وانما اخبرتك باصطفائها
ولكن ... اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله الذي اصطفاك يبشرك وهذا
... يعني الكبر وكيف لا يكون اصطفاء مع انه تبشير
... منه ... انت بذلك من اذ قالت الاولى او المعنى
... اعتبار حيث ابتدر ذلك الوقت و...
بياد
بنا

فنتركه بعد تمام ذلك الغرض فلابد لنا من الادامة على نصرك واشهد
بانا مسلمون لتشهد لنا يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم
او عليهم ثم اعرضوا عنه عليه السلام وقالوا لا حاجة لنا الى الاشهاد
لانا ربنا آمنا ايمانا صادقا خالصا بما انزلت الينا وبرينا به وبعد
ذلك اتبعنا الرسول اتباعا كاملا فان المطلق ينصرف الى الكامل
وانت ربنا تعلم ذلك اذ جميع ما ذكرنا من تربيتك فاكتبنا مع
الشاهدين بوحدانيتك ورسالة رسولك او مع الذين يشهدون
على قومهم ولهم من الانبياء او مع الذين يشهدون
على جميع الناس وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم
شهداء على الناس باجمعهم ولما راى اليهود ذلك
من اجتماع انصاره وازدياد قوته يوما فيوما مكروا وتكلموا من
يقتله غيلة ولكن لم ينفذ مكرهم بل انقلب مكرهم عليهم
حيث مكر الله بان رفع عيسى والقى شبهه على من قصد قتله فقتل
والله لن يبلغ مكر احد وان مكر اي مكر مكره اذ هو لا يهينه
قوة وابطالا ومن مكره القوي مكره خير الماكرين اذ قال الله
اعلاما بمكره الذي مكر تعالى به من الهيئة يا عيسى لا تخف مما افعل
بك اني متوفيك مستوفي اجلك الذي قدرته لك فأؤخرك الى ذلك
الاجل واعصمك من قتل اعدائك فلا تخف منهم كذا قصد ولا ...
من الارض لم ادفع عنك شر اعدائك او متوفيك نائما الى السماء
فاذا استيقظت فلا تخف اذ روي انه رفع نائما او ...
... عن الشهوات لا شكلك في ملائكتي
من ربك ورافعك الى ... الذي ... ومطهرك من شر الذين كفروا
المتنزه ... الشاكين في انه هل يقبل ... اتبعوك
التاويل فمن جاعل ... من النصارى في امر ... فوق الذين كفروا يغلبونهم
انزل في الانجيل ... الى يوم القيمة ... فان اليهود
من بعد ما جاءك من ... لان ما في الانجيل ماول بتاويل يوافق ...
الى الآن ثم الي مرجعكم ومرجع

لعل هنا تكرير الاسم من الشاهدين للعهد

النصف

دعا بلجهم واذكروا الله في ايام معدودات في اعمال الحج هي يوم عيد فترمع
يوم النحر وايام التشريق فكبروا في ادبار الصلوة وعند ذبح القرابين
ورمي الجمار لاستحكام تلك الاعمال باستهانة الشيطان واماتة الحيوانية
واحياء الانسانية وتعقيب الصلوة التي هي تنهي عن الفحشاء والمنكر
بالتكبير فعند ذلك تصيرون طاهرين مزكين فمن تعجل في يومين
فمن استعجل النفر في اليوم الثاني من ايام التشريق بعد رمي الجمار
فلا اثم عليه باستعجاله ومن تاخر الي اليوم الثالث منها فلا اثم عليه
بتاخيره لمن اتقى فان التقوى ملاك الامر كله روي ان اهل الجاهلية
كانوا يؤثمون للتاخير ومنهم من يؤثم للتعجيل فرد الله عليهم
بان الاصل هو التقوى وقد تركتم ذلك واشتغلتم بما لا يعنيكم بل
فيما يعنيكم واتقوا الله في جميع اموركم واعلموا انكم اليه الي غيره
تحشرون للجزاء فان هذا العلم يسهل عليكم الشدائد في تقواكم
واعلم يا محمد ان التقوى لا يستدل عليه بامور ظاهرية اذ من
الناس الذين زينت ظواهرهم بالانسانية من يعجبك يروق قلبك
قوله لدلالته على ان باطنه مصفى ومزكى مع انه ليس ذلك القول
الا في الحيوة الدنيا فانها مبلغ علمه فلا يتكلم بكلمة الا لمصلحة دنيوية
وان كان الظاهر خلافها وكيف لا يروقك مع انه يشهد الله الذي يقتضي
الهيته ان يعلم الظاهر والباطن على ما في قلبه من الايمان والمحبة
وهو الد الخصام شديد العداوة والجدال مع المسلمين واذا تولى انصرف
او صار واليا سعى في الارض فان في وسعه السعي ليفسد فيها فسادا يمكنه
واعظمه ان يهلك الحرث الزرع والنسل مواشيهم النابعة اذ اهلاكهما
مفض الي خراب العالم قيل نزلت في الاخنس فانه فعل ذلك بثقيف
حيث بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم وقيل في المنافقين
اذ بالسعي للافساد وهو ظلم الوالي وبشوم ظلمه
والنسل والله لا يحب الفساد اي فساد

اي فساد كان فكيف ذلك والمتقون هم احباؤه فهو عن التقوى بعيد
كل البعد وبلغ ذلك الي انه اذا قيل له اتق الله فان الهيته يقتضي التقوى
غلبته الحمية فحملته على مخالفته تعالي فصار ملتبسا
وانعكس الامر فانه كان ينبغي ان يغلب عليه عزته التي اعطاها الله تعالى
اياه بان جعله تعالى من جملة الاناسي فيحمله على الطاعة
يكفيه جزاء ولئن لم يجز في الدنيا انما يكفيه لانه
ذلك فاذا كان مهادا يعني سفلا سيئا لم يمكن ازالته بخلاف ما اذا
كان العلو سيئا فانه يبقي السفل بعد ازالته طيبا
زينت بواطنهم بالانسانية يتقي عن كل محظور بل عن كل ما سوا
تعالى ويتركه بيع بذلها في الجهاد وفي سبيل ربه وما يفعل
طلبا لرضاه من حيث الهيته وذاته
لا لغرض دنيوي واخروي فيجزيه على حسب فعله وكيف لا يجزيه
بمقتضى ذاته كلهم فكيف يهمل مثل هذا العبد
الذي كملت عبوديته فعليكم ان تجتهدوا و لا
وتهنوا في الخصلة الثانية فان ذلك مقتضى ايمانكم وتلك لا تتيسر
الا بالتقوى فاتقوه حق تقاته و الاستسلام والطاعة
بالكلية ظاهرا وباطنا فهي حال من السلم وهو يذكر ويؤنث
فانه يخرجكم عن سلمكم فان الشيطان
يقتضي ذلك فلا جرم لمن سواكم ظاهر العداوة لكم
عن السلم المذكور باتباع خطوات عدوكم
الدلائل الواضحات على ان السلم حق وعلى ان الشيطان
عدوكم الذي يقتضي الهيته سلمكم غالب
لا تعجزونه بل ينتقم منكم في وقت يقتضي حكمته ذلك ولا يغتر
بعدم استعجاله في ذلك فانه قد يكون اذا جاءهم العذاب فهم
لا ينظرون شيئا من ذلك